

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء التاسع

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحّابه والمسلمين

الجزء التاسع

من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

• ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلك مصر ثالث مرّة

وقد تقدّم ذكر نزوله عن المُلك وتوجّهه إلى الكرك وخلع نفسه وما وقع له بالكرك من محبّة ونوغة ورُفقتة، ومكاتباته إلى نواب الشام ونروجه من الكرك إلى الشام، طالباً مُلكاً مهراً إلى أن دخل إلى دِمَشق؛ كلّ ذلك ذكرناه مفصّلاً في ترجمة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير. ونسوق الآن ذكر دخوله إلى مصر فنقول:

لما كانت الثانية من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعائة، وهى الساعة التى خلّع الملك المظفر بيبرس نفسه فيها من مُلك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دِمَشق يريد الديار المصرية، فأَنظر إلى هذا الاتفاق العجيب، وإقبال سعد الناصر وإدبار سعد المظفر! وسار الملك الناصر يريد الديار المصرية وصحبته نواب البلاد الشامية بتمامهم وكأهلهم والعساكر الشامية وخواصه ومواليكه.

وأما أمر الديار المصرية فإن الملك المظفر بيبرس لما خلع نفسه وخرج من مصر إلى الإطيفيحية جلس الأمير سلار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع من بقي من الأمراء وأهملهم بحفظ القلعة، وأخرج المحابيس الذين كانوا فيها من حواشي الملك الناصر محمد وغيرهم، وركب ونادى في الناس : أدعوا لسلطانكم الملك الناصر، وكتب إلى الملك الناصر بتزول المظفر عن الملك وفراره إلى إطيفيح^(١)، وسيّر بذلك أصلم الدوادار ومعه التجهاء^(٢)، وكان قد توجه قبل ذلك من القاهرة الأمير بيبرس المنصوري-الدوادار، والأمير بهادر آص في رسالة المظفر بيبرس أنه قد ترك السلطنة وأنه سأل : إما الكرك وإما حماة وإما صهيون، وآتفق يوم وصولهما إلى غزّة قدوم الملك الناصر أيضا إليها ، وقدوم الأمير سيف الدين شاطي السلاح دار في طائفة من الأمراء المصريين إليها أيضا . ثم قدمت العربان وقدم الأمر مهتبا بمجاعة كثيرة من آل فضل، فركب السلطان إلى لقائه . ثم قدم الأمير برنقى الأشرفي مقبداً عساكر المظفر بيبرس وزوج أبنته، والأمير آقوش الأشرفي نائب الكرك، فسر الملك الناصر بقدميهما، فإتھما كانا عضدى المظفر . قال الأمير بيبرس الدوادار المقدم ذكره في تاريخه — رحمه الله — :

«وأما نحن فإننا تقدمنا على البريد فوصلنا إلى السلطان يوم نزوله على غزّة فتلنا بين يديه وأعدنا المشاهدة عليه ، وطالعناه بتزول الركن عن السلطنة وأقماسه مكاناً من بعض الأمكنة، فأستبشر لحقن دماء المسلمين ونمود الفتنة، وآتفق في ذلك النهار ورود الأمير سيف الدين برنقى والأمير عز الدين البغدادى ومن معهما من الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) النجاة : الخنجر أو السيف الصغير أو السكن المنحنية (فارسي معرب) عن القاموس الفارسي والإنجليزية لاستينجاس . (٣) في الأصلين : « نخر الدين » . وتصحيحه عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك وما تقدم ذكره في الجزء الثامن من هذه الطبعة في غير موضع .

- والمقدمين ، واجتمعنا جميعاً بالدّهليز المنصور ، وقد شَمِلَنَا الْإِتِّهَاجُ ، وزال عَنَّا
الْإِزْعَاجُ ، وَأَفَاضَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمْرَاءِ التَّشَارِيفَ الْجَلِيلَةَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، وَالْحَوَائِصَ^(١)
الذَّهَبَ الثَّمِينَةَ لِصِلَاتِهِمْ ، فَلَمْ يَتْرَكْ أَمِيرًا إِلَّا وَصَلَهُ ، وَلَا مَقْدَمًا حَتَّى شَرَفَهُ بِالْخَلْعِ
وَجَمَّاهُ ، وَجَدَّدْنَا أَسْتَعْطَافَ السُّلْطَانِ ، فِيمَا سَأَلَهُ الرُّكْنُ مِنَ الْأَمَانِ ، وَكُلُّ مِنَ الْأَمْرَاءِ^(٢)
لِحَاضِرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَلَطَّفُ فِي سُؤَالِهِ ، وَيَتَضَرَّعُ فِي مَقَالِهِ ؛ حَتَّى أَجَابَ ، وَعُدْنَا
بِالْجَوَابِ . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ عَلَى الْإِثْرِ قَاصِدًا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ؛ فَوَصَلْنَا إِلَى الْقَلْعَةِ يَوْمَ
الْخَمِيسِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاجْتَمَعْنَا بِالْأَمِيرِ سَيِّفِ الدِّينِ سَلَّارٍ وَوَجَدْنَا
الْخَاشِئِكِرَ قَدْ تَجَاوَزَ مَوْضِعَ الْمِعَادِ ، وَأَخَذَ فِي الْإِصْعَادِ ، وَحَمَلَهُ الْإِجْفَالُ عَلَى
الْإِبْعَادِ ، وَلَمْ يَدْعُ الرُّعْبَ يَسْتَقْرِزْهُ قَرَارًا ، وَلَا تَلَقَّتْهُ مَعَهُ أَرْضٌ وَلَا دَارٌ ؛ فَاقْتَضَى
الْحَالُ أَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ الْكُتُبَ الشَّرِيفَةَ الْوَارِدَةَ عَلَى أَيْدِينَا ، وَعَدْتُ أَنَا وَسَيِّفُ الدِّينِ
بِهَادِرٍ آخِصٍ إِلَى الْخِدْمَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَوَجَدْنَا الدّهليزَ عَلَى مَنْزِلَةِ السَّعِيدِيَّةِ^(٣) . إِنْتَهَى كَلَامُ
سَيِّبْرِسِ الدَّوَادَارِ بِإِخْتِصَارٍ .

- قُلْتُ : وَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْعَسَاكِرُ بِغَزَّةٍ سَارَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يَرِيدَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ،
فَوَافَاهُ أَصْلَمُ دَوَادَارٍ سَلَّارٍ بِالْمُنْتَهَا^(٤) ، ثُمَّ وَصَلَ رَسْلَانُ الدَّوَادَارِ فُسِّرَ السُّلْطَانُ بِتَزْوِلِهِ .
وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِرَكَّةِ الْمُجَنَّاجِ فِي سَلَخِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَقَدْ جَهَّزَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ سَلَّارُ الطَّلَبِ^(٥) .

- (١) الحوائص ، ذكر المقرئ عند الكلام على سوق الحوائصين (ص ٩٩ ح ٢) قال : وتباع فيه الحوائص ، وهي التي تعرف بالمنطقة في القديم ، فكانت حوائص الأجناد أولاً أر بمائة درهم فضة ونحوها . ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الأمراء الكبار ثلثمائة دينار وأمرأاء الطلحات ماتى دينار ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة ونحسين ديناراً . ثم صار الأمراء والخاصية في الأيام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياة من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجوهر . (٢) كذا في عقد الجمان (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) في أحد الأصلين : « في الأمان » . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان والأمراء والعساكر، ثم خرج الأمير سَلَار إلى لقائه، وصلى السلطان صلاة العيد بالدهليز بركة الحاج في يوم الأربعاء مستهل شوال، وخرج الناس إلى لقاء السلطان الملك الناصر. وأنشد الشعراء مدائحهم بين يديه؛ فمن ذلك ما أنشده الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن موسى الداعي أبياتا منها:

المُلكُ عاد إلى حماه كما بدا * ومحمدُ بالنصر سرَّ محمدًا
وإياهُ كَالسيف عاد لِفميدِهِ * ومعاذُهُ كالورد عاوده النَّدَى
الحقُّ مُرتَجِعٌ إلى أربابه * من كف غاصبه وإن طال المدى

ومنها:

يا وارثَ المُلكِ العقيمِ تَهَنُّهُ * وأعلم بأنك لم تُسد فيه سُدَى
عن خير أسلافٍ ورثت سريره * فوجدتَ منصبه السرى مُهمِّداً
يا ناصراً من خير منصورٍ أتى * كهتد خلفَ الفداة مهتداً
آنستَ مُلكاً كان قبلك مُوحِشاً * وجمعتَ شملًا كان منه مُبدداً

ومنها:

فالناس أجمعٌ قد رَضُّوكَ مليكهم * وتضرَّعوا ألا تزال غلداً
وتباركوا بسناء غُرَّتكَ التي * وجدوا على أنوار بهجتها هدىً
الله أعطاك الذي لم يُعطه * ملكاً سواك برغم آناف العدا
لا زلتَ منصورَ اللواء مؤيداً * عَزَمَاتٍ ما هتَفَ الحمامُ وغرداً

ثم قدم الأمير سَلَار سباطاً جليلاً بلغت النفقة عليه آثنى عشر ألف درهم؛ وجلس عليه السلطان والأمراء والأكابر والعساكر، فلما آنقضى عزم السلطان على الميِّت هناك والركوب بكرة النهار يوم الخميس، فبلغه أن الأمير بُرْلُقي والأمير آقوش نائب الكرك قد آتفقا مع البرجية على الهجوم عليه وقتله، فبعث السلطان إلى الأمراء

عرفهم بما بلغه وأمرهم بالركوب ، فركبوا وركبت الممالك ودقت الكؤوسات وسار وقت الظهر من يوم الأربعاء ، وقد احتفت به ممالكه كي لا يصل إليه أحد من الأمراء حتى وصل إلى القلعة ، وخرج الناس بأجمعهم إلى مشاهدته . فلما وصل بين العروستين^(١) ترجل سائر عن فرسه ، وترجل سائر الأمراء ومشوا بين يديه إلى باب السر من القلعة ، وقد وقف جماعة من الأمراء بماليكهم وعليهم السلاح ، حتى عبر السلطان إلى القلعة ، ثم أمر السلطان الأمراء بالانصراف إلى منازلهم ، وعين جماعة من الأمراء الذين يثق بهم أن يستمروا على ظهور خيولهم حول القلعة

- (١) هذا المكان ذكره المؤلف أيضا في موضعين آخرين من هذا الجزء ، إذ قال في أحدهما : إنه لما هدم الملك الناصر محمد بن قلاوون دار العدل التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس ، وجعل في مكانها طليخاناه وجد في أساسها أربعة قوور بها رم أناس ، فنقلت هذه الرمم إلى ما بين العروستين ، وجعل عليها مسجدا . وقال في ثانيهما : وفرشوا للسلطان شفق الحرير من بين العروستين إلى باب الإصطبل . وبعد أن تكلم صاحب الكواكب السيارة عن القبور التي بالحصن الشريف أي بقاعة الجبل ذكر مباشرة بعد ذلك في صفحة ٢٧٨ من كتابه المذكور أسماء أصحاب القبور التي قبل إنشائها دفنت فيما بين العروستين مما يدل على أن هذا المكان يجاور قلعة الجبل .
- ١٥ والباحث تبين لي من مختلف الشواهد الواردة في غضون الحديث عن الطريق التي كان يسلكها السلاطين والملك إلى القلعة ومنها إلى المدينة وهي من باب زويلة إلى شارع باب الوزير فشارع المحجر ، أن « ما بين العروستين » الوارد ذكره في هذا الجزء هو الموقع الكائن بين نصيين كانا قائمين على رأس شارع المحجر ، مما ظلهما الآن النصبان القائمان على رأس شارع باب الوداع القريب من شارع المحجر ، والأنصاب الأخرى القائمة على جانبي أبواب حدائق القصور وساحتها الخارجية .
- ٢٠ والمعروف عند العامة أن العروسة هي الشجرة القائمة المزين يطلق على الجمادات من الأحجار والأخشاب ، تشبيها لها بالعروس التي تقعد لها الماشعة على المنصة (الكرسي) لترى من بين النساء جلالها . ومن هذا يستدل على أن المكان المسمى « بين العروستين » هو الذي به الآن مبنى دار المحفوظات (الدفترخانه المصرية) إذ يقع في الشمال الغربي لهذه الدار رأس شارع المحجر حيث كانت العروستان قائمتين ، ومن بينهما يتفرع الطريقان الموصلان إلى باب السر من ناحية ، وإلى باب الإصطبل من ناحية أخرى .
- ٢٥ والأول من هذين الطريقين يعرف الآن بشارع الباب الجديد ، وهو باب القلعة العمومي الحال ، ومنه إلى البوابة الوسطى بالقلعة ، وهي التي كانت تسمى باب السر . والثاني منهما يعرف الآن بسكة المحجر إلى باب الغرب ، وهو الباب الغربي للقلعة ، وكان يسمى قديما باب الإصطبل ، وبين هذين الطريقين يقع مبنى دار المحفوظات بالقاهرة .
- (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

طول الليل فباتوا على ذلك ، وأصبحوا من الغد وفسد جلس السلطان الملك الناصر على كرسي الملك وهو يوم الخميس ثانی شوال . وحضر الخليفة أبو الربيع سليمان والقضاة والأمراء وسائر أهل الدولة للهناء ، فقرأ الشيخ شمس الدين محمد بن علي ابن موسى الداعي : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ » الآية . وأنشد بعض الشعراء هذه الأبيات :

تهنأت الدنيا بمقدمه الذي * أضاءت له الآفاق شرقاً ومغرباً
وأما سرُّ الملك فأهتر رُفعة * ليلغ في التشريف قصبداً ومطلباً
وتاق إلى أن يعلموا الملك فوقه * كما قد حوى من قبله الأخ والأبا

وكان ذلك بحضرة الأمراء والتواب والعساكر ، ثم حلف السلطان الجميع على طبقاتهم ومراتبهم الكبير منهم والصغير .

ولما تقدم الخليفة لیسلم على السلطان نظر إليه وقال له : كيف تحضر وتسلم على خارجي؟ هل كنت أنا خارجياً؟ ويبرس من سلالة بني العباس؟ فتغير وجه الخليفة ولم ينطق .

قلت : والخليفة هذا ، كان الملك الناصر هو الذي ولاه الخلافة بعد موت أبيه الحاكم بأمر الله .

ثم ألفت السلطان إلى القاضي علاء الدين علي بن عبد الظاهر الموقع وكان هو الذي كتب عهد المظفر بيبرس عن الخليفة ، وقال له : يا أسود الوجه ، فقال ابن عبد الظاهر من غير توقف : يا خوند ، أبلق خير من أسود . فقال السلطان : وبلك ! حتى لا تترك رنكة^(٢) أيضاً ، يعني أن ابن عبد الظاهر كان ممن ينتمي

(١) يريد التهمة بالملك . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- إلى سَلَار، وكان رَنك سَلَار أبيض وأسود . ثم أَلتَفَتَ السلطان إلى قاضي
القضاء بدر الدين [محمد] ^(١) بن جماعة وقال له : يا قاضي ، كنت تُفني المسالمين
بقتال ؟ فقال : معاذ الله ! أن تكون الفتوى كذلك ، وإنما الفتوى على مقتضى
كلام المُتَنَبِّئِ . ثم حَضَرَ الشيخ صدر الدين محمد بن عمر [بن مكِّي بن عبد الصمد ^(٢)
الشهير بابن المُرَحَّل وقيل يد السلطان ، فقال له السلطان : كنت تقول في قصيدتك :
- * ما للصبي وما لملك يكفله *

- خَلَفَ ابن المُرَحَّل بالله ما قال هذا ، وإنما الأعداء أرادوا إتلاف فزادوا في قصيدتي
هذا البيت ، والعمو من شيم الملوك فعفا عنه . وكان ابن المُرَحَّل قد مدح المظفر
ببَيرُس بقصيدة عرَّض فيها بذكر الملك الناصر محمد ، من جملتها :
- ١٠ ما للصبي وما لملك يكفله * شَأْنُ الصبي بغير الملك مألوف
- ثم أَسْتَأْذَنَ شمس الدين محمد بن عدلان للدخول على السلطان ، فقال السلطان
للدوادار ، قل له : أنت أُلْتِمِيتَ أَنَّهُ خارجي وقتاله جائز ، مالك عنده دخول ، ولكن
عُزِّمَ هُوَ وابن المُرَحَّل يكفهما ما قال الشَّارِمَسَاحِيُّ في حقِّهما ، وكان من خَبَر ذلك
إلى الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشَّارِمَسَاحِي المأجِن مدح السلطان
الملك الناصر بقصيدة يمجِّع فيها المظفر ببَيرُس ويُعرِّض لصحبته ابن المُرَحَّل وابن
١٥ عدلان ، منها ^(٥) :

(١) زيادة عن السلك . (٢) نكالة عما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٥٧١٦ هـ ، والدرر
الكاملة والمنهل الصافي . (٣) ارجع إلى الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .
(٤) الشارمساخي : نسبة إلى شارمساخ ، إحدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية بمصر . وردت
في نزعة المشتاق للإدريسي : شارمساخ على الضفة الشرقية لقرع ديباط ، قال : وهي مدينة جالمة ، ولكنها
لست بالكبيرة . ووردت في معجم البلدان : وشارمساخ : قرية كبيرة كالمدينة من كورة الدقهلية بمصر ،
بينها وبين ديباط خمسة فراسخ . وردت في النحفة السنية لابن الجيعان أيضا : شارمساخ من أعمال الدقهلية .
(٥) أورد صاحب عقد الجمان هذه القصيدة في سبعة عشر بيتا ولم يذكر فيها البيت الأخير .

وَلَى الْمَظْفَرُ مَا فَاتَهُ الظَّفَرُ * وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَاقٍ وَهُوَ مُتَصِرٌ^(١)
 وَقَدْ طَوَى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا * كَادَتْ عَلَى عُصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْشِيرُ
 فَقُلْ لِيَبْرَسَ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْبَسَهُ * أَنْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِهَا قِصْرُ
 لَمَّا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرُ عَنْ أُمِّ * لَمْ يَحْمَدُوا أَمْرَهُمْ فِيهَا وَلَا شَكَرُوا
 وَكَيْفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ * لَا النَّيْلُ وَاقٍ وَلَا وَاغَاهُمْ مَطَرُ
 وَمَنْ يَقُومُ أَبْنُ عَدْلَانِ بِنُصْرَتِهِ * وَأَبْنُ الْمَرْحَلِ قُلَى كَيْفَ يَنْتَصِرُ

وكان المطر لم يقع في تلك السنة بأرض مصر وقصر النيل، وشرفت البلاد وأرتفع
 السعر. وأتفق أيضا يوم جلوس السلطان الملك الناصر أن الأمراء لما اجتمعوا
 قبل خروج السلطان إليهم بالإيوان، أشار الأفرم نائب الشام لمُشيد يقال له مسعود
 أحضره معه من دمشق، فقام مسعود وأُشيد أبياتا لبعض عوام القاهرة، قالها
 عند توجهه الملك الناصر من الديار المصرية إلى الكرك : منها :

أَحِبَّةَ قَلْبِي إِنِّي لَوْ حِيدُ * أُرِيدُ لِقَاكُمْ وَالْمَزَارَ بَعِيدُ
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِلَدِي * وَمَنْ شَفَّ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ فَرِيدُ^(٢)
 أَجُولُ بَطْرَفِي فِي الدِّيارِ فَلَا أَرَى * وَجْوهَ أَحِبَّائِي الَّذِينَ أُرِيدُ

فتواجد الأفرم وبكى وحسر عن رأسه [ووضع] الكفَّنة على الأرض، فانكر
 الأمراء ذلك، وتناول الأمير قرأ استقرار الكفَّنة ووضعا بيده على رأس الأفرم،
 ثم خرج السلطان فقام الجميع، وصرخ الجاويشبة فقبل الأمراء الأرض وجرى
 ما ذكرناه، وأقضت الخدمة، ودخل السلطان إلى الحريم .

(١) رواية الدرر الكامنة : « وناصر الدين ... الخ » . (٢) كذا في السلوك (لوحه ٣٢٧)

نفسه رابع أول) وفي الأصلين : « ومرشفت قلبي ... الخ » . (٣) الزيادة عن السلوك .

- (١) ثم بعد الخدمة قَدَّم الأمير سَلَارُ التَّائِبَ عِدَّةً مِنَ الْمَالِكِ وَالْخِيُولِ وَالْجَمَالِ وَتَعَابِي الْقَهَاشِ مَا قِيمَتُهُ مِائَتَا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ السُّلْطَانُ شَيْئاً وَرَدَّ الْبَاقِي . وَسَالِ سَلَارُ الْإِعْفَاءَ مِنَ الْإِمْرَةِ وَالنِّيَابَةِ وَأَنْ يُنَمَّ عَلَيْهِ بِالشُّبُوكِ فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، بَعْدَ أَنْ حَلَفَ أَنَّهُ مَتَى طُلِبَ حَضَرَ ، وَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ ، وَنَخَرَ سَلَارُ مِنْ مِصْرَ عَصْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَالِثَ شَوَالٍ مُسَافِراً إِلَى الشُّبُوكِ ، فَكَانَتْ مَدَّةُ نِيَابَةِ سَلَارَ عَلَى مِصْرَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَتِ الْخِلْعَةُ الَّتِي خَلَعَهَا السُّلْطَانُ عَلَيْهِ بِالزَّلِّ عَنْ النِّيَابَةِ أَعْظَمَ مِنْ خِلْعَةِ الْوَلَايَةِ ؛ وَأَعْطَاهُ حِيَاصَةً مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعَةً ، وَتَوَجَّهَ مَعَهُ الْأَمِيرُ نِزَامُ الدِّينِ أَدَمُ مُسَفِّراً لَهُ ، وَاسْتَقَرَّ أَمِيرٌ عَلَى بَن سَلَارَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ إِمْرَةً عَشْرَةَ بِمِصْرَ . ثُمَّ فِي خَامِسِ شَوَالٍ قَدِمَ رَسُولُ الْمُظْفَرِ يَبْرِسُ يَطْلُبُ الْأَمَانَ فَأَتَمَّهُ السُّلْطَانُ .
- ١٠ وفيه خلع السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ قَرِاسْتَقَرَّ الْمَنْصُورِيَّ بِاسْتِقْرَارِهِ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، عِوَضًا عَنْ الْأَمِيرِ آقُوشِ الْأَفْرَمِ بِمُحْكَمِ عِزْلِهِ . وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيْفَ الدِّينِ قَبَّجَقِ الْمَنْصُورِيَّ بِنِيَابَةِ حَلَبَ عِوَضًا عَنْ قَرِاسْتَقَرَّ . وَخَلَعَ عَلَى أَسَدُ مُرْكُزِيَّ بِنِيَابَةِ حَمَةَ عِوَضًا عَنْ قَبَّجَقَ ، وَخَلَعَ عَلَى الْحَاجِّ بَهَادُرِ الْحَلَبِيِّ بِنِيَابَةَ طَرَابُلُسَ عِوَضًا عَنْ أَسَدِ مُرْكُزِيَّ . وَخَلَعَ عَلَى قُطْلُوبُكِ الْمَنْصُورِيَّ بِنِيَابَةَ صَفَدَ عِوَضًا عَنْ بَكْتَمَرِ الْجُوْكُنْدَارِ . وَاسْتَقَرَّ [سُقَرُ^(٢)] الْكَلَالِيَّ حَاجِبَ الْمُحْجَبِ بِدِيَارِ مِصْرَ عَلَى عَادَتِهِ ،
- ١٥ وَقَرَالَجِينَ أَمِيرَ مَجْلِسِ عَلَى عَادَتِهِ . وَيَبْرِسُ الدَّوَادَارِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ دَارِ الْعَدْلِ وَنَظَرُ الْأَحْبَاسِ . وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ آقُوشِ الْأَفْرَمِ نَائِبَ الشَّامِ كَانَ بِنِيَابَةِ صَرْخَدَ عَلَى خُبْرَ مِائَةِ فَارَسٍ . وَأَنَمَّ السُّلْطَانُ عَلَى نُوغَايَ الْقَبَّجَاقِيِّ بِإِقْطَاعِ الْأَمِيرِ قُطْلُوبُكِ الْمَنْصُورِيَّ ، وَهُوَ إِمْرَةٌ مِائَةٌ وَتَقْدِمَةُ أَلْفَ يَدِمَشْقَ . وَنُوغَايَ هَذَا
- ٢٠ هُوَ صَاحِبُ الْوَاقِعَةِ مَعَ الْمُظْفَرِ وَالْخَارِجِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْكَرَّكِ . إِنْتَهَى .

(١) يريد بها ثياب القهاش المهرومة . (٢) زيادة عن السلوك لغريزي وتاريخ سلاطين الممالك والهدر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عباد بجهيز الخلع والتشريف لسائر أمراء الشام ومصر ففُهِزَتْ، وخلع عليهم كلهم في يوم الاثنين سادس شوال، وركبوا بالخلع والتشريف فكان لركوبهم يومٌ عظيم . وفي يوم الأحد ثاني عشر شوال استقر^(١) نحر الدين عمر بن الخطيب في الوزارة عوضاً عن ضياء الدين النشائي. ثم رسم السلطان للثواب بالسفر، فأول من سافر منهم الأمير قُبَجَقُ نائب حلب، وخرجت معه تجريدة من العساكر المصرية خوفاً من طارق بطرق البلاد. والذي تجرد مع قُبَجَق من أمراء مصر هم : الأمير جُبَا أخو سَلَار، وطُرُنْطَاي البغدادى، وعلاء الدين أَيْدُغْدَى، و[سيف الدين] بهادر الحموى، و[سيف الدين] بَلْبَان الدمشقى، وسابق الدين بوزنا^(٢) الساقى، وركن الدين بَيْرُوس الشجاعى، و[سيف الدين] كُورَى السلاح دار، و[علاء الدين] أقطوان الأشرقى، و[سيف الدين] بهادر الجوكندار، و[سيف الدين] بَلْبَان الشمعى، و[علاء الدين] أَيْدُغْدَى الزرقانى، و[سيف الدين] كُهرْدَاش الزرقانى، و[سيف الدين] بَكْتُمُر أستاذار، و[عز الدين] أَيْدُغْدَى الإسماعيلى، و[فارس الدين] أقطاي الجمدار، وجماعة من أمراء العشرات. فلما وصلوا إلى حلب رسم بإقامة جماعة منهم بالبلاد الشامية، عدتهم ستة من أمراء الطليخاناه، وعادت البقية .

وفي يوم الخميس سادس عشر شوال حضر الأمراء للخدمة على العادة ، وقد قرر السلطان مع ممالكه القبض على عدة من الأمراء ، وأن كل عشرة يقيضون أميراً ممن عيّنهم ، بحيث يكون العشرة عند دخول الأمير مُحَنَقَةً به ، فإذا رُفِعَ السَّاط وأستدعى السلطانُ أميراً جاندار قبض كل جماعة على من عيّن لهم ، فلما حضر الأمراء

(١) هو صاحب نحر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخطيب . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١١ هـ . (٢) زيادة عن عقد الجان . (٣) في الأصلين هنا وفي عقد الجان : « بوزبا » . وما أثبتناه مما تقدم ذكره في صفحتى ٢٣ ، ١١٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عقد الجان والمثل العاقد .

في الخدمة أحاط بهم الممالك ففهموا القصد وجلسوا على السباط، فلم يتناول أحد منهم لقمة، وعند ما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدم إليه وقبض الممالك على الأمراء المعينين، وعدتهم آثنان وعشرون أميراً فلم يتحرك أحد منهم، فبغت الجميع ولم يقلت منهم سوى جرگتمربن بهادر رأس نوبة، فإنه لما فهم القصد وضع يده على أنفه كأنه رُغِف ونرج من غير أن يشعر به أحد، واختفى عند الأمير قراستقر، وكان زوج أخيه فشفع قراستقر في السلطان شفاعته.

وكان الأمراء المقبوض عليهم: الأمير باكير وأبيك البغدادي وقينغار القوي^(٢) وقجماس وصاروجا وبيبرس، وبيددر وتينوا، ومنكو برس، وإشقتمر، والسيواسي و[سنقر] الكالي الحاجب، والحاج بيلىك [المظفرى]^(٤)، والقنسى، وإبكار، وحسن الرزادى، وبلاط وعمربغا، وقيران، ونوغاى الحموى وهو غير نوغاى القبجاقى صاحب الواقعة، وجماعة أخرتمة الاثنى عشرين أميراً. وفي ثالث عشرين شوال استقر الأمير [سيف الدين] بكتمر الجوكندار المنصورى في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن سلال. وفيه أمر السلطان آثنى وعشرين أميراً من ممالكه، منهم: تنكر الحسامى الذى ولي نيابة الشام بعد ذلك، وطغاي، وكستاي، وبخليس، وخاص ترك،

- ١٥ (١) في السلوك: «نباكر». (٢) كذا في أحد الأصلين. وفي الأصلين الآخر: «قبنار». وفي السلوك: «بلان القوي». (٣) هكذا ورد في الأصلين والسلوك (لوحة ٣٢٩ قسم رابع أول). (٤) زيادة عن السلوك. (٥) الواقعة التى يشير إليها المؤلف هنا هي أن نوغاى القبجاقى المذكور اتفق مع جماعة من الممالك السلطانية للهجوم على المظفر بيبرس الجاشنكير وقتله فلم يظفر بذلك وعزم على الرحيل إلى الملك الناصر بالكرك. (راجع تلك الحادثة في ص ٢٤٨ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة). (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين الممالك وعقد الجمان.
- ٢٠ (٧) هو طغاي بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. قوفى سنة ٧١٨ هـ من المنهل الصافى والدرر الكامنة. (٨) هو كستاي بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧١٦ هـ. (٩) في الأصلين: «بقماس» وهو خطأ تصحيحه عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة. وهو بخليس بن عبد الله أمير سلاح الأمير سيف الدين. سيذكر المؤلف وفاة سنة ٧٣١ هـ.

وطط قرا، وأقتمر،^(١) وأيدمّر الشَّيْخِي،^(٢) وأيدمّر الساق،^(٣) وبيرس أمير آخور،^(٤) وطاجار [السايدى الناصرى] وخضر بن نوكل،^(٥) وبهادر قبجق،^(٦) والحاج أرقطاي،^(٧) وأخوه [سيف الدين] أيتمش المحمدي،^(٨) وأرغون الدوادار الذى صار بعد ذلك نائب السلطنة بمصر،^(٩) وسنقر المرزوقى،^(١٠) وبلان الجاشنكير،^(١١) وأسنبغا [بن عبد الله المحمودى الأمير سيف الدين]،^(١٢) وبيغا المكي،^(١٣) وأمير على بن قطلوبك،^(١٤) ونوروز أخو جنكلى،^(١٥) وألجائى الحسامى،^(١٦) وطيبغا حاجى،^(١٧) ومغلطاي العزى صهر نوغاي،^(١٨) وقرميشى الرينى،^(١٩) وبكتمر قبجق،^(٢٠) وتينوا الصالحى،^(٢١) ومغلطاي البهائى،^(٢٢) وسنقر السلاح دار،^(٢٣) ومنكل بغا،^(٢٤) وركبوا الجميع بالخلع والشرابيش من المنصورية بين القصرين^(٢٥) وشقوا القاهرة،^(٢٦) وقد أوقدت الحوانيت كلها إلى الرميّة^(٢٧) وصفت المغانى وأرباب الملاهى في عِدّة أماكن،^(٢٨) ونثرت عليهم الدراهم فكان يوماً مشهوداً. وكان المذكورون منهم أمراء طبلخاناه وعشراوات. وفيه قبض السلطان على برلى الأشرفى وجماعة أتر. ثم بعد أيام أيضا قبض السلطان على الأمير عز الدين أيدمّر الخطيرى^(٢٩) الأستاذار،^(٣٠) والأمير [بدر الدين] بكتوت الفتح أمير جانداد بعد ما حضرا من عند الملك المظفر بيبرس؛ وخلع عليهما،^(٣١) وذلك بعد الفتح المظفر بيبرس حسب

- ١٥ (١) في السلوك : « دخل قرا » . (٢) في السلوك : « وأركنم » .
 (٣) في السلوك : « السابق » . (٤) زيادة عن الدرر الكامنة . (٥) في أحد الأصلين : « وبهادر بقق » . (٦) زيادة من تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافي .
 (٧) في الأصلين : « سنقر الروى » وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك .
 (٨) زيادة عن المنهل الصافي . (٩) في أحد الأصلين : « يلغا المكي » . وفي السلوك : « بيغا المكي » . (١٠) كذا في أحد الأصلين والسلوك . وفي الأصل الآخر : « الرينى » .
 (١١) في أحد الأصلين : « وبكتمر بقق » . (١٢) يريد المدرسة المنصورية . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (١٣) شاعر الميزانين الله الآن .
 (١٤) في الأصلين : « إلى الرطة » وتصحيحه عن السلوك . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (١٥) زيادة عن السلوك .

ما ذكرناه في ترجمة المظفر بيبرس، وسكتنا عنه هنا لطول قصته، ولقصر مدة حكايته، فإنه بالأمس ذكر فليس لتكراره محل، ومن أراد ذلك فلينظر في ترجمة المظفر بيبرس. انتهى. وفيه سفر الأمراء المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندرية، وكتب بالإنراج عن المعتقلين بها، وهم: آفوش المنصوري^(١) قاتل الشجاعى، والشيخ على التارى، ومنكلى التارى، وشاورشى [فقر] وهو الذى كان أثار فتنه الشجاعى، وكتبنا، وغازى وموسى أخوا حمدان بن صلقاى، فلما حضروا خلع عليهم وأنعم عليهم بإصريات فى الشام. ثم أحضر شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية من سجن الإسكندرية وبالغ فى إكرامه، وكان حبسه المظفر لأمر وقع بينه وبين علماء دمشق ذكرناه فى غير هذا الكتاب، وهو بسبب الاعتقاد وما يرى به أو بأش الحنابلة. وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة عشر وسبعائة عزل^{١٠} السلطان قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى عن قضاء الديار المصرية بقاضى القضاة جمال الدين أبى داود سليمان ابن مجد الدين أبى حفص عمر الزرعى، وعزل قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السروحي الحنفى، فأقام بعد عزله ستة أيام ومات^(٢).

ثم كتب السلطان الملك الناصر بالقبض على الأمراء الذين كانت أطلقهم من حبس الإسكندرية وأنعم عليهم بإصريات بالبلاد الشامية خوفاً من شرهم. ثم استقر السلطان بالأمر بكتنر الحسامى حاجب دمشق فى نيابة غزاة عوضاً عن بلبان البدرى. ثم قبض السلطان على قطقطو، والشيخ على وضروط، ومالك سلا،

(١) فى الأصلين هنا: «شاور» والتصحيح والزيادة عن عقد الجمان والسلوك (لوحه ٣٣٢)

وقد تقدم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة باسم سيف الدين تنقغ التارى.

(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك: «وقد عزل قبل وفاته ثمانية عشر يوماً».

وَأَمَرَ عَوْضَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِيكِهِ وَحَوَاشِيهِ، مِنْهُمْ: بَيْبَقُ الْأَشْرَفِيِّ^(١)، وَ[سَيْفُ الدِّينِ]^(٢) جَفْتَايَ، وَطَيْفِقَا الشَّمْسِيِّ^(٣)، وَأَيْدَمُ الدَّوَادَارِ، وَبِهَادُ النَّقِيبِ^(٤).

وَفِيهَا حَضَرَ مَلِكَ الْعَرَبِ حُسَامُ الدِّينِ مُهَنَّا أَمِيرَ آلِ فَضْلِ فَكْرَهُ السُّلْطَانُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَسَأَلَ مُهَنَّا السُّلْطَانَ فِي أَشْيَاءَ وَأَجَابَهُ، مِنْهَا: وَلَايَةُ حِمَاةٍ لِلْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ [عَلَى-أَبْنِ الْمُظْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدَ تَيْيِبِ الدِّينِ] الْأَيُّوبِيَّ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَوَعَدَهُ بِهَا بَعْدَ أَسْتَدْمُرْ كُرْحِي، وَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ فِي أَيْدَمُ الشَّيْخِي-فَعَفَا عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ إِلَى قُوصَ، وَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ فِي الْأَمِيرِ بُرْنِيِّ الْأَشْرَفِيِّ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ مَمْلُوكًا قَدْ كَسَبَهُ مُهَنَّا هَذَا مِنَ التَّارِثِمْ أَهْدَاهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ، فَوَرِثَهُ مِنْهُ ابْنُهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ، فَعَدَّدَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْبَاصِرُ ذُنُوبَهُ فَمَا زَالَ بِهِ مُهَنَّا حَتَّى خَفَّفَ عَنْهُ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فِي الدَّخُولِ عَلَيْهِ، وَوَعَدَهُ بِالْإِفْرَاجِ عَنْهُ بَعْدَ شَهْرٍ، فَرَضَى بِذَلِكَ وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ وَهُوَ كَثِيرُ الشُّكْرِ وَالنَّشَاءِ عَلَى الْمَلِكِ الْبَاصِرِ.

وَلَمَّا قَرَعَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْبَاصِرُ مِنْ أَمْرِ الْمُظْفَرِ بَيْبَرِ بْنِ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَخْشَاهُ إِلَّا سَلَارَ، نَدَبَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ نَاصِرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ أَمِيرِ سِلَاحِ بَكْشَاشِ الْفَخْرِيِّ وَكَتَبَ عَلَى يَدِهِ كِتَابًا بِمَحْضُورِهِ إِلَى مِصْرَ، فَأَعْتَذَرَ سَلَارُ عَنِ الْحُضُورِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِوَجَعٍ فِي فُؤَادِهِ، وَأَنَّهُ يَحْضُرُ إِذَا زَالَ عَنْهُ، فَتَخَيَّلَ السُّلْطَانُ مِنْ تَأَثُّرِهِ وَخَافَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى التَّارِثِمْ فَكَتَبَ إِلَى قَرَّاسْتَقُرَّ نَائِبِ الشَّامِ وَإِلَى أَسْتَدْمُرَ نَائِبِ حِمَاةٍ بِأَخْذِ الطَّرِيقِ عَلَى سَلَارَ لثَلَاثَةِ يَتَوَجَّهَ إِلَى التَّارِثِمْ. ثُمَّ بَعَثَ الْمَلِكُ الْبَاصِرُ بِالْأَمِيرَيْنِ: بَيْبَرِ الدَّوَادَارِ وَسَجَّارَ الْجَاوَلِيَّ إِلَى الْأَمِيرِ سَلَارَ، وَأَتَّكَدَ عَلَيْهِمَا لِحُضَارِهِ

(١) زيادة من السلوك. (٢) في الدرر الكامنة «جفتاي» بالفتح والطاء.

(٣) هو بهادر الإبراهيمي. تنقل إلى أن صار نقيب المماليك، ثم صرفه الناصرة ٧١٦ هـ.

وأمره على الحاج. (عن الدرر الكامنة). (٤) زيادة من السلوك والدرر الكامنة.

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

وأن يضمننا له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشير في أمور المملكة ، فقيدا على سَلَار وبلغاه عن السلطان ما قال ، فوعدهما أنه يحضر ، وكتب الجواب بذلك ، فلما رجعا اشتد قلق السلطان وكثر خياله منه .

- وأما سَلَار فإنه تخير في أمره واستشار أصحابه فاختلقوا عليه ، ففهم : من أشار بتوجهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجهه إلى قَطْر من الأقطار : إما إلى التتار أو إلى اليمن أو إلى بَرْقَة ، فعول على المسير إلى اليمن ، ثم رجع عن ذلك وأجمع على الحضور إلى السلطان ، وخرج من الشُّوبَك وعنده ممن سافر معه [من مصر] أربعائة وستون فارساً ، فسار إلى القاهرة ، فعند ما قدم على الملك الناصر قبض عليه وحسسه بالبرج من قلعة الجبل ، وذلك في سلخ شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة . ثم ضيق السلطان على الأمير بُرْلُغِي بعد رواح الأمير مُهتَا ، وأخرج حريمه من عنده ؛ ومنع ألا يدخل إليه أحدٌ بأكل ولا شرب حتى أشفى على الموت ويست أعضاءه وتحرس لسانه من شدة الجوع ، ومات ليلة الأربعاء ثاني شهر رجب .
- وأما أمر سَلَار فإنه لما حضر بين يدي الملك الناصر عتاباً كثيراً وطلب منه الأموال ، وأمر الأمير سَنَجَر الجاوي أن ينزل معه ويتسلم منه ما يعطيه من الأموال ، فنزل معه إلى داره ففتح سَلَار سرباً تحت الأرض ، فأخرج منه سبائك ذهب وفضة وجُرب من [الأديم] الطائفي ، في كل جراب عشرة آلاف دينار ، فحملوا من ذلك السرب أكثر من [حمل] خمسين بطلاً من الذهب والفضة ، ثم طلع سَلَار إلى الطارمة التي كان يحكم عليها فحفرها تحتها ، فأخرجوا سبعمائة وخمسين خابية مملوءة
- (١) زيادة عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في السلوك : « شهر ربيع الآخر » . (٤) زيادة عن عقد الجمان . (٥) تقدم في الحاشية رقم ٤ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن الطارمة بيت من خشب وهو دجيل .

ذهباً، ثم أخرج من الجواهر شيئاً كثيراً، منها : حجر بهرمان زنته أربعون مثقالاً، وأخرج إلى حياصة ذهب مجوهره بالفصوص ، وألحق قلادة من الذهب، كل قلادة تساوي مائة دينار ، وألحق كلفانة زركش و شيئاً كثيراً، يأتي ذكره أيضاً بعد أن نذكر وفاته . منها : أنهم وجدوا له ثجماً مفضضة فنكتوا الفضة عن السيور ووزنوها ، فجاء وزنها عشرة قناطير بالشامى . ثم إن السلطان طلبه وأمر أن يُبنى عليه أربع حيطان فى مجلسه، وأمر ألا يُطعم ولا يُسقى ، وقيل : إنه لما قبض عليه وحبسه بقلعة الجبل أحضر إليه طعاماً فأبى سلاًر أن يأكل وأظهر الغضب ، فطوّل السلطان بذلك ، فأمر بالآل يرسل إليه طعام بعد هذا، فبقي سبعة أيام لا يُطعم ولا يُسقى وهو يستغيث الجوع ، فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباق مغطاة بسفر الطعام ، فلما أحضرها بين يديه فرح عظيماً وظن أن فيها أطعمة يأكل منها، فكشفوها فإذا فى طبق ذهب ، وفى الآخر فضة ، وفى الآخر لؤلؤ وجواهر ، فعلم سلاًر أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا ليقابله على ما كان فعله معه ، فقال سلاًر : الحمد لله الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا ! وبقي على هذه الحالة أثنى عشر يوماً ومات ، فأعلموا الملك الناصر بموته فجاءوا إليه ، فوجدوه قد أكل ساق خفّه ، وقد أخذ السرموجة^(٢) وحطّها فى فيه وقد عضّ عليها بأسنانه وهو ميت ، وقيل : إنهم دخلوا عليه قبل موته وقالوا : السلطان قد عفا عنك ، فقام من الفرح ومشي خطوات ثم خر ميتاً ، وذلك فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة ؛ وقيل : فى العشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة . فأخذهُ الأمير عَلَم الدين سَنَجَر الجوالى بإذن السلطان وتولى غسله وتجهيزه ، ودفنه

(١) عبارة عقد الجمان : « مائة حجر من الجواهر وفيها حجر بهرمان ... الخ » .

(٢) فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة « سرموجة » . وهى نوع من الأحذية ، مركب من « سر »

أى فوق ، ومن « موزة » أى الخلف ، والسرموجة والسرموجة والسرموز لغات فيه .

- (١) بترته التي أنشأها بجانب مدرسته على الكيش خارج القاهرة بالقرب من جامع ابن طولون، لصداقة كانت بين الجاولي وسلار قديما وحديثا . وكان سلار أمير اللون أسيل الحدد لطيف القد صغير التهي تركي الجنس ، وكان أصله من مماليك الملك الصالح على بن قلاوون الذي مات في حياة والده قلاوون ؛ وكان سلار أميراً جليلاً شجاعاً مقداماً عاقلاً سيوساً ، وفيه كرم وحشمة ورياسة ، وكانت داره بين القصرين بالقاهرة . وقيل : إن سلار لما حج المرة الثانية فزق في أهل الحرمين أموالاً كثيرة وغلاًلاً وثياباً ، تخرج عن حد الوصف حتى إنه لم يدع بالحرمين فقيراً ، وبعد هذا مات ، وأكبر شهوراته رغيف خبز ، وكان في شوته يوم مات من الفلال ما يزيد على أربع مائة ألف إردب . وكان سلار ظريفاً ليساً كبير الأمراء في عصره ،

- ١٠ (١) تربة سنجر التي أنشأها بجوار مدرسته ، ذكرها المقرئ في خطه باسم المدرسة الجاولية (ص ٣٩٨ ج ٢) قال : إنها بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر (مصر القديمة) . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ٥٧٢٣هـ . ولما تكلم على الخوانك ذكر هذه المدرسة كذلك باسم الخاقاه الجاولية (ص ٤٢١ ج ٢) قال : إن هذه الخاقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش ، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ٥٧١٣هـ . قال : وقد تقدم ذكرها في المدارس .
- ١٥ وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم باسم الجاولية أو جامع الجاولي بشارع مراسينا بقرب جامع ابن طولون بالقاهرة ، على أن الصواب أنها أنشئت في سنة ٥٧٠٣هـ كما هو مذكور في اللوحين المثبتين : أحدهما بأعلى باب المدرسة ، والثانية على باب تربة الأمير سلار . ومن ينظر من الوجهة الفنية إلى الوجهة البحرية الشرقية لهذه المدرسة والمتنزة والقنين المجاورتين لها القنن تعلوان ترق الأميرين : سلار وسنجر يرى مجموعة فنية فريدة من نوعها تلفت الأنظار بروقها وحسن شكلها .
- ٢٠ (٢) دارسلا بين القصرين بالقاهرة ، لما تكلم المقرئ في خطه على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يمينه الزقاق السلوك فيه إلى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح ، وإلى دار الأمير سلار نائب السلطة ، وإلى دار الطواشي سابق الدين مقال ، ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقة . وبالبحت تبين لي أن الزقاق السلوك فيه إلى دار الأمير سلار هو الذي يعرف اليوم بدرب قرمز . ومن أوله على اليمين بيت أمير سلاح الذي يعرف الآن بقصر بشاك ، وفي آخره المدرسة السابقة ، وكلاهما قائم إلى اليوم .
- ٢٥ وأما دار الأمير سلار فقد أندثرت ، وكانت واقعة على يسار الداخل في درب قرمز في المنطقة التي تحده الآن من الجنوب بدرب قرمز ، وكان فيه الباب ، ومن الشرق بقطعة قرمز ، ومن الشمال والغرب شارع التبكية بضم الجمالية بالقاهرة .

اقترح أشياء من الملابس كثيرة مثل السلاري وغيره، ولم يُعرف لبس السلاري قبله، وكان شهيد وقعة شقحب^(١) مع الملك الناصر وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسناً وثخنت جراحاته، وله اليد البيضاء في قتال التتار. وتولى نيابة السلطنة بديار مصر، فأستقل فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين. ومن جملة صدقاته أنه بعث إلى مكة في سنة اثنتين وسبعائة في البحر المسالح عشرة آلاف إردب قح ففرقت في أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة. وكان فارساً، كان إذا لبس بالكوة لا يرى في ثيابه عرق، وكذا في لعب الرمح مع الإقنان فيهما.

وأما ما خلفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئاً ونذكر منه أيضاً ما نقله بعض المؤرخين. قال الجزري^(٣): «وجد لسلار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك غير الجوهر والحلي والخيل والسلاح. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: هذا كالمستحيل، وحسب زنة الدينار وجملة بالقطار فقال: يكون ذلك حمل خمسة آلاف بقل، وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه ملك هذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره. انتهى كلام الذهبي».

قلت: وهو معنور في الجزري، فإنه جازف وأمعن.

وقال ابن دقاق^(٤) في تاريخه: «وكان يدخل إلى سلار في كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار. وحكى الشيخ مجمل بن شاكر الكتبي فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) كذا في الأصلين «يريد: أتمتته جراحاته». (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيمن بن دقاق حارم الدين. توفي سنة ٨٠٩ هـ (من المجلد السادس). (٥) يريد بتاريخه الجوهر الثمين، في سير الملوك والسلاطين. وتوجد متضمنتان مخطوطتان بدار الكتب المصرية، إحداهما مخطوطة والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسي تحت رقمي (١٥٨٧ و ١٥٢٢ تاريخ). (٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين الخوارج الكتي داراني دمشق. وله من التواريخ القيمة كتاب عيون التواريخ، ويوجد منه خمسة مجلدات =

العلامة علم الدين البرزالي^(١)، قال : رَفَعَ إِلَى المولى جمال الدين آبن القُوَيْرَةِ^(٢) ورقة فيها قَبْضُ أموال سَلَار وقت الحَوَطة عليه في أيام متفرقة، أولها يوم الأحد : ياقوت احمر وهرمان رطلان . بلخش رطلان ونصف . زمرّد ربحاني^(٣) ودُبَابِي^(٤) تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنها فصوص [وجواهر]^(٥) ستة . ما بين زمرّد وعين الحِتر ثلثائة قطعة كِبَار . لؤلؤ مدور من مثقال إلى درهم ألف ومائة وخمسون حبة . ذهب عَيْن مائتا ألف دينار وأربعة وأربعون ألف دينار . ودرهم أربع مائة ألف واحد وسبعون ألف درهم . يوم الاثنين : فصوص مختلفة رطلان . ذهب عَيْن خمسة وخمسون ألف دينار ، درهم ألف ألف درهم . مصاغ وعُقود ذهب

- = مأخوذة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) وله أيضا كتاب فوات الوقفيات وهو ذيل على كتاب وقفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه ثمانى نسخ بدار الكتب المصرية وكلها مطبوعة . توفى سنة ٧٦٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .
- (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هويجي بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كمال الدين) . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) .
- (٣) الهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه يكون الصفرة الشديد الحمرة الناصع في القوة الذى لا يشوب حرته شائبة ويسمى الرمان ، لمشابهته حب الرمان الرائق الحب ، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .
- (٤) البلخش ، ويسمى : اللبل (من الأحجار الكريمة) ومعدن البلخش يؤخذ من نواحي بلخشان والعجم تقول : بلخشان بذال معجبة وهى متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعيجم البلدان لياقوت) .
- (٥) زمرّد ربحاني ، هو مفتوح اللون ، شبه بلون ورق الرمان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرّد دباني ، وهو شديد الخضرة ، لا يشوب خضرته شئ آخر من الألوان من خضرة ولا سواد ولا غيرها ، حسن الصبغ جيد الماشية شديد الشماع . ويسمى ذبايا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعي ، وقد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك وعقد الجمان .
- (٨) عين الحتر ، هو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراس المتقصرة به أفعدته عن الياقوتية ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية زقيقة شفاقة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بعين الحسر . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١) . (٩) فى المنهل الصافي : « ألف ونعمائة وخمسون » .

مِصْرَى أربع قناطير . فِضِّيَّات طاسات وأطباق وطشوت ست قناطير . يوم
 الثلاثاء : ذهب عَيْنَ خمسة وأربعون ألف دينار ، دراهم ثلثمائة ألف درهم
 وثلاثون ألف درهم . قطزيات وأهلته وطلعات صناعق فِضَّة ثلاثة قناطير .
 يوم الأربعاء : ذهب عَيْنَ ألف ألف دينار ، دراهم ثلثمائة ألف درهم . أَقْيِيَّة
 بَقْرُو قَاقِم ثلثمائة قَبَاء . أَقْيِيَّة حرير عمل الدار ملونة [بَقْرُو] سِنَجَاب أربعائة قَبَاء ، سُجُوج
 ذهب مائة سرج . ووُجِد له عند صِهره أمير موسى ثمانية صناديق لم يُعلم ما فيها ،
 حُمِلت إلى الدور السلطانية . وحُمِل أيضا من عند سَلَار إلى الخزانة تفاصيل
 طَرْدوحش ، وعَمَل الدار ألف تفصيلة . ووُجِد له خِيَامُ السَّفَر ست عشرة نَوْبَة كاملة .
 ووَصَلَ معه من الشُّوبَك ذهب مصري خمسون ألف دينار ، ودراهم أربعائة ألف
 درهم وسبعون ألف درهم ، وخَلَعَ ملونة ثلثمائة خُلعة وخَرَكَاه كسوتها أطلِس أحمر

- (١) قطزيات ... وطلعات ، هكذا في الأصلين والسلوك ولم نفق على معنى ما .
 (٢) القاقم : دوية تشبه السنجاب ، إلا أنه أبرد منه مزاجا وأرطب ، ولهذا هو أبيض يقق ، وينبه
 جلده جلد الفئك ، وهو أعز قيمة من السنجاب ومنه يتخذ الفراء (عن حياة الحيوان للدميري وصحح الأعشى
 ج ٢ ص ٤٩) . (٣) يراد بها دار الطراز التي كانت بالإسكندرية وبمصر ودمشق (عن خطط
 المقرئ ج ٢ ص ٢٢٧) (٤) زيادة عن ابن إياس . (٥) السنجاب : حيوان على
 حد البربوع أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء يليسه المتنعمون . (عن حياة
 الحيوان للدميري وصحح الأعشى ج ٢ ص ٥٠) (٦) عبارة عقد الجمان وأبن إياس :
 « بروج مزركش مذهب مصري مائة سرج » . (٧) عبارة ابن إياس : « ووجد له من
 الشقق الحرير الطرد وحش وغيره ألف شقة » . (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٢ من الجزء
 السابع من هذه الطبعة . (٩) في الأصلين : « خام » . وما أثبتنا عن عقد الجمان وأبن إياس .
 (١٠) خركاه : كانت في أول الأمر تطلق بالعموم على المجل الواسع ، وبالأخص على الخيمة الكبيرة
 التي يتخذها أمراء الأتراك والأعراب والتوكان مسكنا لهم . وكان التركمان يصنعونها من اللبد ويسمونها :
 « قره أو » أي البيت الأسود . ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء (عن كتاب الألفاظ الفارسية المغربية) .
 وفي صحح الأعشى (ج ٢ ص ١٣١) : الخركاه : بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويشي
 بالجوخ ونحوه . تحمل في السفر لتكون في الخيمة للبيت في الشتاء لوقاية البرد .

معدني مبطن بأزرق مَرَوَزِيَّ [وَسِتْرَ] ^(١) بابها زَرْكَشْ ^(٢) . ووُجِدَ له خيلٌ ثلثمائة فرس ، ومائةٌ وعشرون قطار يغال ، ومائةٌ وعشرون قطار جمال . هذا خارج عما وُجِدَ له من الأغنام والأبقار والجواميس والأملأك والممالك والحواري والعبيد . ودلَّ مملوكُه على مكانٍ مبنى في داره فوجدوا حائطين مبنيين بينهما أكياسٌ ما عِلِمَ عِدَّتُها ، وفتُحَ مكانٌ آخر فيه فسقيةٌ ملائنة ذهباً منسبكاً بغير أكياس .

قلت : وما زاد سَلَّارَ مِنَ العَظْمَةِ أَنَّهُ لَمَّا ولى النيابة في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، وصار إليه وإلى پيترس الجاشنكير تدير المملكة حَضَرَ إلى الديار المصرية الملك العادل زين الدين كُتُبُغا الذي كان سلطان الديار المصرية وعُزِّلَ بِحُسام الدين لاجين ، ثم استقر نائب صرخد ثم نائب حماة ، فقدم كُتُبُغا إلى القاهرة وقبل الأرض بين يدي الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم خرج من عنده وأتى سَلَّارَ ١٠ هذا لِيُسَلِّمَ عليه ، فوجد سَلَّارَ راكبا وهو يسير في حوش داره ، فنزل كُتُبُغا عن فرسه وسلم على سَلَّارَ ، وسَلَّارَ على فرسه لم يَترُكْ عنه ، وتحادثا حتى انتهى كلام كُتُبُغا ، وعاد إلى حيث نزل بالقاهرة ؛ فهذا شيء لم يُسَمِعْ بمثله ! انتهى .

وبعد موت سَلَّارَ قَدِمَ على السلطان البريدُ بموت الأمير قَبِجَقِ المنصوريّ نائب حلب ، وكان الملك الناصر عَزَّلَ أَسَدْمُرَ كُرْجِيَّ عن نيابة حماة وولى نيابة حماة لملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ، فسار إليه المؤيد من دِمَشْقَ فنعه أَسَدْمُرُ ، فأقام المؤيد بين حماة ومصر ينتظر مرسوم السلطان ، فاتفق موت قَبِجَقِ نائب حلب ، فسار أَسَدْمُرُ من حماة إلى حلب وكتب يسأل السلطان في نيابة حلب ، فأعطاها له ، وأسر ذلك في نفسه ، لكونه أخذ نيابتها باليد ، ثم عَزَّلَ السلطان بِكُتْمُرَ

(١) زيادة عن السلوك . (٢) الزركش : الحرير المنسوج بالفضة . والأصح بالذهب ، لأنه مركب من : «زر» أى ذهب ومن «كش» أى «ذو» . (عن كتاب الألفاظ الفارسية العربية) .

الحسامي الحاجب عن نيابة غزّة وأحضره إلى القاهرة، وولى عوّضه على نيابة غزّة الأمير قُطْلُقْتَمَر^(١)، وخلع على بَكْتَمُر الحاجب بالوزارة بالديار المصرية عوّضًا عن نغر الدين [عمر] بن الخليلي^(٢). ثم قَدِمَ البريدُ بعد مدة - لكن في السنة - بموت الأمير الحاج بهادر الحلبيّ نائب طرابلس، فكتب السلطان بنقل الأمير جمال الدين آقوش الأتوم من نيابة صرخد إلى نيابة طرابلس عوّضًا عن الحاج بهادر المذكور فصار إليها، وفتح السلطان بموت الحاج بهادر فرحًا عظيمًا، فإنه كان يحافه ويخشى شرّه. ثم ألفت السلطان بعد موت قَبِجَق والحاج بهادر المذكور إلى أَسَدْمَرْ كُرْجِي، وأخرج تجريدة من الديار المصرية، وفيها من الأمراء كَرَاي المنصوريّ وهو مقدم العسكر، وسُنْقَر الكَلّاي حاجب الحجاب، وأَيِّك الروميّ وبنجار و بَحْكُن و بهادر أص في عدة من مضافيهم من أمراء الطبلخانا والعشرات ومُقَدِّمِي الخَلْقَة^(٣)، وأظهر أنهم توجهوا لغزو سِيس، وكتب لَأَسَدْمَرْ كُرْجِي بتجهيز آلات الحصار على العادة، والاهتمام في هذا الأمر حتى يصل إليه العسكر من مصر. وكتب الملك الناصر إلى المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حمّة بالمسير مع العسكر المصري. ثم خرج الأمير كَرَاي من القاهرة بالعساكر في مستهل ذي القعدة سنة عشر وسبعمائة.

وبعد خروج هذا العسكر من مصر توحّش خاطر الأمير بَكْتَمُر الجوكندار نائب السلطنة من الملك الناصر وخاف على نفسه، وآتفق مع الأمير بتخاص المنصوريّ على إقامة الأمير مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح على بن قلاوون في السلطنة، والاستعانة بالملك المظفرية، وبعث إليهم في ذلك فوافقوه. ثم شرع النائب

(١) كذا في الأصلين والسلوك والدرر الكامنة. وفي تاريخ سلاطين المماليك: «قطلقتمر صهر

الجلانق». وهو قطلقتمر صهر الجانق ولى نيابة غزّة قبل الجارلى ومات سنة بضع عشرة وسبعمائة (عن الدرر

كامنة). (٢) زيادة عن السلوك. (٣) في أحد الأصلين: «ومقدمي الألوف».

- بَكْتَمُرُ الْجُوْكُنْدَارِ فِي اسْتِمَالَةِ الْأُمَرَاءِ، وَمَوَاعِدَةِ الْمَالِكِ الْمُظْفَرِيَّةِ الَّذِينَ بِخِدْمَةِ الْأُمَرَاءِ، عَلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ تَقْبِضُ عَلَى الْأَمِيرِ الَّذِي هِيَ فِي خِدْمَتِهِ فِي يَوْمِ عَيْنِهِ لَهُمْ، ثُمَّ يَسُوقُ الْجَمِيعَ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ^(١)، وَيَكُونُ الْأَمِيرُ مُوسَى الْمَذْكُورُ قَدْ سَبَقَهُمْ هُنَاكَ، فَدَبَرُوا ذَلِكَ حَتَّى آتَتْظُمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقُوعُهُ، فَمَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِيَرْسُ الْجَدَارِ أَحَدِ الْمَالِكِ الْمُظْفَرِيَّةِ، وَهُوَ مَنَّ أَتَّفَقَ مَعَهُمْ بِكْتَمُرِ الْجُوْكُنْدَارِ، أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَتَّخِذَ يَدًا عِنْدَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ هَذَا الْخَبْرَ، فَغَرَفَ خُشْدَانَهُ قَرَأْتُمُ الْخَاصِيَّ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَوَافَقَهُ. وَكَانَ بِكْتَمُرُ الْجُوْكُنْدَارِ قَدْ سِيرَ يَعْرِفُ الْأَمِيرَ كَرَايَ الْمَنْصُورِيَّ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ خُشْدَانَهُ، وَأَرْسَلَ كَذَلِكَ إِلَى قُطْلُوبَكِ الْمَنْصُورِيَّ نَائِبَ صَفَدَ ثُمَّ إِلَى قُطْلُقْتَمُرِ نَائِبِ غَزَّةَ، فَأَمَّا قُطْلُوبَكُ وَقُطْلُقْتَمُرُ فَوَافَقَاهُ، وَأَمَّا كَرَايَ فَارْسَلَ نَهْأَ وَحَذَرَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ بِكْتَمُرُ، وَتَمَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ هَذَا الْخَبْرَ وَكَانَ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَتَمَهَّلْ، وَطَلَبَ الْأَمِيرَ مُوسَى إِلَى عِنْدِهِ وَكَانَ يَسْكُنُ بِالْقَاهِرَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ الطَّلَبُ هَرَبَ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْأَمِيرَ بِكْتَمُرَ الْجُوْكُنْدَارِ النَّائِبَ، وَبَعَثَ أَيْضًا فِي طَلَبِ بَقْطَاسَ، وَكَانُوا إِذَا ذَاكَ يَسْكُنُونَ بِالْقَلْعَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ بِكْتَمُرُ أَجْلَسَهُ وَأَخَذَ يُحَادِّثُهُ حَتَّى أَتَاهُ الْمَالِكُ بِالْأَمِيرِ بَقْطَاسَ، فَلَمَّا رَأَى بِكْتَمُرَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، فَتَبَيَّدَ بَقْطَاسَ وَتَحَيَّنَ وَأَقَامَ السُّلْطَانُ يَنْتَظِرُ الْأَمِيرَ مُوسَى، فَعَادَ إِلَيْهِ الْجَاهِلِيُّ وَنَائِبُ الْكَرْكِ وَأَخْبَرَاهُ بِفِرَارِهِ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمَا، وَمَا طَلَعَ النَّهَارُ حَتَّى أَحْضَرَ السُّلْطَانُ الْأُمَرَاءَ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا قَدْ وَقَعَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ بِكْتَمُرِ النَّائِبِ، وَأَلْزَمَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ كُشْدُفِيَّ الْبَهَادِرِيَّ بِالْقَاهِرَةِ بِالنَّدَاءِ عَلَى الْأَمِيرِ مُوسَى، وَمَنْ أَحْضَرَهُ مِنَ الْجُنُودِ فَلَهُ أَمْرَتُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَامَّةِ فَلَهُ أَلْفُ دِينَارٍ، فَتَزَلَّ وَمَعَهُ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

الأمير نغر الدين إياز شاذ الدواوين وأيدُغْدِي شَقِير، وألزم السلطان سائر الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرفية من القلعة حتى يظهر خبر الأمير موسى . ثم قبض السلطان على حواشي الأمير موسى وجماعته وعاقب كثيرا منهم ، فلم يزل الأمر على ذلك من ليلة الأربعاء إلى يوم الجمعة . قبض على الأمير موسى المذكور من بيت أَسْتَنَادَار الفَارِقَانِي من حارة الوزيرية بالقاهرة ، وحُجِل إلى القلعة فسُجِن بها ، ونزل الأمراء إلى دورهم ، وخُفِّي عن الأمير بكتمر النائب أيضا ونزل إلى داره ، ورسم السلطان بتسمير أَسْتَنَادَار الفَارِقَانِي ، ثم عفا عنه وسار إلى داره ، وتبع السلطان المحالين المظفرية ، وفيهم : بَيْرَس [الجندار] الذي تم عليهم وعملوا في الحديد ، وأنزلوا لِيُسَمِّرُوا تحت القلعة ، وقد حضر نساؤهم وأولادهم ، وجاء الناس من كل موضع وكثر البكاء والصراخ عليهم — رحمة لهم — والسلطان ينظر فاخذته الرحمة عليهم فعفا عنهم ، فتركوا ولم يُقْتَل أحد منهم ، فكثرت الدماء للسلطان والثناء عليه .

وأما امرؤ أَسْتَدْمُرْ كُرْجِي فإن الأمير كراي لما وصل بالساكن المصرية إلى حصص وأقام بها على ما قتره السلطان معه حتى وصل إليه الأمير متكوثر الطباخي ، وكان السلطان كتب معه ملطقات إلى أمراء حلب بقبض نائبها أَسْتَدْمُرْ كُرْجِي

(١) ويقال إياش بالسین بدل الراي . توفي سنة ٧٥٠ هـ (عن الدرر الكامنة) .
 (٢) القاعة الأشرفية بالقلعة ، هذه القاعة ذكرها المقرئ في خطه باسم الأشرفية (ص ٢١١ ج ٢) قال : إن القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٢ هـ بالقلعة . ويستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦ ج ٢) أن هذا القصر هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعاد بناءه وزاد فيه وسرف بالإيوان أو دار العدل . وقد علقنا على هذا الإيوان في موضعه من هذا الجزء ، وقلنا إن مكانه اليوم جامع محمد علي بابا الكبير بقلعة القاهرة ، فيكون هذا الجامع أيضا مكانه القاعة الأشرفية . (٣) بيت أَسْتَنَادَار الفَارِقَانِي من حارة الوزيرية ، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على المدرسة الفارقانية التي بجارة الوزيرية (ص ٣٦٩ ج ٢) أن البيت المذكور كان بدرب سعادة بالقاهرة بجوار المدرسة الفارقانية التي تعرف اليوم باسم جامع محمد آغا أو جامع الحبشلي . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

- في الباطن، وكتب في الظاهر لكرّاي وأسندمر كرجي بما أُراده من عمل المصالح،
 فقضى كراي شغله من خمص وركب وتها من خمص، وجّد في السير جريدة حتى
 وصل إلى حلب في يوم ونصف، فوقف بمنّ معه تحت قلعة حلب عند ثلث الليل
 الآخر، وصاح: «يا لعل!»، وهى الإشارة التى رتبها بينه وبين نائب قلعة حلب،
 فنزل نائب القلعة عند ذلك بجميع رجالها وقد آسندوا للحرب، وزحف الأمير كراي
 على دار النيابة ولىق به أمراء حلب وعسكرها، فسلم الأمير أسندمر كرجي نفسه بغير
 قتال، فأخذ وقيد ويخين بقلعتها وأحيط على موجوده، وسار منكوتمر الطباخي على
 البريد بذلك إلى السلطان، ثم حمل أسندمر كرجي إلى السلطان صحبة الأمير ينجار
 وأنيك الرومي. فخاف عند ذلك الأمير قرا سُنقر نائب الشام على نفسه، وسأل أن
 ينتقل من نيابة دمشق إلى نيابة حلب ليعُدّ عن الشر، فأجيب إلى ذلك، وكتب
 بتقليده وجّهز إليه في آخر ذى الحجة من سنة عشر وسبعائة على يد الأمير أرغون
 الدوادار الناصري، وأسرّه السلطان بالقُبض عليه إن أمكنه ذلك. وقدم
 أسندمر كرجي إلى القاهرة وأُعْتِقِل بالقلعة، وبعث يسأل السلطان عن ذنبه فأعاد
 جوابه؛ مالك ذنب، إلا أنك قلت لي لما ودّعُتكَ عند سفرك: أوصيك يا خوند:
 لا تُبقِ في دولتك كبشاً كبيراً وأنشئ ممالكك! ولم يبقَ عندي كبشٌ كبير غيرك.
 ثم قبض السلطان على طوغان نائب البيرة، وحمل إلى السلطان فحُيِسَ أيا ما ثم أطلقه
 وولاه شدّ الدواوين [بدمشق] ^(١).

- وفي مستهل سنة إحدى عشرة وسبعائة وصل الأمير أرغون الدوادار
 إلى الشام [لتفسير قرا سُنقر المنصوري منها إلى نيابة حلب] فأحترس منه
 الأمير قرا سُنقر على نفسه، وبعث إليه عدّة من ممالئكة يتلقّونه ويمنعون
 ٢٠

(١) زيادة عن السلوك. (٢) زيادة عن عقد الجمان.

أحدًا ممن جاء معه أن ينفرد مخافة أن يكون معه ملطفات إلى أمراء دمشق^(١) .
ثم ركب قرأسنقر إليه ولقيه بميدان الحصى خارج دمشق ، وأنزله عنده
بدار السعادة ووكل بخدمته من ثقاته جماعة . فلما كان من الغد أخرج له أرغون^(٢)
تقليده فقبله وقبل الأرض على العادة ، وأخذ في التجهيز ولم يدع قرأسنقر أرغون أن
ينفرد عنه ، بحيث إنه أراد زيارة أماكن^(٣) بدمشق فركب معه قرأسنقر بنفسه ،
حتى قضى أرغون أربه وعاد ، وتم كذلك إلى أن سافر . فلما أراد قرأسنقر السفر
بعث إلى الأمراء ألا يركب أحد منهم لوداعه ، وألا يخرج من بيته ، وأستعد
وقدم انتقاله أولًا في الليل ، فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرم بمالكة ، وعدتهم
ستمائة فارس ، وركب أرغون الدوادار بجانبه وبهادر أص في جماعة قليلة ، وسار
معه أرغون حتى أوصله إلى حلب ثم عاد . وقلد الأمير كراي المنصوري نيابة
الشام عوضًا عن قرأسنقر ، وأنعم كراي على أرغون الدوادار بألف دينار سوى الخيل
والخلع وغير ذلك .

ثم إن الملك الناصر عزّل الأمير بكتمر الحسامي عن الوزارة وولاه محجوبية المجتاب
بالديار المصرية عوضًا عن سنقر الكالي . ولا زال السلطان يترقب في أمر بكتمر
الجوكندار النائب حتى قبض عليه بحيلة دبرها عليه في يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الأولى من سنة إحدى عشرة وسبعائة ، وقبض معه على عدة من الأمراء ، منهم :

(١) عبارة السلوك : « مخافة أن يكون معه من اللطافات للأمراء ما فيه ضرره » .

(٢) دار السعادة ، اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار الحكم ، ولذلك أطلق على مدينة
القسطنطينية وهي اسطنبول العاصمة القديمة للدولة التركية بأوروبا فعرفت بدار السعادة ، لأنها كانت مقرًا
للحكم العثماني ، وتطلق دار السعادة أيضا على دار الحكومة التي يقيم فيها الوالي أو الحاكم لإدارة شؤون
الولاية أو المقاطعة ؛ وهذا هو المقصود هنا . (٣) في الأصلين : « أراد زيارة الأمير ماكر
بدمشق » وما أثبتناه عن السلوك .

(١) صهر الجوكندار الكيتمر الجمدار وأيدغدى العناني ، ومنكوتر الطباخي وبدر الدين
بُكش الساق وأيدمر الشمسي وأيدمر الشيعي ، وسجنوا الجميع إلا الطباخي فإنه
قيل من وقته .

والحيلة التي دبرها السلطان على قبض بكتمر الجوكندار أنه نزل السلطان
إلى المظم وبكتمر بإزائه ، فخرج السلطان من البرج ومال إلى بكتمر وقال ياعمي :
ما بقي في قلبي من أحد إلا فلان وفلان وذكر له أميرين ، فقال له بكتمر : ياخوند ،
ما تطلع من المظم إلا وتجدني قد أمسكتهما ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ، فقال له
السلطان : لا ، ياعمي إلا دعهما إلى يوم الجمعة ، ثمسكهما في الصلاة ، فقال له :
السمع والطاعة . ثم إن السلطان جهز لبكتمر تشريقاً هائلاً ومركوباً معظماً ،
فلما كان يوم الجمعة قال له في الصلاة : والله ياعمي مالي وجه أراهما ! وأستحي منهما ،
ولكن أمسكهما إذا دخلت أنا إلى الدار ، وتوجه بهما إلى المكان الفلاني تجد
هناك منكلي بغاً وبقماس فسلبهما إليهما ، ورُح أنت ، فامسكهما بكتمر الجوكندار
وتوجه بهما إلى المكان المذكور له ، فوجد الأميرين : بقماس ومنكلي بغاً هناك ،
فقاما إليه وقالاه : عليك السمع والطاعة لمولانا السلطان وأخذاً سيفه ، فقال لهما :

- (١) عبارة تاريخ سلاطين المماليك : « قبض بكتمر الجوكندار نائب السلطنة وأصحابه وهم الكيتمر
وأيدغدى العناني وهما أمراء بطليحانة وقبض معهم منكوتر الطباخي ... الخ » . (٢) في عقد
الجمان : « أيدغدى العناني » . (٣) في الأصلين : « تلش الساق » . وما أثبتناه عن السلوك
وتاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان . (٤) في عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك :
« أيدمر الصفدي » . (٥) المقصود بالمظم هنا هو مطعم الطيور المخصصة للسيد ، وكان السلاطين
يتزلون إليه ، وتطلق البازدارية طيوراً أعدها لذلك ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لأصطيادها ، وكان
هذا نوعاً من أنواع التسلية والرياضة السلطانية . ويستفاد مما ورد في كتاب حوادث الدهور لابن تقي
بردي (ص ٢٨٠) ، وما ورد في تاريخ مصر لابن إياس (ص ١٧٦ ج ٢) : أن هذا المظم كان واقعاً
في الشمال الشرقي لخانقاه السلطان برقوق المروقة بقرية برقوق في المنطقة التي بها اليوم جبانة الهناسية التي
يسمى العامة جبانة الفقير بالقاهرة . (٦) كذا في المثل الصافي . وفي الأصلين : « السوح » .

ياخُشْدَاشَتِي ما هو هكذا الساعة كما فارقت السلطان ، وقال لى : أُمِسِكَ هؤلاء ،
فقالا : ما القصد إلا أنت ، فأمسكاه وأطلقا الأميرين ، وكان ذلك آخر العهد
بِكَتْمَرِ الجُوكُنْدَارِ كما يأتى ذكره . انتهى .

ثم أرسل السلطان أَسَدْعَى الأميرَ بِيَرَسَ الدَّوَادَارِ المنصورى المؤرَّخَ وولاه نيابة
السلطنة بديار مصر عوضاً عن بَكْتَمَرِ الجُوكُنْدَارِ ، ثم أرسل السلطان قبضَ أيضاً على
الأمير كَرَاى المنصورى نائب الشام بدار السعادة فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى ،
وحمل مُقَيِّداً إلى الكَرْكِ فُحِّسَ بها . وسبب القبض عليه كونه كان خُشْدَاشَ بَكْتَمَرِ
الجُوكُنْدَارِ ورفيقه ، ثم قبضَ السلطان على الأمير قُطْلُوبَكْ نائب صفد بها ، وكان
أيضاً ممن وافق بَكْتَمَرِ على الونوب مع الأمير موسى حسب ما تقدّم ذكره . ثم خلع
السلطان على الأمير آقوش الأشرقى نائب الكَرْكِ باستقراره فى نيابة دِمَشْقِ عوضاً عن
كَرَاى المنصورى ، واستقر بالأمير بهادر آص فى نيابة صفد عوضاً عن قُطْلُوبَكْ ،
ثم نقل السلطان بَكْتَمَرِ الجُوكُنْدَارِ النائب وأسندمُرْ كُرْجى من سجن الإسكندرية
إلى سجن الكَرْكِ ، فبقي بسجن الكَرْكِ جماعة من أكابر الأمراء مثل : بَكْتَمَرِ الجُوكُنْدَارِ
وكرَاى المنصورى وأسندمُرْ كُرْجى وقُطْلُوبَكْ المنصورى نائب صفد وبيبرس العلّائى
فى آخرين . ثم عزل السلطان مملوكه أَيْمَنُشَ المحمّدى عن نيابة الكَرْكِ ، وأستقر
فى نيابتها بَيْبَغَا الأشرقى ، وكان السلطان قد آستناب أَيْمَنُشَ هذا على الكَرْكِ لما خرج
منها [إلى دِمَشْقِ ^(١)] .

وأما قرَأُسْتَقْرُ فإنه أخذ فى التدبير لنفسه خوفاً من القبض عليه كما قبض على
غيره ، وأصطنع العربان وهاداهم ، وصحب سليمان بن مَهَنَّا وأخاه ، وأنعم عليه وعلى
أخيه موسى حتى صار الجميع من أنصاره ، وقدم عليه الأمير مَهَنَّا إلى حلب وأقام

(١) زيادة عن السلوك .

عنده أيا ما وأُفْضِيَ إليه قَرَأْسُنْقُرُ بَسْرَهْ، وأوقفه على كُتَّابِ السُّلْطَانِ بِالْقَبْضِ عَلَى مُهْنَا،
 وأنه لم يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ بَعَثَ قَرَأْسُنْقُرُ يَسْأَلُ السُّلْطَانِ فِي الإِذْنِ لَهُ فِي الْجَلْحِ بِخُفْزِ
 قَرَأْسُنْقُرُ حَالِهِ، وَخَرَجَ مِنْ حَلَبَ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ مَمْلُوكٍ، وَاسْتَنَابَ
 بِحَلَبِ الأَمِيرِ قَرَطَّايَ وَتَرَكَ عِنْدَهُ عِدَّةً مِنْ مَمَالِيكِهِ لِحِفْظِ حَوَاصِلِهِ، فَكَتَبَ السُّلْطَانُ
 لِقَرَطَّايَ بِالْإِحْتِرَاسِ، وَالْأَلَا يُمَكِّنُ قَرَأْسُنْقُرُ مِنْ حَلَبَ إِذَا عَادَ، وَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِإِخْضَارِ ٥
 مَرْسُومِ السُّلْطَانِ بِتَمْكِينِهِ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى نَائِبِ غَزَّةَ وَنَائِبِ الشَّامِ وَنَائِبِ
 الكَرْكِ وَإِلَى بَنِي عُقْبَةَ بِأَخْذِ الطَّرِيقِ عَلَى قَرَأْسُنْقُرَ، فَقَدِمَ الْبَرِيدُ أَنَّهُ سَلَكَ الْبَرِّيَّةَ
 إِلَى صَرْخَدَ وَإِلَى زَيْزَاءَ، ثُمَّ كَثُرَ خَوْفُهُ مِنَ السُّلْطَانِ فَعَادَ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا،
 فَفَاتَ أَهْلَ الكَرْكِ الْقَبْضُ عَلَيْهِ فَكَتَبُوا بِالْخَبَرِ إِلَى السُّلْطَانِ فَشَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَصَلَ
 قَرَأْسُنْقُرُ إِلَى ظَاهِرِ حَلَبَ فَبَلَّغَهُ مَا كَتَبَ السُّلْطَانُ إِلَى قَرَطَّايَ فَعَظَّمَ خَوْفَهُ وَكَتَبَ ١٠
 إِلَى مُهْنَا، فَكَتَبَ مُهْنَا إِلَى قَرَطَّايَ أَنْ يُخْرِجَ حَوَاصِلَ قَرَأْسُنْقُرَ وَإِلَّا هَجَمَ مَدِينَةَ حَلَبَ
 وَأَخَذَ مَالَهُ قَهْرًا، نَخَافَ قَرَطَّايَ مِنْ ذَلِكَ، وَجَهَّزَ كِتَابَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فِي طَيِّ كِتَابِهِ،
 وَبَعَثَ بِشَيْءٍ مِنْ حَوَاصِلِ قَرَأْسُنْقُرَ إِلَى السُّلْطَانِ مَعَ ابْنِ قَرَأْسُنْقُرِ الأَمِيرِ عَزِزِ الدِّينِ
 فَرَجٍّ، فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِأَمْرَةٍ عَشْرَةَ، وَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ مَعَ أَخِيهِ أَمِيرِ عَلَى بْنِ
 قَرَأْسُنْقُرَ. ثُمَّ إِنَّ سَلِيْمَانَ بْنَ مُهْنَا قَدِمَ عَلَى قَرَأْسُنْقُرَ، فَأَخَذَهُ وَمَضَى وَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِ ١٥
 أُمِّهِ فَاسْتَجَارَ قَرَأْسُنْقُرَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ، ثُمَّ أَتَاهَا مُهْنَا وَقَامَ لَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ. ثُمَّ بَعَثَ مُهْنَا
 يُعْرِفُ السُّلْطَانَ بِمَا وَقَعَ لِقَرَأْسُنْقُرَ وَأَنَّهُ اسْتَجَارَ بِأَمِّ سَلِيْمَانَ فَأَجَارَتْهُ، وَطَلَبَ مِنْ

(١) ورد في صبح الأعشى (ج ٤ ص ٢٤٢) في كلامه على عرب الكرك: «وعرب الكرك

فيا ذكره في مسالك الأصبهان بنو عقبة، وعقبة من جذام. وكان آخر أمرائهم شطى بن عقبة، وكان
 السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا أَهْلَهُ فَوْقَ الْمَاكِينِ، وَأَلْحَقَهُ بِأَمْرَاءِ آلِ فَضْلِ ٢٠
 وَأَمْرَاءِ آلِ مَرَا، وَأَقْلَعَهُ الْإِنْفَاعَاتِ الْجَلِيلَةَ، وَأَلْبَسَهُ التَّشْرِيفَ الْكَبِيرَ، وَأَجْزَلَ لَهُ الْحَبَاءَ، وَعَمَرَهُ
 وَلَأَهْلَهُ الْبَيْتَ وَالْحَبَاءَ». (٢) فِي الْأَمْلِينَ: «وإلى وزيره». وهو تحريف. وراجع

الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

السلطان العفو عنه ؛ فأجاب السلطان سؤاله ، وبعث إليه أن يُخَيَّرَ قَرَأُسْتَقْرُ في بلد من البلاد حتى يُؤَيِّيه إياها ، فلما سافر قاصداً مُهَنَّا وهو ابن مهنا لكنه غير سليمان جهز السلطان تجريدة هائلة فيها عِدَّةٌ كثيرة من الأمراء وغيرهم إلى جهة مُهَنَّا ، فاستعدَّ مُهَنَّا وكتبَ قَرَأُسْتَقْرُ إلى الأفوم نائب طرابُلُس يستدعيه إليه ، فأجابه ووعدَه بالحضور إليه . ثم بعثَ قَرَأُسْتَقْرُ ومُهَنَّا إلى السلطان وخدعاه وطلبَ قَرَأُسْتَقْرُ صَرْخَدَ ، فأنخدع السلطان وكتبَ له تقليداً بصَرْخَدَ ، وتوجهَ إليه بالتقليد أَيْتَشُ المحمدي ، فقبلَ قَرَأُسْتَقْرُ الأرض ، وأحتجَ حتى يصلَ إليه ماله فحلبَ ثم يتوجهَ إلى صَرْخَدَ ، فقدمت أموال قَرَأُسْتَقْرُ من حلب ، فما هو إلا أن وصلَ إليه ماله ، وإذا بالأفوم قد قَدِمَ عليه من الغد ومعه خمسة أمراء من أمراء طبلخاناه وستَ عشرات في جماعة من التُرْكَانَ فسرَّ قَرَأُسْتَقْرُ بهم ، ثم استدعوا أَيْتَشَ وعَدَدُوا عليه مَنْ قَتَلَهُ السلطان من الأمراء ، وأنهم خافوا على أنفسهم وعزموا على الدخول في بلاد التتار ، وركبوا بأجمعهم ، وعاد أَيْتَشُ إلى الأمراء المجزدين يُخَصِّصُ وعرفهم الخبر ، فرجعوا عائدين إلى مصر بغير طائل . وقَدِمَ الخبر على السلطان بخروج قَرَأُسْتَقْرُ والأفوم إلى بلاد التتار في أول سنة أثنتي عشرة وسبعائة ؛ وقيل إن الأفوم لما خرج هو وقَرَأُسْتَقْرُ إلى بلاد التتار بكى الأفوم ، وأفسد :

سَيِّدُ كَرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ * وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فقال له قَرَأُسْتَقْرُ : إِمِشْ بِلَا فُشَارَ ، تَبْكِي عَلَيْهِمْ وَلَا يَبْكُونَ عَلَيْكَ ! فقال الأفوم : والله ما بي إلا فراق أبي موسى ، فقال قَرَأُسْتَقْرُ : أَيْ بَغَايَةِ بَصَقْتَ فِي رَحِمِهَا جَاءَ

(١) في الأصلين : « وعددا عليه » . وما أئتمناه عن السلوك . (٢) في أحد الأصلين :

« إذا جدَّ سيرهم » . (٣) الفشار كغراب : الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ، وكذا التفسير .

ليس من كلام العرب ، وإنما هو من استعمال العامة (عن شرح القاموس) . (٤) يريد : البغي .

منه موسى وإبراهيم وعدد أسماء كثيرة، وتوجّها . انتهى . ثم إن السلطان أفرج عن الأمير أيدمر الخطيرى وأنعم عليه بجُزء الأمير علم الدين سنجر الجاولى .

- وفي أول سنة اثنتى عشرة وسبعمائة كُتبت عمارة الجامع الجديد الناصرى^(١) بمصر القديمة على النيل ووقف عليه عدة أوقاف كثيرة . وأما قرأستقر والأفرم فإنهما سارا بمنّ معهما إلى بلاد التار، ففرج خربندا ملك التار وتلقاهم وترجل لهم وترجلوا . له وبالغ في إكرامهم وسار بهم إلى مخيمه وأجلسهم معه على التخت، وضرب لكلّ منهم خُركاه ودبّ لهم الرواتب السنّية، ثم استدعاهم بعد يومين وأختلى بقرأستقر فحسن له قرأستقر عبور الشام وضمّن له تسليم البلاد بغير قتال . ثم أختلى بالأفرم فحسن له أيضا أخذ الشام الآ أنه خيّل له من قوة السلطان وكثرة عساكره . ثم إن خربندا أقطع قرأستقر مَرَاغَة^(٢) وأقطع الأفرم هَمْدَان^(٣)، وأستمروا هناك إلى ما يأتى ذكره .
- ١٠ إن شاء الله تعالى .

ولما حضر من تجرّد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهم الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك الذى ولى نيابة الشام بعد كراى المنصورى، فقبض السلطان عليه وعلى الأمير بيبرس الدوادار نائب السلطان صاحب التاريخ،

- ١٥ (١) الجامع الجديد الناصرى، ذكره المقرئى في خطه (ص ٣٠٤ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضي نضر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بأسم الملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة ٧١١هـ، وأتت عمارته في ثامن صفر سنة ٧١٢هـ . ويستفاد من وصفه أنه كان من أكبر الجوامع، فقال: إن طوله من قبل إلى مجرى ١٢٠ ذراعا وعرضه من شرقه إلى غربيه ١٠٠ ذراع . وله أربعة أبواب، وفيه ١٢٧ عمودا، وهو يشرف من قبله (شرقية) على بستان العالة، ومن مجريه (غربية) على بحر النيل، وما برج هذا الجامع من أحسن منزهات مصر إلى أن حرب ما حوله وفيه بقية، وهو عامر .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أندثر، وأنه كان واقعا على سبالة جزيرة الروضة قبل مواقى مجرى الماء القائمة على رأس حائط اليون التى عند فم الخليج فى المنطقة التى يتخربها الآن شارع وحارة وعطفة السكر واليون بمصر القديمة بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وعلى سُتْقَر الكَلَى ، ولاجِين الحَاشَنَكِير وَبَنَجَار وَالدُّكُر الأَشْرَفُ^(١) ، وَمُغْطَاي
المسعودى وَبُحْنُوا بِالْقَلْعَةِ فِي شَهْرِ ربيع الأول سنة أثنى عشرة وسبعائة ، وذلك
لِمَلِهِمْ إِلَى قَرَأْسُتَقَر والأفرم . ثم خلع السلطان على تَنَكِر الحسامى الناصرى بِنِيَابَةِ
دِمَشْقِ دَفْعَةً وَاحِدَةً عِوَضًا عَنْ آقُوش نَائِبِ الكُرْكُ ، وَتَنَكِرَ هَذَا هُوَ أَوَّلُ مَنْ رَقَاهُ مِنْ
مَمَالِكِهِ إِلَى الرُّتَبِ السَّيِّئَةِ . ثم آسْتَقَرَّ بِسُودَى الْجَدَارِ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَآسْتَقَرَّ تَمَرُ^(٢)
السَّاقِ الْمَنْصُورَى فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ .

ثم إِتَ السلطان عَزَلَ مَهَنَّا بِأَخِيهِ فَضْلَ وَرَسَمَ بَأَنَ مَهَنَّا لَا يُقِيمُ بِالْبِلَادِ .
ثم قَبَضَ السلطان عَلَى الْأَمِيرِ بِيَرْسَ الْمَجْنُونِ وَبِيَرْسَ الْعَائِيّ وَسَنَجَرَ الْبُرْوَانِي وَطُوغَانَ
الْمَنْصُورَى وَبِيَرْسَ التَّاجِي ، وَقَبَدُوا وَحُلُوا مِنْ دِمَشْقِ إِلَى الكُرْكُ فِي سَادِسَ ربيع^(٣)
الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ . ثم أَمَرَ السلطان فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سِتَّةَ أَرْبَعِينَ أَمِيرًا مِنْهُمْ طَبْلَخَانًا تِسْعَةَ
وَعِشْرُونَ وَعِشْرُونَ سَبْعَةَ عَشَرَ وَشَقُّوا الْقَاهِرَةَ بِالشَّرَافِيشِ وَالْخَلَعِ . ثم فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
أَوَّلِ جُمَادَى الْأُولَى خَلَعَ السلطان عَلَى مَمْلُوكِهِ رَغُونَ الدَّوَادَارِ بِنِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِالْأَيَّامِ
الْمَصْرِيَّةِ عِوَضًا عَنْ بِيَرْسَ الدَّوَادَارِ بِحُكْمِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ . ثم خَلَعَ السلطان عَلَى
بَلْبَانَ طَرْنَا أَمِيرَ بَانْدَارِ بِنِيَابَةِ صَفَدِ عِوَضًا عَنْ بَهَادُرِ آصَ ، وَأَن يَرْجِعَ بَهَادُرُ آصَ إِلَى
دِمَشْقِ أَمِيرًا عَلَى عَادَتِهِ أَوَّلًا . ثم رَكِبَ السلطان إِلَى الصَّيْدِ بِإِرْلَازَةِ وَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنْ
مَمَالِكِهِ ، وَهُمْ : طُقْتَمَرُ الدِّمَشْقِ^(٤) ، وَقُطْلُوبُغَا الْفَخْرِيّ الْمَعْرُوفُ بِالْفُولِ الْمَقْشَرِ ،
وَطَشْتَمَرُ الْبَذْرِيّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَصَ أَخْضَرَ . ثم وَرَدَ عَلَى السُّلْطَانِ الْخَبْرُ بِمُحَرَّكَةِ خَرَبَتْنَدَا
مَلِكِ التَّارِ ، فَكَتَبَ السُّلْطَانُ إِلَى الشَّامِ بِتَجْهِيزِ الْإِقَامَاتِ ، وَعَمَرَضَ السُّلْطَانُ الْعَسَاكِرَ

(١) فِي تَارِيخِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ : « الدُّكُرُ الْمَنْصُورَى » . (٢) فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ

« بِكْتَمَرِ السَّاقِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) فِي السُّلُوكِ : « فِي رَابِعِ ربيع الأول » .

(٤) فِي الْأَصْلِينَ : « طَشْتَمَرُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . مَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ السُّلُوكِ وَالْأَوَّلِ الْكَامَةِ .

- وأنفق فيهم الأموال، وأبتدأ بالعرض في خامس عشر شهر ربيع الآخر، وكل في أول جمادى الأولى، فكان يعرض في كل يوم أميرين من مقدمى الألو، وكان يتولى المعرض هو بنفسه ويخرجان الأميران بمن أضيف إليهما من الأمراء ومقدمى الحلقة والأجناد، ويحلون شيئاً بعد شيء من أول شهر رمضان إلى ثامن عشر منه حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر. ثم خرج السلطان في ثاني شوال ونزل مسجد التين خارج القاهرة ودخل منه في يوم الثلاثاء ثالث من شوال، ورتب بالقلعة نائب الغيبة الأمير [سيف الدين] آيتمش الحمدي الناصري. فلما كان ثامن شوال قدم البريد برحيل التار ليلة سادس عشر من رمضان من الرحبة وعودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أول شهر رمضان. فلما بلغ السلطان ذلك فرق العساكر في قاقون وعسقلان، وعزم على الحج ودخل دمشق في تاسع عشر شوال، وخرج منها في ثاني ذى القعدة إلى الكرك، وأقام بدمشق أرغون النائب والوزير أمين الملك ابن الغنام يجمع المال. وتوجه السلطان من الكرك إلى الحجاز في أربعين أميراً فخرج وعاد إلى دمشق في يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان لدخوله دمشق يوم مشهود، وعبر دمشق على ناقة وعليه بُسَّت من ملابس العرب بثام وبيده حرب، فأقام بدمشق خمسة عشر يوماً وعاد إلى مصر، فدخلها يوم ثاني عشر صفر.

- (١) في الأصلين : « أبتدأ العرض في خامس عشر شهر ربيع الآخر ». وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٢) في السلوك : « وكل في يوم الخميس مستل رجب » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) في التوفيقات الإلهامية أن أول شوال سنة ٧١٢ هـ كان يوم الثلاثاء . (٥) زيادة عن السلوك . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٨) هو الوزير صاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله ابن تاج الرئاسة بن الغنام . سبذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤١ هـ .

ثم عَـيـلَ السلطان في هذه السنة (أخى سنه ثلاث عشرة وسبعائة) الرُّوكَ
يَدَشْتَقُ ، وَنَدَبَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ عَلِمَ الدِّينَ سَنَجَرَ الْجَاوِلِي نَائِبَ غَزَّةَ . ثم إنَّ السلطانَ
تَجَهَّزَ إِلَى بِلَادِ الصَّعِيدِ وَنَزَلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ فِي ثَانِي عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ السَّنَةِ
وَنَزَلَ تَحْتَ الْأَهْرَامِ بِالْحِيزَةِ ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ الصَّيْدَ ، وَالْقَصْدُ السَّفَرُ لِلصَّعِيدِ وَأَخَذَ
الْعُرْبَانَ لِكَثْرَةِ فُسَادِهِمْ ، وَبَعَثَ عِدَّةً مِنَ الْأَمْراءِ حَتَّى أَمْسَكُوا طَرِيقَ السُّوَيْسِ
وَطَرِيقَ الْوَاحَاتِ فَضَبَطَ الْبَرْقِيقَ عَلَى الْعُرْبَانِ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ مَنَازِلِ الْأَهْرَامِ إِلَى
جَهَةِ الصَّعِيدِ وَفَعَلَ بِالْعُرْبَانِ أَفْعَالًا عَظِيمَةً مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ فَدَخَلَهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَكَانَ تَمَنَّى قَبْضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ
مِقْدَادَ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَكَانَ قَدْ عَظُمَ مَالُهُ ، حَتَّى كَانَ عِدَّةُ جَوَارِيهِ أَرْبَعًا مِائَةً جَارِيَةً ، وَعِدَّةُ
أَوْلَادِهِ ثَمَانِينَ . وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ أَبْتَدَأَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ بِمَعَارَةِ الْقَصْرِ الْأَبْلَقِ
عَلَى الْإِسْطِطِلِ السُّلْطَانِي قَفَرًا فِي سَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَقَصِدَ السُّلْطَانُ أَنْ يُحَاكِيَ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) في الدرر الكامنة :
«مقدم بن شماس» بالميم بدل الهال . (٣) القصر الأبلق، ذكره القرظي في خطه (٢٠٩ ج ٢)
فقال : إن هذا القصر يشرف على الإسطيل السلطاني ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان
سنة ٧١٣ هـ وأتمت عمارته سنة ٧١٤ هـ وأنشأ بجواره جنيحة .

وبالبحث تبين لي أن هذا القصر قد أُنْشِئَ ، وَكَانَ قَائِمًا فِي الْجَهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْقَلْعَةِ حَيْثُ الْمَكَانُ الْوَاقِعُ
عَلَى بَيْنِ الدَّخْلِ مِنَ الْبَوَابِ الْوَسْطَى لِلْقَلْعَةِ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي بِهَا جَامِعُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ . وَهَذَا الْمَكَانُ يَشْغُلُهُ
الْآنَ السِّجْنُ الْحَرْبِيُّ لِهَيْئَتِهِ وَمَسَاكِنُ السَّجَانِينَ وَبَيْنَهُ حَدِيقَةٌ ، وَهَذِهِ الْأَمَاكِنُ تَشْرَفُ الْآنَ مِنْ فَوْقِ
السُّورِ الْمَرْفُوعِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَرَشِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ عَلَى تِلْكَ الْوَرَشِ الَّتِي هِيَ فِي مَكَانِ الْإِسْطِطِلِ
الَّتِي ذَكَرَ فِي الْحَاشِيَةِ التَّالِيَةِ .

(٤) الإسطيل السلطاني ، يستفاد مما ذكره القرظي في خطه عند الكلام على صفة القلعة
(ص ٢٠٤ ج ٢) ، وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطيل مكانه اليوم مجموعة المباني
التي بها مخازن ورش الجيش المصري بالقلعة الواقعة على بَيْنِ الدَّخْلِ مِنْ بَابِ الْعِزْبِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى قَدِيمًا
الْإِسْطِطِلَ ، فِي الْمَسَافَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ جَامِعِ أَحْمَدَ أَعَا تُقَوِّمُنِي إِلَى نَهَايَةِ الْوَرَشِ مِنْ جِهَاتِهَا الْغَرْبِيَّةِ وَالْقَبْلِيَّةِ
وَتَبَيَّنَ ، هَذَا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَكَانَ الْحَالِيَّ لِلْإِسْطِطِلِ الْمَذْكُورِ لَيْسَ فِي مَنْسُوبِ أَرْضِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، بَلْ هُوَ
فِي سَتَرِي أَوْطَى مَا عَلَيْهِ الْقَلْعَةُ ، وَيُحِيطُ بِهِ السُّورُ الْأَسْفَلُ الْغَرْبِيُّ الْمُشْرِفُ عَلَى مِيدَانِ صَلَاحِ الدِّينِ بِالقاهرة .

به قَصَرَ الملك الظاهر بَيْتِرس البُنْدُقَادِي الذي بظاهر دِمَشق، وأَسَدَعى له صُنَاع دِمَشق وصُنَاع مصر حتى كل وأنشأ بجانبه جَنينة، وقد ذهبَت تلك الجَنينة كما ذهب غيرها من المحاسن. ثم إنَّ السلطان رَمَمَ بهدم مناظر اللُّوق بالمِيدان الظاهري، وحمَّله بستانًا وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات، وأَسَدَعى خَوْلَةَ الشام والمُطعمين فباشروه حتى صار من أعظم البساتين، وعرف أهل جزيرة الفيل من ذلك اليوم التطعيم للشجر.

(١) الميدان الظاهري، هذا الميدان سبق التعليق عليه باسم «الميدان بالبورجى» في الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وقد رأيت أن أعيد ذكره هنا لاستيفاء موضوعه، وقد يل حدوده. تكلم المقرئ على الميدان الظاهري (ص ١٩٨ ج ٢) فقال: إنه كان بطرف اللوق يشرف على النيل الأعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من الجهة الغربية. أنشأه الملك الظاهر ركن الدين ببرس، وذلك لما انحصر ماء النيل وبعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر إلى أن كانت سنة ٧١٤ هـ فنزل الملك الناصر محمد بن قلاوون إليه ونوب مناظره وعمله بستانًا بسبب بعده البحرعه، ثم أنعم به على الأمير قوصون الساقى، فصر تجماعه الزرية التي عرفت بزرية قوصون على النيل، وبنى الناس الدور الكثيرة هناك، ثم نرب هذا البستان بعد قوصون وحكرت أرضه وبنى الناس فوقها الدور التي على يسرة من معد القنطرة من جهة باب اللوق يريد زرية قوصون. أقول: وبالمبحث تبين لى أن الميدان الظاهري كان واقعا فى المنطقة التى تحت اليوم من الشرق بشارع الحوياتى وشارع القاضى الفاضل، ومن الشمال شارع قصر النيل وشارع الأتيكناطة المصرية، ومن الغرب شارع ماويت باشا، ومن الجنوب شارع البستان بالقاهرة.

ولنأسي ذكر ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى الكلام على الميدان الظاهري، ولأن مؤلف هذا الكتاب لم يذكر الميدان الصالحى ضمن أعمال الملك المذكور فقد رأيت لقاعدة القراءه والباحثين أن أذكره هنا:

٢٠ ذكر المقرئ الميدان الصالحى (ص ١٩٨ ج ٢) فقال: إنه كان بأراضى اللوق من براخيلج الغربى. وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار اتى على الخليلج الناصرى، ومن جعله الطريق المسلوكة من باب اللوق الى القنطرة المذكورة، وكان أولا بستانا يعرف ببستان الشرف أين تلعب، فاشترأه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٥٦٤ هـ، وجعله ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل، وصار يركب إليه ويلعب فيه بالكرة إلى أن انحصر ماء النيل من مجاهه وبعد عنه، ولما نرب هذا الميدان حكرت أرضه وبنى عليها المساكن.

وبالمبحث تبين لى أن هذا الميدان الصالحى كان واقعا فى المنطقة التى تحت اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال شارع قصر النيل، ومن الغرب شارع القاضى الفاضل وشارع الحوياتى الذى يفصل بينه وبين موقع الميدان الظاهري، ومن الجنوب شارع البستان وميدان الفلكى وشارع الخديوى إسماعيل حتى يتلاقى بشارع عماد الدين. (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

ثم في سنة أربع عشرة وسبعمائة كتب السلطان لثائب [حلب و] حمّاه ويخص
وطرابلس وصَفَد بأن أحداً منهم لا يُكاتب السلطان ، وإنما يُكاتب الأمير تنكير
نائب الشام ، ويكون تنكير هو المُكاتب للسلطان في أمرهم ، فشَقَّ ذلك على النُواب ،
وأخذ الأمير [سيف الدين] بلبان طُرنا نائب صَفَد يُنكر ذلك ، فكانت فيه تنكير
حتى عُزل ، واستقرَّ عَوَضه الأمير بلبان البدرى ، وحمل بلبان طُرنا مقيداً
إلى مصر . ثم إن السلطان أهتم بعمارة الجسور بأرض مصر وتُرعيها ، ونذب الأمير
عز الدين أيدمر الخطيرى إلى الشرقية ، والأمير علاء الدين أيدغدى شقير

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) الشرقية ، كانت مصر من عهد الفتح العربى إلى أوائل عهد
الدولة الفاطمية مقسمة من جهة الإدارة إلى ثمانين كورة صغيرة أى إلى ثمانين قسماً ، وكانت الكورة تعادل
في مساحتها المركز بالمصرية في وقتنا الحاضر .

ويستفاد مما ورد في كتاب الديورة والكائن لأبى صالح الأرمنى أن هذا التقسيم قد أُلغى في عهد الدولة
الفاطمية واستبدل به تقسيم آخر أكبر ، نقله أبو صالح عن قائمة محررة في سنة ٥٤٦٩ = ١٠٧٦ م ، ومنها
يتبين أن مصر كانت مقسمة في ذلك العهد إلى ٢٢ إقليماً أى كورة كبيرة ، منها ١٣ كورة بالوجه البحرى ،
وهى : الشرقية . المرتاحية . الدهلية . الأبوانية . جزيرة قوسنيا . الغربية . السنودية . المنوفية . هرة
والراحتين . التستراوية . جزيرة بنى نصر . البحيرة . حوف رمسيس . وتسع كور بالوجه القبلى ، وهى :
الجزيرة . الإلفيجية . البوصرية . الفيومية . نهينناوية . الأشمونين . السبطية . الإبحمية . القوصية ،
وهذا بخلاف نفور الإسكندرية ورشيد ودمياط . وفى سنة ٥٧١٥ = ١٣١٥ م أمر الملك الناصر
محمد بن قلاوون بفك زمام القطر المصرى بأسم الروك الناصرى ، فقُبرت كلمة كورة بأسم الأعمال أى النواحي .
وفى سنة ٥٩٣٣ = ١٥٢٧ م أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وغُيرت كلمة أعمال
بأسم ولاية . وفى سنة ١٢٤١ = ١٨٢٦ م غُيرت كلمة ولاية بأسم المأمورية . وفى أوائل سنة ١٢٤٩
= ١٨٣٣ م أصدر محمد على باشا الكبير أمراً عالياً بتغيير كلمة مأمورية بأسم مديرية ، وهو الاسم المتمد
في التقسيم الإدارى إلى اليوم .

بعد هذا البيان أقول : إن إقليم الشرقية تتكوّن باسمه الحالى في عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك
مقسماً إلى عدة كور صغيرة ، كل كورة قائمة بذاتها فضم بعضها إلى بعض ، وصحبت الشرقية لوقوعها في الجهة
الشرقية من الوجه البحرى . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أسم الأعمال الشرقية . وفى سنة ١٥٢٧ م
أطلق عليها أسم ولاية الشرقية . وفى سنة ١٨٢٦ م قسمت الشرقية إلى مأموريات ، وكانت كل مأمورية قائمة
بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض فأصبحت إقليماً واحداً بأسم مديرية
الشرقية ، وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق .

إلى البهنساوية والأمير حسين^(٢) ابن جندَر إلى أسيوط ومنفلوط ، والأمير^(٤)
سيف الدين آققول الحاجب إلى الغربية ، والأمير سيف الدين قلى أمير سلاح^(٥)
^(٦)

- (١) البهنسارية ؛ كانت في عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « بامازيت » .
وسمى في عهد الرومان بأسم « أوكتير نشيت » . وفي عهد العرب بأسم « كورة البهنسا » . وفي أيام الدولة
الفاطمية سميت « البهنسارية » نسبة إلى مدينة البهنسا التى كانت قاعدة لها ، ثم أضيفت إليها عدة كور أخرى
فأصبحت إقليما كبيرا بعد أن كانت كورة صغيرة ، فكانت البهنسارية تمتد على النيل بطول ١٤٠ كيلو مترا من
أراضى ناحية إطواب التى بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف شمالا إلى ناحية قلوفا بمركز سمالوط بمديرية
المنيا جنوبا ، وما يقابل هذا الامتداد إلى الجبل الغربى ، ثم عرفت بالأعمال البهنسارية ، ثم ولاية
البهنسارية . وفي سنة ١٨٣٠م أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى ، وجعلت مدينة المنيا قاعدة لهذه
المأمورية ، وبذلك اختفى اسم البهنسارية من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت البهنسا قرية من قرى
مركز بنى مزار بمديرية المنيا بمصر . (٢) كذا في الأصلين هنا والمنيل الصافى . وفي الدرر الكامنة :
« الحسين بن أبى بكر بن جندريك شرف الدين الرومى » . وسيد ذكر الخلف فى سنة ٧٢٩ هـ وهى سنة وفاته أنه :
« شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جندريك الرومى » . وفي خطط المقرئى (ج ٢ ص ٣٠٧) :
« الحسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندريك شرف الدين الرومى » . (٣) أسيوط ، المقصود
هنا إقليم أسيوط الذى كان يسمى قديما السيوطية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر .
كان يسمى في عهد الفراعنة « يوتف خنت » . وفي عهد الرومان « ليكو بوليس » . وفي عهد العرب
« كورة أسيوط » . وفي أيام الدولة الفاطمية سميت السيوطية نسبة إلى مدينة أسيوط قاعدتها ، وأضيف
إليها كور أخرى مجاورة لها فأصبحت أكبر مما كانت ، ثم عرفت بالأعمال السيوطية . وفي سنة ١٧٢١م
عمل تعديل في تقسيم ولايات الوجه القبلى ترتب عليه إلغاء ولاية أسيوط وإنشاء ولاية جديدة بأسم ولاية
جرجا ، وجعلت قاعدتها مدينة جرجا ، وبذلك أصبحت مدينة أسيوط من توابع ولاية جرجا .
وفي سنة ١٨٢٦م صدر أمر بالجعل أسيوط مأمورية قائمة بذاتها كما كانت . وفي سنة ١٨٣١م
صدر أمر آخر بضم مأموريتى الأشمونين ومنفلوط إلى مأمورية أسيوط وجعل الثلاث مأمورية واحدة بأسم
مأمورية أسيوط . وفي سنة ١٨٣٣م أطلق عليها اسم مديرية أسيوط وقاعدتها مدينة أسيوط .
(٤) منفلوط ، المقصود هنا إقليم منفلوط الذى كان يسمى المنفلوطية ، وهى من الأعمال التى استحدثت
في الزك الناصرى سنة ١٣١٥م بالوجه القبلى بمصر ، وذلك بفصل قراها من الأشمونين ومن السيوطية
بأسم الأعمال المنفلوطية ، ثم أطلق عليها ولاية المنفلوطية . وفي سنة ١٨٢٦م سميت مأمورية منفلوط .
وفي سنة ١٨٣١م صدر أمر بالضم مأمورية منفلوط إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك ألغيت مأمورية
منفلوط وأصبحت من وقتها قسما من أقسام مديرية أسيوط بأسم قسم منفلوط . ومن أول سنة ١٨٩٠م
سمى مركز منفلوط ، وقاعدته مدينة منفلوط . (٥) فى الأصلين : « أنك الحاجب » .
وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٦) الغربية ، هى من أقاليم
الوجه البحرى بمصر ، تكونت بهذا الاسم في عهد الدولة الفاطمية ، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى عدة كور =

إلى الطحاوية وبلاد الأشتونين^(٢) ، والأمير جَنْكَلِي بن البابا إلى القليوبية ، والأمير
بهادر المعزى إلى إنجم^(٤) ، والأمير بهاء الدين أصلم إلى قوص^(٦) .

== صغيرة ضم بعضها إلى بعض ، وأطلق عليها اسم الغربية لوقوعها غرب فرع النيل الشرق . وفي سنة ١٣١٥ م
سميت الأعمال الغربية . وفي سنة ١٥٢٧ م سميت ولاية الغربية . وفي سنة ١٨٢٦ م قسمت إلى خمس
مأموريات كل مأمورية منها قائمة بذاتها . وفي سنة ١٨٣٣ م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض ،
وجعلت إقلياً واحداً باسم مديرية الغربية ، وقاعدتها الآن مدينة طنطا . (١) الطحاوية ،

هى من الأقسام الإدارية التى استحدثت بالوجه القبلى بمصر فى عهد الرومان باسم قسم « طوحو » . وسميت
فى عهد العرب « كورة طحا » نسبة إلى بلدة طحا التى كانت قاعدة لها . وفى عهد الدولة الفاطمية ألغيت
هذه الكورة وأضيف النصف البحرى من قراها إلى البنسارية ، والنصف القبلى إلى الأشتونين ، وبذلك
ألغيت الطحاوية من الأقسام الإدارية بمصر . وأصبحت بلدة طحا الأعمدة التى كانت قاعدة لها قرية من
قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا بمصر . (٢) الأشتونين ، كانت فى عهد الفراعنة قسماً من أقسام

مصر بالوجه القبلى يسمى « أونو » . وفى عهد الرومان « هرمو بوليس » وفى عهد العرب « كورة
الأشتونين » وهو اسم قاعدتها . وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كورتان أخريان فأصبحت إقلياً
كبيراً ، عرف بأعمال الأشتونين ، ثم ولاية الأشتونين ، ثم مأمورية الأشتونين . وفى سنة ١٨٣١ م صدر
أمر عال بضم هذه المأمورية إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك اختفى اسم الأشتونين من الأقسام الإدارية
بمصر ، وأصبحت بلدة الأشتونين قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط بمصر .

(٣) القليوبية ، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر ، استحدثت فى سنة ٧١٥ = ١٣١٥ م
بمرسوم من الملك محمد بن تولاوون لما أمر بعمل الروك الناصرى ، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لإقليم
الشرقية ، ثم فصلت عنه باسم الأعمال القليوبية نسبة إلى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها . وفى سنة ١٥٢٧ م
أطلق عليها اسم ولاية القليوبية ، ثم مأمورية القليوبية فى سنة ١٨٢٦ . وفى سنة ١٨٣٣ م صدر
أمر عال بتسمية المأموريات باسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن مدينة بها .

(٤) فى الأصلين « القارى » وما أثبتناه عن السلوك . (٥) إنجم ، المقصود هنا إقليم إنجم الذى
كان يسمى الإنجمية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر . كان يسمى فى عهد الفراعنة
« نجينو » . وفى عهد الرومان « بانو بوليس » . وفى عهد العرب « كورة إنجم » . وفى عهد
الدولة الفاطمية أضيف إليها الكور المجاورة فصارت إقلياً باسم الإنجمية نسبة إلى مدينة إنجم قاعدته .

وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال الإنجمية . وفى سنة ١٥٢٧ م ألغيت الإنجمية وأنشئ
بدلاً عنها ولاية جديدة باسم ولاية جرجا ، وبذلك اختفى اسم الإنجمية من أسماء الأقاليم وأصبحت من وقتها
قسماً من أقسام ولاية جرجا ، ثم قسماً من مديرية جرجا باسم قسم إنجم . ومن أزل سنة ١٨٩٠ م سعى مركز
إنجم وقاعدته مدينة إنجم . (٦) فى الأصلين : « بهادر أصلم » . ونصحه من التبل الصافى

والسلوك وتاريخ سلاطين المسالك . (٧) قوص ، المقصود هنا إقليم قوص الذى كان يسمى
القوصية ، وهو من الأقاليم التى استحدثت فى عهد الدولة الفاطمية باسم القوصية نسبة إلى مدينة قوص
التي كانت قاعدة له ، وكان هذا الإقليم قبل ذلك مقبلاً إلى عدة كور ، كل كورة منها قائمة بذاتها ، فضم =

- ثم إن السلطان قبض على الأمير [علاء الدين] ^(١) أيْدُغْدِي شُقَيْرَ وعلى الأمير بَكْتَمُر الحُسَامِي الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر في أول شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة فُقِيلَ أيْدُغْدِي شُقَيْرَ من يومه ، لأنه آتَمَ أنه يريد الفتك بالسلطان ، وأخذ من بَكْتَمُر الحاجب مائة ألف دينار وسُجِنَ . ثم قبض السلطان على الأمير طُغْغَايَ ، وعلى الأمير تَمَر الساقى نائب طرابُلُس وحُلَّ إلى قلعة الجبل ، وقبض على الأمير [سيف الدين] بهادر آص وحُلَّ إلى الكرك من دِمَشق ، واستقر الأمير كُتَيَابُ الناصري نائب طرابُلُس عوضاً عن تَمَر الساقى . ثم أفرج السلطان عن الأمير بَقْلَامُ المنصوري أحد البرجية من الحبس ، وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزير إلى دِمَشق مَنَفِيًّا . ثم في ثامن عشر شهر رجب أفرج السلطان عن الأمير آقوش الأشرقي نائب الكرك ، وخلع عليه وأنعم عليه بإقطاع الأمير حُسام الدين لاجين الأستاذار بعد موته .

- = بعضها إلى بعض ، وأطلق عليها اسم القوصية . وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال القوصية .
وفي سنة ١٥٢٧ م ألغيت القوصية وأُنشئ بدلا عنها ولاية جديدة باسم ولاية جرجا ، وبذلك اختفى اسم القوصية من أسماء الأقاليم المصرية ، وأصبحت قسماً من أقسام ولاية جرجا ، ثم قسماً من أقسام مديرية قنا باسم قسم قوص . ومن أول سنة ١٨٩٠ م سمى مركز قوص وقاعدته مدينة قوص .
- ١٥ (١) زيادة عن السلوك . (٢) دار بكتمر الحسامي ، ذكرها المقرئ في خطه باسم دار الحاجب (ص ٦٤ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب النصر تجاه مصلى الأموات ، أنشأها الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري ، ولما مات سنة ٧١٤ هـ اشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فعرف به . ولما تكلم المقرئ على مصلى العيد (ص ٥١ - ٤) قال : إنه خارج باب النصر ، وقد اتخذ في جانب منه موضع مصلى الأموات ، وبما أن مصلى العيد كان واقعاً خارج باب النصر .
- ٢٠ ومكانه اليوم المقابر الواقعة على يمين الخاويج من باب النصر على رأس شارع نجم الدين ، فتكون دار بكتمر الحاجب واقعة تجاهه . ومكانها اليوم المقابر الواقعة على رأس شارع نجم الدين من جهة اليسار ، ومن هذا يتضح أنها هي مصلى العيد والأموات قد آذنت كلها .
- (٣) زيادة عن المنيل الصافي والدرر الكامة وتاريخ سلاطين المماليك .

وفي العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في عمل
الروك بأرض مصر، وسبب ذلك أن أصحاب بيترس الجاشنكير وسلار وجماعة من
البرجية، كان خبر الواحد منهم ما بين ألف مثقال في السنة إلى ثلثمائة مثقال، فأخذ
السلطان أخبازهم وخشي الفتنة، وقز مع نغر الدين [محمد بن فضل الله] ناظر الجيش
روك البلاد، وأخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعين الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا إلى
الغربية ومعه آقول الحاجب والكاتب مكين الدين إبراهيم بن قروينة. وتعين للشرقية
الأمير أيدمر الخطيرى ومعه أيتمش المحمدي والكاتب أمين الدين قرموط، وتعين للتوفية

(١) الروك الناصرى، الروك كلمة قطيعة قد أصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها
في سجلات وتبينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها، ويقولون : راك البلاد ويروكها
أى فك زمامها، ويقابل الروك في الوقت الحاضر عملتنا فك الزمام وتعدّل الضرائب .

ويستفاد مما ذكره المقرئى في خطه على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن الملك الناصر محمد بن
قلاوون لما ولى حكم مصر لزمه الثالثة رأى أن الأراضي الزراعية بمصر ليست موزعة على الأمراء والجند
والمقطعين وغيرهم بطريقة عادلة تنظم وضع يد كل واحد منهم على نصيبه الذى يتناسب مع درجته ويكنى
لمصاريفه العادية، وبعد أن تشاور الملك الناصر في هذا الموضوع مع القاضي نغر الدين محمد بن فضل الله
ناظر الجيش أمره أن يروك الديار المصرية ويقتر إقطاعات بما يختار، ويكتب بها مئالات سلطانية أى
قوائم مساحة رسمية بما يخص كل واضح يد، وما عليه من الخراج . وبناء على ذلك أصدر الملك الناصر
مرسوما في سنة ٥٧١٥ = ١٣١٥ م للقيام بإجراء هذه العملية بالطريقة التى ذكرها مؤلف هذا الكتاب .

وراجع الحاشية رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) في المقرئى : « ما بين
ألف دينار إلى ثمانمائة دينار » . وفي السلوك : « ما بين ألف مثقال إلى ثمانمائة مثقال » . وفي أحد
الأصلين : « كان خبر الواحد منهم مائتى ألف مثقال في السنة إلى ثلثمائة ألف مثقال » .

(٣) زيادة من المقرئى . (٤) في عقد الجمان اختلاف كثير في أسماء البلاد وفي أسماء
من عينوها بزيادة ونقص عما هنا . (راجع عقد الجمان قسم ٢٢ ج ١) (لوحة ٥٢ — ٥٣) .

(٥) في الأصلين هنا أيضا : « أنوك » والنصحى عما تقدم ذكره في الحاشية رقم ٥ ص ٣٩ من
هذا الجزء . (٦) المتوفية، من أقاليم الوجه البحرى بمصر، تكونت في عهد الدولة الفاطمية
باسم المتوفية نسبة إلى مدينة منوف التى كانت قاعدة لها، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى كوروس بعضها إلى بعض .
وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال المتوفية . وفي سنة ١٥٢٧ م أطلق عليها اسم ولاية المتوفية .
وفي سنة ١٨٢٦ م أطلق عليها اسم مأمورية المتوفية . وفي سنة ١٨٣٣ م سميت مديرية المتوفية ،
وقاعدتها الآن مدينة شين الكوم .

والبُحيرة الأمير بَلْبَان الصَّرْحَدِي و [طَرَنْطَاي] ^(٢) القُلُجِي و [محمد] ^(٣) بن طَرَنْطَاي
ويبرئس الجَمْدَار . وتعين جماعة آخر للصعيد، وتوجه كل أمير إلى عمله . فلما نزلوا
بالبلاد استدعى كل أمير مشايخ البلاد ودلائها وقياسيها وعدولها وبيحلات كل بلد،
وعرف متحصليها ومقدار قُذُنِها ومبلغ خبثتها ، وما يتحصل منه للجندي من العين
والغلة والدجاج والإوز والخراف والكشك والعدس والكحك . ثم قاس الأمير تلك ^(٤)
الناحية وكتب بذلك عِدَّة نسخ ، ولا زال يعمل ذلك في كل بلد حتى انتهى أمر
عمله . وطادوا بعد خمسة وسبعين يوماً بالأوراق ، فقسّمها نحر الدين ناظر الجيش ،
وطلب التقي ^(٥) كاتب برلني وسائر مستوفي الدولة ، يُفَرِّدُوا لخا ص السلطان بلاداً ويضيفوا
الجوالي إلى البلاد ، وكانت الجوالي قبل ذلك إلى وقت الزوك لها ديوان مفرد ^(٦)

- ١٠ (١) البحيرة ، هي من الأقسام الإدارية التي استحدثت في عهد العرب باسم كورة البحيرة . وفي أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فصارت إقلياً كبيراً باسم البحيرة . وفي سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أعمال البحيرة . وفي سنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة . وفي سنة ١٨٣٣ م مديرية البحيرة ، وقاضيتها مدينة دهنور . (٢) في الأصلين : « والقليجي » والزيادة والتصحيح عن عقد الجمان . (٣) الصعيد ، سمي صعيداً لأن أرضه كلها وبلت في الجنوب أخذت في الصعود والارتفاع . ويطلق الصعيد في مصر على وادي النيل الواقع على جانبي النيل ، بينه وبين الجبلين : الشرق والغربي في المسافة بين مدينة مصر (مصر القديمة) وبين أسوان ، ويقال له : أعلى الأرض أو الوجه القبلي . ويتقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام وهي : القسم الأول الصعيد الأسفل ، ويشمل الآن : مديرية الجيزة (ما عدا القرى مركز امباية) ومديرى الفيوم وبني سويف . والقسم الثاني هو الصعيد الأوسط ، ويشمل مديريات : المنيا وأسيوط وجرجا ، وهذان القسمان يطلق عليهما مصر الوسطى . والقسم الثالث هو الصعيد الأعلى ، ويشمل : مديريتي قنا وأسيوط ، ويأتى بعد ذلك بلاد النوبة السفلى ، وتشمل النواحي الواقعة على جانبي النيل من شلال أسوان شمالاً إلى شلال وادي حلفا جنوباً ، وفيها نواحي مركز الدر التاج لمديرية أسوان بمصر . (٤) يريد الأدلاء . (٥) كذا في أحد الأصلين والدرر الكاتبة والسلوك في الأصل الآخر : « ملك » . وفي تاريخ سلاطين المماليك : « ملك » بالياء الموحدة . (٦) هو أحمد ابن أمين الملك نقي الدين الأحرار كاتب برلني ومستوفي الخاشية ، كان هو السبب في عمل الزوك الناصري . توفي في شهر رجب سنة ٧١٦ هـ (من الدرر الكاتبة) . (٧) الجوالي ، لما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤٠ = ٦٤٠ م قور على جميع من فيها من الرجال من القبط عن راقع الحلم إلى فوق ذلك — ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ — دينارين من كل رأس من الرجال ، وعرفت هذه الفرضية بالجزية ، وكل مسيحي يسلم معنى من دفعها =
- ١٥
- ٢٠
- ٢٥

يختص بالسلطان، فأضيف جوالي كل بلد إلى متحصل خراجها، وأبطلت جهات الموكوس التي كانت أرزاق الجند عليها، منها ساحل الغلة^(١)، وكانت هذه الجهة مقطعة لأربعمائة جندي من أجناد الخلفه سوى الأمراء، وكان متحصلها في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

قلت : وهذا القدر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سمر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندى من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقرئ في خطه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهي التي تعرف بالجوال وأنها تجبي لقا وتمجيلا في أول كل سنة ، وكان يحصل منها مال كثير فلما مضى ، وبلغ ارتفاع إيراد الجوال لسنة ٥٥٨٧ م ١٣٠٠٠٠ دينار ، ثم قال : وأما في وقتنا هذا فإن الجوال قلت جدا لكثرة إظهار النصارى للإسلام لسبب الحوادث التي مرت بهم حتى بلغ إيرادها في سنة ٨١٦ م ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنبا ، فيبين مما ذكر أن الجوال هي بذاتها الجزية التي فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود ، وكانت تعرف في عهد العرب بالجزية . وفي عهد الترك الجراكسة بالجوال . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد في ذلك الوقت فلما واحد استغلا بذاته ، وكانوا يؤدونها مسانئة أى في أول كل سنة ، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة ، وفائدة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه ، ولذلك كانوا يؤدونها بين الخراج والهلل .

ولما استولوا العثمانيون على مصر في سنة ٩٢٣ م ١٥١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة اسم الويركو فصارت الجوال تعرف بالويركو الشرعي المربوط بإحدى درجات الثلاث ، وهي الحال ، ومقررها ١٦ قرشا ، والوسط ومقرره ١٢ قرشا ، والدون ، ومقرره ٨ قروش على كل مسبح وإسرائيل بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة ، وكان ما يحصل من الويركو سنويا مدة الحكم العثماني يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة . وفي سنة ١٢٧١ م ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنبا عثمانيا . وقد تجاوزته المرحوم محمد سعيد باشا إلى مصر إحسانا من لدنه رافة برعاياه ، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة ، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفضت عن طاق النصارى واليهود في مصر .

(١) ساحل الغلة، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعاً على النيل ببلاط ، وكان به خمس الكيلة الآن ذكره في الصفحة التالية .

وبالبحث تبين لي أن ساحل الغلة في ذلك الوقت كان واقعاً على النيل ببلاط . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببلاط وما في امتداده شمالا من شارع ماسبرو حتى نهاية البحرية ، وقد استمر ساحل الغلال في مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالي على النيل باسم ساحل روض الفرج شارع روض الفرج بالقاهرة .

- إلى عشرة آلاف درهم، فأقنى المباشرون منها أموالاً عظيمة، فإنها كانت أعظم الجهات الديوانية وأجل معاملات مصر. وكان الناس منها في أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعسف والظلم، فإن أمرها كان يدور على نواتية المراكب والكيالين والمُشدّين والكتّاب، وكان المقرّر على كل إردب درهمن ويلحقه نصف درهم آخر سوى ما كان يُنهب. وكان له ديوان في بولاق خارج المقدس^(١)، وقبله كان له خُص يُعرف بِخُص الكيالة^(٢). وكان في هذه الجهة نحو ستين رجلاً ما بين نُظار ومستوفين وكتّاب وثلاثين جندياً للشد، وكانت غلال الأقاليم لأتباع إلفيه، فازال الملك الناصر هذا الظلم جميعه عن الرعية، ورخص سعر القمح من ذلك اليوم، وأنتعش الفقير وزالت هذه الظلّامة عن أهل مصر، بعد أن راجعته أقباط مصر في ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى همته، وأحسن تديره.
١٠. وأبطل الملك الناصر أيضاً نصف السُمّرة الذي كان أحده ابن الشّيخي^(٤) في وزارته — عامله الله تعالى ببدله — وهو أنه من باع شيئاً فإن دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدّلال يحسب حساباً ويخلص درهمه

- (١) ورد في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي أن النوق (بضم النون) هو الملاح والجمع نواقي ويخفف. وفتح نونه وجمعه على نواتية فظ؛ قاله الزبيدي. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقرري في خطه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة كان بولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها ناصر الجملش نهر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالقنصر، كان خلف خص الكيالة ببولاق.
٢٠. وبالبحث تبين لي أن جامع الفخر المذكور هو الذي يعرف اليوم بجامع أبي الملا، بشارع نواد الأول ببولاق مصر، وأن خص الكيالة كان كشكاً كبيراً يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال في ذلك الوقت. ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسر ببولاق في القطعة التي يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاسكي الواقع خلفها جامع أبي الملا المذكور.
- (٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله الماردى ابن الشخي والى القاهرة. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

قبل درهم السلطان؛ فأبطل الملك الناصر ذلك أيضا، وكان يحصل منه جملة كثيرة وعليها جند مُستَقَطمة .

وأبطل السلطان الملك الناصر أيضا رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشُرطية، وهى أنها كانت تُجَبَّى من عُرقاء الأسواق وبيوت الفواحش، وكان عليها أيضا جُندٌ مُستَقَطمة وأمراء، وكان فيها من الظلم والعسف وهتك الحَرَم وتُجَم البيوت وإظهار الفواحش ما لا يُوصف، فأبطل ذلك كُلَّهُ — ساعه الله تعالى وعفا عنه — .

وأبطل ما كان مقررا للحوائص والبغال، وكان يُجَبَّى من المدينة ومن الوجهين: القبلى والبحرى، ويُجَمَل فى كُلِّ قِسْط من أفساط السنة إلى بيت المال عن ثمن الحياصة ثلثائة درهم، وعن ثمن البغل خمسمائة درهم، وكان على هذه الجهة أيضا عِدَّة مُقَطَّعين، سوى ما كان يحمل إلى الخزانة، فكان فيها من الظلم بلاء عظيمٌ؛ فأبطل الملك الناصر ذلك كُلَّهُ، رحمه الله .

وأبطل أيضا ما كان مقررا على السجون، وهو على كُلِّ من يُجَبَّن ولو لحظَّة واحدة مائة درهم سوى ما يَقرُّمُه . وكان أيضا على هذه الجهة عِدَّة مُقَطَّعين، ولها ضامن يجبى ذلك من سائر السجون؛ فأبطل ذلك كُلَّهُ، رحمه الله .

وأبطل ما كان مقررا من طَرَح الفراريج^(٢)، وكان لها ضَمَانٌ فى سائر الأقاليم، كانت تُطَرَح على الناس بالنواحي الفراريج؛ وكان فيها أيضا من الظلم والعسف وأُخِذَ

(١) فى المقرئى والسلوك له: « ستة دراهم » . (٢) طرح الفراريج، ذكر المقرئى فى خطه عند الكلام على البرك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أنه من ضمن ما أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون من أنواع المظالم ما كان مقررا من طرح الفراريج ولها ضامن عدة من سائر نواحي أرض مصر، يطرحون على الناس القواريج أى يفرضون عليهم الكفاكيت، فيلحق بضمفاء الناس من ذلك بلاء عظيم، وتقاسى الأراذل من العسف والظلم شيئا كثيرا، وكان على هذه الجهة أى على هذا العمل عِدَّة مقطعين أى ملتزمين، ولا يكون لأحد من الناس فى جميع الأقاليم أن يشتري فروجا فاقوته إلا من الضامن، ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجا من غير الضامن سلط عليه العذاب .

لأموال من الأراامل والفقراء والأيتام مالا يمكن شَرُّحه ، وكان عليها عِدَّة مُقْطَعين
ومرْتَبات ، ولكل إقليم ضامنٌ مقرّر ، ولا يقدر أحد أن يشتري فروجاً إلّا من
الضامن ، فأبطل الناصر ذلك ، والله الحمد .

وأبطل ما كان مقرراً للفرسان ، وهو شيءٌ تستهديه الولاية والمقدمون من سائر
الأقاليم ، فيُجَبّى من ذلك مالٌ عظيم ، ويُؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم من كثرة الظلم ،
فأبطل الملك الناصر ذلك ، رحمه الله تعالى .

وأبطل ما كان مقرراً على الأقباص والمعاصر ، كان يُجَبّى من مُزارعي الأقباص
وأرباب المعاصر ورجال المعصرة ، فيحصل من ذلك شيء كثير .

وأبطل ما كان يُؤخذ من رسوم الأفراس ، كانت تُجَبّى من سائر البِلاد ، وهي
جهة لا يُعرف لها أصل فَبَطَلَ ذلك ونُسِي ، والله الحمد .

وأبطل جباية المراكب ، كانت تُجَبّى من سائر المراكب التي في بحر النيل
بتقرير معين على كلّ مَرَكَب ، يقال له مقرّر الحماية ^(١) ، كان يُجَبّى ذلك من مسافري
المراكب سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، فَبَطَلَ ذلك أيضا .

وأبطل ما كان يأخذه مهتار طشتخاناه السلطان من البَغايا والمنكرات والفواحش ،
وكانت جملةً مستكثرة .

(١) عبارة المقرّبي : « فلا يؤخذ درهم مقرر حتى يفرم عليه صاحبه درهمين » .

(٢) في الأصلين : « يقال له تقرير الحماية » . وما أثبتناه عن المقرّبي والسلوك له .

(٣) المهتار : لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كهتار الشراب خاناه ومهتار العِلت

خاناه ومهتار الركاب خاناه . وبه بكسر الميم : معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفضل التفضيل ، فيكون

معنى المهتار : الأكبر . (صحيح الأعشى خامس ص ٤٧٠) .

وأبطل ضمان تُجيب ^(١) بمصر وشدّ الزعماء ^(٢) وحقوق السودان وكشف مراكب
 النوبة، فكان يؤخذ عن كلّ عبد وجارية مبلغ مقرر عند نزولهم في الخانات، وكانت
 جهة قبيلة شذعة إلى الغاية، فأراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر، رحمه الله .
 وأبطل أيضا متوفر الجرافيف بالأقاليم ^(٣)، وكان عليها عدة كثيرة من المُقَطَّعين .
 وأبطل ما كان مقررا على المشاعلية من تنظيف أسيرة البيوت والحمامات
 والمسائط وغيرها، فكان إذا امتلأ سَرَاب بيت أو مدرسة لا يمكن شيله حتى يحضر
 الضامن ويُقرر أجرته بما يختار، ومتى لم يُوافقه صاحب البيت تركه ومضى حتى
 يحتاج إليه ويبدّل له ما يطلب .

وأبطل ما كان مقررا من الجني برسم ثمن العبي ^(٤) وثن رُكوة السّواس ^(٥) .

وأبطل أيضا وظيفتي النظر والاستيفاء من سائر الأعمال ، وكان في كل بلد
 ناظرٌ ومستوفٍ ومباشرون ، قرّس السلطان ألا يُستخدم أحدٌ في إقليم لا يكون
 للسلطان فيه مال، وما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرا وأمين حكم لا غيره، ورفع
 يد سائر المباشرين من البلاد .

(١) ذكر المقرئ في خطه عند الكلام على ذكر الخطط التي كانت بمدينة القضاة (ص ٢٩٧ ج ١)
 فقال : إنّ تجيب هم بنو عدى وسعد ابن الأشرس بن شعيب بن السكن بن الأشرس بن كندة ، فن كان
 من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب ، وتجيب أهمهم . ويقلب على الفلن أن بعض أفراد هذه القبيلة كانوا
 ضمنا للخانات التي تنزل بها الجوارى والعبيد بمصر لصل الفاحشة ، وذلك لارتزائهم بمحصل الرسوم التي
 كانت مقررة على من ينزل تلك الخانات . (٢) في الأصلين : « وشد الزمام » . وما أثبتناه
 عن المقرئ والسلوك له . (٣) عبارة المقرئ (ج ١ ص ٨٩) : « متوفر الجرافيف » ، وهو
 ما يجني من سائر النواحي ، فيحصل ذلك مهندسا للبلاد إلى بيت المال بإعانة الولاية لم في محصيل ذلك .
 وأما كلمة الجرافيف ففردها جاورف وهو المستعمل الآن في كسح ورفع الأتربة والطين في إنشاء الجسور
 والترع وغيرها . (٤) العبي لغة عامية ، عريتها عباد . (٥) الزكوة : إناء صغير من جلد
 يشرب فيه الماء ، والجمع ركوات (بالتحريك) وركاء . (عن لسان العرب) .

قلت : وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هذه المظالم والمكوس دليل على حسن اعتقاده وغيّر عقله وجودة تدبيره وتصرفه ، حيث أبطل هذه الجهات القبيحة التي كانت من أفجح الأمور وأشنعها وعوضها من جهات لا يُظلم فيها الرجل الواحد . ومثله في ذلك كمثل الرجل الشجاع الذي لا يبالي بالقوم ، كثروا أو قلّوا ، فهو يكرهم فإن أوغل فيهم خلس ، وإن كثر راجعا لا يبالي بمن هو في أثره ، لما يعلم ما في يده من نفسه ، فأبطل لذلك ما قبّح وأحدث ما صلح من غير تكلف ، وعدم تخوف ، فنه دبره من ملك عمر البلاد ، وتبر بالإحسان العباد . وهذا بخلاف من ولى بعده من السلاطين فإنهم لقصر باعهم عن إدراك المصلحة ، مهما رأوه ، ولو كان فيه هلاك الرعية ، وعذاب البرية ، يقولون : بهذا جرت العادة من قبلنا ، فلا سبيل إلى تغيير ذلك ولو هلك العالم ، فلعمري هل تلك العادة حدثت من الكتاب والسنة ، أم أحدثها ملك مثلهم ! وما أرى هذا وأمثاله إلا من جميل صنع الله تعالى ، كي يميّز العالم من الجاهل . انتهى .

ثم رسم السلطان الملك الناصر^(١) [بالمساحة] بالبواقي الديوانية والإقطاعية من سائر النواحي إلى آخر سنة أربع^(٢) عشرة وسبعائة . وجعل^(٣) الروك الهلالي لاستقبال صفر سنة ست عشرة وسبعائة^(٤) ، والروك الخراجي لاستقبال ثلث مغل سنة خمس عشرة

(١) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . - (٢) في عقد الجمان : « إلى آخر سنة أربع وعشرين وسبعائة » . (٣) الروك الهلالي (صوابه المال الهلالي كما في المقرئ) . لما تكا المقرئ في خطه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) ، قال : إن المال الهلالي هو الذي يستأدى مشاهرة كبار الأملاك المسقفة من الآدر والخوانيت والحمامات والأفران والطواحين وأحكار البيوت ومصايد الأسماك ومعاصر الشرج والزيت وغيرها . (٤) الروك الخراجي (صوابه المال الخراجي كما في المقرئ) . لما تكلم المقرئ على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : إن المال الخراجي هو ما يؤخذ مسانئة أي سنويا من الأراضي التي تروى بجوبا وتغلاصها وفاكهة ، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من أهل الريف .

وسبعائة . وأفرد السلطان لخاصته الجيزة وأعمالها ، وأخرجت الجوالى من الخاص وفُرقت في البلاد ، وأفردت الجهات التي بقيت من المكس كلها ، وأضيفت إلى الوزير ، وأفردت للماشية بلاداً ، ولجوامك المباشرين بلاداً ، ولأرباب الرواتب جهات . وأرجمعت عدة بلاد كانت أشتريت من بيت المال وحُبست ، فأدخلت في الإقطاعات .

قلت : وشراء الإقطاعات من بيت المال شراءً لا يعبا الله به قديماً وحديثاً ، فإنه متى احتاج بيت مال المسلمين إلى بيع قرية من القرى ، وإنفاق ثمنها في مصالح المسلمين ! فهذا شيء لم يقع في عصر من الأعصار ، وإنما تُشترى القرية من بيت المال ؛ ثم إن السلطان يهب للشارى ثمن تلك القرية ، فهذا البيع وإن جاز في الظاهر لا يستحلّه الورع ، ولا فعله السلف ، حتى إن الملك لا تجوز له النفقة من بيت المال إلا بالمعروف ، ففى جازله أن يهب الألوف المؤلفة من أئمان القرى لمن لا يستحق أن يكون له التزُّر اليسير من بيت المال ، وهذا أمرٌ ظاهر معروف يطول الشرح في ذكره . وفي قصة سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ما قرضه لنفسه من بيت المال كفاية عن الإثثار في هذا المعنى . انتهى .

ثم إن السلطان رسم بأن يعتد في سائر البلاد بما كان يهديه الفلاحين وحسب من جملة المبلغ . فلما فرغ من العمل في ذلك نُودى في الناس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطال ما أبطل من جهات المكس وغيره ، وكُتبت المراسيم بذلك إلى سائر النواحي بهذا الإحسان العظيم ، فسُر الناس بذلك قاطبةً سروراً عظيماً ، وضح العالم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار ، حتى شكر ذلك ملوك الفرنج ، وهابته من حسن تدبيره . ووقع ذلك ملوك التتار وأرسلوا في طلب الصلح حسب ما يأتى ذكره .

(١) عبارة المقرئى والسلوك : « وأفرد السلطان لخاصته الجيزة وأعمالها و « هو » والكوم الآخر ومنفلوط والمرج والخصوص وعدة بلاد » . (٢) يجمع العصر على أعصر وعصور .

- (١) ثم جلس السلطان الملك الناصر بالإيوان الذى أنشأه بقلعة الجبل في يوم الخميس
ثاني عشرين ذى الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة لتفرقة المثلثات. (٢) وهذا الرؤك يعرف
بالرؤك الناصري المعمول به إلى يومنا هذا، وحضروا الناس ورسم السلطان أن يُفَزَق
في كل يوم على أميرين من المقدمين بمضاهيهما، فكان المقدم يقف بمضاهيه،
ويُستدعى كل واحد باسمه، فإذا تقدم المطلوب سألَهُ السلطان، من أنت؟
وملوك من أنت؟ حتى لا يخفى عليه شيء من أمره، ثم يُعطيه منالاً يُلَامُه؛
فاظهر السلطان في هذا العرض عن معرفة تامة بأحوال رعيتيه، وأمور
جيوشه وعساكره؛ وكان كبار الأمراء تحضر التفرقة فكانوا إذا أخذوا في سُكْرِ
جندى عاكسهم السلطان، وأعطاه دون ما كان في أملهم له، وأراد بذلك ألا يتكلم
أحدهم في المجلس، فلما علموا بذلك أمسكوا عن الكلام والشكر، بحيث إنه لا يتكلم
أحد منهم بعد ذلك إلا رد جواب له عما يُسأل عنه فشى الحال بذلك على أحسن
وجه من غير غرض ولا عصبية، وأعطى لكل واحد ما يستحقه.

قلت: وأين هذه القلعة من فعل الملك الظاهر برقوق، رحمه الله؛ وقد أظهر
من قلة المعرفة، وإظهار الغرض التام، حيث أنعم على قريبه الأمير بقماس بإمرة

- (١) الإيوان، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦)
ج ٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون، ثم جددَه أبْنَه الملك الأشرف
خليل عرف بالقاعة الأشرفية، واستمرَّ جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون،
ثم أعاد بناءه في سنة ٧٣٠ هـ. وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة، ونصب في صدره سرير
الملك، وعمل أمام الإيوان رحبة فسحة بجاه من أعظم المباني. وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم،
ولذلك سمي دار العدل. وباليحت تين لي أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع مهد على بابا الكبير بقلعة
القاهرة. وأما الرحبة التي كانت أمامه فكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور.
(٢) المثلثات، راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. وقد ذكرت
في الحاشية المذكورة أن المثال عبارة عن وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج وصوابه أنها تصدر من
ديوان الجيش.

مائة وتَقْدِمة ألف بالديار المصرية، وهو إذ ذاك لا يُحْسِنُ يتلفظ بالشهادتين، فكان مباشرو إقطاعه يدخلون إليه مع أرباب وظائفه فيجدون الفقيه يُعَلِّمه الشهادة وقراءة الفاتحة وهو كالتيس بين يدي الفقيه ! فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر بَرَقُوق التي عَدَدُوهَا له عند خروج الناصري^(١) وَمَنْطَاش^(٢) عليه، وَفَرَّتِ القلوبُ منه حتى خُلِعَ وَحُسِبَ حسب ما يَأْتِي ذكره . ولم أُرِدْ بذلك الحطَّ على الملك الظاهر المذكور غير أن الشيء بالشيء يُذْكَرُ . انتهى .

ثم فعل السلطان الملك الناصر ذلك مع ممالكه وعساكره ، فكان يسأل المملوك عن اسمه وأسم تاجره وعن أصله وعن قدومه إلى الديار المصرية ، وكَمَ حضر مَصَافٍ ، وكَمَ لعب بالرمح [وعن^(٣) سِنِّه ، وَمِنْ كَانَ خَصَمَهُ في لعب الرَّمْحِ ، وكَمَ أقام سنة بالطبقة ؟ فإن أجابه بصدق أنصفه وإلا تركه ، ورسم له بِحَامِكِيَّةٍ هِيئة حتى يصل إلى رُتْبة من يُقَطِّعُ بِيَابَ السلطان ، فأعْجَبَ الناس هذا غَايَةَ العَجَبِ . وكان الملك الناصر أيضا يُخَيِّرُ الشَيْخَ المِسَنَّ بين الإقطاع والراتب، فَيُعْطِيهِ ما يَخْتَارُهُ، ولم يُقَطِّعْ في هذا العرض إلا العاجزُ عن الحركة ، فَيُرْتَّبُ له ما يَقُومُ بِهِ عِوَضًا عن إقطاعه .

وَأَتَّفَقَ للسلطان أشياء في هذا العَرْضِ ، منها : أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ شَابٌ تَامَ الخِلْقَةُ في وجهه أَثَرُ يُشْبِهُ ضَرْبَةَ السيف ، فأعْجَبَهُ وتناولهُ مِثَالًا بإقطاع جَيِّدٍ ، وقال له : في أَيِّ مَصَافٍ وَقَعَ في وجهك هذا السيف ؟ فقال يا خَوْنَدُ : هذا ما هو أَثَرُ سَيْفٍ ، وَإِنَّمَا وَقَعْتُ مِنْ سُلْمٍ فَصَارَ في وجهي هذا الأثرُ، فَتَهَمَّ السلطان وتركه،

(١) هو بيلغا بن عبد الله الناصري الأتابكي البلبغاوي الأمير سيف الدين . سيذكر المؤلف وفاته

سنة ٥٧٩٣ . (٢) هو تمبرغا بن عبد الله الأفضل المدعو منطاش الأمير سيف الدين المخطب

على الديار المصرية . توفي سنة ٥٧٩٥ . (٣) زيادة عن المقرئ

فقال له الفخرناظر الجيش : ما بقي يصلح له هذا الخبز، فقال الملك الناصر :
قد صدقتى وقال الحق، وقد أخذ رزقه، فلو قال : أصبتُ في المصافّ الفلانى،
من كان يكذّبه ! فدعت الأشرار له وأنصرف الشاب بالإقطاع . ومنها : أنه تقدّم
إليه رجل دميم الخلق وله إقطاع ثقيل^(١)، عبّته ثمانمائة دينار، فأعطاه مثلاً وأنصرف
به، عبّته نصف ما كان في يده، فعاد وقبل الأرض، فسأله السلطان عن حاجته ؟
فقال : الله يحفظ السلطان ، فإنه غلط في حقّ ، فإن إقطاعى كانت عبّته ثمانمائة
دينار، وهذا عبّته أربع مائة دينار ؛ فقال السلطان : بل الغلط كان في إقطاعك
الأول ، فأَمِضْ بما قَسَمَ الله لك ؛ وأشياء من هذا النوع إلى أن انتهت تفرقة
المثالات في آخر المحزم سنة ست عشرة وسبع مائة، فوَقَر منها نحو مائتى مثال^(٢) .

ثم أخذ السلطان في عَرْض ممالك الطَّباق ووقَر جوامك عِدّة منهم، ثم أفرد^(٣)
جهة قُطيا للعاجزين من الأجناد، ووقَر لكلّ منهم ثلاثة آلاف [درهم]^(٤) في السنة .
ثم إن السلطان أرتجع ما كانت الممالك البرجية آشتته من أراضى الحيزة وغيرها .
وأرتجع السلطان أيضاً ما كان لبيبرس وسلار وبرائى والجو كُنْدَار وغيرهم من الرِّزق^(٥)

(١) ذكرت في الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن العبرة معناها مقدار المساحة ،
وهذا خطأ ، صوابه أن العبرة في الاصطلاح المالى القديم معناها مقدار المربوط من الخراج أو الأموال
على كل إقطاع من الأرض ، وما يحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف . (٢) المقصود هنا
أن الملك الناصر وفر نحو مائتى إقطاع مما كان بأيدي الجند . (٣) الجوامك : المرتبات .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) زيادة عن السلوك
والمقرئى . (٦) الرزق : مفرد رزقة ، وهى الأثمان التى كان يعطيا الخلفاء والملوك
والسلاطين بمقتضى حجب شرعية أو تفاسيط ديوانية إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام رزقة
بلا مال . ومن تلك الأراضى ما هو موقوف صرف ربه على المساجد والخوانك والرباطات والأضرحة
وغيرها من الجهات الخيرية للقيام بمصالحها ودوام عماراتها والصرف على القائمين بإدارتها . ومنها غير
الموقوف فيصرف ربه إلى مستحقه ، والرزق الذى من هذا النوع تخل بأقراض أصحابها ، ومما ورد
في هذا الكتاب يتبين أن الملك الناصر أرتجع الرزق أى نزعها من واصل يده عليها .

وغيرها ، وأضاف ذلك كله لخلاص السلطان ، وبالغ السلطان في إقامة الحرمة في أيام العرض ، وعرف الأمير أرغون النائب وأكابر الأمراء أنه من ردّ مثالا أو تضرر أو شكاً ضرب وحبس وقُطِع خُبْزُه ، وأنّ أحداً من الأمراء لا يتكلم مع السلطان في أمر جندي ولا مملوك ، فلم يتجاسر أحدٌ يخالف ما رسم به ؛ وغنّ في هذا الرّوك أكثر الأجناد ، فإنهم أخذوا إقطاعا دون الإقطاع الذي كان معهم ، وقصد الأمراء ٥

التحدث في ذلك مع السلطان ، فنهاهم أرغون النائب عن ذلك ، فقدر الله تعالى أن الملك الناصر نزل إلى بركة الحجيج لصيد الكركي^(٢) على العادة ، وجلس في البستان المنصوري الذي كان هناك ليستريح ، فدخل بعض المرقداریة^(٣) يقال له عزير وكان من عادته يهزل قدام السلطان ليضحكه ، فأخذ المرقدار يهزل ويمزح ويتسخر قدام السلطان والأمراء جلوس ، وهناك ساقية قنّادی في الهزل لشؤم بخته إلى أن قال : ١٠

وجدتُ جندياً من جند الرّوك الناصري وهو راكبٌ إكديشاً ، ونُخْرجه ومُخلّاته ورُحمه على كَتِفِه ، وأراد أن يُيم الكلام ، فأشدت غضبُ السلطان ، فصاح في الممالك : عرّوه ثيابَه ، ففى الحال خُلِعت عنه الثياب ، ورُبط مع قواديس الساقية ، وضربت الأبقار حتى أسرع في الدوران ، فصار عزير المذكور تارة ينغمس في الماء وتارة يظهر ١٥

وهو يستغيث وقد عاين الموت ، والسلطان يزداد غضباً ولم يتجسر أحدٌ من الأمراء أن يشفع فيه حتى مضى نحو ساعتين وأقطع جسّه ، فتقدم الأمير طغاي الناصري والأمر قُطوبغا^(٤) الفخري الناصري وقالوا : يا خوند ، هذا المسكين لم يرد إلا أن يضحك

(١) هي بداتها بركة الحاج . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الكركي : طائر يقرب من الوز أبهر الذنب رمادي اللون في خده لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوى إلى الماء أحياناً والجمع كراكي . (٣) المرقداریة ، وظيفة من يتصدى لخدمة ما يحسور المطبخ وحفظه . سمي بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخوان . (صبح الأعشى ص ٤٧٠ ج ٥) . (٤) في الأصلين : « قطلوبك » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والسلوك وأبن إباص والمنهل الصافي وتاريخ سلاطين الممالك .

السلطان وَيُطَيَّبُ خاطره، ولم يُرَدِّ غير ذلك، فما زال به حتى أُخرج الرجل وقد أَشْفَى على الموت، ورَسَمَ بنفيه من الديار المصرية، فعند ذلك حَمِدَ الله تعالى الأمراء على سَكوتهم وتَرْكهم الشفاعة في تغيير مِثالات الأجناد^(١). انتهى أمرُ الرُّوك وما يتعلَّق به.

- وفي محرم سنة ست عشرة وسبعائة ورد الخبر على السلطان بموت خَرَبْنَدَا مَلِك التَّار وجلوس ولده بُوسَعيد في المُلْك بعده. ثم أفرج الملك الناصر عن الأمير بَكْتَمُر الحُسَامِي الحاجب وخلَعَ عليه يوم الخميس ثالث عشر شَوَّال من السنة المذكورة بِنِابة صَفَد، وأنعم عليه بمائتي ألف درهم. ثم نقل السلطان في السنة أيضا الأمير كَرَاي المنصوري وسُتْقِر الكَلِي الحاجب من سجن الكَرَك إلى البَرْج بقلعة الجبل فسُجِنَ بها.
- ثم بدا له زيارة القُدُس الشريف، ونزل السلطان بعد أيام في يوم الخميس رابع جُمَادَى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعائة، [وسار] ومعه خمسون أميرا، وكريم الدين الكبير ناظر الخواص ونفر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين [على بن أحمد بن سعيد] بن الأثير كاتب السِّر، بعد ما فُتِق في كُلِّ واحد قَرَسًا مُسَرَّجًا وَهِيئًا، وبعضهم ثلاث هُجْن، وكتب إلى الأمير تَنْكُر نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القُدُس، فتوجّه إلى القُدُس وزاره، ثم توجّه إلى الكَرَك ودخله وأفرج عن جماعة، ثم عاد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشر جُمَادَى الآخرة، فكانت غَيْبَتُهُ عن مصر أَرْبعين يوما.

- (١) في تغيير مِثالات الأجناد، المقصود هنا الأوراق التي كان يعطيها السلطان إلى الخند ميثا بها مقدار الأَطْيَان التي كانت تمنح إقطاعا لهم وبيان النواحي الكائنة بها تلك الأَطْيَان. (٢) في الدرر الكامنة قلا عز الصفدى: «الناس يقولون: أبو سعيد بلفظ الكنية، لكن الذي ظهر لي أنه علم ليس في أوله ألف، فإني وأيتي كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه إلى الناصر هكذا: بوسعيد».
- (٣) زيادة عن السلوك. (٤) زيادة عما تقدم ذكره في ص ١٧٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٥) الإقامات هي ما ينزل فيها المسافر من الخيام ولوازمها وما يتبعها من أمتعة السفر.

ثم بعد مجيء السلطان وصل إلى القاهرة الأمير علاء الدين مُغلطاي الجمالي ،
والأمير بهادر آص ، والأمير بيبرس الدوادار ، وهؤلاء الذين أفرج عنهم من حبس
الكرك ، وخلع السلطان عليهم وأنعم على بهادر بإمرة في دمشق ، ولزم بيبرس داره ،
ثم أنعم عليه بإمرة وتقدمة ألف على عادته أولاً .

ثم عزل السلطان الأمير بكتمر الحسامي الحاجب عن نيابة صفد في أول سنة
ثمانى عشرة وسبعائة وقدم القاهرة وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر .
وفي هذه السنة تجهز السلطان لركوب الميدان^(١) ، وفوق الخيل على جميع الأمراء ، واستجد
ركوب الأوجاقية بكوافي زركش على صفة الطاسات وهم الجفتاوات^(٢) . وفيها ابتداء
السلطان بهدم المطبخ وهدم الحوائج خاناه والطشتخاناه وجامع القلعة القديم ، وأخط
الجميع وبناه الجامع الناصري الذي هو بالقلعة الآن بجاء من أحسن المباني . وتجدد

(١) المقصود هنا الميدان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون على النيل . ومكانه
اليوم أرض القصر العالي المشهورة بجاردن سقي ، في شماله مستشفى قصر العيني بالقاهرة . وسياق التعليق
على هذا الميدان في هذا الجزء . (٢) الجفتاوات ، جمع جفنة ، وهما آثان من أوشاقية
إصطبل السلطان قربان في السن ، عليهما قباءان أصفران من حرير بطراز من زوكش ، وعلى رأسهما
قبعتان من زركش وتحتهما فرسان أشبهان برقتين وعدة نظير ما السلطان راكب به ، كأنهما معدان
لأن يركبهما ، يركبان أمامه في أوقات مخصوصة كالركوب لعب الكرة في الميدان الكبير ونحو ذلك .
(صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) . (٣) الجامع الناصري ، هذا الجامع ذكره المقرئ في خطه
باسم جامع القلعة (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بقلعة الجبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن
قلاوون في سنة ٧١٨ هـ وكان في مكانه جامع قديم والمطبخ السلطاني ومخازن الأدوات والمفروشات فهدم
الجميع وأدخلها في هذا الجامع ، والظاهر أن عمارة الجامع لم ترق في نظر الملك الناصر ، فقد ذكر المقرئ
في موضع آخر من خطه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢١٢ ج ٢) أن الملك الناصر أخربه في سنة ٧٣٥ هـ
وبناه هذا البناء ، يضاف إلى ذلك ما ورد في كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاي وهو أنه
في أول رمضان سنة ٧٣٦ هـ صلى في جامع القلعة عند فراغه وتكتمه وتجديده .

وأقول : إن الملك الناصر قد احتفظ بتاريخ تأسيس الجامع ، وهو سنة ٧١٨ هـ كما هو متعش على
بابه البحري ، وأن هذا الجامع لا يزال موجودا ومشرفا على الحوش الذي فيه جامع محمد علي باشا بالقلعة ،
إلا أنه معطل من الصلاة بسبب عدم الصرف عليه وإهماله مدة طويلة حتى تحزب مظهره . وقد قامت
إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم هذا الجامع فأعادت بناء القبلة الكبيرة التي بالإيوان الشرق
وأصلحت منارته وسقفه ، وهي توالى عملية الإصلاح حتى تم عمارته لإقامة الشعائر الدينية بفضل الله .

أيضا في هذه السنة يدمشق ثلاثة جوامع : جامع الأمير تَنْكِرَ المشهور به ، وجامع
تَكرِيم الدين ، وجامع شمس الدين غبريال . ثم حجَّ في هذه السنة أميرُ الحاج الأمير
مُغَلَطَاي الجَمَالِي ، وقبضَ بمكة على الشريف رُمَيْثَةَ ، وفرَّ حَمِيضَةُ وَقَدِمَ مُغَلَطَاي
المذكور بِرُمَيْثَةَ مَقِيدًا إلى القاهرة .

- وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة استجدَّ السلطان القيام فوق الكرسيِّ للأمير
جمال الدين آقوش الأشرف نائب الكرك الذي أفرج عنه السلطان في السنة الماضية ،
وكذلك للأمير بَكْتَمُر البوبكرى السلاح دار ، فكانا إذا دخلا عليه قام لهما ، وكان آقوش
نائب الكرك يتقدَّم على البوبكرى عند تقبيل يد السلطان ، فعتب الأمراء على
البوبكرى في ذلك ، فسأل البوبكرى السلطان عن تقديم نائب الكرك عليه ، فقال :
لأنه أكبر منك في المنزل ، فاستغرب الأمراء ذلك وكشفوا عنه ، فوجدوا نائب
الكرك تَأَمَّر في أيام الملك المنصور قلاوون [إمرة ^(٧) عشرة ، وجعله أستاذ دار ابنه
الأشرف خليل في سنة خمس وثمانين وستمائة ، ووجدوا البوبكرى تَأَمَّر في سنة
تسعين وستمائة فسكتوا الأمراء عند ذلك ، وعلموا أن السلطان يسير على القواعد
القديمة وأنه أعرف منهم بمنازل الأمراء وغيرها .

- ١٥ (١) هو تَنْكِر بن عبد الله الناصري الأمير بدر الدين . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن المنهل الصافي والدرر
الكامة) . (٢) هو عبد الكريم بن هبة الله بن السيد بكر بن الدين أبو الفضائل القطبي المصري
ويكل الناصرومدبر الدولة الناصرية . توفي سنة ٧٢٤ هـ (عن الدرر الكامة والمنهل الصافي) .
- (٣) هو عبد الله بن صنعة القطبي الوزير شمس الدين غبريال كاتب الخزانة في أيام لاجين ، ثم أسلم
سنة ٧٠١ هـ ، ثم ولي نظرا للدواوين بدمشق في سنة ٧١٣ هـ فدام فيها إلى سنة ٧٣٣ هـ . توفي في شوال
سنة ٧٣٤ هـ (عن الدرر الكامة) . (٤) هو رُمَيْثَةُ أسد الدين أبو عرارة بن أبي نعيم محمد بن
أبي سعد حسن بن علي بن قتادة (عن الدرر الكامة) . (٥) هو حَمِيضَةُ بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد
حسن بن علي بن قتادة (عن الدرر الكامة) (٦) في تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامة :
« بكتمر الأوبكرى » . (٧) زيادة عن السلوك .

وفيهما أهتم السلطان لحركة السفر إلى الحجاز الشريف، وتقدم كريم الدين الكبير ناظر الخواص إلى الإسكندرية لعمل الثياب الحرير برسم كسوة الكعبة، وبينما السلطان في ذلك وصلت مقدمة الأمير تنكير نائب الشام، وفيها الخليل والمجن بأكوار^(١) ذهب وسلاسل ذهب وفضة ومقاويد حرير، وكانت عدة كثيرة بطول الشرح في ذكرها. ثم أيضا وصلت مقدمة الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وهي أيضا تشتمل على أشياء كثيرة، وتولى كريم الدين تجهيز ما يحتاج إليه السلطان من كل شيء حتى إنه عمل له عدة قدور من ذهب وفضة [ونحاس]^(٢) تحمل على البخاني وتطبخ فيها للسلطان، وأحضر الخولة لعمل مباقل ورياحين في أحواض خشب تحمل على الجمال قسیر مزروعة فيها وتُسقى بالماء، ويُحصَد منها ما تدعو الحاجة إليه أولا بأول، فتهب من البقل والكراث والكسبرة والنعناع وأنواع المشمومات والريحان شيء كثير، وترتب لها الخولة لتعاهدها بالسقية وغيرها، وجُهزت الأفران وصنّاع^(٣) الكُجاج والخبز المقلّ وغيره. وكُتبت أوراق علق السلطان والأمراء الذين معه وعِدَّتْهم أنثان ونعمسون أميرا، لكل أمير ما بين مائة عَليقة، [في كل يوم] إلى خمسين عَليقة إلى عشرين عَليقة، وكانت جملة العَليق في مدة سفر السلطان ذهبا وإيابا مائة ألف إردب وثلاثين ألف إردب [من الشعير]^(٤) وتحمل تنكير من دمشق خمسمائة حمل على الجمال ما بين حلوى وسكر وفواكه ومائة وثمانين حمل حب رمان ولوز، وما يحتاج إليه من أصناف الطبخ، وجُهز كريم الدين الكبير من الإوز ألف طائر، ومن الذجاج ثلاثة آلاف طائر، وأشياء كثيرة من ذلك.

(١) أكوار، جمع كور، وهو الرحل. (٢) زيادة عن السلوك. (٣) الكجاج :

خبز غير نحر يصنع من الدقيق الأبيض الخالص، يخبز في الرماد (عن قاموس استنباط).

(٤) زيادة عن السلوك.

- وعين السلطان للإقامة بديار مصر الأمير أرغون الناصري^١ النائب ومعه الأمير أيتش الحمدي وغيره . ثم قدم الملك المؤيد صاحب حماة إلى القاهرة ليتوجه في ركاب السلطان إلى الجمار، وسافر التحميل على العادة في ثامن عشر شوال مع الأمير سيف الدين طرغبي أمير مجلس، وركب السلطان من قلعة الجبل في أول ذي القعدة، وسار من بركة النجاش في سادس ذي القعدة وصحبته المؤيد صاحب حماة والأمراء وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي وغالب أرباب الدولة، وسار حتى وصل مكة المشرفة بتواضع زائد بحيث إن السلطان قال للأمير جنكلي بن البابا : لا زلت أعظم نفسي إلى أن رأيت الكعبة المشرفة وذكرت بوس الناس الأرض لي، فدخلت في قلبي مهابة عظيمة ما زالت غني حتى سجدت لله تعالى . وكان السلطان لما دخل مكة حسن له قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة أن يطوف بالبيت راكبا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك الناصر : ومن أنا ! حتى أتتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، والله لا طفت إلا كرا يطوف الناس ! ومنع المجتاب من منع الناس أن يطوفوا معه ، وصاروا يزاحمونه وهو يزاحمهم كواحد منهم في مدة طوافه ، وفي تقييله الحجر الأسود .
- ١٠ قلت : وهذه حجة الملك الناصر الثانية . ولما كان الملك الناصر بمكة بلغه أن جماعة من المغل ممن حج في هذه السنة قد آخفتى خوفا منه فأحضرهم السلطان وأنعم عليهم وبالغ في إكرامهم . وغسل السلطان الكعبة بيده وصار يأخذ أزرا لإحرام الحجاج ويقسها لهم في داخل البيت بنفسه، ثم يدفعها لهم ، وكثر الدماء له . وأبطل سائر المكوس من الحرمين الشريفين ، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام ، وأحسن إلى أهل الحرمين ، وأكثر من الصدقات .
- ٢٠

(١) في الأصلين : «طرغى» بالعين المعجمة . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وتاريخ ابن إياس .

وفي هذه السنة مهّد السلطان ما كان في عَقَبَةِ أَيْلَةِ من الصخور ، ووَسَّع طريقها ، حتى أمكن سلوكُها بغير مَشَقَّة ، وأنفق على ذلك جُمْلًا مستكثرة ، وأنفق لكریم الدين الكبير ناظر الخاصة أمر غريب بمكة فيه موعظة ، وهو أن السلطان بالغ في تواضعه في هذه الحجَّة للغاية ، فلما أُحْرِجَت الكسوة لَتُعْمَلَ على البيت صَعيد كريم الدين المذكور إلى أعلى الكعبة بعد ما صُلِّيَ بجوفها ، ثم جلس على العتبة ينظر في الخيَّاطين ، فأنكر الناس استِلاءه على الطائفين ، فَبَعَثَ الله عليه وهو جالس نَاسًا سَقَطَ منه على رأسه من علو البيت فلو لم يتداركوه مَن تحتَه لَمَلَكَ ، وصرَّخ الناس في الطواف صَرَخَةً عظيمة تعجبًا من ظهور قدرة الله تعالى في إذلال المتكبرين ! وأنقطع ظُفر كَرِيم الدين وعلم بذنبه فتصدَّق بمال جزيل .

وفي هذه السَّفَرَةِ أيضًا أجرى السلطان الماء لَخْلِيسَ^(١) وكان أنقطع من مدَّة سنين ، ولَقِيَ السلطانُ في هذه السَّفَرَةِ جميعَ العُرَبان وملوكها من بنى مهدي^(٢) وشطى وأخاه عَسَافًا وأولاده وأشراف مكة من الأمراء وغيرهم ، وأشراف المدينة وينبُع وغيرهم ، وعَرَبَ خَلِيسَ^(٤) وبنى لَأْمَ وعُربان حَوْرَانَ وأولاد مُهَنَّا : موسى وسليمان وِفَاضًا وأحمد وغيرهم ، ولم يتفق اجتماعهم عند ملك غيره ، وأنعم عليهم بإقطاعات وصِلَات وتدلُّوا على السلطان ، حتى إن موسى بن مُهَنَّا كان له ولدٌ صغير فقام في بعض

(١) خليس : حصن بين مكة والمدينة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) بنو مهدي : بطن من بنى طريف من جذام من الفحطانية ، منازلهم باللقاء من بلاد الشام ، وهم بطون كثيرة وأغفاد متسعة (عن نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي) . (٣) هو شطى بن عتبة (كما في صبح الأعشى وهامش الدرر الكامنة) . وفي أصل الدرر : « ابن عية » . وفي المنهل الصافي : « ابن عييد » . وهو أمير آل عقبة عرب البقاء والكرك إلى مخوم الجباز . توفي ليلة عبد الأحمى سنة ٧٤٨ هـ (عن المصادر المتقدمة) . (٤) بنو لَأْم : من آل ربيعة من عرب الشام (عن شرح القاموس) . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٦) في الأصلين : « عيسى » والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة .

- الأيام ومدَّ يده إلى حليَّة السلطان وقال له : يا أبا عليّ بحياة هذه الحليَّة ومَسَكَ منها شَعْرَات
إِلَّا مَا أُعْطِيَتْنِي الضَّيْعَةُ الْفُلَانِيَّةُ إِنْعَامًا عَلَيَّ ، فَصَرَخَ فِيهِ نَغْرُ الدِّينِ نَاطِرُ الْجَيْشِ وَقَالَ لَهُ :
شَلْ يَدَكَ ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ! تَمَدَّدَ يَدَكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَتَبَسَّمَ لَهُ السُّلْطَانُ وَقَالَ : هَذِهِ
عَادَةُ الْعَرَبِ ، إِذَا قَصَدُوا كِبِيرًا فِي شَيْءٍ فَيَكُونُ عَظَمَتُهُ عِنْدَهُمْ مَسَكَ لِحْيَتِهِ ، يَرِيدُ
أَنَّهُ اسْتَجَارَ بِذَلِكَ الْمَسِّ ، فَهُوَ سُنَّةٌ عِنْدَهُمْ ؛ فَغَضِبَ الْفَخْرُ نَاطِرُ الْجَيْشِ وَقَامَ وَهُوَ
يَقُولُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ مَنَاحِيسَ وَسُتُوهُمْ أَنْحَسُ . ثُمَّ عَادَ السُّلْطَانُ بَعْدَ أَنْ قَضَى مَنَاسِكَهُ إِلَى
جِهَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَانِي عَشَرَ الْحَرَمِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بَعْدَ أَنْ
نَزَحَ الْأُمَرَاءُ إِلَى لِقَائِهِ بِرُكَّةِ الْمُجْتَاجِ ، وَرَكِبَ السَّالْطَانُ بَعْدَ آتِقِضَاءِ السَّمَاطِ فِي مَوَكِبٍ
عَظِيمٍ ، وَقَدْ خَرَجَ النَّاسُ لِرُؤْيَيْهِ وَسَارَ حَتَّى طَلَعَ الْقَلْعَةَ ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا ،
وُزِّنَتْ الْقَاهِرَةُ وَمِصْرُ زِينَةً عَظِيمَةً لِقُدُومِهِ ، وَكَثُرَتْ التَّهَانِي وَأُرْبَابُ الْمَلَاهِي مِنْ
الطُّبُولِ وَالزُّهُورِ ، وَجَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَى تَحْتِ الْمُلْكِ وَخَلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْهَيْسِ كَرِيمِ
الْمَدِينِ الْكَبِيرِ أَطْلُسِينَ ، وَلَمْ يَتَّفَقِ ذَلِكَ لِمَتَعَمِّمْ قَبْلَهُ . ثُمَّ خَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْمُلْكِ
الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلِ صَاحِبِ سَحَابَةٍ وَأَرْكَبِهِ بِشَعَارِ السُّلْطَانَةِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ بَيْنَ
الْقَصْرَيْنِ ، وَحَمَلَ وَرَاءَهُ الْأَمِيرُ قِبْجَالِيسَ السَّلَاحِ دَارَ السَّلَاحِ ، وَحَمَلَ الْأَمِيرُ الْجَاهِي
الْقَوَادِرَ الدَّنَوَاءَ ، وَرَكِبَ مَعَهُ الْأَمِيرُ بَيْبَرَسُ الْأَحْمَدِي أَمِيرُ جَانْدَارِ وَالْأَمِيرُ طَبِيرَسُ ،
وَسَارَ بِالْعَاشِيَةِ وَالْعَصَائِبِ وَسَارَتْ دَسْتُ السُّلْطَانَةِ وَهُمْ بِالْخَلْعِ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَلَعَ إِلَى
الْقَلْعَةِ ، فَكَانَ عِدَّةُ تَسَارُيفٍ مِنْ سَارَ مَعَهُ مِائَةٌ وَثَلَاثِينَ تَسْرِيفًا فِيهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ
أَطْلُسَ وَالْبَقِيَّةُ كَثِيرٌ وَتَعَمَّلَ الدَّارَ وَطَرَّدَ وَحَشَ ، وَقَبْلَ الْأَرْضِ وَجَلَسَ عَلَى مِثْمَةٍ

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) العصائب جمع عصاية ،
وهي راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السُّلْطَانِ وَأَسْمُهُ (عن مسج الأعشج ٤ ص ٨) .
(٣) الكنجي (القطي) : نسيج من الحرير والقطن ، كَانَ يَصْنَعُ بِأَدْيِ أَمْرِهِ فِي مَدِينَةِ كَنْجَةِ (جزيرة)
مِنْ إِطْلِيمِ أَرَانَ (عن دوزي) . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان ولقبه السلطان بالملك المؤيد وسافر من يومه بعد ما جهزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه . ثم أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء المحبوسين ، وعدّتهم ازيد من عشرة نفر . ثم ندب السلطان الأمير بيبرس الأحمدى الحاجب وطائفة من الأجناد إلى مكة ليقيم بها بدل الأمير آق سُنُقُر شاذّ العائر خوفاً من هجوم الشريف حميضة على مكة .

وفي هذه السنة أبطل السلطان مكس المِلح بالقاهرة وأعمالها فأيسع الإردب المِلح بثلاثة دراهم بعد ما كان بعشرة دراهم . ثم أذن السلطان للأمير أرغون النائب في الجَلَجَج ، وعاد في سنة إحدى وعشرين بعد أن مضى من مكة إلى عَرَقات على قدميه تواضعاً . ثم أخرج السلطان الأمير شرف الدين حسين بن جندَر إلى الشام على إقطاع الأمير جُوبان ، وقيل جُوبان على إمرة بديار مصر . وسبب قى الأمير حسين أنه لما أنشأ جامعته المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره على الخليج

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٢) جامع أمير حسين ، ذكره المقرئى في خطبه باسم جامع الأمير حسين (ص ٣٠٦ ج ٢) قال : إن الذى أنشأه هو الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندربك الروى على قطعة من بستان بجوار غيط العدة . ولما مات سنة ٥٧٢٩ دفن بهذا الجامع . ولم يذكر المقرئى تاريخ إنشائه . وبالمباينة تبين لى أنه أنشئ فى سنة ٥٧١٩ كما هو مبين فى لوح من الرخام مثبت فى التبريف العلوى لباب الجامع ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بحارة الأمير حسين من جهة ميدان باب الخلق بالقاهرة . ومثذنه الأصلية هُدمت لخلل طرأ عليها ثم جُددت فى سنة ٥٨٦٦ . (٣) دار الأمير حسين ، يستفاد مما ذكره المقرئى فى خطه عند الكلام على خوخة الأمير حسين وعلى جامعته وقطرته : أن السبب الذى حمل هذا الأمير على فتح خوخة فى سور القاهرة الترى بنجاح جامعته وقطرته هو أن يخرج منها من داره التى كانت والعة خلف الخوخة المذكورة إلى جامعته الذى أنشأه بمجر جوه النوى غربى الخليج المصرى .

وبما أن هذه الخوخة كانت بحارة الوزيرية ومكانها الآن على رأس شارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لمبنى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة فيبين من ذلك أن دار الأمير حسين كانت بخط درب سعادة وليس لها أثر اليوم .

- في البر الغربي بحكر جَوهر الثوبى . ثم عمّر القنطرة وأراد أن يفتح في سور القاهرة
خوخة تنتهى إلى حارة الوزيرية ، فأذن له السلطان في فتحها ، فخرق باباً كبيراً وعمل
عليه زَنْكَةً ، فسعى به علم الدين سَنَجَر الخياط متولّى القاهرة ، وعظم الأمر على السلطان
في فتح هذا الباب المذكور ، فرسم بنفيه في سنة إحدى وعشرين وسبعائة المذكورة .
- وفيها وقع الحريق بالقاهرة [ومصر] فأبتدأ من يوم السبت خامس عشر
بُحَادَى الأولى وتواتر إلى سَلَخِه ، وكان مما احترق فيه الرَّبْع الذى بالشّوايين من أوقاف

- (١) هذه القنطرة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم قنطرة الأمير حسين (ص ١٤٧ ج ٢) فقال :
إنها واقعة على الخليج الكبير ، عمرها الأمير حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن جندرك الروى ، ويتوصل
منها إلى بر الخليج الغربى حيث الجامع الذى أنشأ بحكر الثوبى .
- وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة أنشئت بعد الجامع أى في أواخر سنة ٥٧١٩ هـ ، وكانت واقعة على الخليج
المصرى ، ومعروفة كما شاهدها باسم قنطرة الأمير حسين إلى سنة ١٨٩٧ م التى تم فيها ردم الجزء الأول
من الخليج من جهة قنطرة غمره إلى ميدان باب الخلق ، وفي تلك السنة ردمت القنطرة مع الخليج . ومكانها
اليوم في الزاوية البحرية الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين .
- (٢) هذه الخوخة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خوخة أمير حسين (ص ٤٦ ج ٢) فقال :
إن هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى اتجاه قنطرة الأمير حسين ، فتحها الأمير شرف الدين حسين ابن
أبي بكر ابن إسماعيل بن جندرك الروى حين أنشأ الجامع بحكر جواهر الثوبى والقنطرة على الخليج الكبير .
وأقول : إن الخوخة باب صغير ضمن بوابة كبيرة من الخشب تكون لدار أو وكالة أو فندق أو غير ذلك من
المباني ، ويفتح هذا الباب الصغير للاستعمال اليومي في حالة عدم الحاجة إلى فتح البوابة الكبيرة . وأما الخوخة
هنا فتطلق على كل باب من الأبواب الصغيرة في سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة .
- وخوخة الأمير حسين هذه كانت من الأبواب الصغيرة في سور القاهرة الغربى الذى كان مشرفاً
على الخليج الكبير ، وقد أندثر السور والخوخة . وكانت واقعة على مدخل شارع الاستئناف في الزاوية
البحرية الغربية لسراى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة ، ويقع تجاهها مكان قنطرة
الأمير حسين وحارة الأمير حسين التى بها جامع الموجود إلى اليوم . (٣) زيادة عن السلوك .
- (٤) الربع بالشوايين ، ذكره المقرئ في خطه باسم سوق الشوايين (ص ١٠٠ ج ٢) فقال :
إن هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة ، وكان يعرف بسوق الشرايين الذين يبيعون الشراخ أى أحزمة
الخيول وأدوات السروج ، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الخلايين ، وما زال يعرف بسوق
الشرايين إلى أن سكن فيه عدة من بائى الشواء ، وهو اللحم المشوى في حدود سنة ٧٠٠ هـ فولت عنه
النسبة إلى الشرايين وعرف بالشوايين .

البيمارستان المنصوري وأجهد الأمراء في طْفِيهِ، فوقع الحريق في حارة الدِّهْلَمِ قَرِيبًا من دار كريم الدين الكبير، ودَخَلَ اللَّيْلُ واشتدَّ هبوبُ الرياح فسَرت النار في عِدَّة أَمَاكِن، وبعث كريم الدين ابنه عبد الله للسلطان فمزَّفه، فَبَعَثَ السلطان لإطفائه عِدَّةً كثيرة من الأمراء والمماليك خوفًا على الخواصل السلطانية، فتعاطم الأمر وعجز آقٍ سقَر شاد العائر، والنار تعمل طول نهار الأحد، ونَحَرَجَ النساءُ مسِيَّباتٍ وبات الناس على ذلك، وأصبجوا يوم الاثنين والنار تَلْفُ ما تَمَرُّ به، والمَهدْمُ واقعٌ في الدور المجاورة للحريق . ونَحَرَجَ أمرُ الحريق عن القُدْرَةِ البشرية، ونَحَرَجَت رِيحٌ عاصفة

ولما تكلم المقرئ على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال: وبعد المسجد الذي يسمى مسجد سام بن نوح يسلك المار فيجد سوق السراجين ويرى اليوم بالشواين؛ وفي هذا السوق على اليمين الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين وبنجانبه الزقاق المملوك منه إلى حارة الدهلَمِ ويمجد على يساره الزقاق المملوك منه إلى حارة الجهورية والقمامين، بعد ذلك يسلك أمامه إلى سوق الخلاويين . أقول: ومن هذا الوصف يتبين أن سوق الشواين الذي كان يعرف قديمًا بسوق الشرايين أو السراجين هو بذاته وحدوده الذي كان يعرف إلى سنة ١٩٣٧ م بشوارع العقادين إذ كان يمتد من سبيل العقادين عند مدخل حارة الروم إلى مدخل شارع خوش قدم على اليمين ومدخل حارة القمامين على اليسار، هذا هو شارع الشواين في زمن المقرئ . وأما في زماننا فيطلق شارع الشواين على سوق الخلاويين القديم أى على الطريق الممتدة بعد شارع العقادين السابق ذكره في المسافة ما بين مدخل شارع خوش قدم وبين مدخل شارع الكعكيين .

وبمقتضى المرسوم الصادر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ أصبح شارع العقادين والشواين جزءا من شارع الخزلدين الله بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(١) حارة الدهلَمِ، ذكر المقرئ في خطه هذه الحارة (ص ٨ ج ٢) قال: إنها عرفت بذلك لتزول الدهلَمِ، وهم طائفة من الترك الواصلين مع خفكتكين الشرايين حين قدومه إلى مصر ومعه أولاد مولا معز الدولة البويهي وجماعة من الدهلَمِ والأتراك في سنة ٣٦٨ هـ فسكنوا بها فسميت بهم . ولما تكلم المقرئ على حارة الأتراك (ص ١٠ ج ٢) قال: إن هذه الحارة سماها جامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك، وكان نافذا إلى حارة الدهلَمِ، وكانت هذه الحارة تارة تذكر قائمة بنفسها وتارة تضاف إلى حارة الدهلَمِ، فيقولون: حارة الترك والدهلَمِ .

أقول: ومن هذا الوصف وما ذكره المقرئ في مواضع أخرى من بعض الأماكن العامة التي أنشئت قديما في حارة الدهلَمِ يتبين أن هذه الحارة تقع الآن في المنطقة التي تشمل اليوم عدة طرق منها شارع خوش قدم وحارة خوش قدم وحارة الحمام وعطلة السباعي وشارع الكعكيين ودوب لوله وشارع حمام المصبغة بقسم الدرب الأحمر بمدينة القاهرة .

أُلْقَت النخيل وغرقت المراكب ونَشَرَت النار، فما شكَّ الناس [في] أن القيامة قد قامت، وعظم شرُّ النيران وصارت تُسْقِط الأماكِن البعيدة، فخرج الناس وتعلقوا بالمَوَادِن^(١) واجتمعوا في الجوامع والزوايا وصُحِّبُوا بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، وصعد السلطان إلى أعلى القصر فهاهنا ما شاهده، وأصبح الناس في يوم الثلاثاء، في أسوأ حال، فنزل أَرْغُونُ النائب بسائر الأمراء وجميع مَنْ في القلعة، وجمع أهل القاهرة ونقل الماء على جمال الأمراء، ثم لحقه الأمير بَكْتُمُر الساقى بالجمال السلطانية، ومنعت أبواب القاهرة ألا يخرج منها سقاء، ونُقلت المياه من المدارس والحمّامات والآبار، وُجمعت سائر البائنين والتجارين فهدمت الدور من أسفلها، والنار تحرق في سقوفها وتعمل الأمراء الألوف، ومدَّتْهُمْ أربعة وعشرون أميراً بأنفسهم في طغى الحريق ومعهم مضافوهم من أمراء الطبليخاناه والعشرات، وتناولوا الماء بالقرب من السقائين بحيث صار من باب زويلة^(٢) إلى حارة الروم بحراً، فكان يوماً لم يَرَأْ شَيْءٌ منه، بحيث إنه لم يبق أحدٌ إلا وهو في شغل، ووقف الأمير أَرْغُونُ النائب وبَكْتُمُر الساقى حتى نُقلت الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخالص إلى بيت

(١) يريد المآذن . (٢) باب زويلة، راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن

من هذه الطبعة . (٣) حارة الروم، ذكرها المقرئ في خطه (ص ٨ ج ٢) فقال: «واختلط الروم حارتين وهما حارة الروم، وحارة الروم الجوانية» وتعرف الأولى بحارة الروم السفلى والثانية بحارة الروم العليا، وأنه في سنة ٣٩٩ هـ أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت، وما ذكره المقرئ في مواضع أخرى من خطه من بعض الأماكن العامة التي أنشئت قديماً في حارة الروم يتبين أن المقصود هنا حارة الروم السفلى القريبة من باب زويلة، وكانت تشغل قديماً المنطقة التي يجترقها اليوم عدة طرق، منها حارة الروم وعطفة الذهب وعطفة الألائل وعطفة الترى وعطفة الروم وعطفة الأمير تادرس وحارة السوق وحارة الجامع وعطفة بربارة وعطفة البطريق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة . (٤) في أحد الأصولين: «حتى نُقلت الحواصل السلطانية» .

ولده عَلم الدين عبد الله بدر بن الرصاصي^(١)، وهُدِم لأجل نقل الحواصل سبع عشرة^(٢) داراً، وتَحَدَّت النار وعاد الأمراء؛ فَوَقَعَ الصَّيْحُ في ليلة الأربعاء بحريق آخر وقع برَبْع الملك الظاهر بيبرس خارج باب زويلة وبقيسارية الفقراء، وهبت الرياح مع ذلك فَرَكِبَت المُجَنَّب والوالى فَعَمِلُوا في طَفْئِهَا عملاً إلى بعد ظهر يوم الأربعاء، وهدموا دوراً كثيرة، فما كاد أن تَفْرُغ الأمراء من إعطاء رُبْع الملك الظاهر، حتى وقعت النار في بيت الأمير سلار بَحْطَ بين القصرين^(٣)، وإذا بالنار أبتدأت من

(١) درب الرصاصي، ذكره المقرئ في خطه (ص ٤١ ج ٢) فقال: إنه بحارة الديلم، كان يعرف بحكر الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بن زريك من وزراء الدولة الفاطمية، ثم عرف بحكر تاج الملك بدر بن أبي الأمير المذكور، ثم عرف بحكر الأمير عز الدين أيك الرصاصي. وبالبحث تبين لي أن درب الرصاصي هو الذي يعرف اليوم بحارة الحمام المنفرقة من حارة خوش قدم بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة. وقد لاحظنا أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم درب الرصاصي على زقاق بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية، وهذه النسبة خطأ، لأنها لا تتفق مع المكان الأصل لهذا الدرب. (٢) في السلوك: «ست عشرة داراً». (٣) ربيع الظاهر، ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على المدرسة الظاهرية (ص ٣٧٨ ج ٢) فقال: إن هذا الربع خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج، ويعرف ذلك الخط به فيقال خط تحت الربع، وكان ربعاً كبيراً يشتمل على مائة وعشرين بيتاً، ولكنه خرب منه عدة دور في حريق سنة ٧٢١ هـ ولم تضر، وتحت حوائط من أجل الأسواق، وللناس في سكناها رغبة عظيمة. وبالبحث تبين لي أن هذا الربع مكانه اليوم مجموعة المباني الواقعة تجاه تكية وزاوية الشيخ إبراهيم الكاشي بشارع تحت الربع بالقاهرة. وإلى هذا الربع ينسب الشارع المذكور. (٤) قيسارية الفقراء، ذكرها المقرئ في خطه (ص ٩١ ج ٢) فقال: إنها واقعة خارج باب زويلة بخط تحت الربع، ولما تكلم على كنيسة الزهري ذكر في (ص ١٤٤ ج ٢) أنه في سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق في ربيع الظاهر خارج باب زويلة، وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحت قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء، ومن هذا يتبين أن القيسارية المذكورة كانت تحت ربيع الظاهر بشارع تحت الربع بالقاهرة. وربيع الظاهر علقنا عليه في الحاشية السابقة.

(٥) بيت الأمير سلار، سبق التعليل عليه باسم دار الأمير سلار في الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من هذا الجزء. (٦) خط بين القصرين، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على خط بين القصرين (ص ٢٨ ج ٢) وعلى مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن خط بين القصرين كان في أيام الدولة الفاطمية فضاء كبيراً وبراخاً واسعاً يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل. والقصران هما مكان سكني الخليفة الفاطمي، أحدهما شرق وهو القصر الكبير، والثاني غرب وهو القصر الصغير، ولهذا سمي البراح الواقع بينهما «بين القصرين». وبعد انقراض الدولة الفاطمية =

(١) أصل البادهنج وكان ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل، وروا فيه نقطة قد عمل فيه قتيلة كبيرة، فما زالوا بالنار حتى أطيئت من غير أن يكون لها أثر كبير. فنودي أن يعمل بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر زير أودن كبير ملآن ماء. ثم في ليلة الخميس وقع الحريق بحارة الروم وبموضع آخر خارج القاهرة، وتملأ الحبال على ذلك لا يخلو وقوع الحريق بالقاهرة ومصر، فشاع بين الناس أن الحريق من جهة النصرى لما أبكاهم هدم الكلاس. ثم وقع الحريق في عدة مساجد وجوامع ودور، إلى أن كان ليلة الجمعة حادى عشر منه قبض على راهبين نرجا من المدرسة الكهارية بالقاهرة وقد أرميا النار بها، فأحضرا إلى الأمير علم الدين سنجر

- = وتغير معالم القصرين أصبح هذا الفضاء سوفا عاما . وفي عهد الدولة الأيوبية ودولى المماليك أقيم على معظم الزواجر المذكور عمارات عدة لا يزال موجودا منها جوامع الملك الكامل محمد الأيوبي ، والسلطان قلاوون ، والملك الناصر محمد بن قلاوون ، والسلطان برقوق . ولم يبق في هذا الميدان إلا الطريق الضيق الحالى ، صوف بخط بين القصرين . وكان هذا الخط من ضمن الشارع الأعظم الذى يعرف بقصبة القاهرة أو شارع القاهرة ، ويمتد من باب الفتوح إلى باب زويلة ، وكان أكبر شوارع القاهرة وأكثرها عمرا بالحواريات والخانات وأشدّها زحاما بالناس . وأقول : إن هذا لا يزال حال هذا الشارع إلى اليوم ، وأما شارع بين القصرين فيقع في المساحة الواقعة الآن بين سبيل عبد الرحمن كنسدا القاذغل المعروف بسبيل بين القصرين من بحرى وبين مدخل شارع القمصاخية الموصل الى خان الخليل من قبل . ومن نحو مائة سنة عرف هذا الشارع بالحنابين . وفي سنة ١٩٢١ م صدر مرسوم بإعادة تسميته شارع بين القصرين إحياء لذكراه . وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م صدر مرسوم بتغيير أسماء الأحياء حشر شارعها التى يتكون منها الطريق الموصل من باب الفتوح الى باب زويلة بما فيها شارع بين القصرين ، وتسميتها كلها «شارع المعز لدين الله» ، وبذلك اختفى اسم بين القصرين من شوارع مدينة القاهرة . (١) في السلوك : «من أعلى البادهنج» . (٢) البادهنج : منفذ في سطح الدار على هيئة أسطوانة لها فتحة في الجهة الغربية يدخل منها النسيم . (من قاموس استنباح وشفاء اللبل) . (٣) المدرسة الكهارية ، هذه المدرسة ذكرها المقرئى في خطه عند الكلام على درب الكهارية (ص ٤١ ج ٢) فقال : إن هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية السلوك إلى من القاهين ، ويتوصل منه إلى المدرسة الشريفة . وبالبحث تبين لى أن المدرسة الكهارية مكانها اليوم الجامع المعروف بجامع الجودرى بحارة الجودرية الموصل إلى المدرسة الشريفة المعروفة الآن بجامع بيرس الخياط بشارع الجودرية بالقاهرة . ويستفاد من الكتابة المتوشة على اللوح الرخام المثبت بأعلى باب هذا الجامع أن الذى أنشأ مدرسة هو الملك السعيد محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيرس في سنة ٦٧٧ هـ وعرفت بالكهارية نسبة الى الدرب الذى أنشئت فيه .

والى القاهرة وشَمَّ منهما رائحة الكبريت والزيت، فأحضرهما من الغد إلى السلطان
فأمر بعبقوريهما حتى يعترفا، فلما نزل بهما وجد العامة قد قبضت على نصراني، وهو
خارج والأثر في يديه من جامع الظاهر بالحُسَيْنِيَّة ومعه كَمَكَّةُ خُرُوق وبها نِفْط
وقِطْرَان، وقد وَضَعَهَا بِجَانِبِ الْمِنْبَر، فلما فاح الدُّخَانُ أنكَرُوا ووجدوا النَّصْرَانِيَّ وهو
خارج والأثر في يديه كما ذَكَرَ فَمَوْقِبَ قَبْلِ صَاحِبِيهِ، فَأَعْرَفَ أَنَّ جَمَاعَةَ مِنَ النَّصَارَى
قد أَجْتَمَعُوا وَعَمِلُوا النَّفْطَ وَفَزَقُوهُ عَلَى جَمَاعَةٍ لِيَدُورُوا بِهِ عَلَى الْمَوَاضِعِ، ثُمَّ عَاقَبَ
الرَّاهِبِينَ فَأَعْرَفُوا بِأَنَّهُمَا مِنْ دِيرِ الْبَغْلِ وَأَنَّهُمَا اللَّذَانِ أَحْرَقَا سَائِرَ الْأُمَّاكِنِ نِكَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ
بِسَبَبِ هَذِمِ الْكُتَّاسِ، وَكَانَ أَمْرُهُمْ أَنَّهُمْ عَمِلُوا النَّفْطَ وَحَشَوْهُ فِي فَنَائِلٍ وَعَمِلُوهَا
فِي سِيَهَامٍ وَرَمَوْا بِهَا، فَكَانَتِ الْفَتِيلَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ السِّهَمِ تَقَعُ عَلَى مَسَافَةٍ مِائَةِ ذِرَاعٍ
أَوْ أَكْثَرَ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ كَرِيمَ الدِّينِ الْكَبِيرَ يَطْلُبُ الْبَتْرَكَ فَطْلَبَهُ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ
عَلَى عَادَةِ الْقَيْطِيَّةِ، وَأَعْلَمَهُ كَرِيمُ الدِّينِ بِمَا وَقَعَ فَبَكَى، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ سَفَهَاءُ، قَدْ
عَمِلُوا كَمَا فَعَلَ سَفَهَاؤُكُمْ بِالْكُتَّاسِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ السُّلْطَانِ، وَالْحُكْمُ لِلْسُّلْطَانِ، ثُمَّ رَكِبَ
بِفُلَّةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ، فَكَادَتِ النَّاسُ أَنْ تَقْتُلَهُ، لَوْلَا حِمَايَةُ الْمَمَالِكِ لَهُ،
ثُمَّ رَكِبَ كَرِيمُ الدِّينِ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَصَاحَتْ عَلَيْهِ الْعَوَامُ وَأَسْمَعَتْهُ مَا يَكْرَهُ،
فَلَمَّا طَلَعَ كَرِيمُ الدِّينِ عَرَّفَ السُّلْطَانُ بِمَقَالَةِ الْبَتْرَكَ وَأَعْتَنَى بِهِ، وَكَانَ النَّصَارَى أَقْرَبُوا
عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَاهِبًا بِدِيرِ الْبَغْلِ، فَقُبِضَ عَلَيْهِمْ وَعُمِلَتْ حَفِيرَةٌ كَبِيرَةٌ بِشَارِعِ الصَّبِيَّةِ
وَأُحْرِقَ فِيهَا أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَأَشْتَدَّتْ الْعَامَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّصَارَى، وَأَهَانُوهُمْ
وَسَلَبُوهُمْ ثِيَابَهُمْ وَأَلْقَوْهُمْ عَنِ الدُّوَابِّ إِلَى الْأَرْضِ. وَرَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى الْمِيدَانِ فِي يَوْمِ
السَّبْتِ وَقَدْ أَجْتَمَعَ عَالَمٌ عَظِيمٌ، وَصَاحُوا: نَصْرَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ، أَنْصَرُدِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،

(١) جامع الظاهر بالحُسَيْنِيَّة، راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) دير البغل، هو الذى سبق التعليل عليه باسم دير القصير بالحاشية رقم ١ ص ١٩١ من الجزء

الرابع من هذه الطبعة.

- فلما استقر السلطان بالميدان أحضر والى القاهرة نصرانيين قد قبض عليهما فأحرقا خارج الميدان، وخرج كريم الدين من الميدان وعليه التشریف، فصاحت به العامة: كم نحامي للنصارى! وسبوه ورموه بالجحارة، فماد إلى الميدان، فشق ذلك على السلطان، واستشار السلطان الأمراء في أمر العامة، فأشار عليه الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بزل الكلاب النصارى، فإن الناس قد أبغضوهم، فلم يرضه ذلك، وتقدم إلى المناس الحاجب أن يخرج في أربعة أمراء ويضع السيف في العامة حتى يتهى إلى باب زويلة، ويمر كذلك إلى باب النصر ولا يرفع السيف عن أحد، وأمر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللوق وباب البحر ويقيض على من وجده من العامة ويحمله إلى القلعة، وعين لذلك أيضا عدة مماليك فخرجوا من الميدان، فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفو فقبل شفاعته، ورسم بالقبض على العامة من غير قتلهم، وكان الخبر بلغ العامة ففترت العامة حتى الغلمان وصار الأمير لا يجد من يرغبه، وانتشر ذلك فغلقت الأسواق بالقاهرة فكانت ساعة لم يتر بالناس أبضع منها، وهى من هقوات الملك الناصر. ومرت الولى باب اللوق وبولاق وباب البحر وقبض على كثير من الكلابية^(١) وأراذل العامة بحيث إنه صار كل من رآه أخذه، وجفل الناس من الخوف وعدوا في المراكب إلى بر الجيزة. فلما عاد السلطان إلى القلعة لم يجد أحدا في طريقه، ١٥ وأحضر إليه الولى من قبض عليه، وهم نحو المائتين فرسم السلطان بجماعة منهم للصلب، وأود جماعة للشنق، وجماعة للتوسيط، وجماعة لقطع الأيدي، فصاحوا: يا خوند، ما يمل لك، مانحن الفرما فرق لهم بكتمر الساق وقام معه الأمراء، وما زالوا به حتى أمر بصلب جماعة منهم على الخشب من باب زويلة إلى قلعة الجبل، وأن يملقوا بأيديهم، ففعل بهم ذلك وأصبحوا يوم الأحد صفًا واحدًا من باب ٢٠

(١) الكلابية: وظيفة من يتولى تربية الكلاب ويصيدها (عن لب الباب).

زويلة إلى تحت القلعة، فتوجع لهم الناس وكان منهم كثير من بياض الناس ولم تُفتح
القاهرة، وخاف كريم الدين على نفسه ولم يسلك من باب زويلة وطلع القلعة من
خارج السور، وإذا بالسلطان قد قدم الكلازية وأخذ في قطع أيديهم، فكشف
كريم الدين رأسه وقبل الأرض وبأس رجل السلطان وسأل السلطان العفو عن
هؤلاء، فأجابه بمساعدة الأمير بكتمر، وأمر بهم فقيدوا وأخرجوا للعمل في الحفر
بالجيزة، ومات ممن قطع^(١) [يده] رجلان وأمر بحفظ من علق على الخشب .

وفي الحلال وقع الصوت بحريق أماكن بجوار جامع أحمد ابن طولون وبوقوع
الحريق في القلعة وفي بيت بيترس الأحمدي بحارة بهاء الدين قراقوش وبفندق^(٢)
طرطاي خارج باب البحر فدهش السلطان، وكان هذا الفندق برسم تجار الزيت
فعمت النار كل ما فيه، حتى العمد الرخام وكانت ستة عشر عمودا، طول كل عمود
ست أذرع بالعمل، ودوره نحو ذراعين فصارت كلها جيرا، وتلف فيه لتاجر
واحد ما قيمته تسعون ألف درهم، وقبض فيه على ثلاثة نصارى ومعهم فتائل
النقطة أعتقوا أنهم فعلوا ذلك . فلما كان يوم السبت تاسع عشرين جمادى الأولى
المذكور ركب السلطان إلى الميدان فوجد نحو العشرين ألفا من العامة في طريقه
قد صبغوا ثروبًا بالأزرق والأصفر وعملوا في الأزرق صلبانًا بيضاء ورفعوها^(٣)

(١) زيادة عن السلوك . (٢) حارة بهاء الدين قراقوش، راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٨
من الجزء الرابع في هذه الطبعة . (٣) فندق طرطاي، ذكر المقرئ في هذا الفندق في خطه
(ص ٩٤ ج ٢) فقال : إنه كان خارج باب البحر ظاهر المقس، وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون
من الشام، ويعلمون ربع كبير . فلما كانت واقعة هدم الكائن وحريق القاهرة ومصر (مصر القديمة)
في سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق بهذا الفندق فأصبح وقد احترق جميعه .

وبالبحث عن المكان الذي كان به هذا الفندق بظاهر المقس تبين لي أنه كان واقعا بشارع قنطرة
الدكة في نهايته الغربية عند تلاقيه بشارع توفيق حيث كان النيل يجري قديما في تلك الجهة قبل أن تظهر
الأرض التي عليها يولاك الآن . (٤) في السلوك : « بالأزرق والأخضر » .

- على البحر يد وصاحوا عليه صَبِيحَةً واحدة : لا دينَ إلّا دين الإسلام ، نصر الله دينَ محمد بن عبد الله ، يا مَلِكِ الناصري سلطانَ الإسلام ، أنصُرنا على أهل الكفر ولا تنصُر النصارى ، فَنَشَعَ السلطانُ^(١) والأمرأُ وتوجه إلى الميدان وقد أَشْتَغَلَ سِرَّهُ ، وَرَكِبَتِ العامة أسوار الميدان ورفعوا الخُرُوقَ الزُّرْقَ وهم يَصِيحُونَ لا دينَ إلّا دين الإسلام ، نخاف السلطانَ الفتنَةَ وَرَجَعَ إلى مُداراتهم وتقدّم إلى الحاجب أن يخرج فينادي مَنْ وجد نصرانياً فدُمه وماله حلال ، فلما سَمِعُوا النداء صرخوا صوتاً واحداً : نصرك الله ، فَأَرْتَجَّتِ الأرض . ثم نُودِيَ عَقِيبَ ذلك [بالقاهرة ومصر]^(٢) مَنْ وجد نصرانياً بعامة بيضاء حلّ دمه ، وَكُتِبَ مرسوم بلبس النصارى العمام الزُّرْقَ ، وآلا يركبوا قَرَساً ولا بغلاً ولا يدخلوا الحمام إلّا يجرّس في أعناقهم ، ولا يتزووا بِنَيِّ المسلمين ، هم ونسأؤهم وأولادهم ، وَرَسَمَ للأمرء بإخراج النصارى من دواوينهم ودواوين السلطان ، وَكُتِبَ بذلك إلى سائر الأعمال .
- وَعُظِّمَتِ الكنائس والأديرة وتجزأت العامة على النصارى حيث وجدوهم ضريوهم وعزّوهم ، فلم يتجاسر نصراني أن يخرج من بيته ، فكان النصراني إذا عَنَ له أمر يتزاً بِنَيِّ اليهود فيلبس عِمَامَةً صفراء يَكْتَرِيها من يهودى ليخرج في حاجته . وَأَنْفَقَ أن بعض كتاب النصارى حضّر إلى يهودى له عليه مبلغٌ كبير ليأخذ منه شيئاً ، فأمسكه اليهودى وصاح : أنا بالله وبالمسلمين ، نخاف النصراني وقال له : أبرأتُ ذِمَّتِكَ وكتب له خطه بالبراءة وفتر . وَأَحْتاجَ عِدَّةٌ من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السُّنِّي [ابن ست بهجة]^(٣) الكاتب وغيره ، وأَعْتَرَفَ بعضهم على راهب دير

(١) في السلوك : « أسوار المدينة » . (٢) زيادة عن السلوك .

٢٠ (٣) دير الخندق ، ذكره المقرئ في خطه (ص ٥٠٧ ج ٢) فقال : إن هذا الدير ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضاً عن دير هدمه في القاهرة ، كان بالقرب من الجامع الأقمر . وفي ٢٤ شوال سنة ٦٧٨ هـ أي في زمن المنصور قلاوون هدم دير الخندق الذي أنشأه جوهر بمعية الإصغ التي هرفت فيما بعد بالخندق ، ثم جدد هذا الدير بعد ذلك وعمل كنيسة من كنيستى الخندق . =

الْحَنْدَقُ أَنَّهُ كَانَ يُنْفِقُ الْمَالُ فِي عَمَلِ النَّفْطِ لِلْخَرِيقِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذُوا وَتَمَرُّوا
وَأَنْبَسَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَلْسِنَةُ الْأُمَرَاءِ فِي كَرِيمِ الدِّينِ أَكْرَمِ الصَّغِيرِ، وَحَصِلَتْ مَفَاوِضَةٌ
بَيْنَ الْأَمِيرِ قُطْلُوبَغَا الْفَخْرِيِّ^(١) وَبَيْنَ بَكْتُمُرِ السَّاقِي بِسَبَبِ كَرِيمِ الدِّينِ^(٢) [الْكَبِيرِ]، لِأَنَّ
بَكْتُمُرًا كَانَ يَعْنِي بِهِ وَبِالدَّوَّائِينَ، وَكَانَ الْفَخْرِيُّ يَضَعُ مِنْهُ^(٣).

٥ قالت : ولأجل هذا راح كَرِيمُ الدِّينِ من الدنيا على أقبح وجه ! وأخرب الله
دياره بعد ذلك بقليل .

وَأَسْتَمَرَ الْفَخْرِيُّ عَلَى رَتْبَتِهِ بَعْدَ سَنِينَ عَدِيدَةٍ . قَالَ : وَصَارَ مَعَ كُلِّ مِنَ الْأَمِيرِينَ
جَمَاعَةٌ وَبَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْأُمَرَاءَ تَتَرَقَّبُ وَقُوعَ فِتْنَةٍ ، وَصَارَ السُّلْطَانُ
إِذَا رَكِبَ إِلَى الْمِيدَانِ لَا يَرَى فِي طَرِيقِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَامَّةِ لِكَثْرَةِ خَوْفِهِمْ أَنْ يَبْطِشَ
السُّلْطَانُ بِهِمْ فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ ، وَنَادَى بِمُخْرَجِ النَّاسِ لِلْفُرْجَةِ عَلَى الْمِيدَانِ وَلِهْمُ الْأَمَانِ
وَالْأَطْمَئِنَّانِ فَخَرَجُوا عَلَى عَادَتِهِمْ . ثُمَّ وَقَعَ الْحَرِيقُ بِالْقَاهِرَةِ^(٤) وَأَشْتَدَّ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ
طُفِئَ ، وَسَافَرَ كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَشَدَّدَ عَلَى النَّصَارَى فِي لُئْسِهِمْ

١٥ = وَلَمَّا تَكَلَّمَ الْمُقْرِزِيُّ عَلَى كَنِيسَتِي الْحَنْدَقِ (ص ٥١٠ ج ٢) قَالَ : إِنَّمَا ظَاهَرُ الْقَاهِرَةِ إِحْدَاهُمَا
عَلَى اسْمِ غَيْرِ يَالِ الْمَلَكِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى اسْمِ مَرْقُورِيُوسَ وَتَعْرِفُ بِاسْمِ الرَّاهِبِ رُؤِوسَ وَعِنْدَ هَاتَيْنِ
الْكَنِيسَتَيْنِ يَقْبَرُ النَّصَارَى مَوَاتَهُمْ

وَبِالْبَحْثِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ دِيرَ الْحَنْدَقِ الَّذِي تَجَدَّدَ كَنِيسُهُ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ مَوْجُودَةً إِلَى الْيَوْمِ بِاسْمِ
كَنِيسَةِ دِيرِ الْمَلَكِ الْبَحْرِيِّ أَوْ دِيرِ الْمَلَكِ مِيخَائِيلِ فِي عِطْفَةِ الدَّيْرِ بِشَارِعِ الْمَلِكِ بِالْقَاهِرَةِ .
وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي جَدَّدَهَا الرَّاهِبُ رُؤِوسَ بَعْدَ سَنَةِ ٨٠٠ هـ فَلَا تَزَالُ مَوْجُودَةً أَيْضًا إِلَى الْيَوْمِ
بِاسْمِ دِيرِ وَكَنِيسَةِ الْأَنْبِيَا رُؤِوسَ أَوْ كَنِيسَةِ الْعِزْدَرَاءِ وَهِيَ فِي جَوَارِ كَنِيسَةِ بَطْرُسَ بِأَسْأَلِ غَالِي بِشَارِعِ
الْمَلِكَةِ نَازِلِي بِالْقَاهِرَةِ .

٢٠ (١) فِي الْأَصْلَيْنِ هُنَا : « قُتْلُوكَ الْفَخْرِيَّ » . وَتَصْحِيحُهُ عَمَّا تَقْدُمُ ذِكْرُهُ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ ص ٤٥
مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَالسُّلُوكُ . (٢) زِيَادَةٌ عَنِ السُّلُوكِ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مِنْهُمْ » .
(٤) يَرِيدُ بِهِ كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرُ . (٥) فِي السُّلُوكِ وَعَقْدُ الْجَنَانِ : « بِالْقَلْعَةِ » .

وركبهم حتى يتقرب بذلك إلى خواطر العاقبة . ثم تنكرت الممالك السلطانية على كريم الدين الكبير لتأخر جوامكهم شهرين ، وتجمعوا يوم الخميس ثامن عشرين صفر قبل الظهر ووقفوا بباب القصر ، وكان السلطان في الحريم ، فلما بلغه ذلك خشى منهم ، وبعث إليهم بكتنم الساق فلم يلفتوا إليه ، فخرج السلطان إليهم وقد صاروا نحو ألف ونحسمائة ، فعند ما رآهم السلطان سبهم وأهانهم وأخذ العصاة من مقدم الممالك وضرب بها رموسهم وأكافهم ، وصاح فيهم : اطلعوا مكانكم فعادوا بأجمعهم إلى الطباقي ، وعدت سلامة السلطان في هذه الواقعة من العجائب ، فإنه خرج إليهم في جماعة يسيرة من الخدام ، وهم غوغاء لارأس لهم ولا عقل ومعهم السلاح . انتهى .

ثم أمر السلطان للنائب بعرضهم (أعني الممالك) فعرضهم في يوم السبت آخر صفر وأخرج منهم مائة وثمانين إلى البلاد الشامية فزقهم على الأمراء ، وأخرج بعد ذلك جماعة منهم من الطباقي إلى خرائب التار بقلعة الجبل ، وضرب بعضهم بالمقارع ^(١) هو وغلامه لكونه شرب الخمر ضرباً مبرحاً مات منه المملوك بعد يومين .

قلت : لا شئت يده ، هذا وأبيك العمل ! ثم أنقص السلطان جوامك من بقي من ممالك الطباقي . ثم أخرج جماعة من خدام الطباقي الطواشيية (أعني مقدمي الطباقي) وقطع جوامكهم وأزلهم من القلعة لكونهم فزطوا في تربية الممالك .

(١) خرائب التار بقلعة الجبل ، لما تكلم المقرئ في خطه على صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) قال : وبها مساكن تعرف بخرائب التار كانت قدر حارة ، خربها الملك الأشرف برسباي في ذي القعدة سنة ٥٨٢٨ .

وبالبحث عن موقع هذه الخرائب من القلعة تبين لي أنها كانت واقعة في الجهة الشرقية من الحوش الداخلي الكبير الذي فيه تكنت الجيش داخل القلعة بالقاهرة .

(٢) عبارة السلوك : « وضرب واحداً منهم بالمقارع هو وغلامه لكونه شرب الخمر فمات بعد يومين من ضربه » .

ثم غيّر السلطان موضع دار العدل التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس^(٢) وهدمها وجعلها موضع الطبلخانة الآن، وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبعائة، ولما هُدم الموضع المذكور وُجد في أساسه أربعة قبور، فنيشت فوجد بها ريم أناس طوال عرايض وأحدها مغطاة بملاءة ديبقي ملوثة، إذا مس منها شيء تطاير لطول مكثه، وعليهم عدة القتال وبهم جراحات، وفي وجه أحدهم ضربة سيف بين عينيه ٥ عليها قطن، فعندما رُفع القطن نبع الدم من تحته وشوهد الجرح كأنه جديد، فيقولوا إلى بين العروستين وجعل عليهم مسجد.

وفي شعبان زوج الملك الناصر أخته للامير أبي بكر بن أرغون النائب الناصري، وتولى العقد قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الحريري^(٣) الحنفى على أربعة آلاف دينار. ثم قدم الملك المؤيد صاحب حماة على السلطان بالديار المصرية وتوجه في خدمة الملك الناصر إلى قوص بالوجه القبلى للصيد، وعاد السلطان من قوص إلى جهة القاهرة في أول محرم سنة ثلاث وعشرين وسبعائة الموافق لرايع عشر طوبة، ونزل بالجيزة، وخلع على الملك المؤيد خلعة السفر. ثم استدعى السلطان الحريرى السطاني إلى بر الجيزة، فطرد سائر الناس من الطرقات، وغلقت الحوانيت، ونزلت خوند طغاي زوجة السلطان وأم ولده آنوك، والامير آيدغمش الامير آخور كبير ١٥

(١) دار العدل والطلبلخانة، سبق التعليق عليهما في الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وقد لاحظنا عند مراجعة التعليق المذكور بعد طبعه أن الحدود التي ذكرناها لهذه الدار تشمل أماكن أخرى مجاورة لها، لهذا أعدنا تحديدها هنا بما يأتى :

وما ذكرتيه أن دار العدل مكانها اليوم القاعات الواقعة على يسار الداخل من باب العزب المشغولة الآن بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى، ويحدها من الغرب سكة الحجر التي كانت تشرف عليها دار العدل وهذا التحديد ينطبق أيضا على مكان الطبلخانة.

(٢) فى الأصلين : « الملك المظفر بيبرس » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه لأن الذى أنشأ دار العدل هو الملك الظاهر بيبرس. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

- ماشٍ يُقود عِنانَ فرسها بيده وحولها سائر الخُدّام مشاة منذ رَكبت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل فعَدَّت في الحِرَاقَة . ثم آستدعى السلطان الأمير بَكْتَمُر الساق وغيره من الأمراء الخِصَاصِيَّة وحريمهم وأقام السلطان بالجيزة أياما إلى أن عاد إلى القلعة في خامس عشره ، وقد توعك كريم الدين الكبير . ثم قَدِم الحاجُّ في سادس عشرين المحرم . ثم عُوفِي كريم الدين نَفَعَ السلطان عليه خَلعة أطلس بطَرُز زَرَكَش .
- وَكَلَفَتَا زَرَكَش وِحِيَاصة ذهب فاستعظم الناس ذلك ، وبَالَغ السلطان في الإنعام على الحكماء . ثم بعد أيام قَبَض السلطان على كريم الدين المذكور في يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر . وهو كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم هبة الله بن السَّيِّد ناظر الخواص ووكيل السلطان وعظيم دولته ، وأُحِيط بداره وُصُودِر فُوجِد له شيءٌ كثير جدا ، ولا زال في المصادرة إلى أن أُفْرِج عنه في يوم الأربعاء رابع عشرين بُمَادَى الآخرة ،
- وألزمه السلطان بإقامته بترتبه بالقرافة . ثم إنَّ السلطان أخرجه إلى الشُّوبَك ثم نقله إلى القدس ثم طلب إلى مصر وجَهَّز إلى أسوان ، وبعد قليل أصبح مشنوقا بممامته (يعني أنه شَنَق نفسه) ، وليس الأمر كذلك ؛ وقيل إنه لما أَحَسَّ بقتله صُلَّى ركعتين وقال : هاتوا عِشْتنا سُعْداء ومُتْنا شُهْداء ، وكان الناس يقولون : ما عَمِل أَحَدٌ مع أحد ما عَمِلَه الملك الناصر مع كريم الدين أعطاه الدنيا والآخرة ، ومعنى هذا أنه كان حَكَمَه في الدولة ، ثم قتله ، والمقتول ظُلَمًا في الجنة . وأصل كريم الدين هذا كان من كَتَبَةِ النصارى ثم أسلم كَهْلًا في أيام بيبرس الجاشنكير ، وكان كاتبه ، وكان

(١) الحِرَاقَة : ضرب من السفن . (٢) تربة كريم الدين الكبير ، بالبحث تبين أن التربة المذكورة كانت ضمن الخانقاه التي أنشأها كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، وذكرها المؤلف فيما بعد .

وجاء أن الخانقاه قد أُنْشِئت فالترية أُنْشِئت معها أيضا ، ويتعذر الآن تعيين موضعها لإقامة ترب أخرى في مكانها بجماعة الإمام النافى التي كانت تعرف قديما بالقرافة الصغرى . (٣) في الأصلين : « وقالوا هاتوا » وتصحيحه عن الدور الكائنة والمنهل الصافي .

الْجَاشَنَكِيرَ لَا يَصِيرُ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَّا بِقَلَمِ كَرِيمِ الدِّينِ، وَكَانَ النَّاصِرُ إِذْ ذَاكَ تَحْتَ
 حِجْرِ الْجَاشَنَكِيرِ؛ وَلَمَّا قُتِلَ بِيَرْسِ الْجَاشَنَكِيرِ أَخْتَفَى كَرِيمُ الدِّينِ هَذَا مَدَّةً ثُمَّ طَلَعَ
 مَعَ الْأَمِيرِ طُغَايَ [الكبير^(١)] فَأَوْفَقَهُ طُغَايَ ثُمَّ دَخَلَ إِلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَقَالَ
 لَهُ: إِنْ حَضَرَ كَرِيمُ الدِّينِ إِيَّاهُ تُعْطِينِي؟ فَقَرِحَ السُّلْطَانُ وَقَالَ: أَعْنَدُكَ هُوَ؟
 ٥ أَحْضَرَهُ، فَخَرَجَ وَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ: مَهْمَا قَالَ لَكَ قُلْ لَهُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، وَدَعْنِي
 أَدْبِرْ أَمْرَكَ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ قَالَ لَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَنَاشَطَ غَضَبًا: أُخْرِجْ
 وَأَحْمِلْ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: لَا،
 كَثِيرٌ، إِحْمِلْ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ لَهُ: كَمَا قَالَ أَوَّلًا، وَلَا زَالَ السُّلْطَانُ يُنْقِصُهُ
 مِنْ نَفْسِهِ إِلَى أَنْ أَلْزَمَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ طُغَايُ
 الْمَذْكُورُ: لَا تَصْقِعْ ذَنْفَكَ وَتُحْضِرَ الْجَمِيعَ الْآنَ، وَلَكِنْ هَاتِ مِنْهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ
 ١٠ فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَدَخَلَ بِهَا إِلَى السُّلْطَانِ وَصَارَ يَأْتِيهِ بِالنَّقْدَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ
 إِلَى مَا دُونِهَا، وَلَمَّا بَقِيَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا أَخَذَ طُغَايُ وَالْقَاضِي نَخْرَ الدِّينِ نَاطِرُ الْجَيْشِ
 فِي إِصْلَاحِ أَمْرِهِ، وَلَا زَالَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمَا بَقِيَ، وَاسْتَعْدَمَهُ نَاطِرُ الْخَاصِ،
 وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَاشَرَ هَذِهِ الْوُضُفَةَ بِتَجَمُّلٍ وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أَوَّلًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ عِنْدَ السُّلْطَانِ
 ١٥ حَتَّى صَارَ أَعَزَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَجَمَعَ مَعَ خَوْنَدَقُ طُغَايَ زَوْجَةَ السُّلْطَانِ بِتَجَمُّلٍ زَائِدٍ،
 ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي الْمَنْهَلِ الصَّافِي، وَكَانَ يَخْدُمُ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْبِكَارِ الْمَشَايِخِ
 وَالْخَاصِيَّةِ وَأَرْبَابِ الْوُضَائِفِ وَالْجَمْدَارِيَةِ الصَّغَارِ وَكُلِّ أَحَدٍ حَتَّى الْأَوْجَاقِيَّةِ، وَكَانَ
 يَرْكَبُ فِي خِدْمَتِهِ سَبْعُونَ مَمْلُوكًا بِكَتَائِبِشِ عَمَلِ الدَّارِ وَطَرَزَ ذَهَبَ وَالْأُمَرَاءَ تَرْكَبُ

(١) زيادة عن المنهل الصافي . (٢) في الأصلين : «لا تسقع ذنك» . وما أثبتناه

عن المنهل الصافي . (٣) يريد النقود . (٤) في أحد الأصلين : «من المالك البكار» .

(٥) الكتائبش ، جمع كنوش وهو خمار لتغطية الوجه ، وكان من عادة العرب أن يغطوا أنوفهم

بطرفه حتى لا يتأثر بالبرد (عن دوزي) .

- في خدمته . ومن جملة ما ناله من السعادة والوجاهة عند الملك الناصر أنه مرّة طلبه السلطان إلى الدور ، فدخل عليه وبقيت خازندارّة خَوْنَد طُغَاي تروُح إليه وتجيء مرّات فيما طلبه خَوْنَد طُغَاي من كريم الدين هذا وطال الأمر ، فقال السلطان [له]^(١) : يا قاضي إيش حاجة لهذا التطويل ، بنتك ما تختبئ منك ! أدخل إليها أبصر ما تريده أفعله لها ، فقام كريم الدين دخل إليها ، وقال لها السلطان : أبوك هنا أبصرى له ما يأكل ؛ فأخرجت له طعاماً وقام السلطان إلى كَرَمَة في الدار وقطع منها عنباً وأحضره بيده وهو ينفخه من الفُبَار ، وقال : يا قاضي كُل من عِنَب دارنا . وهذا شيء لم يقع لأحد غيره مثله مع الملك الناصر وأشباه كثيرة من ذلك . وكان حسن الإسلام كريم النَّفس ؛ قيل إنه كان في كلِّ قليل يُحاسب صيرفيه فيجد في الوصولات ووصولات زور . ثم بعد حين وقع بالمزور فقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال :
الحاجة ، فأطلقه ، وقال [له] : كلما أحتجت إلى شيء أكتب به خطك على عادتك على هذا الصَّير في ولكن أرفق ، فإن علينا كُلفاً كثيرة . وكان إذا قال : نعم ، كانت نعم ، وإذا قال : لا ، فهي لا . ولما قبض السلطان عليه خلع على الأمير آقوش نائب الكرك بأستقراره في نظر البيمارستان المنصوري عَوْضاً عن كريم الدين المذكور . فوجد آقوش حاصِله أربعمئة ألف درهم .

١٥

ثم أمر السلطان فنُودى في يوم الأربعاء سادس المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمئة على القُلُوس أن يتعامل الناس بها بالرُّطل ، على أن كل رطل منها بدرهمين ، ورسم بضرب فلوس زنة الفلُس منها درهم [وثمان]^(٢) ، فضرب منها نحو مائتي ألف درهم فرقت على الناس . ثم رسم السلطان بأن يُكتب له كل يوم أو راق بالحاصل

(١) زيادة عن المنيل الصافي . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) زيادة عن السلوك .

٢٠

الأخير في ثلاثة مجلدات بالنصير الشمسي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٥ تاريخ).

الألف فارس؛ وفُزَّت فيهم أوراقُ السُّفَر، وكُتِبَ بحضور العُربان من الشرقية والغربية لأجل الجمال .

- ثم خرج السلطان إلى سِرْيَاقوس^(١) على المادة في كل سنة وقبض على الأمير بكتُمُر الحاجب بها ، وعلى أمير آخر في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول . ثم قَدِم على السلطان الأمير تَنَكِيْر الناصري نائب الشام وأقام إلى عاشره وعاد إلى الشام ،
- ثم أنفق السلطان على الأمراء المتوجهين إلى اليَمَن فقط ، فحُمِلَ إلى بِيْرَس ألف دينار وإلى طَيْنَال ثمانمائة دينار ، ولكل أمير طبلخاناه عشرة آلاف درهم ، ولكل من العشرات مبلغ ألفي درهم ، ولقَدَمِي الحلقة ألف درهم ، وحضر العُربان . وباعوا الأجناد موجودهم وأكثَرُوا الجمال ، فأَنَحَطَ سعر الدينار من خمسة وعشرين درهما إلى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحُلَل والمصاغ^(٢) . ثم بَرَزُوا من القاهرة إلى بركة الحُجَّاج في يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ، وسافروا من البركة في يوم الخميس ثاني عشره . ثم خرج السلطان إلى سِرْيَاقوس ومعه عِدَّة من المهندسين ، وعَيَّن مَوْضِعًا على نحو فرسخ من ناحية سِرْيَاقوس لِيُبْنَى فيه خانقاه^(٣) ، فيها مائة خلوة لمائة صُوفِيٍّ ويجانها جامع تُقام فيه الخطبة ، ومكان برسم ضيافة الواردين وحمام ومطبخ ، ونَدَبَ آق سنقر شاذ العائز بلحم الصُّنَاع ، ورتَّبَ أيضا قصور سِرْيَاقوس برسم الأمراء والخاصة ، وعاد فوقع الاهتمام

(١) سِرْيَاقوس ، من القرى القديمة في مصر ، وهي الآن من قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية ، واحة على الشاطئ الشرق لقرية الإسماعيلية في شمال القاهرة ، وعلى بعد ١٨ كيلومترا منها .

(٢) في السلوك : « مبلغ ألف درهم » . (٣) في السلوك : « من الحل والمصاغ » .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) خانقاه الناصر بناحية سِرْيَاقوس ، سيأتي الكلام عليها في هذا الجزء .

في العمل حتى كملت في أربعين يوما . ثم أقتضى رأى السلطان حفر خليج خارج
القاهرة ينتهى إلى سرياقوس ، ويُرتَّب عليه السواقي والزراعات وتسير فيه المراكب
في أيام النيل بالغلال وغيرها إلى القُصور بسرياقوس ^(١) .

قلت : وقد أدركتُ أنا بواق هذه القصور التي كانت بسرياقوس ، وتُربت
في دولة الملك الأشرف برسمبای في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ، وأخذ الأمير سودون

(١) هذا الخليج ، والذي ذكره المقرئ في خطه باسم الخليج الناصري (ص ١٤٥ ج ٢) قال :

إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بحفر خليج من النيل يتصل بالخليج الكبير لإياد الماء فيه . وقد رُفِع
الاختيار على أن يكون فم هذا الخليج بموردة البلاط من بستان الخشاب مارا بأراضى الوق وبركة قروموط
وباب البحر ثم أرض الطالة ، وعندها يصب هذا الخليج ماءه في الخليج الكبير (الخليج المصرى) . وقد بدئ
في حفر الخليج الناصري في أول جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ وتم حفره في مجرى شهرين من هذا التاريخ .

وبالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان موجودا لغاية سنة ١٨٠٠ م بدليل وروده في خريطة القاهرة
رسم البعث الفرنسية في تلك السنة وأنه كان يخرج من النيل عند النقطة التي يتقابل فيها شارع القصر العالى
بشارع والده باشا ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع قصر المعنى ، ثم يسير بمجوار
الشارع المذكور ، وعند وصوله إلى شارع السلطان حسين (شارع الشيخ ريحان سابقا) ينطف نحو الشرق .

ويسير مقاطعا شارع الحوياتى ، ثم يسير شمالا إلى ميدان توفيق ، ثم إلى شارع تجران باشا ، ثم إلى محطة
مصر ، ثم ينطف إلى المستشفى القبطى بشارع الملكة نازلى ، ومن هناك ينطف إلى الشرق حتى يصل
إلى شارع خليج الطواب ، فيسير فيه حتى ينتهى بشارع الخليج المصرى حيث كان يصب في الخليج المذكور
وبسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التي تمت في عهد محمد على باشا ردم الجزء الأكبر من هذا الخليج
في المسافة من فم إلى المستشفى القبطى ، ثم ردم الباقي منه إلى نهايته بشارع الخليج المصرى في عهد الخديوى
إسماعيل باشا ، وبذلك زال أثر الخليج المذكور .

(٢) - يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على ميدان سرياقوس (ص ١٩٩ ج ٢) أن
الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى في سنة ٧٢٥ هـ بمجوار الميدان المذكور الواقع بمجهة الخانقاه قصورا جليلة ،
وعدة منازل للأمرأه ، ولما خرب الميدان يمت هذه القصور في سنة ٨٢٥ هـ .

وبالبحث عن موقع هذه القصور تبين لى أنها كانت واقعة في الجهة الغربية من ميدان سرياقوس ،
أى أنها كانت في الجهة الغربية من المنطقة القائمة على أرضها الآن مساكن بلدة الخانكة إحدى بلاد مركز
شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

أبن عبد الرحمن أقاضها وبتى بها جامعه الذى بخانقاه سرياقوس ، فكان ذلك سببا لمحو آثارها ، وكانت من محاسن الدنيا . انتهى .

ثم إن الملك الناصر قوض عمل الخليج إلى الأمير أرغون النائب ، فنزل أرغون بالمهندسين إلى النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بمودة البلاط من أراضى بستان الخشاب ، ويقع الحفر في الميدان الظاهري الذى جملة الملك الناصر هذا بستانا من سنيات وغيرم عليه أموالا بحة ، ثم يمر الخليج المذكور على بركة قرموط

- (١) جامع سودون — يستفاد من عبارة المؤلف وما ذكره بعد ذلك في هذا الجزء أن الأمير سودون ابن عبد الرحمن عمر مدرسة في ساحة خانقاه سرياقوس في حدود سنة ٨٢٦ هـ وهي المذكورة هنا باسم جامع ، قال : وكان بين باب المدرسة العبد الرحانية المذكورة وبين باب الخانقاه الناصرية ميدان كبير . ويستفاد من كتاب وقف الملك الأشرف برسباي المخرز في ٢٤ رجب سنة ٨٤١ هـ أن الحد الصغير (الشرق) للجامع الذى أنشاه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس هو الطريق الموجود به مدرسة الحفر سودون بن عبد الرحمن . وبالبحت تبين لي أن هذا الجامع أو المدرسة العبد الرحانية لا يزال موجودا وتقام به الشعائر الدينية باسم سودون بن عبد الرحمن ببلدة الخانكة بمركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .
- (٢) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على الخليج الناصري (ص ١٤٥ ج ٢) وبغل قطرة الفخر (ص ١٤٨ ج ٢) أن هذه المودة كانت واقعة على شاطئ النيل وتحت من النقطه التي يتقابل فيها شارع القصر العالي بشارع والده باشا الى كوبري الخديوي إسماعيل . وتعرف أيضا بمودة الجبس لأن المراكب التي كانت تنقل صفي البلاط والجبس من محاجرهما في ذلك الوقت كانت تفرغ مشحونها على شاطئ النيل في تلك الجهة .
- (٣) ذكرت في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة أن الحد البحرى للقسم الغربي من بستان الخشاب كان ينتهى عند شارع مضرب الخشاب وشارع البرجاس إلا أنه تبين لي بعد ذلك أثناء بحثي لمواقع بعض الأماكن التي ذكرها المقرئ في خطه عند الكلام على ما بين بولاق ومنشأة المهراني (ص ١٣١ ج ٢) وعلى الجامع الطبرسي (ص ٣٠٣ ج ٢) أن أرض القسم الغربي من هذا البستان كانت تشمل المنطقة التي تعرف اليوم بخط القصر العالي وخط قصر الدوباره ويحدها من الشمال ميدان الخديوي إسماعيل شارع الخديوي إسماعيل ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع كوبري محمد علي ومن الشرق شارع قصر المعين .
- (٤) هذه البركة ذكرها المقرئ في خطه (ص ١٦٤ ج ٢) فقال : إنها واقعة فيما بين اللوق والمقس ، كانت من جملة بستان ابن قطب . فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري روى ما خرج من الطين في هذه البركة ، وبني الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراء الدور ، وعرفت تلك الخطه كلها ببركة قرموط وهو أمين الدين قرموط مستوفى (أى رئيس حسابات) الخزانة السلطانية . ولما تكلم المقرئ على الخليج الناصري الذى طقنا عليه في هذا الجزء قال : إن بركة قرموط تقع في شمال الميدان الظاهري ، بينه وبين =

إلى باب البحر ثم إلى أرض الطباله و يرمى في الخليج الكبير، وكتب إلى ولاة الأعمال بإحضار الرجال للحفر، وعين لكل واحد من الأمراء أقصاباً يحفرها، وأبتدئ بالحفر من أول جمادى الأولى من سنة خمس وعشرين إلى أن تم في سلخ جمادى الآخرة من السنة، وأخرّب فيه أملاك كثيرة، وأخذت قطعة من بستان الأمير أرغون النائب، وأعطى السلطان ثمن ما خرّب من الأملاك لأربابها، وألتم نخر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند قه .

قلت : وهي القنطرة المعروفة بقنطرة الفخر . وألتم قديدار وإلى القاهرة بعمارة قنطرة نجاه البستان الذي كان مبدناً للظاهر بيبرس البندقداري ، وأت قديدار

- ١٠ = باب البحر، ثم لما تكلم على قنطرة الكتبة قال : إنها على الخليج الناصري بخط بركة قرموط، وذكرنا في تطبيقنا على هذه القنطرة في هذا الجزء أن مكانها اليوم بشارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا . وبعد البحث تبين لي أن بركة قرموط كانت واقعة في المنطقة التي تحده اليوم من الشمال بشارع فؤاد الأول، ومن الغرب بشارع شامليون، ومن الجنوب بشارع الملكة فريدة، ومن الشرق بشارع شريف باشا (المدافع سابقا) بالقاهرة . (١) باب البحر، هو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة، ويعرف اليوم بباب الحديد . راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) أرض الطباله راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة، والاستدراك الوارد في ص ٣٨٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) بستان الأمير أرغون، يستفاد مما ذكر المقرئ في خطه على الخليج الناصري (ص ١٤٥ ج ٢) أن هذا البستان كان واقعا في الجهة الشمالية من بركة قرموط . والبحث تبين لي أنه كان واقعا في المنطقة التي تحده اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال بشارع دوريه، ومن الغرب بشارع توفيق، ومن الجنوب بشارع ألفي بك بالقاهرة، حيث كان الخليج الناصري يحترق هذه المنطقة من الجنوب إلى الشمال . (٤) هذه القنطرة ذكرها المقرئ في خطه (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار مودة البلاط من أراضي بستان الخشاب برأس الميدان الناصري وهي أول قنطرة عمرت على فم الخليج الناصري، أنشأها ناظر الجيش القاضي نخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبلي المعروف بالغزفي سنة ٧٢٥ هـ عند آتياه حفر الخليج الناصري . والبحث تبين لي أن هذه القنطرة كانت واقعة في شارع دار الشفا تجاه المتزه بأرض القصر العالي المعروفة الآن بمجاردن سق بالقاهرة . (٥) كذا في الأصلين . وفي المقرئ والسلوك : « قدادار » . (٦) قنطرة قدادار، هذه القنطرة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم قنطرة قدادار (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنها على الخليج ناصري يتوصل إليها من اللوق ويمشي فوقها إلى بر الخليج الناصري مما يلي النيل وتقع تجاه ميدان الملك الظاهر الذي جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستانا في سنة ٧١٥ هـ . والبحث تبين لي أن قنطرة قدادار المذكورة هي الحية بمخريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة المدافع . ومكانها اليوم بشارع الحوياتي قرب تلاقيه بشارع جامع شركن حيث كان الخليج الناصري يمر في تلك الجهة .

أَيْضاً يُقَامُ قَنَاطِرُ الْإِرْزِ وَقَنَاطِرُ الْأَمِيرِيَّةِ فَعَمِلَ ذَلِكَ كُلُّهُ . فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ النَّيْلِ جَرَتْ
السفن فيه وعُمِّرَتْ عليه للسواق وأنشئت بجانبه البساتين والأُملاك . ثم توجه
السلطان في يوم الاثنين سادس بُحَادَى الْآخِرَةِ إِلَى حَائِقَاتِهِ الَّتِي أَنشَأَهَا بَيْسْرَ يَاقُوسَ ،
وَنَحَرَجْتَ الْقَضَاةَ وَالْمَشَائِخَ وَالصُّوْفِيَّةَ إِلَيْهَا وَعَمِلَ لَهُمْ سِمَاطٌ عَظِيمٌ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِهِ

- ٥ (١) قَنَاطِرُ الْإِرْزِ ، ذَكَرَهَا الْمَقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ١٤٨ ج ٢) قَالَ : إِنَّمَا عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ
يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مِنَ الْحَبِيبِيَّةِ وَيَسْلُكُ مِنْ فَوْقِهَا إِلَى أَرْضِ الْبَلِّ وَغَيْرِهَا . أَنشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ
فِي سَنَةِ ٨٧٢٥ هـ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنَاطِرَ مِنْ أَحْسَنِ مَنَازِلِ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ أَيَّامَ وَجُودِ الْمَاءِ
فِي الْخَلِيجِ لِمَا عَلَى حَافَتِهِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْبَسَاتِينِ الْأَنْيَقَةِ وَتَجَاهَ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ مِنَ الْغَرْبِ مَنَظَرَةُ الْبَلِّ وَبِهَاجِرَتْ
أَرْضُ الْبَلِّ الَّتِي هُنَاكَ .
- ١٠ وَأَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ كَانَتْ مَوْجُودَةً عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ وَمَعْرُوفَةً كَمَا شَاهَدْتُمَا بِاسْمِ قَنْطَرَةِ الْوِزْ ،
وَيُقَالُ لَهَا قَنْطَرَةُ الْوِزَةِ إِلَى سَنَةِ ١٨٩٧ م الَّتِي تَمَّ فِيهَا رَدْمُ الْجِزْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ مِنْ جِهَةِ قَنْطَرَةِ
غُمْرَةٍ ، وَبَرْدَمِهِ أَخْفَضَتْ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ . وَمَكَانُهَا يَفُتُّ الْيَوْمَ بِشَارِعِ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ تَجَاهَ الْحَارَةِ
الَّتِي سَمَّيْتُهَا مَصْلَعَةُ التَّنْظِيمِ خَطًّا بِاسْمِ حَارَةِ قَنْطَرَةِ الظَّاهِرِ ، فِي حِينٍ أَنَّ قَنْطَرَةَ الظَّاهِرِ هِيَ قَنْطَرَةُ أُخْرَى وَاقِعَةٌ
جَنُوبِي قَنْطَرَةِ الْإِرْزِ عَلَى بَعْدِ ١٨٠ مِثْرًا مِنْهَا .
- ١٥ وَلِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ أَذْكَرُ أَنَّ قَنْطَرَةَ الظَّاهِرِ هِيَ مِنَ الْقَنَاطِرِ الَّتِي أَنشَأَهَا أَيْضًا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ ،
وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْجِزْرِ مَعَ عِمَارَاتِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْمَقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِاسْمِ الْقَنْطَرَةِ
الْجَدِيدَةِ (ص ١٤٧ ج ٢) قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مِنْ زَقَاقِ الْكُحْلِ ،
وَخَطُّ جَامِعِ الظَّاهِرِ وَيَتَوَصَّلُ مِنْهَا إِلَى أَرْضِ الطَّلَابَةِ وَإِلَى مَنِيَّةِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهَا ، أَنشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ
ابْنُ قَلَاوُونَ فِي سَنَةِ ٨٧٢٥ هـ عِنْدَ مَا آتَتْهُ حَفْرُ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ ، وَكَانَ مَا عَلَى جَانِبِي الْخَلِيجِ مِنَ الْقَنْطَرَةِ
الْجَدِيدَةِ إِلَى قَنَاطِرِ الْإِرْزِ عَامِرًا بِالْأُمْلَاقِ .
- ٢٠ وَأَقُولُ : إِنَّ الْقَنْطَرَةَ الْجَدِيدَةَ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ تَعْرِفُ أَخِيرًا بِاسْمِ قَنْطَرَةِ الظَّاهِرِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا
قَنْطَرَةُ الْإِمْبَانِ لَوُقُوعِهَا عِنْدَ دَارِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْإِمْبَانِيِّ أَحَدِ مَشَائِخِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ السَّاقِبِينَ . وَكَانَتْ مَوْجُودَةً
كَمَا شَاهَدْتُمَا عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ إِلَى سَنَةِ ١٨٩٧ م الَّتِي تَمَّ فِيهَا رَدْمُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَلِيجِ مِنْ جِهَةِ غُمْرَةٍ ،
وَبَرْدَمِ الْخَلِيجِ أَخْفَضَتْ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ وَاقِعَةً بِشَارِعِ الظَّاهِرِ عِنْدَ تَلَايِقِ بِشَارِعِ الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ بِالْقَاهِرَةِ .
- ٢٥ (٢) قَنَاطِرُ الْأَمِيرِيَّةِ ، ذَكَرَهَا الْمَقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِاسْمِ قَنْطَرَةِ الْأَمِيرِيَّةِ (ص ١٤٨ ج ٢) قَالَ :
إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ هِيَ آخَرُ مَا عَمِلَ عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ ، أَنشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ فِي سَنَةِ ٧٢٥ هـ
وَالْبَحْثُ يَتَبَيَّنُ لِي أَنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ قَدْ تَجَدَّدَتْ فِي مَكَانِهَا ، وَلَا تَزَالُ قَائِمَةً عَلَى الْخَلِيجِ الْمَصْرِيِّ تَجَاهَ قَرْيَةِ
الْأَمِيرِيَّةِ أَحَدَى قَرْيِ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ ، وَفِي شِمَالِهَا عَلَى بَعْدِ سِتَّةِ كِيلُومِتْرَاتٍ . هَذَا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْخَلِيجَ الْمَصْرِيَّ
قَدْ رَدِمَ مِنْ فَهْ دَاخِلَ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ لَا يَزَالُ مَوْجُودًا فِي مَحَازَةِ تَرْتَمَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ مِنَ الْجِهَةِ
الشَّرْقِيَّةِ وَمُسْتَعْمَلًا لِرَى الْأَرْضِ الْوَاقِعَةِ عَلَيْهِ .
- ٣٠

بالخاقانة المذكورة ، وأستقر الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد^(١) بن محمود الأفسراني^(٢) الذي كان شيخ خانقاه كريم الدين الكبير بالقرافة في مشيخة هذه الخاقانة . ورتب عنده مائة صوفي ، ورسم للشيخ مجد الدين المذكور بخلمة وأن يلقب بشيخ الشيوخ .

وأما العسكر الذي توجه إلى اليمن فإن السلطان كتب إلى أمراء الحجاز بالقيام في خدمة العسكر ، وتقدم كافور الشبلي^(٣) خادم الملك المجاهد الذي كان قد قدم في الرسلية إلى زبيد ليُعلم أستاذه الملك المجاهد بقدوم العسكر ، وكتب لأهل حلّى^(٤) بنى يعقوب الأمان وأن يجلبوا البضائع للعسكر ، ورحل العسكر في خامس جمادى الآخرة من مكة ، فوصل إلى حلّى بنى يعقوب في آخى عشر يوماً بعد عشرين مرحلة ، فلقاهم أهلها ودهشوا لرؤية العساكر وقد طلبت ولبست السلاح ، وهشوا بالفرار . فنودي

- (١) سيذكر المؤلف في سنة وفاته وهي سنة ٥٧٤٠ هـ : أنه « موسى بن محمد بن محمود ... الخ » .
 (٢) في الدرر الكامنة : « الأفسري » والأفسراني : نسبة إلى أفسرا بلدة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) بين قونية وقيصرية . (٣) خانقاه كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، هذه الخاقانة لم يذكرها المقدمون في خطه ، وذكرها ابن أبياس في تاريخ مصر (ص ١٦٢ ج ١) قال : إن القاضي كريم الدين عبد الكريم بن إسماعيل الملقب بـ « الله بن السيد القهلي المعروف بكريم الدين الكبير » أنشأ في سنة ٥٧٢٢ هـ خانقاه بالقرافة الصغرى وأوقف عليها ومات سنة ٥٧٢٤ هـ .
 وبالبحت تبين لي أن هذه الخاقانة قد أندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها في جباله الإمام الشافعي التي هي القرافة الصغرى لسعة هذه الجبال وكثرة ما طرأ عليها من التغيير . (٤) في السلوك : « الشبلي » .
 (٥) زبيد ، قصة التهانم باليمن ، بناها محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن زياد بن أبيه في خلافة المأمون ، وبها كان مقام بن زياد ملوك اليمن وهم الذين بنوها ثم غلب عليها بنو الصليحي ، ثم صارت قاعدة بنى رسول .
 اشتهرت بالعلم زماناً ، وينسب إليها السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ وأبو بكر الزبيدي تلميذ أبي حنبل المتوفى سنة ٣٧٩ هـ في قرطبة وكان من أئمة اللغة وعلوم الأدب . وتوفي فيها الفيروز آبادي صاحب القاموس أشهر علماء عصره في اللغة سنة ٨١٧ هـ . قال ابن فضل الله الصغرى في مسالك الأبصار : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هوائها ، ومساكن السلطان فيها في غاية الظلمة من الرخام والسقوف (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠) وتقويم البلدان ومعجم الخريطة التاريخية للامك الاسلامية للرحوم أمين واعف بك . (٦) حلّى : مدينة من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، تعرف بحلّ بن يعقوب (عن تقويم البلدان وصبح الأعشى ج ٥ ص ١٣) .

- ففيهم بالأمان والآيَتَرَضُ أَحَدٌ مِنَ الْمَسْكِرِ لَشَيْءٍ إِلَّا بِمَنِّهِ ، فَاطْمَأَنُّوا وَحَمَلُوا إِلَى كُلِّ
 مِنْ بِيْتَرِسَ وَطَيْنَالٍ مِنْ مَقْدَمِي الْعَسْكَرِ مِائَةَ رَأْسٍ مِنَ الْغَنَمِ وَنَحْمِائَةَ إِزْدَبَ ذُرَّةً ،
 فَرَدَّاهَا وَلَمْ يَقْبَلَا لِأَحَدٍ شَيْئًا ، وَرَحَلُوا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ . فَقَدِمَتْ
 الْأَخْبَارُ عَلَى الْعَسْكَرِ بِاجْتِمَاعِ رَأْيِ أَهْلِ زَيْيَدٍ عَلَى الدَّخُولِ فِي طَاعَةِ الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ
 خَوْفًا مِنَ الْعَسْكَرِ ، وَأَنَّهُمْ نَارُوا بِالْمَتَمَلِّكِ عَلَيْهِمْ وَنَهَبُوا أَمْوَالَهُ فَقَرَّ عَنْهُمْ ، فَكَتَبُوا
 لِلْمُجَاهِدِ بِذَلِكَ فَقَوَّى وَتَزَلَّ مِنْ قَلْعَةٍ تَعِزُّ يَزِيدَ زَيْيَدٌ ، فَكَتَبَ الْأَمْرَاءُ إِلَيْهِ أَنْ
 يَكُونَ عَلَى أَهْبَةِ اللَّقَاءِ فَتَزَلَّ الْعَسْكَرُ زَيْيَدٌ ، وَوَأَفَاهُمُ الْمُجَاهِدُ بِمَجْنَدِهِ فَسَخِرَ
 مِنْهُمْ الْعَسْكَرُ الْمَصْرِيُّ ، مِنْ كَوْنِهِمْ غُرَاةً وَسِلَاحُهُمُ الْجَرِيدُ وَالخَشَبُ ، وَسَيُفُهِمُ
 مَشْدُودَةً عَلَى أَذْرَعِهِمْ ؟ وَيَقَادُ لِلْأَمِيرِ فَرَسٌ وَاحِدٌ مَجْلُلٌ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمُجَاهِدِ عِصَابَةٌ
 مَلَوْنَةٌ فَوْقَ الْعِيَامَةِ ، فَعِنْدَمَا عَينَ الْمُجَاهِدُ الْعَسَاكِرَ وَهِيَ لَابِسَةُ آلَةِ الْحَرْبِ رُعِبَ ، وَهَمَّ أَنْ
 يَتَرَجَّلَ فَنَعَهُ الْأَمِيرُ بِيْتَرِسَ وَأَقُولُ مِنْ ذَلِكَ . وَمَشَى الْعَسْكَرُ صَفَّيْنِ وَالْأَمْرَاءُ فِي الْوَسْطِ
 حَتَّى قَرَّبُوا مِنْهُ فَالَقَى الْمُجَاهِدُ نَفْسَهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَتَرَجَّلَ لَهُ الْأَمْرَاءُ
 أَيْضًا وَارْكَبُوهُ وَأَكْرَمُوهُ وَأَرْكَبُوهُ فِي الْوَسْطِ ، وَسَارُوا إِلَى الْمَخِيْمِ وَأَنْبَسُوهُ تَشْرِيفًا
 سُلْطَانِيًّا بِكَلْفَتَاةٍ زَرْكَشَ وَحِيَاصَةَ ذَهَبٍ ، وَرَكِبَ الْأَمْرَاءُ فِي خِدْمَتِهِ وَالْعَسَاكِرُ
 إِلَى دَاخِلِ زَيْيَدٍ ، فَفَرِحَ أَهْلُهَا فَرَحًا شَدِيدًا ، وَمَدَّ الْمُجَاهِدُ لَهُمْ سِمَاطًا جَلِيلًا فَأَمْتَنَعَ
 الْأَمْرَاءُ وَالْعَسَاكِرُ مِنْ أَكَلِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا يُخَافُ عَاقِبَتَهُ ، وَأَعْتَذَرُوا إِلَيْهِ
 بِأَنْ هَذَا لَا يَكْفِي الْعَسَاكِرَ ، وَلَكِنْ فِي غَدٍ يُعْمَلُ السِّمَاطُ ، فَأَحْضَرَهُمْ الْمُجَاهِدُ
 مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ حَضَرَ الْمُجَاهِدَ وَأَمْرَأُوهُ وَقَدْ مَدَّ السِّمَاطُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ ، وَأَحْضَرَ
 كَرْمِيًّا جُلَسَ عَلَيْهِ الْمُجَاهِدُ ، فَوَقَفَ السُّقَاةُ وَالنَّقَبَاءُ وَالْمُجَافُّونَ وَالْحَاشِيَةُ عَلَى
 الْعَادَةِ ، وَوَقَفَ الْأَمِيرُ بِيْتَرِسَ رَأْسَ الْمِيْمَنَةِ وَالْأَمِيرُ طَيْنَالُ رَأْسَ الْمِيسَرَةِ .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين : « عراء » بالعين المهملة . وما أُثبتاه عن السلوك .

- فلما فرغ السَّامُط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد وأهل دولته وأحضروهم
وَقُرئ عليهم كِتَابُ السُّلْطَانِ فَبَاسُوا بِأَجْمَعِهِمُ الْأَرْضَ وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَطَاعْنَا، وَكَتَبَ
الْأَمِيرُ يُبَيْرُسُ لِمَالِكِ الْيَمَنِ بِالْحَضْرَةِ فَخَضَرُوا . ثُمَّ كَتَبَ لَهُمُ الْمَجَاهِدُ بَغْمَ وَذَرَةٍ وَأَعْتَذَرَ
لِلْأَمْرَاءِ وَالْعَسَاكِرِ الْمَصْرِيَّةِ بِعَدَمِ عَمَلِ الْإِقَامَةِ لَهُمْ بِخَرَابِ الْبِلَادِ؛ فَتَوَجَّهَ قُصَادُ
الْعَسْكَرِ لِأَخْذِ الْغَنَمِ وَالذَّرَةِ وَأَقَامَتِ الْعَسَاكِرُ بَرْيِدًا، فَعَادَتِ قُصَادُهُمْ بِغَيْرِ غَنَمٍ وَلَا ذَرَةٍ،
فَرَحَلُوا مِنْ زَبِيدٍ فِي نِصْفِ رَجَبٍ يُرِيدُونَ تَغَزًا، فَتَلَقَاهُمُ الْمَجَاهِدُ وَتَزَلُّوا خَارِجَ الْبَلَدِ
وَشَكَّوْا مَا هُمْ فِيهِ مِنْ قِلَّةٍ الْإِقَامَاتِ فَوَعَدَهُمُ بِالْإِنْجَازِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَاءَ كَتَبُوا لِلْمَلِكِ
الظَّاهِرِ الْمَقْسِمِ بِدُمْلُوهِ^(١)، وَبَعَثُوا لَهُ الشَّرِيفَ عَطِيفَةَ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعِزَّ الدِّينِ الْكُؤُنْدَكَ^(٣)
وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَجَاهِدُ أَيْضًا يَحْتَسِبُهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَأَقَامَ الْعَسْكَرُ فِي جَهْدٍ فَأَغَارُوا عَلَى
الضِّيَاعِ وَأَخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، فَأَرْتَفَعَ الدَّرَّةُ مِنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا إِلَى تِسْعِينَ،
وَفَقَدَ الْأَكْلَ مِنَ الْفَاكِهِةِ فَقَطَّ لِقْلَةً الْجَالِبِ؛ وَأَتَتْهُمْ أَنْ ذَلِكَ بِمَوَاطَاةِ الْمَجَاهِدِ خَوْفًا
مِنَ الْعَسْكَرِ أَنْ تَمْلِكَ مِنْهُ الْبِلَادَ، ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ جَبَلِ صَبْرٍ قَطَعُوا الْمَاءَ عَنِ الْعَسْكَرِ
وَتَحَطَّفُوا الْجَمَالَ وَالْغَنَامَ وَزَادَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَنْ رَكِبَ الْعَسْكَرُ فِي أَثَرِهِمْ، فَأَمْتَنُوا بِالْجَبَلِ
وَرَمَوْا بِالْمَقَالِيعِ عَلَى الْعَسْكَرِ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّشَابِ، وَأَتَاهُمُ الْمَجَاهِدُ فَنَحَذَلَهُمْ عَنِ الصُّعُودِ
- (١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَسُولِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَسَدِ الدِّينِ صَاحِبِ الْيَمَنِ .
كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمَجَاهِدِ نِزَاعٌ وَحُرُوبٌ عَلَى الْمَلِكِ وَأَنْزَلَهُ مِنَ الدُّمْلُوهِ ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٧٣٣ هـ،
(عَنِ الْمُهَلِّ الصَّافِي وَصَبَّحَ الْأَعْنَى ج ٥ ص ٣٢) . (٢) وَرَدَّ فِي صَبْحِ الْأَعْنَى (ج ٥ ص ١٣)
وَيَقْوِيمُ الْبِلَادِ لِأَبِي الْفَدَاءِ (ص ٩١) فِي الْكَلَامِ عَلَى حَصَنِ الدُّمْلُوهِ: أَنَّ هَذَا الْحَصْنَ فِي شِمَالِ عَدَنَ فِي جِبَالِ
الْيَمَنِ، وَالِدُّمْلُوهِ: خِزَانَةُ صَاحِبِ الْيَمَنِ، وَيَضْرِبُ بِأَمْتَانِهِ وَحَصَانَتِهِ الْمَثَلُ . وَقَدْ ضَبَطَ فِي صَبْحِ الْأَعْنَى وَمُعْجَمِ
الْبِلَادِ لِيَاقُوتَ (بِضْمِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحِ الْوَاوِ) . وَضَبَطَ فِي يَقْوِيمِ الْبِلَادِ (بِكَسْرِ الدَّالِ
الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ثُمَّ لَامَ وَوَاوَهُاءَ) . (٣) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٣ ص ٧٨ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ: «جَبَلُ صَبْرٍ» بِالْيَاءِ الْمُتَنَاءِ . وَمَا أُتْبِنَاهُ هُوَ الْهَوَابُ إِذْ وَرَدَ فِي مَعْجَمِ الْبِلَادِ
لِيَاقُوتَ: «وَصَبْرٌ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَكَسْرُ ثَانِيهِ بِلَفْظِ صَبْرٍ مِنَ الْمُتَقَايِرِ، اسْمُ الْجَبَلِ الشَّامِخِ الْعَظِيمِ الْمَطْلُ عَلَى قَلْعَةٍ
تَنْزُ، فِيهِ عِدَّةُ حُصُونٍ وَقُرَى بِالْيَمَنِ» وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِهِ صَفْحَةَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْيَمَنِ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مُضْبُوطًا بِالْقَلَمِ .

- إلى الجبل، فلم يلتفتوا إلى كلامه ونازلوا الجبل يومهم وقُتل من العسكر أربعة [وثمانية^(١)]
 من الغلمان، وبات العسكر تحت الجبل . فبلغ بيبرس أن المجاهد قزر مع أصحابه
 أن العسكر إذا صعدوا الجبل يُضرمون النار في الوطاق وينهبون ما فيه، فبادر بيبرس،
 وقبض [على^(١)] بهاء الدين بهادر^(٢) الصقري وأخذ موجوده ومسطه قطعتين وعلقه
 على الطريق ؛ ففرح أهل تيز بقتله وكان قد تغلب على زبيد، حتى طرده أهلها .
 عند قدوم العسكر، وعاد الشريف عطيفة^(٣) والكوندكي من دملوه بأن الظاهر في طاعة
 السلطان ثم طلب العسكر من المجاهد ما وعد به السلطان الملك الناصر فأجاب بأنه
 لا قدرة له إلا بما في دملوه، فاشهد عليه بيبرس^(٣) قضاة تيز بذلك، وأرتحل العسكر
 إلى حلى بنى يعقوب، فقدمها في تاسع شعبان ورحلوا منها أول شهر رمضان إلى مكة
 فدخلوها في حادى عشره في مشقة زائدة، وساروا من مكة يوم عيد الفطر إلى جهة
 مصر، فقدموا بركة الحجاج أول يوم من ذى القعدة، وطلع الأمراء إلى القلعة
 نفلع السلطان عليهم في يوم السبت ثالثه، وقدم الأمير بيبرس هدية فأغرى
 الأمير طينال السلطان على الأمير بيبرس بأنه أخذ مالا من المجاهد وغيره وقصر
 في أخذ مملكة اليمن . فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رسم السلطان بخروج
 بيبرس إلى نيابة غزة فامتنع لأنه كان بلغه ما قيل عنه، وأن السلطان قد تغير عليه،
 فقبض عليه السلطان وسجنه بالبرج من القلعة وقبض على حواشيه وصادره وعوقبوا
 على المال فلم يظهر شيء، وسكت السلطان عن أحوال اليمن .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) كان من ممالك المؤيد داود ابن المظفر
 صاحب اليمن . ولما مات المؤيد وتسلط ابنه المجاهد المقدم ذكره أكثر من الفساد في البلاد
 وثار على المجاهد فاجتمع الممالك على بهادر هذا وقدموه عليهم وأستولى على زبيد . ثم إن بيبرس مقدم
 العساكر المصرية قبض عليه ووسطه بالسيف كما ذكره المؤلف ، وكان ذلك في سنة ٥٧٢٥ هـ .
 (٣) يريد به بيبرس مقدم عسكر مصر .

ثم في سنة ست وعشرين وسبعائة استأذن الأمير أرغون النائب السلطان في الحج
فأذن له فخرج هو وولده ناصر الدين محمد، وعادا من الحجاز إلى سرباقوس في يوم
الأحد حادى عشر المحرم سنة سبع وعشرين وسبعائة، فقبض السلطان عليهما وعلى
الأمير طينغا المجدى^(١) . فأخذهم الأمير بكتمر الساقى عنده وسعى في أمرهم حتى
أخرج في يوم الاثنين ثانى عشره (يعنى من الغد) الأمير أرغون إلى نيسابنة حلب
عوضاً عن الأمير الطنغا ، وأخرج معه الأمير أيتش [المحمدى]^(٢) سفراً، وتوجه
الأمير الحناى الدوادار إلى حلب لإحضار الأمير الطنغا نائبها ، وقرر السلطان
مع كل من أيتش وألجائ أن يكونا بمن معهما في دمشق يوم الجمعة ثالث عشرينه ،
ولم يعلم أحدهما توجه فيه الآخر حتى توافيا بدمشق في يوم الجمعة المذكور . وقد
خرج الأمير تنكر نائب الشام إلى ميدان الحصى لتلقى الأمير أرغون ، فترجل كل
منهما لصاحبه وسارا إلى جامع بنى أمية ، فلما تومطاه إذا بألجائ ومعه الأمير
الطنغا نائب حلب فسلم أرغون عليه بالإيماء ، فلما آنقضت صلاة الجمعة عمل
لهما الأمير تنكر سباطاً جليلاً ففصرا السباط . ثم سار أرغون إلى حلب فوصلها
في سلخ الشهر ، وسار الطنغا حتى دخل مصر في مستهل صفر، فأكرمه السلطان
وخلع عليه وأسكنه بقلعة الجبل ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف من جملة
إقطاع أرغون النائب ، وكل السلطان من إقطاع أرغون أيضاً لطايربغا على
إقطاعه وإمرة مائة وتقدمة ألف ، فزادت التقادى تقدمة ، فصارت أمراء الألوف
خمسة وعشرين مقدم ألف بالديار المصرية .

(١) كذا في السلوك وتاريخ سلاطين الممالك وما سياتى ذكره للؤلؤ . وفي الدرر الكامنة

والمثل الصافى : « طينغا المجدى » . وفي الأصلين هنا « الخوى » . (٢) زيادة عن السلوك .

وفي مستهل بُحَادَى الأولى قَبَضَ السلطان على الأمير بهاء الدين أصلم^(١) [القَبَجَاقِي] وعلى أخيه قُرْمُجِي وجماعة من القَبَجَاقِيَّة ، وسبب ذلك أن أصلم قَرَضَ سلاح خاناته وجلس بإسطبله وألبس خيلَه ورتبها للركوب ، فَوَشَّى به بعض أعدائه وكتب بواقعة أمره ورقة وألقاها إلى السلطان ؛ فلما وقف عليها السلطان تغير تغيراً زائداً وكانت عادته ألا يُكذِّب خبراً ، وبعث من فوره فسأل أصلم مع الناس الحاجب عما كان يفعله أمس في إسطبله ، فذكر أنه اشترى عدَّة أسلحة فعرَّضها على خيله لينظر ما يناسب كل فرس منها فصنق السلطان ما يُقِلُّ عنه ، وقبض السلطان عليه وعلى أخيه وعلى أهل جنسه وعلى الأمير قَيْرَانَ صَهْرَ قُرْمُجِي وعلى الأمير إتيكان^(٢) أخى أقول الحاجب ، وسَفَرُوا إلى الإسكندرية مع الأمير صلاح الدين طَرخان بن بَيْسَرى^(٣) ، وُبرِّلني قريب السلطان وأُفرد أصلم ببرج في القلعة .

ثم قدم الأمير حسين بن جندَر من الشام الذي كان نفاه السلطان لما عمر جامعه وفتح باباً من سور القاهرة ، فلما مثل بين يدي السلطان خلع عليه خلعة أطلس بطرز زركش وكفتاة زركش وحياصه مكويجة ، وأنعم عليه بإقطاع أصلم في يوم الاثنين ثالث بُحَادَى الآخرة .

وفيها عُقد على الأمير قَوْصُون الناصري عَقْدُ ابنة السلطان الملك الناصر بقلعة الجبل ، وتولَّى عقد النكاح قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الحريري الحنفى . ثم بعد مدة في سنة ثمانٍ وعشرين عُقد نكاح ابنة السلطان الأخرى على الأمير طُغْأَى تَمُر

- (١) زيادة من الدرر الكامنة . (٢) كذا في أحد الأصلين والسلوك . وفي الأصل الآخر : « إنكار » بالراء المهملة والنون . (٣) في الأصلين : « صلاح الدين بن طرخان وأبن بيسرى » .
 وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المسالك . (٤) يريد به برلنى الصغير لأنه قريب الناصر محمد بن قلاوون لأمه ، كما صرح بذلك في الدرر الكامنة . (٥) كذا في الأصلين والسلوك .
 (٦) عبارة أحد الأصلين : « وأنعم عليه بإقطاع أصلم » . ثم في يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة عقد على الأمير قوصون الناصري ... الخ .

العُمري الناصري، وأُعفى السلطان في هذه المرة الأمراء من حمل الشموع وغيرها إلى طُغاي تمر كما كان فعلوه مع قَوْصُون، وأنعم السلطان على طُغاي تمر من خزائنه عوضًا عن ذلك بأربعة آلاف دينار.

ثم أفرج السلطان عن الأمير علم الدين سنجر الجالوي بعد أن اعتقل ثمانى سنين وثلاثة أشهر وأحد عشر يومًا، فكان فيها ينسخ القرآن وكتب الحديث.

وفي سنة ثمان وعشرين أيضًا عزم السلطان على أن يجرى النيل تحت قلعة الجبل ويُسقى له من ناحية حُلوان، فبعث الصَّناع صحيفة شاذَّ العائر إلى حُلوان، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المُطل على القاهرة، وقَدروا العمل في بناء الواحلي حتى يرتفع وحفر العالى ليجرى الماء إلى تحت قلعة الجبل من غير نقل ولا كُلفة. ثم عادوا وعرفوا السلطان ذلك فركب وقاسوا الأرض بين يديه، فكان قياس ما يُخفَّر اثنتين وأربعين ألف قصبة^(٣) حاكية لتبقى خليجًا يجرى فيه ماء النيل شتاءً وصيفًا

(١) في أحد الأصلين : « واحدًا وعشرين يومًا » . (٢) حلوان، المقصود هنا قرية حلوان الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل بالقرب من مدينة حلوان الحمامات . ويستفاد مما ذكره ياقوت في معجم البلدان أن أول من أخطأها هو عبد العزيز مروان والى مصر في سنة ٦٩٧ هـ = ٦٨٦ م وبني بها دورًا وقصورًا وأستوطنها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروما ونخلًا، وقد اختار عبد العزيز مروان المكان الذى أنشأ فيه حلوان لأرتفاعها عن الفسطاط مع قربها منها ، وحسن موقعها من النيل وجودة هوائها . وقد اختارها اسم حلوان لأن موقعها وحالتها يتفقان مع موقع وحالة حلوان التى بالعراق من وجوه أربعة ذكرها ياقوت في معجمه وهى : (أولًا) أن حلوان بالعراق على نهر دالا، وهذه على نهر النيل . (ثانيًا) أن حلوان العراق قريبة من الجبل وحلوان هذه مثلها قرية من الجبل الشرقى . (ثالثًا) أن حلوان العراق بجوارها عيون كبريتية وهذه كذلك بجوارها عيون كبريتية وهى التى أنشئ بجوارها ولأجلها مدينة حلوان الحمامات . (رابعًا) أن حلوان العراق أكثر ثمارها البلع والتين وهذه مثلها . وكل ما قيل من أن حلوان هذه موجودة قبل فتح العرب لمصر فغير صحيح كما تبين لى من دراسة تاريخها . وأما حلوان الحمامات فهى من المنشآت التى استعبدت في عهد الخديوى إسماعيل باشا سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م . - (٣) قصبة حاكية ، قال الأسمد بن ماقى في كتابه قوانين الدواوين (س ٣٢) : اتفق أهل مصر على أن يمسحوا أرضهم بقصبة تعرف بالحاكية طولها خمس أذرع بالنجارى فتبلغ المسوح من الأرض ٤٠٠ قصبة مربعة سمود فدانًا . وقال الفلقشندى في صبح الأعشى (ص ٤٦ ج ٣) : قد اصطلح أهل

بَسْفَح الجبل، فعاد السلطان وقد أعجبه ذلك وشاور الأمراء فيه فلم يُعَارِضْه فيه أحد إلا الفخر ناظر الجيش ، فإنه قال : بمن يُخْفِر السلطان هذا الخليج؟ قال : بالسكر، قال: والله لو أجمع عسكر آخر فوق العسكر السلطاني وأقام سنين ما قدروا على حفر هذا العمل، فإنه يحتاج إلى ثلاث خزان من المال، ثم هل يصح أولا! فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ويَتَّعِب الناس ويستجلب دعاءهم ونحو ذلك من القول ،
• فَرَجَعَ السلطان عن عمله .

= مصر على قياس أرض الزراعة بقصة تعرف بالحاكية كأنها حررت في زمن الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي فنسبت إليه ؛ وطولها ست أذرع بالهاشمي ونحو أذرع بالتجارى ، وكل ٤٠٠ قصة في التكسير (أى مربعة) يعبر عنها بفدان .

ومن هذا يتبين أن الفدان كان في ذلك الوقت أى في زمن الروك الناصري كما كان في وقت الفتح العربى ٤٠٠ قصة أى ٢٠ في ٢٠ قصة وبعمل الحساب يكون طول القصة الطولية في ذلك الوقت هو ٣٠٨٨٤ عبارة عن ثلاثة أمتار و ٨٨ سنتيمترا وأربعة مليمترات ، وتكون مساحة الفدان ٦٠٣٤ مترا مربعا و ١٨٢ من كسور المتر المربع .

- ويستفاد مما ذكره يعقوب أرتين باشا في كتابه الأحكام المرعية في شأن الأراضي المصرية (ص ١٩٢) أنه لما رأى محمد على باشا الكبير اختلاف أطوال القصة المستعملة في مصر وكثرة عدد المقاييس المختلفة منها أمر بجعل مساحة الفدان $\frac{333}{4}$ قصة مربعة أى أن كل ألف قصة تعادل ثلاثة فدادين ، وقررت تلك المساحة رسميا ، وكانت أساسا لمساحة سنة ١٢٢٨ = ١٨١٣ م التي تعرف بالتاريخ .
- وذكر جرجس حنين بك في كتابه الأطلان والضرائب (ص ١٠٩) أنه في سنة ١٢٥٥ = ١٨٢٨ م أمر محمد على باشا بتأليف جمعية من بعض مشاهير المهندسين لفحص أطوال الأقسام المستعملة للمقاس في مصر وتوحيدها بأخذ متوسط تلك الأقسام فقررت الجمعية أن يكون طول القصة ٣٥٥ م أى ٢٠ ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمترا ، وبذلك أصبح الفدان عبارة عن مسطح طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة ١٨ قصة طولية وربع قصة ، ومساحته $\frac{333}{4}$ قصة مربعة أو ٤٢٠٠ متر مربع و ٨٣ من مائة من المتر المربع .

- وفي ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ أصدرت نظارة المالية منشورا قررت فيه إبطال استعمال المقاس بالقصة المفردة التي هي من قصب القاب من ابتداء سنة ١٨٩٩ واستبدالها بسلسلة جديدة تعرف بالجزير .
- ٢٥ طولها نحو خمس قصبات لسهولة المقاس وضبطه ، وهذا الجزير هو المستعمل الآن في مصلحة المساحة وفي المصالح الأميرية الأخرى في مقاس الأراضي الزراعية في مصر .

وفيهما أفرج السلطان عن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية بشفاعة الأمير جنكلى بن البابا . وفي يوم الاثنين سابع [عشر^(١)] جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة رَسَم السلطان برْدَم الجُب^(٢) الذى كان بقلعة الجبل لما بلغ السلطان أنه شنيع المنظر شديد الظلمة كرهه الرائحة وأنه يمرُّ بالمهايس فيه شدائد عظيمة ، فَرُدِمَ وعُمرُ فوقه طباق للمالك السلطانية . وكان هذا الجُب عُمل في سنة إحدى وثمانين وستمئة في أيام الملك المنصور قلاوون . ثم في السنة المذكورة رَسَم السلطان للحاجب أن يُنادى بالآيُباع مملوك تُركى لكتاب ولاعلى ، ومَن كان عنده مملوك فليبعه ، ومن عُثر عليه بعد ذلك [أن عنده مملوكا] فلا يلوم إلا نفسه .^(٤)

وفيهما عَرَضَ السلطان ممالك الطَّباق وقطع منهم مائة وخمسين ، وأخرجهم من يومهم فُفِّرَقُوا بقلع الشام .

(١) زيادة عن السلوك لأن أول جمادى الأولى من سنة ٧٢٩ هـ يوم الجمعة كما في التوفيقات الإلهامية .
(٢) الجب الذى كان بقلعة الجبل ، سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة ، ولأن التعليق المذكور جاء غير وافي فتعدي التعليق عليه هنا بالآتى : يستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على الجب بقلعة الجبل (ص ٢١٣ ج ٢) أنه كان بالقلعة جب يحبس فيه الأمراء وكان مهولا مظلم كثير الوطأ ويط كرهه الرائحة يقامى المسجون فيه ما هو أشد من الموت : عمره الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨١ هـ إلى أن أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون ببلطراج من كان فيه من المهايس ونقلهم إلى الأبراج وردمهم وعمر فوق الردم طباقا للمالك في سنة ٧٢٩ هـ .

وبالبحث تبين لى أن الجب المذكور كان واقعا في الجهة الشرقية من الحوش الحال الواقع داخل البوابة الداخلية الذى فيه اليوم تكاثت عساكر الجيش حيث كانت قديما طباق الممالك الآتى ذكرها في الحاشية التالية . (٣) طباق الممالك السلطانية ، هذه الطباق ذكرها المقرئى في خطه باسم الطباق في ساحة الإيوان (ص ٢١٣ ج ٢) فقال : عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها الممالك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانوا لا يبرحونها إلا بإذن السلطان . وذكر مؤلف هذا الكتاب في هذا الجزء أن الملك الناصر عمر في الساحة تجاه الإيوان طباقا للأمراء الخاصية .

وبالبحث تبين لى أن الطباق هنا مقصود بها تكاثت عساكر الجيش ولم تكن أودارا بعضها فوق بعض كما يتبادر إلى الذهن ، بل كانت قاعات متجاورة لكل جماعة منهم طباق خاص بهم ، وكانت هذه الطباق واقعة في الحوش الذى به اليوم تكاثت الجيش داخل البوابة الداخلية التى يتوصل منها إلى التكاثر . وإلى جامع سيدى سارية داخل القلعة بالقاهرة . (٤) زيادة عن السلوك .

- وفينا قَتَلَ الأمير تَنْكِرَ نَائِبَ الشَّامِ الْكَلَابِ بِلَادَ الشَّامِ فَتَجَاوَزَ عِدَّتُهَا خَمْسَةَ
آلَافٍ كَلْبَ . ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى سِرْيَاقُوسَ فِي سَابِعِ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى الْعَادَةِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ تَنْكِرَ نَائِبَ الشَّامِ فِي أَوَّلِ الْحَزَمِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ
وَبَالِغَ السُّلْطَانِ فِي إِكْرَامِهِ وَرَفَعَ مَنَزَلَهُ ، وَقَدْ تَكَثَّرَ قَدُومُ تَنْكِرَ هَذَا إِلَى الْقَاهِرَةِ قَبْلَ
تَارِيخِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى نِيَابَتِهِ بِدِمَشْقَ فِي رَابِعِ عَشْرِ الْحَزَمِ . ثُمَّ فِي عَشْرِينَ
الْحَزَمِ الْمَذْكُورِ وَصَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ إِسْمَاعِيلُ صَاحِبُ حَمَّاهُ ، فَبَالِغَ السُّلْطَانِ
أَيْضًا فِي إِكْرَامِهِ وَرَفَعَ مَنَزَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَافَرَ السُّلْطَانُ فِي تَاسِعِ صَفَرٍ إِلَى بِلَادِ
الصَّعِيدِ لِلصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَمَعَهُ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حَمَّاهُ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ لَتَوَعَكِ
بَدَنَهُ مِنْ رَمْدٍ طَلَعَ فِيهِ ، وَأَقَامَ بِالْأَهْرَامِ بِالْجِيزَةِ أَيَّامًا ، ثُمَّ عَادَ وَسَافَرَ إِلَى الصَّعِيدِ حَتَّى
وَصَلَ إِلَى هُو ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ فِي خَامِسِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَسَافَرَ فِي ثَامَنَةِ الْمُؤَيَّدِ
صَاحِبِ حَمَّاهُ إِلَى مَحَلِّ وَلَايَتِهِ بَعْدَ أَنْ غَابَ مَعَ السُّلْطَانِ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ .
- ثُمَّ نَزَلَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَلْعَةِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ الْمَذْكُورِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى
نَوَاحِي قَلْبُوبٍ يُرِيدُ الصَّيْدَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الصَّيْدِ تَقَنَّنَ عَنْ قَرَسِهِ فَأَنْكَسَرَتْ يَدُهُ وَخُشِيَ
عَلَيْهِ سَاعَةً وَهُوَ مُلْقٍ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَقَدْ نَزَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَانِ : أَيْدُغْمُشُ أَمِيرُ
أَخُورَ وَقَمَارَى أَمِيرُ شِكَّارٍ وَأَرْجَاهُ ، فَأَقْبَلَ الْأَمْرَاءَ بِاجْمَعِهِمْ إِلَى خِدْمَتِهِ وَعَادَ إِلَى قَلْعَةِ
الْجَبَلِ فِي عَشِيَةِ الْأَحَدِ ثَامِنِ عَشْرِينَ ، فَجَمَعَ الْأَطِبَّاءَ وَالْمُجَبِّرِينَ لِمَدَاوَاتِهِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ
مِنَ الْمُجَبِّرِينَ يُعْرَفُ بِأَبْنِ بُو سَقَّةٍ وَتَكَلَّمَ بِجَهْدٍ طَوِيلٍ ، وَقَالَ : لَهُ تُرِيدُ تُمْفِيقَ
(١) فِي أَحَدِ الْأَمْلِينَ وَالسُّلُوكِ : « مِنْ دَقَلْ طَلَعَ فِيهِ » . (٢) هُوَ ، مِنْ قَرَى مِصْرَ بِمَرْكُورِ
نَجْمِ حِمَادِي بِمَدِيرَةِ قَنَا . وَرَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٣ ص ٩٣ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .
- (٣) كَذَا فِي السُّلُوكِ . وَفِي تَارِيخِ سُلَاطِينَ الْمَهَالِكِ : « وَفِي يَوْمِ الْحَمَّةِ سَادِسِ عَشْرِ رَجَبِ الْآخِرِ كَانَ
السُّلْطَانُ رَاجِعًا يَتَصَدَّقُ بِمَحَارِقَافَةٍ بِالْقَلْبُوبِ فَتَقَنَّنَ ... » . وَفِي الْأَمْلِينَ : « إِلَى الْفَهْمِ » . وَهُوَ خَطَأٌ
صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَاهُ . (٤) فِي الْأَمْلِينَ : « لَجَمْعِ الْأَطِبَّاءِ الْمُجَبِّرِينَ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنَ السُّلُوكِ
وَتَارِيخِ سُلَاطِينَ الْمَهَالِكِ . (٥) فِي السُّلُوكِ : « يَعْرِفُ بِأَبْنِ أَبِي سَقَّةٍ » .

- سريعاً؟ إسمع مني، فقال له السلطان : قل ما عندك، فقال: لا تُحَلَّ يداؤيك غيرى بمفردى وإلا قَسَدْتُ حال يدك مثلما سَلَمْتُ رجلك لأبن السَّيِّئى فأفسدها، وأنا ما أُحَلِّ شهرًا يمضى حتى تَرْكَب وتَلْعَب بيدك الأُكْرَة، فسكت السلطان عن جوابه وسلم إليه يده فتولَّى علاجه بمفرده، وبَطَلَت الخدمة مَدَّة سبعة وثلاثين يوما وعُوِفِ،
- ٥ فزَيَّنَتْ له القاهرة في يوم الأحد رابعُ جُمادى الآخرة من السنة المذكورة، وتفاخر الناس في الزينة بحيث إنه لم يُعهد زينةٌ مثلُها، وأقامت سبعة أيام، هذا والأفراح عمالة بالقلعة وسائر بيوت الأمراء مَدَّة الأسبوع، فإن كلَّ أمير متزوج إتما بإحدى جَوَارِي السلطان أو بناته وأكثرهم أيضا مماليكه، وكذلك البشائر والكُوسات تُضْرَب، وأنعم السلطان على الأمراء وخَلَع عليهم، ثم نَحَرَج السلطان إلى القصر
- ١٠ وفوق عِدَّة مِثالات على الأيتام وعَمِلَ سِمْطًا جليلاً وخَلَع على جميع أرباب الوظائف، وأنعم على المُجَبَّر بعشرة آلاف درهم، ورَسَم له أن يدور على جميع الأمراء فلم يتأخر أحد من الأمراء عن إفاضة الخَلَع عليه، وإعطائه المَال لخصل له ما يَجَلَّ وصفه.
- وتوجَّه الأمير آقْبغا عبد الواحد إلى البلاد الشامية مُبَشِّراً بعافية السلطان ^(٢).
- وفيهما اشترى الأمير قُوصون الناصرى دار الأمير آقوش الموصلى ^(٣) - الحاسب
- ١٥ المعروف بأقوش نيميلة، ثم عُرفَت ثانياً بدار الأمير آقوش قتال السبع - من
-
- (١) في أحد الأصلين : « مثلما سَلَمْتُ يدك ». (٢) كذا في الأصلين والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . وفي المثل السابق : « آقبا من عبد الواحد » وفي الدرر الكامنة : « آقبا بن عبد الواحد ». (٣) دار الأمير آقوش الموصل، ذكرها المقرئى باسم دار آقوش (ص ٥٣ ج ٢) فقال : إنها كانت من أجل درر القاهرة بحارة بروجوان، إلى أن تداغت هذه الدار وبيعت آقباها وصارت من جملة الأملاك التى بحارة بروجوان . ومن هذا يثبت أن الدار المذكورة هُدمت وزالت معالمها من قديم، ولذلك لم يَتيسر تعيين موقعها في حارة بروجوان الآن .

أربابها، وأُشترى أيضا ما حولها وهدم ذلك كله، وشرع في بناء جامع، فبعث^(١) السلطان إليه بشاذ العمار والأُسرى لنقل الحجارة ونحوها، فنجزت عمارته في مدة يسيرة، وجاء الجامع المذكور من أحسن المباني، وهو خارج بابي زويلة على الشارع^(٢)

- (١) جامع قوصون، هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم جامع قوصون (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع بشارع خارج باب زويلة، أبتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ٨٧٣٠هـ، وإن الذي بنى متذوق الجامع هو بناء من أهل توريز على مثال المتذوق التي عملها خواجا علي شاه في جامع بمدينة توريز (وتوريز هو اسم محرف للمدينة تبريز التي ذكرها المؤلف) وبالمعاني والبحث تبين لي:
- أولا — أن الباقي من الأجزاء القديمة لهذا الجامع إلى اليوم هو: (١) بوابته الشرقية التي بشارع السروجية وعليها اسم منشئ الجامع، وتاريخ إنشائه سنة ٨٧٣٠هـ. (٢) بوابته البحرية التي بداخل درب الأغوات. (٣) بقايا زخارف وشبابيك جصية بالحائط البحري للمسجد وما عدا ذلك من مبانيه فهو حديث.

- ثانيا — أن الجامع الحالي يشغل مكان الجامع القديم بمحدوده بعد الذي أخذ منه في فتح شارع محمد علي، وأن البوابة الشرقية التي بشارع السروجية لم تكن واقعة ضمن حوائط الجامع الأصل، بل كانت بعيدة عنه بمسافة ثمانين مترا، كما هي الآن، وكان الغرض من إنشائها هو تقريب طريق الجامع لسان الشارع الأعظم وتسهيل وصولهم إليه في أوقات الصلاة، وكانت هذه البوابة على رأس دهليز يصل إلى الجامع، وهذا الدهليز مكانه اليوم عطفة المحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع محمد علي.
- ثالثا — أن متذوقيه: إحداهما سقطت في سنة ١٢١٥هـ، كما ذكر الجبرتي في حوادث تلك السنة، والثانية هدمت مع دورة المياه في سنة ١٨٧٣م عند فتح شارع محمد علي، كما ورد في الخطط التوفيقية (ص ٨٧ ج ٥).

- رابعا — أن ديوان عموم الأوقاف شرع في عمارة الجامع الحالية في عهد الخديوي محمد توفيق، وتمت العمارة بغير متذوق في سنة ١٣١١هـ أي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وهذا الجامع عامر الآن بإقامة الشاعرة الدينية بشارع محمد علي بالقاهرة والعامرة باسمه جامع قيسون (بفتح القاف).

- (٢) شاذ العمار، هو ناظر العمارات والمباني السلطانية. (٣) الشارع الأعظم، يستفاد مما ذكره المقرئ في الجزء الثاني من خطه عند الكلام على ذكر الأسواق (ص ٩٤) وعلى ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) أن الشارع الأعظم في ذلك الوقت كان هو الطريق الحالي الذي يتكون الآن من شارع المعز لدين الله المتد من باب الفتوح إلى باب زويلة، ثم من شوارع قصبة وضوان والخيامية والمغربلين والسروجية والحلبية والسيوفية والزكية والخليفة والأشرف حيث ينتهي الشارع الأعظم عند جامع السيدة قيسية — رضى الله عنها — بالقاهرة، ويرى القارئ أن شارع السروجية الذي به باب جامع قوصون المذكور في الحاشية السابقة هو من ضمن الشارع الأعظم المذكور.

الأعظم بالقرب من بركة الفيل^(١)، وتوتى عمارة منارته رجل من أهلي تبريز أحضره الأمير آيتش محمدى معه فعملها على منوال موائد تبريز، ولما كل بناء الجامع أقيمت الجمعة فيه في يوم الجمعة حادى عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعائة، وخطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينى وخلع عليه الأمير قوصون بعد فراغه وأركبه بقلعة هائلة .

وفي هذه السنة أيضا ابتداء علاء الدين منغلطاي [الجمالى] أحد المماليك السلطانية في عمارة جامع بين السورين من القاهرة، وسمى جامع التوبة لكثرة ما كان هناك

- (١) بركة الفيل، راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
- (٢) في السلوك : « منارته » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن السلوك والمنهل الصافي والدرر الكامنة .
- (٥) جامع بين السورين ذكره المقرئى في خطه باسم جامع التوبة (ص ٣١٤ ج ٢) قال : إن هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين . كان موضعه مساكن أهل الفساد ؛ فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين منغلطاي الجمالى خاقانه المعروفة بإيجاهه قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الأماكن لداره وخاقانه فأخذها وهدمها وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فحرف بذلك ، ثم قال : إلا أنه لا يزال طول الأيام مفتق الأبواب لخراب أكثر المساكن التى تجاوره .
- ومن يقرأ عبارة المقرئى الخاصة بموضع هذا الجامع يمسبب كيف أخطط عليه الأمر ، فبينما يقول : إن موضع هذا الجامع بجوار دار الأمير منغلطاي الجمالى وخاقانه القريبة من خزانة البنود وهو الصحيح ، يقول : إن هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين . إن باب البرقية لا يزال مكانه معروفا إلى الآن باسم باب الغريب لمجاورته لجامع الغريب القائم بجوار مباني الجامعة الأزهرية الجديدة شرق الجامع الأزهر ، وأن خاقانه منغلطاي الجمالى القريبة من جامع التوبة هذا لا تزال موجودة ومعروفة بزاوية محمد منغلطاي بمحارة قصر الشوك بقسم الجمالية . ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خاقانه منغلطاي في الشمال وباب الغريب في الجنوب والمسافة بينهما ٥٣٠ مترا كلها مشغولة بالمباني والطرق .
- والراجع أن تشابه الأسماء بين منغلطاي الجمالى صاحب هذا الجامع وبين منغلطاي الفخرى صاحب جامع البرقية الكائن عند باب البرقية والمعروف الآن بجامع الغريب هو الذى أحدث اللبس عند المقرئى فقال : إن جامع التوبة بجوار باب البرقية في حين أنه بعيد عن هذا الباب كما ذكرت ، يضاف إلى ذلك أن منغلطاي الجمالى ومنغلطاي الفخرى كانا في عهد واحد في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأن الأول منهما أنشأ جامع التوبة في سنة ٧٢٠ هـ وأن الثانى أنشأ جامع البرقية في سنة ٧٣٠ هـ وهى ستة قرينة من الأولى ، وقد أحدث هذا التشابه اللبس كذلك عند المؤلف ، فإنه سمى جامع البرقية باسم جامع التوبة كما هو مبين فيما بعد في هذا الجزء .

من الفساد وأقام به الخطبة ، ثم عاد السلطان الملك الناصر على ما كان عليه من أول سنة إحدى وثلاثين وسبعائة من التوجه إلى الصيد على عادته ، وقَدِمَ عليه موتُ الأمير أرغون اللّوادر نائب حَلَبَ كان وهو بالصيد ، فخلَعَ على الأمير أَلْطُنْبَغَا الصالحى بِنِابة حَلَبَ عِوضَه .

- ثم في يوم السبت [سابع عشر ذى الحجة^(١)] ركب السلطان من القلعة إلى الميدان^(٢) الذى استجده ، وقد كملت عمارته ، وكان السلطان قد رَسَمَ في أول هذه السنة بهدم مناظر الميدان الظاهرى^(٣) الذى كان بباب اللوق وتجديد عمارة هذا الميدان

== وبالبحث عن موقع جامع التوبة هذا الذى أنشأه مغلطاي الجلال بالقرب من خاقاته السابق ذكرها تبين لى أن الجامع المذكور كان واقفا خلف الخانقاه داخل درب الفراخه ، وقد اعتدى الناس على أرضه وبنوها مساكن ولم يبق منه إلا قطعة أرض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية التى بابها بعلقة درب الحمام خلف درب الفراخه بقسم الجالية بالقاهرة .

وأما ما ذكره المقرئى من أن باب البرقية فى خط بين السورين ، فالقصد هنا هو بين السورين الواقع شرق مدينة القاهرة القديمة بين سورها الأول الذى أنشأه جوهر القائد وبين سورها الأخير الذى أنشأه السلطان صلاح الدين خارج باب البرقة القديم .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) ميدان الناصر الذى استجده ، هذا الميدان هو الذى ذكره المقرئى فى خطه بأسم الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من جملة أرض بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، فى سنة ٧١٤ هـ جعل الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستانا وأنشأ بدلا عنه هذا الميدان بأراضى بستان الخشاب على النيل . وقد أعد فى سنة ٧١٨ هـ للركوب إليه والسباق فيه ، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطانى .

وما ذكر وما ذكره المقرئى أيضا فى الجزء الثانى من خطه عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى ر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) يقيين أن هذا الميدان كان واقفا فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشوارع القصر للمال على النيل ، ومن الجنوب شارع والدة باشا بأرض القصر المال ، ومن الشرق شارع قصر العبنى ، ومن الشمال شارع وسم باشا وما فى امتداده إلى النيل . وكان هذا الميدان مدنا للسباق لغاية أيام دولة المماليك ثم أهمل فى العهد العثمانى وأُنشئت على أرضه بساتين ، فأقام بكار المماليك فى عهد الحكم العثمانى ميدانا آخر شرق الميدان الناصرى المذكور . ومن مطلع على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر العبنى وفى محاذة الميدان القديم بأسم ميدان الخشاب .

(٣) مناظر الميدان الظاهرى ، هذا الميدان سبق التلحق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

الذى أستجده، وقَوَّض ذلك للأمير ناصر الدين [محمد^(١) بن المحسني، فهدم تلك المناظر وباع أخشابها بمائة ألف درهم وألفي درهم، وأتم في عمارة جديدة فكل في مدة شهرين، وجاء من أحسن ما يكون، فخلع السلطان عليه وقرق على الأمراء الخيول المشرجة المتجمعة.

وفي أول محرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة قديم مبشر الحاج، وأخبر بسلامه الحاج وأمر الأمير مغلطاي الجمالي الأستاذار على خطه فعين السلطان عوضه في الأستاذارية الأمير آقبا عبد الواحد. ومات مغلطاي في العقبة وصبر ونحى إلى أن دفن بمدرسته قريبا من درب منوخا بالقاهرة بالقرب من رحمة باب العيد. وليس آقبا عبد الواحد الأستاذارية في يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم. ثم بعد أيام خلع عليه السلطان بتقدمة الممالك السلطانية مضافا على الأستاذارية، من أجل أن السلطان وجد بعض الممالك قد نزل من القلعة إلى القاهرة وسكر، فغضب

(١) زيادة عن السلوك. (٢) هكذا في الأصلين والسلوك. ولعلها محرفة عن كلمة «خطر» كما يقتضيه سياق الكلام. (٣) مدونة مغلطاي الجمالي، هذه المدرسة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم المدرسة الجمالية (ص ٣٩٢ ج ٢) قال: إنها بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة قادر، بناها الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة لصفية وخاقاه للصوفية في سنة ٨٧٣٠ ودفن فيها يوم ٢١ المحرم سنة ٨٧٣٢. ولما تكلم المقرئ في خطه على الخاقاه الجمالية (ص ٤١٨ ج ٢) قال: إنه تكلم عليها عند ذكر المدارس وزاد على ذلك أنها أنشئت سنة ٨٧٨٠ وهي غلطة طبيعية صوابها سنة ٨٧٣، لأن الخاقاه كانت من توابع المدرسة الجمالية هذه. وبالبحت تبين لي أن هذه المدرسة والخاقاه التابعة لها قد تحجرت، وأندثرت أماكن الصوفية ولم يبق منها إلا القبة التي تعلو قبر منشأ وجزء من الوجهة التي فيها الباب ومكان للصلاة، وتعرف الآن بزاوية مغلطاي الجمالي بجارة قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة.

(٤) درب ملوخيا، هذا الدرب هو الذي يعرف اليوم بجارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة. سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم درب ملوخيا على زقاق بدرب القزازين بقسم الجمالية وهذه التسمية خطأ، لأنها في غير موضعها. (٥) هي رحمة باب العيد أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الفاطمي بالقاهرة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة

السلطان كثيرا من الطواشي وطرد كثيرا منهم ، وأنكر على الطواشي مقدم المالك وصرفه عن التقديم بأقبحا هذا ، فضبط أقبحا المذكور طباق المالك بالقلعة وضرب عدة منهم ضربا مبرحا أشرف منهم جماعة على الموت ، فلم يحسر بعد ذلك أحد أن يتجاوز طبقته إلى غيرها .

- وفي يوم الاثنين ثالث عشرين صفر جمع السلطان الأمراء والقضاة والخليفة ليُعهد بالسلطنة لابنه آنوك ويركب ولده آنوك بشعار السلطنة ، ثم آتني عزمه من ذلك في المجلس ، وأمر أن يلبس آنوك شعار الأمراء ولا يطلق عليه اسم السلطنة ، فركب وعليه خلعة أطلس أحمر بطرز زر كمش وشربوش مكمل مزركش ، وخرج من باب القرافة والأمراء في خدمته حتى مر من سوق الخيل تحت القلعة ونزل عن فرسه وباس الأرض ، وطلع من باب الإسطبل إلى باب السر وصعد منه إلى القلعة ، وتثرت عليه الدناير والدرهم ، وخلع السلطان على الأمير المناس الحاجب والأمير بيبرس الأحمدي ، وكان السلطان أفرج عن بيبرس المذكور قبل ذلك بمدة من السجن ،

- (١) الشربوش : قلنسوة طويلة مزينة عن سر بوش أى غطاء الرأس (عن كتاب الألفاظ القارسة الموزونة) . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، ولزيادة الإيضاح أقول : إن مكانه اليوم القضاة الواقع بين جامع السلطان حسن وبين باب القلعة الغربي المعروف بباب العزب وما في امتداده إلى الجنوب من سور القلعة بطول مائة متر ، ومنه إلى مدخل شارع السيدة عائشة ، ومنه إلى الوجهة الشرقية لجامع السلطان حسن بالقاهرة . (٣) باب الإسطبل ، هو أحد أبواب قلعة القاهرة ، كان يعرف قديما بباب الإسطبل أو باب السلسلة أو باب الميدان . ويعرف الآن بباب العزب . وقد ورد سهوا في الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة أنه كان يعرف أيضا بباب الانكشارية ، والواقع أن باب الانكشارية هو باب آخر تكلت عليه في الحاشية الخاصة بباب المدرج من هذا الجزء . وأضيف إلى ما سبق ذكره أن الجبرق ذكر في كتاب عجائب الآثار (ص ١٩٢ ج ١) أن الأمير رضوان كنتخدا الجلفي هو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب ، وعمل حوله هاتين البنتين العظيمتين والزلافة ، وذلك في سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م وأضيف أيضا أنه في سنة ١٨٦٨ أى في عهد الخديوي إسماعيل عملت في هذا الباب وفي السور المجاورة له من الجهتين البحرية والقلبية إصلاحات عظيمة حفظته بشكله القديم إلى اليوم .

وخلع على الأمير أيْدُنْمُش أمير آخور الجميع خلع أطلس ، وخلع السلطان على جميع أرباب الوظائف ومُدْهُمْ مِمَّا طَ عَظِيمٌ وعُجِّلَت الأفراح الجليلة ، وعُظُمَ المَهْمُ لَعَقْدِ آنوك المذكور على بنت بَكْتُمُ الساق ، فعُقِدَ العَقْدُ بالقصر على صَدَاق مبلَّغُه من الذهب اثنا عشر ألف دينار ، المقبوض منه عشرة آلاف دينار ، وأنعم السلطان على ولده آنوك المذكور بإقطاع الأمير مُعَلَّطَاي المُتَوَقِّ بالعقبة .

ثم في عاشر شهر ربيع الآخر من سنة أثنين وثلاثين وسبعمائة المذكورة قَدِمَ الملك الأفضل ناصر الدين محمد ابن الملك المؤيد إسماعيل الأيوبي صاحب حمّة بعد وفاة أبيه الملك المؤيد بها ، وله من العُمُر نحو من عشرين سنة ، فأكرمه السلطان وأقبل عليه ، وكان والده لما تُوتُو بِحَمّة أخفى أهله موته ، وسارت زوجته أمُّ الأفضل هذا إلى دِمَشْق وتراحت على الأمير تَنْكِز نائب الشام ، وقدمت له جَوْهَرًا باهرًا وسألته في إقامة ولدها الأفضل في سلطنة أبيه المؤيد بِحَمّة فقيل تَنْكِز هديتها ، وكتب في الحال إلى الملك الناصر بوفاة الملك المؤيد ، وتضرّع إليه في إقامة ولده الأفضل مكانه ، فلما قَدِمَ البريدُ بذلك تأسف السلطان على الملك المؤيد وكتب للأمير تَنْكِز بولايته وبتمهيز الأفضل المذكور إلى مصر ، فأمره تَنْكِز في الحال بالتوجه إلى مصر ، فركب وسار حتى دخلها ومثل بين يدي السلطان ، وخلع عليه الملك الناصر في يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الآخر بسلطنة حمّة ، وركب الأفضل من المدرسة المنصورية بين القصرين وهو يشعار السلطنة وبين يديه الغاشية ، وقد نُشِرت على رأسه العصائب الثلاث ، منها واحد خليفتي أسود وأتشان سلطانيان أصفران ، وعليه خلعة أطلسين بطراز ذهب ، وعلى رأسه شُرْبُوش ذهب ،

(١) في التوقيفات الإلهامية أن أول شهر ربيع الآخر كان يوم الأربعاء .

وفي وسطه حياصة ذهب بثلاث بيكاريات^(١) وسار في موكب جليل وطلع إلى القلعة وقبل الأرض بين يدي السلطان بالقصر، ثم جلس وخلع السلطان على الأمراء الذين مشوا بخدمته، وهم : الأمير المناس الحاجب وبيبرس الأحمدي وأيدغمش أمير آخور وطنجي أمير سلاح وتمر رأس نوبة، ألبس كلًا منهم أطلسين بطراز ذهب . ثم خلع على جماعة أخر وكان يومًا مشهودا، ولقّبهُ السلطان بالملك الأفضل، ثم جهّزه إلى بلاده .

ثم حضر بعد ذلك تنكير نائب الشام إلى القاهرة ليحضر عرس ابن السلطان الأمير أنوك، وشرع السلطان في عمل الميهم من أوائل شعبان من سنة اثنتين وثلاثين وجمع السلطان من بالقاهرة ومصر من أرباب الملاهي وأستمر الميهم سبعة أيام بلياليها . وأستدعى حريم الأمراء للميهم، فلما كانت ليلة السابع منه حضر السلطان على باب القصر، وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحدا بعد واحد ومعهم الشموع، فكان إذا قدم الواحد ما أحضره من الشمع قبل الأرض وتأخر حتى انقضت تقاديمهم، فكان عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة، زتها ثلاثة آلاف وستون قنطارا، فيها ما عني به ونقش نقشا بديعا تنوع في تحسينه، وأحسنها شمع الأمير سنجر الجاوي، فإنه أعنى بأمره وبعث إلى عملها إلى دمشق بجاءت من أبداع شيء .

وجلس الأمير أنوك ثجاء السلطان فأقبل الأمراء جميعا وكل أمير يحمل بنفسه شمعة وخلفه مماليكته تحمل الشمع، فيتقدمون على قدر رتبهم ويقبلون الأرض واحدا بعد واحد طول ليلهم، حتى كان آخر الليل نهض السلطان وعبر حيث مجتمع النساء، فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم

(١) بيكاريات، جمع بيكارية، وهي حلقة من معدن مصفح بالذهب تعلق بالحياصة؛ ولعلها مأخوذة من البيكار المعد للرسم فهي من هذا الوجه تشبه . (عن دوزي وكتر مير) .

ما أحضرت من التحف الفاخرة ، حتى أنقضت تقاديرهن جميعاً ؛ رَسَمَ السلطان برقصهن فرقصن عن آخرهن واحدة بعد واحدة ، والمغاني تَصِيرُنَ بالدُفوف ، والأوال من الذهب والفضة والشَّقَق الحرير تُلقَى على المَغْنِيَّات ، لحصل لهن ما يَجِلُّ وصفه . ثم ذُفَّت العُرُوس ، وجلس السلطان من بكرة الغد وخلَعَ على جميع الأمراء وأرباب الوظائف بأسرها ، ورَسَمَ لكلِّ امرأة أمير بتعبية قُماش على قَدَر منزلته وجَهاً ، وخلَعَ على الأمير تَشَكُّر نائب الشام وجَهِزَ صحبته الخَلْعَ لأمرء دِمَشق . فكان هذا العُرس من الأعراس المذكورة ، دُجِج فيه من النعم والبقر والحيل والإوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً ، وعُمِلَ فيه من السكر برَسْم الحَلَوَى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار ، وبلغت قيمة ما حمله الأمير بَكْتَمُر الساق مع أبنته من الشورة ألف ألف دينار ؛ قاله جماعة من المؤرخين .

ثم استهمَّ السلطان إلى سفر الحجاز الشريف وسافر الأمير أيَّدمر الخطيرى أميرُ حاج الحمل في عشرين شَوال من السنة ، ونَزَلَ السلطان من القلعة في ثاني عشر شَوال وأقام بـسِرياقوس ، حتى سار منه إلى الحجاز في خامس عشرينه ، بعد ما قَدَّمَ حُرْمَهُ حبة الأمير طُغْتَمُر في عدة من الأمراء . واستناب السلطان على ديار مصر الأمير سيف الدين أُلَمَّاس الحاجب ورَسَمَ أن يُقيم بداره ، وجعل الأمير آقُبغا عبد الواحد داخل باب القلعة من قلعة اجل لحفظ القلعة ، وجعل الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بالقلعة وأمره ألا ينزل منها حتى يحضر ، وأخرج كلَّ أمير من الأمراء المقيمين إلى إقصاءه ، ورسم لهم ألا يعودوا منها حتى يرجع السلطان من الحجاز . وتوجه مع السلطان إلى الحجاز الملك الأفضل صاحب حماة ، ومن الأمراء جَنَكَلَى ابن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الأحمدي و بهادر المعزى وأيدُ غمَش أمير آخور

- وَبَكْتَمُرُ السَّاقِ وَطُقَزْدُمُرُ وَسَجَرُ الْجَاوِلِ وَقَوْصُونُ وَطَايِرْبُغَا وَطُغَايَ تَمْرُ وَبَشْتَاكُ
وَأَرْبَغَا وَطُغَيْجَى وَأَحْمَدُ بْنُ بَكْتَمُرِ السَّاقِ وَجَرِكْتَمُرُ بْنُ بَهَادِرٍ وَطَيْدُمُرُ السَّاقِ وَأَقْبَغَا
أَصُ الْجَاشَنَكِيدِ وَطُوْغَانُ السَّاقِ وَطُقْتَمُرُ الْخَازِنِ وَسُوسُونُ السَّلَاحِ دَارُ وَتَلَكُ وَيَبُغَا
الْشَّمْسِيَّ وَبَيْغَرَا وَتَلَاوِي وَتَمْرُ الْمُوسَوِيَّ وَأَيْدُمُرُ أَمِيرِ جَانْدَارٍ وَبَيْدُمُرُ الْبَدْرِيَّ وَطُقْبَغَا
النَّاصِرِيَّ وَأَيْتَمُشُ السَّاقِ ، وَإِيَازُ السَّاقِ ، وَأَلْطَنْقَشُ ، وَأَنْسُ ، وَأَيْدُمُرُ دُقَقَا ،
وَطُيْبَغَا الْمَجْدِي ، وَخَيْرَبَكُ ، وَطُقَزُ أَمِيرِ آخُورَ ، وَبَيْدُمُرُ ، وَأَيْنَبَكُ ، وَأَيْدُمُرُ الْعُمَيْرِي ،
وَيَحْيَى بْنُ طَايِرْبُغَا ، وَمَسْعُودُ الْحَاجِبِ ، وَنُورُوزُ وَجْهَلِي ، وَبُرْتَنِي ، وَبَكْجَا ، وَيُوسُفُ
الدَّوَادَارِ ، وَطُقْلُقْتَمُرُ السَّلَاحِ دَارِ ، وَأَنَاقُ ، وَسَاطُطُشُ ، وَبُغَاتَمُرُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَنْحَكَلِي ،
وَعَلِي بْنُ أَيْدُمُشُ ، وَالْأَجَا ، وَأَقُ سُنْقُرُ ، وَقَرَا ، وَعَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ هَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَتَمْرُ بَغَا
الْعَقِيلِي ، وَفَارِي الْحُسَيْنِي ، وَعَلِي بْنُ أَيْدُمُرِ الْخَطِيرِي ، وَطُقْتَمُرُ الْيُوسُفِي ، وَهَؤُلَاءُ ١٠
مُقَدَّمُونَ وَطَلِبَا نَاهٍ . وَمِنَ الْعَشَرَاتِ عَلِيُّ بْنُ السَّعِيدِي ، وَصَارُوجَا النَّقِيبِ ، وَأَقُ
سُنْقُرُ الرُّومِي ، وَإِيَايُ السَّاقِ ، وَسُنْقُرُ الْخَازِنِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ بَحْكَنُ ، وَأَرْغُونُ الْعَلَّاقِي ،
وَأَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي ، وَتَكَا ، وَقَبْجَقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْخَطِيرِي ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَيْدُمُشُ ،
-
- (١) في الأصلين : « جركتمر و بهادر » . وتصحيحه عن السلوك والدور الكامنة .
(٢) في الأصلين هنا : « وملك » . وما أثبتناه عن السلوك راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣ من هذا الجزء .
(٣) في أحد الأصلين : « وألطقش » . وفي الأصل الآخر : « وألطقش » . وتصحيحه عن السلوك
وتاريخ سلاطين الممالك والدور الكامنة . (٤) في الأصلين : « وأيدمر ودقاق » . وتصحيحه
عن الدور الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين الممالك . (٥) في السلوك : « طنبغا المجدي »
بالتون بدل الطاء . (٦) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم . وفي السلوك : « جناد بك » .
(٧) في الأصلين : « طقز أمير آخور » . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين الممالك وأبن إياس والسلوك
والدور الكامنة (٨) في الأصلين : « أليك » . وتصحيحه عن السلوك وهامش الدور الكامنة
والمجلد الصافي . (٩) في أحد الأصلين : « بحكلى » . وفي الأصل الآخر : « نوروز الكمكي »
وكلاهما محريف . والصواب ما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين الممالك . (١٠) في أحد الأصلين :
« آتوق » . (١١) في أحد الأصلين : « الحسيني » . (١٢) في السلوك : « بكا »
بالباء الموحدة بدل التاء . (١٣) في الأصل الآخر : « بقق » . وفي السلوك :

(١) وطشبنغا، وقلنجي . وجمع مع السلطان أيضا قاضي القضاة جلال الدين القزويني^(٢) الشافعي، وأبن الفرات الحنفي ونظر الدين التويري^(٣) المالكي، وموفق الدين الحنبلي، وكانوا أربعتهم يزلون في خيمة واحدة، فإذا قُدمت لهم فتوى كتبوا عليها الأربعة، وقدم السلطان الأمير أيتمش إلى عقبة أيلة ومعه مائة رجل من أجازيين حتى وسعوا طريق العقبة وأزالوا وعمرها، ومن يومئذ سهل صعودها .

ولما قرب السلطان من عقبة أيلة بلغه أنفاق الأمير بكتمر الساقى على الفتك به مع عدة من المماليك السلطانية، فمارض السلطان وعزم على الرجوع إلى مصر وواقفه الأمراء على ذلك إلا بكتمر الساقى، فإنه أشار بإتمام السفر وشنع عودته قبل الحج . فعند ذلك عزم السلطان على السفر، وسير ابنه أنوك وأمه خوند طغاي إلى الكرك صحبة الأمير ملكتمر السرجواني^(٤) نائب الكرك، فإنه كان قدِم إلى العقبة ومعه أبنا السلطان الملك الناصر : أبو بكر وأحمد اللذان كان والدهما الناصر أرسلهما إلى الكرك قبل تاريخه بسنين ليسكتا بها . ثم مضى السلطان إلى سفره وهو محترز غاية التحرز، بحيث إنه يتقل في الليل عدة مِرار من مكان إلى مكان : ويخفي موضع ميته من غير أن يظهر أحدا على ما في نفسه مما بلغه عن بكتمر الساقى إلى أن وصل إلى ينبع، فلقاه الأشراف من أهل المدينة، وقدم عليه الشريف أسد الدين ربيعة من مكة ومعه قواده وحرمة فآكرمهم السلطان وأنعم عليهم، وساروا معه إلى

(١) في أحد الأصلين : « وقلنجي » . (٢) هو قاضي القضاة محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن

أحمد بن محمد بن عبد الكريم جلال الدين القزويني . يذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٩ هـ .

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الربيعي المقدسي الحنبلي . ولى

قضاء الديار المصرية للناطقة في سنة ٧٣٨ هـ في جمادى الآخرة وأستمر إلى أن مات في المحرم سنة ٧٦٩ هـ .

(٤) عن الدرر الكامنة . (٥) في أحد الأصلين والدرر الكامنة : « السرجواني » بالهاء المعجمة .

وما أتينا عن الأصل الآخر وتاريخ سلاطين المماليك والسلوك .

أن نزل على خُلَيْصَ فَرَمَنَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مَمْلُوكًا إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ فَلَمْ يَتَكَلَّمِ السُّلْطَانُ ،
وَسَارَ حَتَّى قَدِيمِ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا فَأَنعَمَ عَلَى الْأَمْرَاءِ ، وَأَنفَقَ فِي جَمِيعِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ
وَالْمَمَالِكِ ذَهَبًا كَثِيرًا ، وَأَفَاضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِالصَّدَقَاتِ وَالْإِنْعَامِ .

- فَلَمَّا قَضَى النَّسْكَ عَادَ يَرِيدَ مِصْرَ ، وَعَرَّجَ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
بِالْمَدِينَةِ فَسَارَ حَتَّى وَصَلَهَا فَلَمَّا دَخَلَهَا هَبَّتْ بِهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِي اللَّيْلِ أَلْقَتْ الْحِجَمَ كُلَّهَا .
وَتَزَايَدَ اضْطِرَابُ النَّاسِ وَأَشْتَدَّتْ ظُلُمَةُ الْحَوْ فَكَانَ أَمْرًا مَهُولًا ، فَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ
سَكَنَ الرِّيحُ فَظَفِرَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ بَيْنَ فَرَسَيْنِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ نَفَلَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ ، وَأَنعَمَ
عَلَيْهِ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مَعَ الْمَمَالِكِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ ، وَبَعَثَ بِالْمَمَالِكِ إِلَى الْكَرْكِ ، فَكَانَ
ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِمْ .

- ثُمَّ مَرَضَ الْأَمِيرُ بِكَتَمَرِ السَّاقِ وَوُلِدَهُ أَحْمَدُ ، فَاتَ أَحْمَدُ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ
الْحَزَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ ، وَمَاتَ أَبُوهُ الْأَمِيرُ بِكَتَمَرِ السَّاقِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ
عَاشِرِ الْحَزَمِ بَعْدَ أَبْنِهِ أَحْمَدَ بِيَوْمَيْنِ وَحُمِلَ بِكَتَمَرٍ إِلَى عُيُونِ الْقَصَبِ ^(٢) فَدُفِنَ بِهَا ، وَأُثِّمَ
السُّلْطَانُ أَنَّهُ سَتَمَهَا . [ذَلِكَ أَنَّهُ ^(٣) كَانَ قَدْ عَظُمَ أَمْرُ بِكَتَمَرٍ ، بِحَيْثُ إِذَا السُّلْطَانُ
كَانَ مَعَهُ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَمِائَةُ عَلِيقَةٍ ، وَمَعَ بِكَتَمَرِ السَّاقِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ
عَلِيقَةٍ ، وَبَلَغَتْ عِدَّةُ خِيُولِهِ الْخَاصَةِ مِائَةَ طَوَالَةٍ] بِمِائَةِ سَائِسٍ بِمِائَةِ سَطْلٍ ^(٤) ، وَكَانَ
عَلِيقُ خِيُولِ إِسْطَبْلِهِ دَائِمًا أَلْفًا وَمِائَةَ عَلِيقَةٍ كُلِّ يَوْمٍ ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُقَنِّعْهُ ذَلِكَ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٢) عيون القصب ، هي منزلة في طريق

الحج المصري ببلاد الحجاز ، تكلم عليها المقرئ في كتاب السلوك فقال : إنه أدرك في المنزلة المعروفة
بعيون القصب بطريق الحجاز ماء يخرج من بين جبلين يسبح على وجه الأرض فينبث حوله من القصب القارسي

وغيره شيء كثير ، ولذلك عرفت بعيون القصب . وتكلم عليها صاحب درر القرائد المنظمة فقال : إنها منزلة
في طريق الحجاز بين العقبة والموابج . ولا تزال هذه المنزلة بأرض الحجاز قريبة من شاطئ البحر الأحمر

بعد العقبة وفي شمال الموابج على بعد ثمانين كيلومترًا منها . (٣) زيادة عن السلوك .

وأخذ يُدبِّر في قتل السلطان، وبلغ السلطان ذلك بعد أن خرج من القاهرة فتحجز على نفسه بدوبة وعقل ومعدة ودعاء ومكر، حتى صار في أعظم حجاب من بكتمر وغيره. ثم أخذ هو أيضًا يدبِّر على بكتمر، وأخذ يلازمه في الليل والنهار، بحيث إن بكتمر عجز في الطريق أن ينظر إلى زوجته، فإنه كان إذا ركب أخذ يسيره بجانبه ويكأله من غير جفاء، وإذا نزل جلس معه، فإن مضى إلى خيامه أرسل السلطان في الحال خلفه، بحيث إنه استدعاه - مرة وهو يتوضأ - بواحد بعد آخر حتى كل عنده اثنا عشر جدار. فلما ثارت الريح بالمدينة قصد السلطان قتل بكتمر وولده أحمد تلك الليلة وهجموا على ولده أحمد فلم يتمكنوا منه، واعتذروا بأنهم رأوا حرامية وقد أخذوا لهم متاعا فزوا في طلبهم، فدخل الصبي منهم الفرع، ثم زاد احتراز السلطان على نفسه، ورسم للأمرء أن يناموا بمأاليكهم على بابه، ولما سار من المدينة عظم عنده أمر بكتمر، فلما كان في أثناء الطريق سقى أحمد بن بكتمر ماء باردًا في مسيره، كانت فيه منيته، ثم سقى بكتمر بعد موت ولده مشروبًا فليحق بأبنته، وأشتهر ذلك، حتى إن زوجة بكتمر لما مات صاحت وقالت للسلطان بصوت سمعها كل أحد: يا ظالم - أين تروح من الله! ولدى وزوجي، فأما زوجي كان مملوكك، ولدى، إيش كان بينك وبينه! وكذرت ذلك مرارًا فلم يُجِبها.

قلت: ولولا أن الملك الناصر سقى ولده أحمد قبله، وإلا كانت حيلة الناصر لا تتم، فإن بكتمر أيضا كان احتراز على نفسه وأعلم أصحابه بذلك. فلما اشتغل بمصائب أبنته أحمد انتهز الملك الناصر الفرصة وسقاه في الحال. وأيضا لو بقي ولده ربما وثب حواشي بكتمر به على السلطان، وهذا الذي قلته على الظن مني. والله أعلم. ويأتي أيضا بعض ذكر بكتمر الساقى في الوقايات. انتهى.

- ثم وصل إلى القاهرة مُبَشِّرُ الْحَاجِ فِي ثَامِنِ الْحَزْمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ^(١) تِلْكَ الْمَظْفَرِي الْجَدَّارَ وَأَخْبَرَ بِسَلَامَةِ السُّلْطَانِ، فَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ وَخُلِعَ عَلَيْهِ خَلْعٌ كَثِيرَةٌ وَأَطْمَأَنَّ النَّاسُ بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ أَرَاخِيفٌ . ثُمَّ وَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَامِنِ عَشْرِ الْحَزْمِ بَعْدَ مَا خَرَجَ مَعْظَمُ النَّاسِ إِلَى لِقَائِهِ ، وَمَدَّ شَرَفُ الدِّينِ ^(٢) النَّشَوَ شَقَاقَ الْحَرِيرِ وَالزَّرَبَفَتُ ^(٣) مِنْ بَيْنِ الْعُرُوسَتَيْنِ ^(٤) إِلَى بَابِ الْإِسْطِبْلِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ بَيْنَ النَّاسِ صَاحَتِ الْعَوَامُ : هُوَ إِيَّاهُ مَا هُوَ إِيَّاهُ ! بِاللَّهِ أَكْشِيفْ لَنَا لِقَاءَكَ ، وَأَرِنَا وَجْهَكَ ! . كَانَ قَدْ تَلَمَّ ، فَمَعَدَ ذَلِكَ حَسَرَ اللَّثَامِ عَنْ وَجْهِهِ فَصَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ :
- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ ، ثُمَّ بِالْعَوَا فِي إِظْهَارِ الْقَرَحِ بِهِ وَالِدَعَاءُ لَهُ وَأَمَعْنُوا فِي ذَلِكَ ، فَسَّرَ السُّلْطَانُ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَدَخَلَ الْقَلْعَةَ وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ وَغُمِلَتِ الْأَفْرَاحُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .
- وَهَذِهِ حِجَّةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ الثَّالِثَةِ ، وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . وَجَلَسَ ^{١٠} السُّلْطَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَخَلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ قَاطِبَةً . وَكَانَ يُلَاحِظُ السُّلْطَانُ أَنَّ الْأَمْسَ الْحَاجِبَ كَانَ آتِفَقَ مَعَ بَكْتَمُرِ السَّاقِ عَلَى الْفَتَنِ بِالْأَمْسَ .

قُلْتُ : وَبَكْتَمُرُ وَالْأَمْسَ كِلَاهُمَا مَمْلُوكُهُ وَمَشْتَرَاهُ . اِنْتَهَى .

- ثُمَّ أَخَذَ السُّلْطَانُ يُدَبِّرُ عَلَى الْأَمْسَ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ قَرَأَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَجُمِلَ قَرَأَ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ . وَسَبَبُ ^{١٥} مَعْرِفَةِ السُّلْطَانِ آتِفَاقِ الْأَمْسَ مَعَ بَكْتَمُرِ أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ لَمَّا مَاتَ بَكْتَمُرُ السَّاقِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ بِكَنْتَمُرِ الْمَظْفَرِي الْجَدَّارِ » . وَتَصَحِيحُهُ عَنِ الصُّلُوكِ .

وَرَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٥ ص ٤٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٢) هُوَ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنُ النَّاجِ

فَضَلَ اللَّهُ الْمُرُوفَ بِالنَّشَوِ . سَيَذْكُرُهُ الْمُؤَلِّفُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٧٤٠ هـ . (٣) الزَّرَبَفَتُ :

كَلِمَةٌ فَارُسِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ : « زَرَّ » وَمَعْنَاهَا الذَّهَبُ ، وَ« بَقَت » أَسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ الْفِعْلِ الْفَارُسِيِّ « بَاقَت » وَمَعْنَاهَا مَنَسُوجٌ ، فَهِيَ زَرَبَفَتُ : نَسِيجٌ مَذْهَبٌ وَهُوَ الدِّيَاجُ أَوْ السُّنْدُسُ . (عَنِ الْقَامُوسِ الْفَارُسِيِّ

الْأَنْجَلِيزِيِّ لِاسْتِينْجَاسِ) . (٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ١ ص ٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

مُحِبُّهُ بِطَرِيقِ الْحِجَازِ أَحْتَاطَ عَلَى مَوْجُودِهِ ، فَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَوْجُودِ جَمْدَانُ فَفَتَحَهُ^(١) السُّلْطَانُ فَوَجَدَ فِيهِ جَوَابًا مِنَ الْأَمِيرِ أَلْمَاسٍ إِلَى بَكْتُمُرِ السَّاقِ يَقُولُ فِيهِ : إِنِّي حَافِظُ الْقَاهِرَةِ وَالْقَلْعَةِ إِلَى أَنْ يَرِدَ عَلَى مَنْكَ مَا أَعْتَمِدُهُ ، فَتَحَقَّقَ السُّلْطَانُ أَمْرَهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى أَلْمَاسٍ أَخَذَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ وَكَانَ مَالًا جَزِيلًا إِلَى الْغَايَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ وَلِيَّ الْجُمْهُورِيَّةِ وَبَاشَرَهَا وَلَيْسَ بِالْذِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ نَائِبِ سُلْطَنَةٍ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ لَمْ يُؤَلِّ أَحَدًا مَعَهُ بَعْدَ الْأَمِيرِ أَرْغُونُ ، فَعَظُمَ أَمْرُ أَلْمَاسِ فِي الْجُمْهُورِيَّةِ لَذَلِكَ فَصَارَ هُوَ فِي مَحَلِّ النِّيَابَةِ ، وَيَرْكَبُونَ الْأَمْراءَ وَيَنْزِلُونَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَجْلِسُ فِي بَابِ الْقَلْعَةِ فِي مَنزِلَةِ النَّائِبِ ، وَالْمُحَاجَبُ وَالْأَمْراءُ وَقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ أَلْمَاسُ رَجُلًا طَوَالًا غُثْمِيًّا لَا يَفْهَمُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ عَامِدًا لِإِقَامَةِ الْحُرْمَةِ وَيُظْهِرُ الْبَخْلَ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُطْلِقُ لِمَالِكِهِ الْأَرْبَاعَ وَالْأَمْلاكَ الْمُثْمَنَةَ وَلَيْسَ بِالْبَخِيلِ كَذَلِكَ . وَيَأْتِي أَيْضًا مِنْ ذِكْرِهِ شَيْءٌ فِي الْوَقَايَا .

ثُمَّ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ قَدِمَ تَنَكَّرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ثُمَّ عَادَ إِلَى مَحَلِّ وِلَايَتِهِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَلَاثِ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَفْرَجَ السُّلْطَانُ عَنِ الْأَمِيرِ بَهَاءِ الدِّينِ أَصْلَمَ وَعَنْ أَخِيهِ قُرَيْمِيٍّ وَعَنْ بَكْتُوتِ الْقَرْمَانِي ، فَكَانَتْ مَدَّةَ أَعْتِقَالِ أَصْلَمَ وَقُرَيْمِيٍّ سِتَّ سَنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرَ .

ثُمَّ خَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ آقُوشِ الْأَشْرَفِ الْمَعْرُوفِ بِنَائِبِ الْكَرْكِ بِنَايَةَ طَرَابُلُسَ بَعْدَ مَوْتِ قَرَطَايَ .

قلت : وإِنِ احْتِجَّ آقُوشُ نَائِبِ الْكَرْكِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَصْرَ لِأُمُورٍ ، مِنْهَا : صَحْبَتُهُ مَعَ أَلْمَاسٍ ، وَمِنْهَا تَقْلُهُ عَلَى السُّلْطَانِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يُحِبُّهُ وَيَحْتَرِمُهُ وَيَقُومُ لَهُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمَنْهَلِ الصَّافِي . وَفِي كَتْمِيرِ السُّلُوكِ « حَرْمَدَان » . وَهِيَ بِمَعْنَى الْحَرَابِ

الَّتِي تَحْمِلُ فِيهِ الْكَتَبَ وَالْدِّرَاهِمَ (عَنْ دَوْزِي) .

- كلما دخل عليه ليُكبر سنه . ومنها معارضته للسلطان فيما يرومه ، فأخرجه وبعث له بألف دينار وخرج معه برسبغا مسفرا له ، فلما أوصله إلى طرابلس وعاد خلع عليه السلطان ، وأستقر به حاجبا صغيرا . وخلع على الأمير مسعود [بن أوحده] ^(٢١) بن الخطير [بدر الدين] ^(٢٢) وأستقر حاجبا كبيرا عوضا عن ألماس . وورد الخبر على السلطان من بغداد بأن صاحبها أمر النصارى بلبس العائم الأزرق واليهود الصفرة اقتداء بالسلطان الملك الناصر بهذه السنة الحسنة .

- وفي يوم الأحد رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قبض السلطان على الطواشي ^(٢٣) تجماع الدين عبر السحرقى مقدم الممالك بسعاية النشو ناظر الخاص ، وأنهم بإقطاعه وهى إمرة طبلخاناه على الطواشي سنبُل ، وأستقر نائب مقدم الممالك وخلع على الأمير آقبا عبد الواحد وأستقر مقدم الممالك السلطانية مضافا للأستادارية عوضا عن عبر السحرقى كما كان أولا . فلما تولى آقبا تقدم الممالك عرض الطباقي ^(٢٤) ووضع فيهم وضرب جماعة من السلاح دارية والجندارية لا متناهم عنه ونفاهم إلى صقد فأعجب السلطان ذلك . وفي شهر رجب من سنة خمس وثلاثين أفرج السلطان عن الأمير بيبرس الحاجب ، وكان له في السجن من سنة خمس وعشرين ، وأفرج أيضا عن الأمير طغلق التتارى ^(٢٥) ، وهو أحد الأمراء الأشرفية وكان له في السجن ثلاث وعشرون سنة فمات بعد أسبوع من قدومه .

- (١) هو سيف الدين برسبا بن مبداه الناصرى الحاجب ، ولاه أستاذ الملك الناصر محمد بن علاون المجوية . توفي سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (٢) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين الممالك . (٣) عبارة السلوك : « وأنهم بطبلخاناه على الطواشي سنبُل قلى وأستقر نائب المقدم » . وعبارة تاريخ سلاطين الممالك : « وأخذته إصاعة وإمرته » . (٤) في الأصل الآخر : « وضع فيهم فضرب جماعة... الخ » . (٥) في السلوك : « لا متناهم في إنراج أتباعهم » . (٦) في الدرر الكامنة أن طغلق هذا كان من ممالك الأشرف خليل ، ثم تآمر وقبض عليه الناصر بعد فرار المظفر بيبرس فسجنه ، فلما كانت في رجب سنة ٧٣٧ أفرج عنه فمات بعد أسبوع .

قلت : لعله مات من شدة الفرح .

ثم أفرج السلطان عن الأمير غانم بن أطلس خان ، وكان له في السجن خمس وعشرون سنة ، وأفرج عن الأمير برلغى الصغير^(٢) وله في السجن ثلاث وعشرون سنة ، وأفرج عن جماعة آخر ، وهم : أيذمر^(٣) اليوئسي أحد أمراء البرجية المظفرية والأمر لاجين العمري والأمير طشتمر أخو بختاخسان والأمير بيترس العلبي ، وكان من أكابر الأمراء البرجية من حواشي المظفر بيترس ، والأمير قطلوبك الأوجاقي^(٤) والشيخ على مملوك سَلار والأمير تَمَر الساق نائب طرابلس أحد المنصورية ، وكان قُيُض عليه سنة أربع عشرة ، والجميع كان حبسهم في ابتداء سلطنة الملك الناصر الثالثة بعد سنة عشر وسبعائة ، وأنهم السلطان على تَمَر الساق بطبخاناه بالشام ، وأنهم على بيترس الحاجب بامرة في حلب ، وأنهم على طشتمر بامرة بدمشق وعلى أيذمر^(٥) اليوئسي وبَلَّاط بامرة في طرابلس .

ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أنعم السلطان على ولده أبي بكر بامرة ، وركب بُشْرُبُوش من إسطنبول الأمير قوصون ، وسار من

(١) في الأصلين : « حاتم بن أطلس خان » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة و تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٣) في تاريخ سلاطين المماليك : « قطلوبك الوشاشي » . (٤) يستفاد مما ذكره المقرئ وغيره عند الكلام على الإسطبلات أن الإسطبل هنا مجموعة من مبان كان يقبها بعض كبار أمراء دولي المماليك لأجل سكني الأمير هو وأسرته ومماليكه وغيوله ، فكان الإسطبل يشمل قصر السكني وبيوتاً لمماليكه وإسطبلات لحيوله ومحازن لثوبها وحفظ سروجها . وهذا الإسطبل هو من هذا النوع ذكره المقرئ في خطه باسم إسطبل قوصون (ص ٧٢ ج ٢) فقال إنه بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان أحدهما من الشارع بجوار حدة البقر ، والثاني تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة . أنشأه الأمير علم الدين سنجر الجفدار فأخذ منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور وإسطبلات بقاء قصراً عظيماً .

وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما ساقى في ص ١٢١ من هذا الجزء أن إسطبل قوصون هو البيت المحدد
لكن كل من صار أتاك السكار ، وبابه تجاه باب السلطة .

الرَّميلة إلى باب القراة، فطَلَعَ إلى القلعة، والأمراء والخاصيكة في خدمته، وعَمَل لهم الأمير قُوصُون مهمًا عظيمًا في إسْطِبله. ثم إنَّ السلطان قبض على الأمير جمال الدين

وورد في الضوء اللامع للسخاوي في ترجمة الأمير يشيك من مهدى الدوادار أنه أخذ بيت قوصون في سنة ٨٨٠ هـ وزاد عليه. ولما عين الأمير نغسر الدين أقبردى بن عل باي الدوادار أتايكا في سلطنة الملك الأشرف قايتباي سكن في هذه الدار كغيره من الأتابكة.

وبالبحث تبين لي أن إسْطِبل قوصون مكانه اليوم المنطقة التي تشتمل على (١) القصر الأثري الباقي إلى اليوم خلف جامع السلطان حسن المعروف بقصر يشيك أو بقصر الأمير أقبردى الدوادار، وقد حرف العامة الاسم إلى بردق فأصبح يعرف بقصر بردق. (٢) الأرض الفضاء المحيطة بهذا القصر التي كانت تعرف بمحوش بردق (٣) الأرض القائم عليها الآن مدرسة عثمان باشا ماهر الواقعة خلف القصر بشارع قره قول المنشية. (٤) الأرض القائم عليها النصف الغربي من عمارة والده الخديو إسماعيل الشهيرة بمهارة خليل أغا المحلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن بالقاهرة.

(١) يستفاد من مختلف الشواهد الواردة في غضون الحديث عن الرملة في الخطط المقرزية، وفي تاريخ مصر لآبن بإس وفي الخطط التوفيقية أن الرملة اسم يطلق على المنطقة التي تشتمل اليوم ميدان محمد علي وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة المباني الحالية بقسم الخليفة بالقاهرة.

وكانت الرملة أرضًا فضاء وكان بها الميدان السلطاني أو ميدان القلعة الذي كان يسمى قره ميدان أي الميدان الأسود، وكان في الجزء الشمالي منها سوق الخيل تجاء جامع السلطان حسن. والرملة تعرف الآن بالمنشية حيث ميدان محمد علي وصلاح الدين تحت القلعة.

(٢) هذا الباب هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق وباب البحر وباب الحسينية. ويستفاد مما ذكره المقرزي في الجزء الثاني من خططه عند الكلام على السبع قاعات بالقلعة (ص ٢١٢) وعلى دار النيابة (ص ٢١٤) وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨) وما ذكره مؤلف هذا الكتاب في هذا الجزء من أن جامع وخاقاه قوصون واقعا خارج باب القراة، وما ورد في كتاب وقف السلطان النوري الوارد في الخطط التوفيقية (ج ٥ ص ٦٥)، وكتاب وقف الأمير عبد الرحمن كنعندا القازدغل الوارد في الجبرق (ج ٢ ص ٦)، يستفاد من كل ذلك أن باب القراة المشار إليه هو بذاته باب القراة الحالي الواقع في نهاية شارع السيدة عائشة من الجهة الغربية بالقاهرة، ويقال له باب قايتباي، لأن السلطان قايتباي جده باب الحالى في سنة ٨٨٩ هـ كما هو ثابت عليه أو باب السيدة عائشة لقربه من جامعها.

وهذا الباب كان يخرج منه أهل القاهرة إلى جباة (قراة الإمام الشافعي) والجبايات الأخرى المجاورة لها. ولما فتح شارع الفتح الجديد خلف جامع السيدة عائشة أصبح الترمواي والسيارات والعربات وجميع الناس الذهابون إلى القراة المذكورة يمرّون من شارع الفتح لسمته، وأصبح المرور من باب القراة المذكورة قاصرا على الراجلين.

آقوش الأشرقى المعروف بنائب الكرك ، وهو يوم ذاك نائب طرابلس فى نصف
جمادى الآخرة وحُبس بقلعة صَرْخَد ، ثم نُقِلَ منها فى مستهل شوال إلى الإسكندرية ،
ونزل النَّشُو إلى بيته [بالقاهرة] ^(١) وأخذ موجوده وموجود حريمه وعاقب أَسَادَارَه ،
وَأَسْتَقَرَّ عَوْضَه فى نيابة طرأبأس الأمير طَيَّنَال . ثم أَشْتَغَلَ الملك الناصر بِضَعْفِ مملوكه
ومحبوبه الطُّنْبُغَا المَسَادَانِي ، وتولى تمريره بنفسه إلى أن عُوِفَ فَأَحَبَّ الطُّنْبُغَا أَنْ يُنْشَى
لَه جامعاً تُجَاه رِيع الأمير طُغْجَى خارج باب زويلة ، وأَشْتَرَى عِدَّة دُور من أربابها بغير
رضاهم ، فَدَبَّ السلطان النَّشُو لِمَاهِرَةِ الجامع المذكور ، فطلب النَّشُو أرباب الأملاك
وقال لهم : الأرض للسلطان ولكم قيمة البناء ، ولا زال بهم حتى أَتْبَاعَهَا منهم
بنصف ما فى مكاتبهم من الثمن ، وكانوا قد أَنفَقُوا فى عمارتها بعد مشتراها جملة ،
فلم يعتدَّ لهم النَّشُو منها بشيء ، وأقام النَّشُو فى عمارته حتى تَمَّ فى أَحْسَنِ هِنْدَام ، فجاء
مصرفه ثلثمائة ألف درهم ونيف ، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب والرَّخَام

(١) بيت آقوش الأشرقى ، ذكره المقرئ فى خطه باسم دار نائب الكرك (ص ٥٥ ج ٢) فقال :
إن هذا الدار فيما بين خط الخرشف وخط باب سر المارستان المنصوري وهى من جملة أَرْض ميدان القصر .
وبالبحث عن هذه الدار تبين لى أنها أندثرت وكانت واقعة بشارع خان أبى طانية فى المسافة التى
بين جامع محب الدين أبى الطوب من بحرى وبين عطفة الذهبى من قبل قسم الجمالية بالقاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) جامع الطنبغا ، ذكر المؤلف أن هذا الجامع تجاه ريع الأمير
طنجى خارج باب زويلة ، والصواب أنه لم يكن أمام هذا الربع الذى كان مكانه بشارع الحلبة ، بل إنه
يقع فى شارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة خارج باب زويلة كما ذكر المقرئ . وأما ريع الأمير
طنجى فكان واقفا بجوار المدرسة الطنجية التى تعرف اليوم بزاوية الشيخ عبد الله والست ملكة بشارع الحلبة ،
ولا علاقة للجامع المذكور بتلك الجهة . وقد ذكره المقرئ فى خطه باسم جامع المَسَادَانِي (ص ٨ ج ٣) فقال :
إن هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة . فلما كان فى سنة ٧٣٨ هـ أخذت الأماكن
اللازمة لإقامة الجامع على أرضها من أربابها وتولى شراءها النَّشُو ولم ينصف فى أثمانها ، ثم هدمها وبنى
فى مكانها الجامع لجاء . من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة ٢٤ رمضان سنة ٨٧٤ هـ .
وهذا الجامع لا يزال موجوداً إلى اليوم وعماراً بإقامة الشعائر الدينية بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر
بالقاهرة . (٤) فى السلوك : « من أربابها برضاهم » .

وغيره . وخطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن إبراهيم ^(١)] الجعبري من غير أن يتناول له معلوما .

- ثم جلس السلطان بدار العدل فوجد به رُقعة تتضمن الواقعة في النشو وكثرة ظلمه وتسلط أقاربه على الناس وكثرة أموالهم وتعشق صهره ولّى الدولة لشاب تركي ، فكان قبل ذلك قد ذكر الأمير قوصون للسلطان أن عُمرًا الذي كان شغف به الأمير أناس قد ولّح به أقارب النشو وأنفقوا عليه الأموال الكثيرة ، فلم يقبل السلطان فيه قول الأمراء لمعرفته لكرهتهم له ، فلما قُرئت عليه القصة قال : أنا أعرف من كتبها ، وأستدعي النشو ودفعها [إليه ^(٢)] وأعاد له ما رماه به الأمير قوصون ، خلف النشو على براءتهم من هذا الشاب ، وإنما هذا ومثله مما يفعله حواشي الأمير قوصون ، وقصد قوصون تغيير خاطر السلطان على وبكى وأنصرف .
- ١٠ فطلب السلطان قوصون وأنكر عليه إصفااء لحواشيه في حق النشو وأخبره بخلف النشو ، خلف قوصون أن النشو يكذب في حلفه ولئن قبض السلطان على الشاب وعوقب ليصدّق السلطان فيمن يُعاشره من أقارب النشو ، فغضب السلطان وطلب أمير مسعود الحاجب وأمره بطلب الشاب وضربه بالمقارع حتى يعترف بجميع من يصحبه وكتابة أسمائهم والزمه ألا يكتم عنه شيئاً ، فطلبه وأحضر المعاصير فأملى عليه الشاب عدّة كثيرة من الأعيان ، منهم : ولّى الدولة نخشي مسعود على الناس من الفضيحة ، وقال للسلطان : هذا الكذاب ما ترك أحداً في المدينة حتى اعترف عليه ، وأنا أعتقد أنه يكذب عليهم ، وكان السلطان حشيم النفس يكره الفحش ، فقال لمسعود : يا بدر الدين ، من ذكر من الدواوين ؟ فقال : والله يا خوند ما خلى أحداً من خوفه حتى ذكره ، فرسم السلطان بإخراج عُمر المذكور ووالده إلى غزّة ،
- ٢٠

(١) زيادة عن خط الميرزي (ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) زيادة عن السلوك .

ورسم لائبها أن يقطعها خبزاً بها . وكان ذلك أول انحطاط قَدَر النَّشْو عند السلطان .
ثم اتَّفَق بعد ذلك أن طَبِيعاً القاسمى ^(١) الناصرى ، وكان يسكن بجوار النَّشْو وله مملوك
جميل الصورة فاعتشر به ولي الدولة وغيره من إخوة النَّشْو ، فترصد أستاذهُ طَبِيعاً
حتى هجم يوماً عليهم وهو معهم فأخذه منهم وخرج وبلغ النَّشْو ذلك ، فبادره بالشكوى
إلى السلطان بأن طَبِيعاً القاسمى يتعمش مملوكه ويتلف عليه ماله ، وأنه هجم وهو
سكران على يبقى وحريمى وقد شَهر سيفه وبالغ فى السب ، وكان السلطان يمقت على
السكر فأمر فى الحال بإخراج طَبِيعاً ومملوكه إلى الشام . وكان السلطان مشغولاً
فى هذه الأيام بمارة قناطر ^(٢) شين القصر على بحر أبى المنجا ^(٣) فأنشئت تسع قناطر .
ثم توجه السلطان فى شهر ربيع الآخر من سنة ست وثلاثين وسبعائة إلى الوجه
القبلى للصيد ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن غاب خمسة وأربعين يوماً . كل ذلك
وأمر النَّشْو فى إدار بالنسبة لما كان عليه . ثم جلس السلطان يوماً بالميدان فسقط
عليه طائر حمام وعلى جناحه ورقة تتضمن الواقعة فى النَّشْو وأقاربه والقذح
فى السلطان بأنه قد أخرب دولته ، فغضب السلطان غضباً شديداً وطلب النَّشْو

(١) فى السلوك : « طنبغا القاسمى » بالنون والباء . (٢) قناطر شين القصر ،

ذكر ابن ياس هذه القناطر فى كتاب تاريخ مصر فقال فى حوادث سنة ٧٣٥ هـ : فى هذه السنة
رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمارة قنطرة على بحر أبى المنجا عند شين القناطر .

وأقول (أولاً) : إن شين القصر هى التى تعرف اليوم بأسم شين القناطر قاعدة مركز شين القناطر
بمديرية القليوبية بمصر ، وعرفت بشين القناطر نسبة إلى القناطر المذكورة . (ثانياً) إن القناطر التى أنشأها
الملك الناصر كانت واقعة على ترعة الشراوية (بحر أبى المنجا سابقاً) فى المكان الذى يمر عليه اليوم كوبرى
السكة الحديدية الموصلة ما بين قلوب والزقازيق . وقد تراءى للهندسين فى عهد محمد على باشا الكبير تعديل
موقع هذه القناطر فهدموها وأقاموا بدلا عنها قنطرة أخرى إلى جهة الغرب فى النقطة الفاصلة بين ترعة
الشراوية وبين بحر الخليلى وهى المعروفة الآن بقنطرة فم الخليل (أمتداد بحر أبى المنجا) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق أن بحر
أبى المنجا مكانه اليوم ترعة الشراوية من فم القديم إلى شين القناطر ثم بحر الخليل إلى ناحية ميث بشار
ثم بحر أبى الأخضر إلى نهايته بترعة الوادى .

وأوقفه على الورقة وتَمَرَّ عليه لكثرة ما سُكِّيَ منه ، فقال النشوء : يا خَوَند ، الناس معذورون وحقَّ رأسك ! لقد جاءني خبر هذه الورقة ليلة كُتِبَتْ . وهى فِعْلُ المعلم أبى شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت ، كتبها فى بيت الصَّفيِّ كاتب الأمير قَوْصُون ، وقد أَجْتَمَعَ هذا وأقاربه فى التدبير على ، ثم أخذ النشوء يُعرِّفُ السلطان ما كان من أمر سعيد الدولة فى أيام المظفر بيبرس الجاشنكير وأغراه به حتى طلبه وسلمه إلى والى علاء الدين على بن المروانى^(١) . فعاقبه والى عقوبة مؤلمة . ثم طلب السلطان الأمير قَوْصُون وعفاه بفعل الصَّفيِّ كاتبه ، ثم تَبَعَ النشوء حواشى أبى شاكر وقبض عليهم وسلمهم إلى والى وخرَّب بيوتهم وحرَّثها بالبحرث ، وأشتدت وطأة النشوء على الناس وآستوحش الناس منه قاطبةً ، وصار النشوء يدافع عن نفسه بكل ما يمكن والمقادير يُعْمَلُه .

١٠

ثم بَدَأَ للسلطان أن ينقل الخليفة من مناظر الكبش إلى قلعة الجبل فنقل فى ثالث عشرين ذى القعدة من سنة ست وثلاثين . والخليفة المستنصر بالله أبو الربيع سليمان ، وسكن الخليفة بالقلعة حيث كان أبوه الحاكم نازلاً يُبرِّج السَّباع^(٢) بعياله ، ورُسم على الباب جاندار بالنوبة ، وسكن ابن عمه إبراهيم فى بُرْج بجواره بعياله ، ورُسم عليه جاندار آخر ومِنَعَا عن الاجتماع بالناس ، كل ذلك لأمرٍ قِيلَ .

١٥

ثم إن السلطان فى سابع عشر محرم سنة سبع وثلاثين وسبعائة عَقَدَ عَقْدَ ابنه أبى بكر على ابنه الأمير سيف الدين طُقُزْدُمَر الجوى الناصرى أمير مجلس بدار الأمير قَوْصُون . ثم قَدِمَ الأمير تَنْكِز نائب الشام ثانى شهر رجب من سبع وثلاثين المذكورة

(١) فى الأصلين : « ابن الروان » . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) برج السباع ، بالبحث تبين لى أن هذا البرج هو أحد أبراج قلعة القاهرة فى سورها الشرق ،

٢٠

وقد هدم وقت تجديد السور فى أيام الملك الظاهر برفوق .

على السلطان وهو يسير باقوس فخلع عليه وسافر في ثاني عشرينه إلى محل ولايته .
ثم في هذه السنة زاد ظلم النشو على التجار، وزمى على التجار الخشب بأضعاف ثمنه ،
فكثرت الشكوى منه إلى أن توصل بمض التجار لزوجة السلطان خوندطغاي
أم آتوك، وقال لها : رمى على النشو خشباً يساوى ألفى درهم بألفى دينار، فعرفت
أم آتوك السلطان بذلك ، فأمر السلطان بطلب التاجر وقد اشتد غضبه على النشو
وبلغ النشو الخبر، ففى الحال أرسل النشو رجلاً إلى التاجر وسأله فى قرض مبلغ من
المال، فعزفه التاجر أمر الخشب وما هو فيه من الغرامة ، فقال له الرجل : أرنى
الخشب فإنى محتاج إليه ، فلما رآه قال : هذا غرضى وأشتراه منه بفائدة ألف درهم
إلى شهر ، وفرح التاجر بمغلاصه من الخشب وأشهد عليه بذلك ، وأخذ الخشب
وأتى بالمعاقدة إلى النشو، فأخذها النشو وطلع إلى السلطان من فورهِ، وقال
للسلطان : يا مولانا السلطان، نزلت أخذ الخشب من التاجر وجدته قد باعه بفائدة
ألف درهم، فلم يصدقهُ السلطان وعوق النشو وقد امتلأ عليه غضباً، فطلب التاجر
وسأله عما رماه عليه النشو من الخشب فأقر التاجر بأم آتوك وأخذ يقول : ظلمنى
النشو وأعطانى خشباً بألفى دينار يساوى ألفى درهم، فقال له السلطان : وأين
الخشب : فقال : بعته بالدين، فقال النشو : قل الصحيح، فهذه معاقدتك معه،
فلم يجد التاجر بداً من الاعتراف ، فحقيق عليه السلطان وقال له : ويلك ! تقيم علينا
القالة، وأنت تبيع بضاعتنا بفائدة؛ وسأله إلى النشو وأمره بضربه، وأخذ الألفى
دينار منه مع مثله، وعظم عنده النشو وتحقق صدق ما يقوله، وأن الذى يجمل الناس
على التكلم فيه الحسد . ثم عبر السلطان إلى الحريم وسبهن وعرفهن بما جرى من
كذب التاجر وصدق النشو ، وقال : مسكين النشو ، ما وجدتُ أحداً يخبى .
ثم أفرج السلطان عن الأمير طرنتاي المحمدى بعد ما أقام فى السجن سبعا وعشرين

سنة وأُخرج إلى الشام . ثم في يوم الاثنين ثاني عشر رمضان ركب النَّشُو على عادته في السَّحَر إلى الخدمة فأعرضه في طريقه عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامي^(١) المعزول عن ولاية قُوص ، فضربه بالسيف فأخطأ رأس النَّشُو وسقطت عمامته عن رأسه ، وقد جرح كَتِفَهُ وسَقَطَ على الأرض وبجا الفارس بنفسه ، وفي ظنه أن رأس النَّشُو قد طاح عن بدنه لعظم ضربه ، وبلغ السلطان ذلك فغضب ولم يحضر السَّاط ، وبعث إلى النَّشُو بعثة من الجندارية والجرايحية فقطَّبت ذراعهُ بست إبر وجبينهُ بأثنتي عشرة إبرة ، وألزم وإلى القاهرة ومصر بإحضار غريم النَّشُو . وأغلظ السلطان على الأمراء بالكلام ، وما زال يشتدُّ ويحتدُّ حتى عادت القُصَادُ بِسلامة النَّشُو فسكن مابه ، ثم بعث النَّشُو مع أخيه رِزْق الله إلى السلطان يُعلمه بأن هذا من فِعل الكُتَّاب بموافقة لؤلؤ^(٢) ، فطلب السلطان الوالي وأمره بمعاينة الكُتَّاب الذين هم في المصادرة مع لؤلؤ حتى يعترفوا بغريم النَّشُو . وكان السلطان قد قبض على لؤلؤ وكتَّابه وصادره قبل تاريخه بموافقة النَّشُو ، فنزل الوالي وعاقب لؤلؤا وضربه ضرباً مُبرِّحاً ، وعاقب المُعَلِّم أبا شاكر وقُرموطاً عقاباً شديداً ، فلم يعترفوا بشيء . وعوفي النَّشُو وطلع إلى القلعة وخلع السلطان عليه ، ونزل من القلعة بعد أن رتب

- (١) في الدرر الكامنة : « عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادي المعروف بابن الحجير التاجر الموصل الأصل البغدادي الرافضي ، قدم القاهرة فقر به الناصر وعمل عنده ثم أبده إلى قوص فاستقر بها والياً عليها . مات في أواخر شعبان سنة ٧٤٢ هـ . » (٢) هو رِزْق الله بن فضل الله مجد الدين - ابن التاج أخو النَّشُو ، كان نصرانياً ينوب عن أخيه إذا غاب ، وكان فيه ميل إلى المسلمين . ثم أسلمه السلطان في سنة ٧٣٦ هـ توفي سنة ٧٤٠ هـ (عن الدرر الكامنة وتاريخ ابن الوردي) . (٣) هو لؤلؤ بن عبد الله الحلبي الأمير بدر الدين ضامن حلب . ثم ولي شدة الدواوين بالقاهرة فتأدت سيرته وظلم وزاد في الظلم إلى أن عزل وأخرج إلى حلب . مات في سنة ٧٤٢ هـ (عن الدرر الكامنة والمهمل الصافي) . (٤) في الأصلين : (بمراصة النَّشُو) . وما أثبتناه عن السلوك .

(١) السلطان المقدم إبراهيم بن أبي بكر بن شداد بن صابر أن يمشى في ركابه ومعه عشرة من رجاله في ذهابه وإيابه، ثم قبض النشوب بعد ذلك على [تاج الدين]^(٢) ابن الأزرق وصادره حتى باع أملاكه، وكان من جملة أملاكه ملكٌ بشاطئ النيل. فأشتراه منه الأمير عز الدين أيّدمر الخطيرى، وكان بجانبه ساقيةٌ فهدم الخطيرى الدار والساقية وعمرهما جامعا بمحط بولاق على شاطئ النيل.

قلت : وكان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنه لما أنشئت العائز ببولاق عمر الحاج محمد بن عز الفرائش بجوار الساقية المذكورة داراً على النيل، ثم أنتقلت بعد موته إلى ابن الأزرق هذا فكانت تُعرف بدار الفاسقين، من كثرة اجتماع النصارى بها على ما لا يرضى الله تعالى، فلما صادره النشوب باعها فيما باعه فأشترها الخطيرى بمائة ألف درهم، وهدمها وبني مكانها ومكان الساقية جامعا أنفق فيه أموالاً جزيلة في أساساته مخافة من زيادة النيل، وأخذ أراضى حوله من بيت المال، وأنشأ عليها الحوانيت والرباع والفنادق. فلما تم بناؤه قوى عليه ماء النيل فهدم جانباً منه فأنشأ نجاها زربية رعى فيها ألف مركب موسوفة بالحجارة، قاله الشيخ تقي الدين المقرئ رحمه الله وهو حجة فيما ينقله. لكن أقول لعله وهم في هذا وأراد أن يقول : وسقى ألف مركب بالحجارة فسبى قلعه بما ذكرناه، قال : ومضى هذا الجامع بجامع التوبة، وجاء في غاية الحسن، فلما أفرج عن ابن الأزرق من المصادرة ادعى أنه كان مكرهاً في بيع داره، فأعطاه الأمير أيّدمر الخطيرى

(١) كان أصله من الغربية، ولأبوه تقدمه بالحلة. ثم ترقى حتى ول تقدمه الدولة، وأشهر في دولة الناصر وتمكن جدا بحيث إنه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة. مات تحت العقوبة في صفر سنة ٨٧٤٢.
(٢) عن الدرر الكامنة. (٣) زيادة عن خطط المقرئ (ج ٢ ص ٣١٢)
(٣) هذا الجامع هو المعروف بجامع الخطيرى بشارع فؤاد الأول ببولاق مصر. وقد سبق التطبيق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ثمانية آلاف درهم أخرى حتى أسترضاه ، ولا يكون جامعہ بني في أرض مكرهة انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى أمر الملك الناصر .
وأما النشو فإنه لا زال على ابن الأزرق هذا حتى قبض عليه ثانيا وعاقبه حتى مات ، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعائة .

- ثم في سنة ثمان وثلاثين وسبعائة أنعم السلطان الملك الناصر في يوم واحد على أربعة من ممالك بمائتي ألف دينار مصرية ، وهم : قَوْصُونُ وَالطُّنْبُغَا السَّارْدَانِي وَمَلِكُ تَمْرُ الْجَازِي وَبَشْتَك . وفي هذه السنة وُلد للسلطان ابنه صالح من بنت الأمير تَنْكِيز نَائِب الشَّام ، فَعَمِلَ لها السلطان بَشَخَانَاةً وَدَائِرَ بَيْتِ زَرْكَش^(١) ، وَتَكَلَّمَ الْبَذَلَةُ مِنَ الْخُدَّاتِ وَالْمَقَاعِدِ بِمَائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَعَمِلَ لها الْفَرَجُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وفي هذه السنة وَقَعَ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ غَرْبِيَّةٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ اسْتَدْعَى مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ بِالْفِي رَأْسَ مِنَ الضَّأْنِ ، وَاسْتَدْعَى مِنَ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ بِمِثْلِهَا لَتَمَّةً أَرْبَعَةَ أَلْفِ رَأْسٍ . وَشَرَعَ السُّلْطَانُ فِي عَمَلِ حُوشٍ بِرِسْمِهَا وَبِرِسْمِ الْأَبْقَارِ الْبُلُقِ ، فَوَقَعَ اخْتِيَارَهُ عَلَى مَوْضِعٍ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ مَسَاحَتَهُ أَرْبَعَةَ أَفْدَنَةٍ ، قَدْ قُطِعَتْ مِنْهُ الْجِمَارَةُ لِمَارَةِ الْقَاعَاتِ

(١) بَشَخَانَاةٌ : الْكَلَّةُ (الْناوسِيَّةُ) الْمَرْكُشَةُ (عَنْ دُرُزِي) . (٢) فِي السُّلُوكِ :

- ١٥ « بِمِائَةِ أَلْفِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ » . (٣) ذَكَرَهُ الْمُقْرِزِيُّ فِي خَطِّطِهِ بِأَسْمِ الْحِشِّ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ (ص ٢٢٩ ج ٢) فَقَالَ : كَانَ مَوْضِعُ هَذَا الْحُوشِ حَفْرَةً وَاسِعَةً مَسَاحَتُهَا أَرْبَعَةُ أَفْدَنَةٍ ، وَكَانَتْ عَمِيقَةً بِسَبَبِ مَا قُطِعَ مِنَ الْأَجْمَارِ لِمَارَةِ قَاعَاتِ الْقَلْعَةِ ، حَتَّى صَارَتْ غُورًا كَبِيرًا . وَفِي سَنَةِ ٨٧٣٨ أَمَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ بِرَدِّ هَذِهِ الْحَفْرَةِ بِفَحْمِهَا لِذَلِكَ عَدَدًا عَظِيمًا مِنَ الرِّجَالِ ، وَاسْتَعْمَلَتْ مَعَهُمُ الشَّدَّةَ فَمَرَدَمُ الْحَفْرَةِ وَتَسْوِيَةُ أَرْضِهَا فِي مَدَّةِ ٣٦ يَوْمًا . ثُمَّ أَحْضَرُوا لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ مِنَ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ أَلْفِي رَأْسٍ غَنَمٍ وَكَثِيرًا مِنَ الْأَبْقَارِ ، نَزَلَتْ كُلُّهَا فِي هَذَا الْحُوشِ مِنَ الْقَلْعَةِ . ثُمَّ بَطَلَ اسْتِمَالُهُ لِلْحَيَوَانَاتِ .
- ٢ . فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرَقُوقٍ كَانَ يَحْتَفِلُ فِيهِ بِعَمَلِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ . وَبِالْبَحْثِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ هَذَا الْحُوشَ مَكَانُهُ الْيَوْمَ الْقِسْمُ الْمُنْتَخَفُضُ مِنْ مَبَانِي الْقَلْعَةِ فِي الْجِهَةِ الْقَبْلِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهَا حَيْثُ يَوْجَدُ الْآنَ دِيْوَانُ كِتْمَخْدَا ، وَهُوَ قَاعَةٌ كَبِيرَةٌ تَسْمَى قَاعَةُ الْعَدْلِ ، أُنْشِأَهَا مُحَمَّدُ عَلِي بِاشَا الْكَبِيرُ فِي سَنَةِ ١٢٢٩ هـ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِيهَا الْكِتْمَخْدَا أَيْ وَيَكِلُ الْوَالِي لِنَظَرِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ وَمَصَالِحِ النَّاسِ ، وَيَوْجَدُ أَيْضًا فِي الْحُوشِ الْمَذْكُورِ دَارُ الضَّرْبِ الْقَدِيمَةِ الْمَجْمُوعَةِ الْآنَ مَخَازِنَ لِدَارِ الْمَحْفُوظَاتِ ، وَكُلُّهَا دَاخِلُ سُوْرِ الْقَلْعَةِ بِالْقَاهِرَةِ .
- ٣٥

التي بالقلعة حتى صار غوراً عظيماً، فطلب كاتب الجيش ورتب على كل من الأمراء
المقدمين مائة رجل ومائة دابة لنقل التراب، وعلى كل من أمراء الطليحانة بحسب
حاله . وأقام الأمير آقباغا عبد الواحد شادا وأن يُقيم معه من جهة كل أمير أستاذاره
بعدة من جنده . وألزم الأسرى بالعمل . ورسم لوالى القاهرة بتسخير العاقبة ،
فنصب الأمير آقباغا خيمته على جانب الموضع ، وأستدعى استادارية الأمراء وأشد
عليهم ، فلم يَمُضِ ثلاثة أيام حتى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحهم ، ونزل
كل أستاذار بخيمته ، ومعه دوابه ورجاله فقسمت عليهم الأرض قطعاً معينة لكل
واحد منهم ، فخذوا في العمل ليلاً ونهاراً وأستحثهم آقباغا المذكور بالضرب ، وكان
ظالماً غشوماً ، فعسف بالرجال وكلفهم السرعة في أعمالهم من غير رخصة ولا مكنهم
[من]^(١) الاستراحة ، وكان الوقت صيفاً حاراً فهلك جماعة كثيرة منهم في العمل لعجز
قدريتهم عما كلفوه . ومع ذاك كله والولاء تُسخر من تظفر به من العاقبة وتسوقه إلى
العمل ، فكان أحدهم إذا عجز ألقي بنفسه إلى الأرض ، رمى أصحابه عليه التراب
فيموت لوقته . هذا والسلطان يحضر كل يوم حتى ينظر العمل ، وكان الأمير
الطنبغا الماردانى قد مريض وأقام أياماً بالميدان على النيل حتى عوفي وطلع إلى
القلعة من باب القرافة ، فأستغاث به الناس وسألوه إن يخلصهم من هذا العمل ،
فتوسط لهم عند السلطان ، حتى أعفى الناس من السخرة وأفرج عن قبض عليه منهم ،
فأقام العمل ستة وثلاثين يوماً إلى أن فُريغ منه ، وأجريت إليه المياه ، وأقيمت به
الأغنام المذكورة والأبقار البلق وبنيت به بيوت للإوز وغيرها .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) عبارة السلوك : « وتسوقه إلى العمل فيزل به من البلا .
٢٠ مالا قبل له به ، ولا عهد له بمثله ، وكان أحدهم إذا ألقي نفسه رمى أصحابه عليه التراب فات لوقته » .
(٣) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب . وسبق
التطبيق عليه بالحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .

- قلت : لعل هذا الموضع يكون هو الحوش الذى يلعب فيه السلطان بالكرة تحت قاعة الدهيشة . واهه أعلم . وعند فراغ هذا الحوش أستدعى السلطان الأمراء وعمل لهم سيماطاً جليلاً ، وخلع على جماعة ممن باشر العمل وغيرهم .
- ثم أنشأ السلطان لملاوئيه : الأمير يلبغا الحيأوى - ولا مير الطنبغا الماردانى لكل منهما قصرًا تجاه حمام الملك السعيد قريباً من الرملة تجاه القلعة ، وأخذ من إصطبل الأمير أيدهمشمش أمير آخور قطعة ، ومن إصطبل الأمير قوصون قطعة ، ومن إصطبل طشتمر الساقى قطعة ، ونزل السلطان بنفسه حتى قفز أمره ، ورسم السلطان للأمير قوصون أن يشتري الأملاك التى حول إصطبله ويضيفها فيه . ثم أمر السلطان أن يكون بابا الإصطبلين اللذين أمر بإنشائهما ليبلغا والطنبغا تجاه حمام الملك السعيد ، وأقام الأمير آقبا عبد الواحد شاد عمارة القصرين والإصطبلين المذكورين .

- قلت : أما إصطبل قوصون فهو البيت المعتقد لسكن كل من صار أتائبك العساكر فى زماننا هذا ، الذى بابه الواحد تجاه باب السلسلة . وأما
- (١) ساقى التعليق عليها فى الكلام على ولاية الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥ هـ .
- (٢) يستفاد مما ذكره المقرئ فى خطه عند الكلام على قصر يلبغا الحيأوى (ص ٧١ ج ٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر ببناء قصرين أحدهما لسكنى الأمير يلبغا الحيأوى والثانى لسكنى الأمير الطنبغا الماردانى لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبة لهما ، وليكونا بالقرب من قلعة الجبل .
- وفى سنة ٧٣٨ هـ اختار الملك الناصر مكان هذين القصرين بسوق الخيل من الرملة تحت القلعة تجاه حمام الملك السعيد وأمر بهدم الدور والإصطبلات التى كانت قائمة فى ذلك المكان وقام بتكاليف المارة من ماله الخاص . وقد بدأ ببناء قصر يلبغا الحيأوى بغاء فى غاية الحسن . وفى سنة ٧٥٧ هـ هدم السلطان الناصر حنين بن محمد بن قلاوون هذين القصرين وأدخل أرضهما فى مدرسته .
- وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع السلطان حسن بميدان محمد على بالقاهرة ، فمن ذلك يعلم مكان هذين القصرين .
- وأما حمام الملك السعيد بركة خان فقد أندثر ، وكان واقعاً فى الجهة الشرقية من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بهارة خليل أغا المطللة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن .
- (٣) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء .
- (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من هذا الجزء .

(١) بيت طَشْتَمُر الساقِ حَصَصَ أخضر، هو البيت الذي الآن على ملك الأمير جَرِيَّاش المحمدي
الآتَاك، الذي بابه الواحد من حدة البقر، وبيت أَيْدُعْمَش أمير آخور لعله يكون
بيت منجك اليوسفي الذي هو الآن على ملك تَمْرُبُغا الظاهري رأس نوبة النوب .

- (١) هذا البيت هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم دار البقر (ص ٦٨ ج ٢) فقال
إن هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بخط حدة البقر . أنشأها الملك الناصر محمد
بن قلاوون داراً وإصطبلًا للآبقار التي يرسم السواق السلطانية ، وعرفت بدار الأمير قنطر الدشن
ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حصص أخضر، ثم قال المقرئ وكانت باقية إلى رسته .
- وبالبحث تبين لي أن هذا البيت أو دار البقر كانت واقعة في المنطقة التي تحد اليوم من الغرب بشارع
الحلبة فيما بين زاوية الشيخ عبد الله وبين مدخل شارع المدفر (المظفر) ومن الجنوب شارع المدفر وهذا
الشارع هو الذي كان يسمى قديماً حدة البقر ولا تزال طريقه متحدة إلى اليوم، ومن الشرق بحارة رفعت،
ومن الشمال خط تصوري يمتد من نهاية حارة رفعت إلى زاوية الشيخ عبد الله السابق ذكره . ويدخل
الآن في هذه المنطقة دار المرحوم علي مبارك باشا صاحب الخطط التوفيقية وعمارة المجاورة لداره بشارع
الحلبة ويدخل فيها أيضاً حوش الجاموس الذي قسمت أرضه إلى قطع البناء وأقيم عليها مبان حديثة بشارع
المدفر بالقاهرة . (٢) في أحد الأصلين : « أمير آخور » . (٣) لما تكلم المقرئ
في خطه عند الكلام على قصر يلغا الحيواي (ص ٧١ ج ٢) قال : إن هذا البيت هو الذي يعرف
بإصطبل أيدعشم أمير آخور . وكان واقفاً بمجاة حام الملك السعيد، وأنه من ضمن المباني التي أمر الملك
الناصر محمد بن قلاوون بهدمها وإدخالها في قصر يلغا الحيواي .
- وبما أن قصر يلغا هدمه السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأدخله في مدرسته المروقة الآن
بجامع السلطان حسن بميدان محمد علي بالقاهرة، فيكون بيت أيدعشم ضمن ما دخل في الجامع المذكور .
- وبما أن حمام الملك السعيد الذي يعرف بحمام سوق الخيل كان واقفاً في الجهة الشرقية من عمارة خليل أغا
فيكون موقع بيت أيدعشم في الجزء الشرقي من الجامع المذكور . (٤) في أحد الأصلين :
« الدوادار » . ورأس نوبة : لقب على الذي يتحدث على ممالك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره
فيهم، ويجمع على دوس نوب . والمراد بالرأس هنا الأعلى، أخذاً من رأس الإنسان لأنه أعلاه،
والنوبة واحدة النوب وهي المرة بعد الأخرى، والعامة تقول لأعلام في خدمة السلطان : « رأس نوبة
النوب » . وهو خطأ، لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها . والصواب فيه أن يقال :
أس دوس النوب « أي أعلام (من صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥) .

وأما القصران والإسطنبولان اللذان عمرهما السلطان لَيْلُبغا الْيَحْيَاوِيّ وَالْطُّنْبُغا
الْمَارِدَاتِي أَخَذَهُمَا السلطان حسن، وجعل مكانهما مدرسته المعروفة بمدرسة
السلطان حسن تُجَاه قلعة الجبل . والله أعلم .

- (١) هذه المدرسة ذكرها المؤلف أيضا في موضع آخر بهذا الجزء باسم المدرسة الناصرية الحسنية ،
وذكرها المقرئ في خطه باسم جامع الملك الناصر حسن (ص ٣١٦ ج ٢) فقال : ويعرف بمدرسة
السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل . ابتدأ السلطان في عمارته في سنة ٧٥٧ هـ واستمر العمل فيه ثلاث
سنوات بدون انقطاع ، ثم قال : وفي هذا الجامع محائب من البنيان ، منها أن ذرع إيوانه الكبير خمس وستون
ذراعا في مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذي بالمداين من العراق . ومنها القبة العظيمة التي لا مثيل
لها في البلاد الإسلامية . ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له . ومنها البوابة العظيمة والمدارس الأربع التي
بدورقاعة الجامع .
- وأقول : هذا الجامع لا يزال موجودا بميدان محمد علي تجاه باب الغرب من قلعة الجبل ، وهو أضخم مساجد
مصر عمارته وأعلاهها بنيانا وأكثرها نخامة وأحسنها شكلا وأجمعها محاسن المارة وأدناها على عظم المهمة وغاية
العناية التي بذلت في إنشائه . طوله ١٥٠ مترا ، وعرضه ٦٨ مترا ، ومساحته ٧٩٠٦ متر مربع ،
وآرغافه عند بابه ٧٠ و ٣٧ مترا . وعلى جوانب محض الجامع أربعة إيوانات مهيأة لإقامة الشعائر
الدينية . وفي كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع التي شيدها منشئ الجامع
ليدرس في كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة . وإيوانه الشرق من أكبر الإيوانات ،
سقفه معقود عقدا ستينيا فوق نصف الدائرة وهو أكبر عقد بنى على إيوان بمصر . والثلاثة الإيوانات
الأخرى سقف كل واحد منها على شكل نصف أسطوانة من الحجر ، ومساحتها متقاربة ، وفي وسط
الإيوان الشرق محراب جميل ، وعلى يمينه منبر من الرخام الأبيض ، وبجانب القبة التي في الوجهة الشرقية
بابان يوصلان إلى القبة العظيمة ، مساحتها ٧٥١ مترا مربعا ، وارتفاع جدرانها ٢٠ و ٣٠ مترا إلى مبدأ
القبة التي تبلغ ذروتها ٤٨ مترا . وبالجانب القبلي الشرق المئذنة العظيمة التي يبلغ ارتفاع كبراهما
٦٠ و ٨١ مترا .
- وبالجملة فإن هذا الجامع من أحسن الآثار العربية ، فإن جميع الزخارف وآثار الصناعة التي في داخل
المسجد وخارجه تسترعى النظر ، وخاصة باب الدخول العام والوجهة القبليّة الشرقية التي تعلوها المئذنة
والرفرف الكبير المركب من ستة مدايم مقرنصات ، والعلو الشاخص في سائر الوجهات مع ما فيها من النوافذ
على خلفيات مطبقات . وهو من أهم الجوامع التي يزيارتها السائحون .

وفي هذه السنة (أغنى سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة) عَمِلَ السلطان جسرًا^(١)
بالنيل على جسر آبن الأنهير، وحَفَرَ الخليج الكبير المعروف بمخليج الخُور . وسببه أن^(٢)

(١) هذا الجسر، ذكره المقرئ في خطه باسم الجسر بوسط النيل (ص ١٦٧ ج ٢) فقال : إن
ماء النيل قوى ربه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى ، ثم جدد وقويت عمارته ، وتيار البحر لا يزداد
من ناحية البر الشرق إلا قوة ، فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٨ هـ يصل هذا الجسر فيما بين
بولاق بالبر الشرق وناحية أنبوبة بالبر الغربى ليرد قوة التيار عن البر الشرق إلى البر الغربى ، ثم حفر في الجزيرة
خليج وطى . فلما جرى النيل في أيام الزيادة مر في ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار ، وصارت قوة
جرى النيل بالبر الغربى من ناحية أنبوبة ومن ناحية بولاق التكرورى . وكان هذا الجسر سبب انقطاع الماء
عن بر القاهرة حتى صار إلى ما صار الآن . وبالبحث عن موقع هذا الجسر بوسط النيل تبين لى ما يأتى :
أولاً — أن قرية أنبوبة تعرف اليوم بأمبوبة وهي واقعة في شمال مدينة إمبابة على بعد ثلاثة كيلومترات
ومشتركة مع قرية وراق الحضر في سكن واحد ، وأن الجسر الذى أقامه الملك الناصر في وسط النيل بين
بولاق وأمبوبة لم يكن متصلًا بسكن أمبوبة كما يتصور القارئ ، بل كان متصلًا بأرضها الزراعية الواقعة
في رأس جزيرة وراق الحضر من الجهة الغربية .

ثانيًا — أن الجزيرة التى أشار إليها المقرئ هي جزيرة وراق الحضر ، وأن الخليج الذى حفر فيها
لا يزال موجودًا وفاصلًا بينها وبين الشاطئ الغربى للنيل ، كما يتبين من الاطلاع على خريطة مركز إمبابة .
ثالثًا — أن الجسر المذكور كان عمدة في وسط النيل بين بولاق ورأس جزيرة وراق الحضر وقد
أندثر من قديم .

(٢) في السلوك : « على حكاين الأنهير » . (٣) يستفاد مما ذكره المقرئ في الجزء الثاني
من خطه عند الكلام على الخور (ص ١١٩) وعلى خط فم الخور فيما بين بولاق ومنشأة المهراني (ص ١٣١)
وعلى خليج فم الخور وخليج الذكر (ص ١٤٤) وعلى خليج قنطرة الفخر (ص ١٤٦) وعلى قنطرة المقسى
(ص ١٥٠) وعلى قنطرة الدكة (ص ١٥١) يستفاد مما ورد في كل ذلك أنه تكلم على ثلاثة خلجان ، وهي
خليج الذكر وهو أقدمها وخليج فم الخور ثم خليج قنطرة الفخر .

أما خليج الذكر فأنشأه كافور الإخشيدي لرى البستان الكافورى والبساتين الأخرى التى كانت واقعة
تجاهه غربى الخليج الكبير (الخليج المصرى) علاوة على ما كانت تأخذه تلك البساتين من مياه الخليج المصرى
الذى كان يفتح عادة بعد خليج الذكر . وكان يعرف في أيام الدولة الأيوبية بمخليج المقسى نسبة إلى البستان
المسمى الذى كان يروى منه . ثم عرف بمخليج الذكر ، لأن شمس الدين الذكر الكركى أحد أمراء الملك
الظاهر بيبرس كان تولى تطهيره في زمن الملك المذكور فعرف به .

- النيل قوى على ناحية بولاق وهدم جامع الخيطرى حتى احتاج أيدم^(١) الخيطرى تجديده ، فوسم السلطان للسكان على شاطئ النيل بعمل زرابى لجميع ممالك^(١) الدور بالقرب من فم الخور ، وألا يؤخذ منهم عليها حجر ، فبنى صاحب كل دار زريبة تُجاه داره فلم يُفد ذلك شيئاً ، فكتب السلطان بإحضار مهندسى البلاد القبلية والبحرية ، فلما تكاملوا ركب السلطان إلى النيل وهم معه وكشف البحر فاتفق

- و بالبحث تبين لى أن خليج الذكر كان يأخذ مياهه من النيل وقت أن كان النيل يجرى تحت شارع عماد الدين ، وكان فم الخليج فى النقطة التى يتلاقى فيها الآن هذا الشارع بشارع قطرة الدكة ، وكان الخليج يسير إلى الشرق فى شارع قطرة الدكة فشارع القبيلة فشارع الجامع الأحمر إلى نهايته فشارع الشيخ حماد فخارة درب مصطفى إلى أن يصب فى الخليج المصرى تجاه مدرسة القرير التى على رأس شارع الخرقش .
- ١٠ وأما خليج فم الخور فإنه لما انحصر ماء النيل عن المكان الذى كانت ينتهى إليه بشارع عماد الدين ، وأصبح شاطئ النيل تحت المكان الذى يمر فيه الآن شارع الملكة نازلى أقطع وصول الماء إلى فم خليج الذكر فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٤ هـ بإنشاء خليج آخر ينفذ بمائه من النيل خليج الذكر وعرف الخليج الجديد بـ«خليج فم الخور» فلما فتح هذا الخليج وقت فيضان النيل كادت القاهرة أن تفرق فصدت القنطرة التى كانت عليه ومن ذلك الوقت عزم الملك الناصر على ترك هذا الخليج وحفر خليجاً آخر هو الخليج الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .
- ١٥ وبالبحث تبين لى أن خليج فم الخور كان يأخذ مياهه من النيل من نقطة تقع الآن فى أول شارع الملكة نازلى عند ديوان مصلحة المجارى الرئيسية ثم يسير محاذياً للشارع المذكور من الجهة الشرقية إلى أن يصل إلى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بشارع توفيق وشارع قطرة الدكة وهناك كان يتلاقى خليج فم الخور بـ«خليج الذكر» ثم يصيران خليجاً واحداً لزيادة الماء فى الخليج المصرى .
- ٢٠ وأما خليج قطرة الفخر فأنشئ فى سنة ٧٣٠ هـ وكان يثنى من ساحل النيل ببولاق وينتهى إلى حيث يصب فى الخليج المصرى .
- وبالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان فم من النيل الحالى تجاه مدخل شارع إصطبلات الطرق ببولاق ثم يسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاقى بشارع قواد الأول . ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاقى بشارع الملكة نازلى تجاه مدخل شارع توفيق ، ومن هناك يسير فى جزء صغير من المجرى القديم لخليج الذكر ومنه يصب فى الخليج الناصرى عند النقطة التى يتلاقى فيها شارع عماد الدين بشارع قطرة الدكة . وقد زالت آثار هذه الملبان الثلاثة ولم يبق إلا ما ذكرناه من وصفها .
- ٢٥ (١) فى السلوك : « لجميع تلك الدور » .

الرأى على أن يُحْفَر الرمل الذى بالجزيرة المعروفة بجزيرة أُرْوَى^(١) (أعنى الجزيرة الوسطى)
حتى يصير خليجا يجرى فيه الماء ، ويُصَل جسر وسط النيل يكون سداً يتصل

(١) المقصود به الرمل الذى فى قاع السبالة التى كانت فاصلة من ذلك الوقت بين بولاق القاهرة وبين جزيرة أُرْوَى المذكورة فى الحاشية التالية .

وبسبب تصويل مجرى النيل من الغرب إلى الشرق فى عهد الخديو إسماعيل أصبح النيل الأصل يجرى الآن فى مكان تلك السبالة بين بولاق والجزيرة الكبيرة .

(٢) ذكرها المقرئى فى خطه (ص ١٨٦ ج ٢) فقال : إنها تعرف بالجزيرة الوسطى ، لأنها واحة فى وسط النيل بين بولاق وبر القاهرة وجزيرة الروضة وبر الجيزة . انحصرت فيها الماء حول سنة ٨٧٠٠ وبني فيها الناس الدور الجليلة والأسواق والجوامع والطواحين والأفران وغرسوا فيها البساتين ، وحفروا الآبار وصارت من أحسن منزهات القاهرة يحف بها الماء من جميع جهاتها ثم تلاشى منها أغلب ما كان بها فى شراقة سنة ٨٠٦ هـ قال : وفيها إلى اليوم بقايا حسنة .

وبالبحث تبين أن جزيرة أُرْوَى (يسكون الزاء وألف مقصورة فى آخرها) أو الجزيرة الرسطى أو الجزيرة الوسطانية هى المينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم جزيرة بولاق ، وعرفت بهذا الاسم لوقوعها تجاه بولاق ، وتعرف اليوم باسم الجزيرة أو الجزيرة الكبيرة أو جزيرة الزمالك أو جزيرة المعرض أو جزيرة السباق ، وهى الآن من أحسن المواقع للسكنى ومن أجل منزهات القاهرة ، ويشمل القسم البحرى منها المعروف بمخط الزمالك قصورا وعمارات فائقة ذات بساتين زاهرة ، ويشمل القسم المتوسط منها ميدان السباق وحديقة النهر وحديقة مورو . ويقع فى القسم الجنوبى منها سراى المعارض ودار الجمعية الزراعية الملكية والجزيرة الصغيرة . وبالإجمال فهى من أكبر وأحسن الأماكن المعدة للرياضة واللذّة فى مصر . ولمناسبة ذكر أسم الزمالك أقول : إن الزمالك كلمة تركية معناها العشش التى تنصب من القش أو البوص لإقامة العسكر بدلا من الخيام ، ويمثلها فى الوقت الحاضر العشش التى تقام سنويا للصيغين برأس البر بمصر .

(٣) هذا الجسر هو الذى ذكره المقرئى فى خطه بأسم جسر الخليل (ص ١٦٩ ج ٢) وملخص ما قاله : أنه لما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون جسرا بالنيل من بولاق إلى انبوه أنطرد الماء عن بر القاهرة وأنتكش ما تحت الدور من منشأة المهرافى إلى منية الشيرج فأمر الملك الناصر بعمل جسر آخر بين جزيرة الروضة وبين جزيرة أُرْوَى المعروفة بالجزيرة الوسطى ، لكن يمر الماء فى سبالة الروضة ثم فى السبالة التى تحت بولاق ، ويبقى الماء تحت شاطئ القاهرة طول أيام السنة ، ولكن هذا المشروع لم يتم إلى أن تولى الملك الظاهر بقوق حكم مصر فأمر فى سنة ٧٨٤ هـ بإعادة إنشاء الجسر فتولى إقامته الأمير جهازركس الخليل ، ولذلك نسب إليه ، ولكن عمله لم يأت بالفرض المقصود ، وأزداد النيل بعدا عن بر القاهرة بحالة لم يسبق لها مثيل ، فصعب نقل الماء . وبعدت مرمى المراكب عن القاهرة ، فأهلل أمر هذا الجسر إلى أن تلاشى .

ومما ذكر يتضح أنه كان متدا فى النيل بين رأس جزيرة الروضة من يجرى وبين رأس الجزيرة الكبرى من قبل وقد أندثر .

بالجزيرة (يعنى من الروضة) إلى الجزيرة الوسطانية، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء في الخليج الذى حفر وكان قدأمه سدٌ عالٍ يرد الماء إليه ، حتى يتراجع النيل عن بَرِّ بولاق والقاهرة إلى بَرِّ ناحية منابه. وعاد السلطان إلى القلعة وخرجت البرد من القد إلى الأعمال بإحضار الرجال [للعمل]^(١) صحة المشدين وطلبت الحجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل ، ثم نُحْمِلُ إلى الساحل ومُملأ بها المراكب وتُفَرَّقُ وهي ملائنة بالحجارة حيث يعمل [الحسر]^(٢) . فلم يمض عشرة أيام حتى قَدِمَت الرجال من النواحي وتسلَّمهم آقبغا عبد الواحد والأمير برسبغا الحاجب . ورسم السلطان لوالى القاهرة ولوالى مصر بتسخير العامة للعمل فركبا وقبضا على عدَّة كثيرة منهم ، وزادوا في ذلك حتى صارت الناس تُؤخذ من المساجد والجوامع والأسواق ، فستَرَّ الناس ببيتهم خوفاً من السُّخْرة ، ووقع الاجتهاد في العمل وأشَدَّ الاستخفاف حتى إن الرجل كان يَئْتُرُ إلى الأرض وهو يعمل لتعجزه عن الحركة فتدُم رفقه عليه الرمل فيموت من ساعته . واتفق هذا لخلاف كثير؛ وآقبغا عبد الواحد راكبٌ في حُرَاقَة يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة ، والسلطان يَتَزَلُّ إليهم في كلِّ قليل ويسأشرهم ويُغلظ على آقبغا ويُحرِّضه على السُّرعة وأستهناض

- (١) المقصود من الروضة هنا جزيرة الروضة . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) هي بلدة امبابه قاعدة مركز امبابه بمديرية الجزيرة بمصر ، وسبق التعليل عليها في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة ، وذكرت في الاستدراك المذكور بأنه لا يوجد في جداول النواحي المصرية بلدة باسم امبابه ، وإنما يطلق هذا الاسم على مجموعة مساكن خمس قرى متجاورة وهي : تاج الدول وميت كردك وكفر الشوام وكفر الشيخ وإسماعيل وجزيرة امبابه ، كما أن أسم امبابه يطلق أيضا على مركز امبابه وعلى المصالح الأميرية الأخرى بالمركز المذكور .
- وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ أصدرت وزارة الداخلية قرارا بضم الخمس قرى السابق ذكرها بعضها إلى بعض وجعلها بلدة واحدة باسم امبابه ، وبذلك عاد إليها اسمها القديم بعد أن بطل استعماله من سنة ٨٧١٥ إلى سنة ١٣٥٨ أى مدة سبعة قرون تقريبا ، وقد ترتب على توحيد التسمية حذف أسماء الخمس قرى المذكورة من جدول وزارة الداخلية وحل محلها اسم امبابه ، وبذلك تحققت رغبتي التى سعت إليها وهي إعادة أسم امبابه كما كان قديما . (٣) زيادة عن السلوك .

(١) الهال حتى كل في مدة شهر بعد أن غرق فيه اثنتا عشرة مرئجاً بالجحارة ، وسق كل مرئج ألف إردب . وكانت عدة المراكب التي أُنحِت بالجحارة المقطوعة من الجبل ورُميت في البحر حتى صار جسراً يمتد على ، ثلاثا وعشرين ألف مرئج . حجر سوى ما يُعمل فيه من آلات الخشب والبرياقات والحلقات ونحو ذلك . وحفر الخليج بالجزيرة ، فلبى زاد النيل جرى في الخليج المذكور وتراجع الماء حتى قوى على بر منبابة وبر بولاق التكروري ، فسر السلطان والناس قاطبةً بذلك ، فإن الناس كانوا على تحوُّف كبير من النيل على القاهرة . وأنفق السلطان على هذا العمل من خزائنه أموالاً كثيرة . كل ذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة المذكورة .

(١) في الأصلين : « وأسندناض المل » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) البرياقات : جمع سرياق ، وهي السوط يصنع من جلد فرس البحر (عن دوزي) . (٣) أصلها من القرى القديمة ذكرها المقرئ في خطه عند ذكر جامع التكروري (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الناحية من قرى الجزيرة كانت تعرف بمية بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكروري بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري من زمن العزيز بالله نزار بن العزيز بالله الفاطمي . وذكر صاحب تاج العروس أن أصلها الأصل بلاق كفراب والعامة يقولون بولاق كطوبار . وأقول : إن الصواب في شكلها بلاق (بكسر أولها) ، وهي كلمة مصرية قديمة معناها المرساة أو الموردة ثم صرفت إلى بولاق ، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٣ هـ مدينة جديدة على النيل سماها بولاق لأنها كانت لا تزال إلى اليوم الموردة التي ترسو فيها السفن القادمة إلى القاهرة والقائمة منها . وكانت مساكن قرية بولاق التكروري التي تعرف اليوم ببولاق الدكرور هذه واقعة على الشاطئ الغربي للنيل في المنطقة الواقعة بين سراي وزارة الزراعة وبين سراي متحف فؤاد الزراعي في شمال سكن قرية الدق ، كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم البعث الفرنسية سنة ١٨٠٠ ، وفي سنة ١٨٦٣ أصدر الخديوي إسماعيل أمراً بنحويل مجرى النيل من القرب إلى الشرق لإمكان توفر وجود الماء اللازم لشرب سكان القاهرة تحت شاطئ بولاق القاهرة طول أيام السنة . وذلك قبل وجود شركة مياه القاهرة التي أنشئت في سنة ١٨٦٥ ، ولما نفذت عملية تحويل مجرى النيل إلى شاطئ الغربي الحال ، حيث يمتد شارع الجزيرة الآن أصبحت مساكن قرية بولاق المذكورة جديدة عن شاطئ النيل . وفي سنة ١٨٦٨ أمر الخديوي بهدم مساكن هذه القرية مع تحويل سكانها فانتقلوا إلى مكانها الحال بجمار محطة بولاق الدكرور من الجهة الغربية ، وأنشئوا هناك قرية جديدة هي التي تعرف اليوم باسم بولاق الدكرور . وما يلاحظ على خريطة القاهرة وضواحيها رسم البعث الفرنسية السابق ذكرها أن الذي رسم تلك الخريطة أخطأ في كتابة أسم قرية بولاق الدكرور والدق ، إذ وضع أسم الأولى على مكان الثانية وبالعكس ، وقد نشأ عن هذا الخطأ ظهور قرية الدق على الخريطة المذكورة في شمال بولاق الدكرور ، في حين أن الحقيقة عكس ذلك .

فلما استهلّت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة حضر فيها الأمير تنكز نائب الشام ورسم بسكاه في داره بالكافوري على عادته، وخلع عليه خلع الاستمرار على نيابة دمشق . وبعد أيام تكلم تنكز في يلبغا نائب حلب فعزله السلطان عن نيابة حلب وأنهم عليه بنيابة غزّة . وقدم تنكز في هذه المرة للسلطان تقدمة عظيمة تجلّ عن الوصف، فيها من صنف الجواهر فقط ما قيمته ثلاثون ألف دينار، ومن الزركش عشرون ألف دينار، ومن أواني البألور وتعايب القماش والخيل والسروج والجمال البخاري ما قيمته مائتان وعشرون ألف دينار مصريّة، فلما أنقضت التقدمة أخذ السلطان تنكز وأدخله إلى الدور السلطانية حتى رأى أبنته زوجة السلطان، فقامت إليه وقبلت يده، ثم أخرج السلطان إليه جميع بناته وأمرهنّ بتقيل يد تنكز المذكور وهو يقول لمن واحدة بعد واحدة : بوسى يد عمك، ثم عين منهنّ بنتين لولدى الأمير تنكز فقبل تنكز الأرض وخرج من الدور، والسلطان يُحادثه .

وأمر السلطان بالاهتمام إلى سفر الصعيد للصيد على عادته وتنكز صحبته، وكان من إكرامه له في هذه السفرة ما لا عهد من ملك مثله، فلما عاد السلطان من الصعيد أمر النشوّ تجهيز كلفة عقد آخى تنكز على أبنته، وكلفة سفر تنكز إلى الشام،

- ١٥ (١) هذه الدار ذكرها المقرئ في خطه باسم دار تنكز (ص ٥٤ ج ٢) فقال : إنها بخط الكافوري، أنشأها الأمير تنكز نائب الشام، وهي من أجل دور القاهرة وأعظمها، بيعت في سنة ٨٢١ هـ إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي، بغداد بناها ورعى جامعها تجاهها .
وأقول : إن الجامع الذي أنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل في سنة ٨٢٣ هـ لا يزال قائماً إلى اليوم باسم جامع القاضي عبد الباسط أو جامع الباسطي بسكة الخرنفش بقسم الجمالية بالقاهرة، وأن دار تنكز الواقعة تجاه الجامع مكانها اليوم سراي آل البكري وهي من الدور الكبيرة بخط الخرنفش .
٢٠ تكلم عليها بالتفصيل على باشا مبارك في الخطط التوفيقية (ص ٤٦ ج ٣) وهي باقية إلى يومنا هذا بيد ورثة آل على البكري .

(٢) هو اسم خط من أخطاط القاهرة القديمة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

بجَهْز النَّشْوَ ذلك كله، وعُقِدَ لَأَجْنَى تَنْكِزٍ عَلَى آبَتَى السُّلْطَانِ فِي يَتِ الْإِمِيرِ قَوْصُونَ،
لَكُونِ قَوْصُونَ أَيْضًا مَتْرُوجًا بِإِحْدَى بَنَاتِ السُّلْطَانِ، بِحَضْرَةِ الْقَضَاءِ وَالْأَمْرَاءِ .
ثُمَّ وَلَدَتْ بِنْتُ الْإِمِيرِ تَنْكِزَ مِنَ السُّلْطَانِ بِنْتًا فَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ، وَقَالَ :
يَا خَوْنَدُ، كُنْتُ أَتَمْنَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْلُودُ بِنْتًا فَإِنِهَا لَوْ وَضَعْتُ ذَكَرًا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ تَمَامِ
السَّعَادَةِ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ قَدْ تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِمَا غَمَرَنِي بِهِ مِنَ السَّعَادَةِ فَخَشِيتُ مِنْ كِبَالِهَا .

ثُمَّ جَهَّزَ السُّلْطَانُ الْإِمِيرَ تَنْكِزَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلِيلِ وَالتَّعَابِي الْقُفَاشِ مَا قِيمَتُهُ
مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَأَقَامَ تَنْكِزَ فِي هَذِهِ الْمَزَّةِ بِالْقَاهِرَةِ مَدَّةَ شَهْرَيْنِ، فَلَمَّا
وَادَعَ السُّلْطَانُ سَأَلَهُ إِعْفَاءَ الْإِمِيرِ بَحْكُنٍ مِنَ الْخِدْمَةِ وَأَشْيَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ إِلَى
جَمِيعِ مَا سَأَلَهُ . وَكُتِبَ لَهُ تَقْلِيدًا بِتَفْوِيزِ الْحُكْمِ فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ بِأَسْرَافِهَا،
وَأَنْ جَمِيعَ تَوَابِعِ تَكَلُّبِهِ بِأَحْوَالِهَا، وَأَنْ تَكُونَ مَكَاتِبُهُ : « أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْمُقَوَّرِ
الشَّرِيفِ »، بَعْدَ مَا كَانَتْ . « أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْجَنَابِ » وَأَنْ يُزَادَ فِي أَلْقَابِهِ :
« الزَّاهِدِي الْعَايِدِي الْعَالِمِي كَافِلُ الْإِسْلَامِ أَتَابِكُ الْجِيُوشِ » . وَأَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى
مُغْنِيَّةٍ قَدِمَتْ مَعَهُ مِنْ دِمَشْقَ مِنْ جَمَلَةٍ مَغَانِيهِ بَعِشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَوَصَلَ لَهَا مِنْ
الدُّورِ ثَلَاثَ بَذَلَاتٍ زُرْكَشٍ وَثَلَاثُونَ تَعْيِيَةً قَاشٍ وَأَرْبَعُ بَذَلَاتٍ مَقَانِيعَ وَنَحْمَسَائَةٍ
دِينَارٍ . ثُمَّ آخَرَهَا قَالَ السُّلْطَانُ لَتَنْكِزَ: إِيْشَ بَقِيَ لَكَ حَاجَةٌ؟ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ، أَقْضِيهِ
لَكَ قَبْلَ سَفَرِكَ؟ فَقَبِلَ الْأَرْضَ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا خَوْنَدُ، مَا بَقِيَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ أَطْلُبُهُ
إِلَّا أَنْ أَمُوتَ فِي أَيَّامِكَ، فَقَالَ السُّلْطَانُ : لَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعِيشِ أَنْتِ وَأَكُونُ أَنَا
فَدَاءُكَ، أَوْ أَكُونُ بِمَدِّكَ بِقَلِيلٍ، فَقَبِلَ الْأَرْضَ وَأَنْصَرَفَ، وَقَدْ حَسَدَهُ سَائِرُ الْأَمْرَاءِ،
[وَكَثُرَ حَدِيثُهُمْ]^(٣) فَمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ الرَّائِدِ، فَأَتَّفَقَ مَا قَالَهُ السُّلْطَانُ، فَإِنَّهُ
لَمْ يُقِمَّ بَعْدَ مَوْتِ تَنْكِزَ إِلَّا مَدَّةَ قَلِيلَةٍ .

(١) فِي السُّلُوكِ: « مِائَةٌ وَنَحْمَسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ » . (٢) يَرِيدُ: وَدَّعَهُ . (٣) زِيَادَةٌ عَنِ السُّلُوكِ .

- وأما أمرُ الشَّوْ فإنه لم يزل على الظلم والعسف في الرعية والأقدارُ تساعده إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر في يوم الاثنين ثاني صفر سنة أربعين وسبعمائة، وعلى أخيه مجد الدين رزق الله^(١) وعلى [أخيه] المخلص وعلى مُقَدِّم الخاص ورفيقه . وسبب ذلك أنه زاد في الظلم حتى قلَّ الجالب إلى مصر وذهب أكثر أموال التجار
- ل طرح الأصناف عليهم بأعلى الأثمان، وطلب السلطان الزيادة بخاف العجز، فرجع عن ظلم العام إلى الخاص، ورُتب مع أصحابه ذلك، وكانت عادته في كل ليلة أن يجمع إخوته وصهره ومن يثق به في النظر فيما يُحدثه من المظالم، يقترح كلُّ منهم ما يقترحه من مظالم ثم يتفرون، فرتبوا في ليلة من الليالي أوراقًا تشتمل على فصول يتحصّل منها ألف ألف دينار عَيْنًا وقرأها على السلطان : منها التقاوى السلطانية المخلّدة بالنواحي من الدولة الظاهرية يسيّرس والمنصورية قلاوون في إقطاعات
- الأمراء والأجناد، وجملتها مائة ألف إردب وستون ألف إردب سوى ما في بلاد السلطان من التقاوى، ومنها الرِّزْق الأحباسية الموقوفة على المساجد والجوامع والزوايا وغير ذلك، وهي مائة ألف فدان وثلاثون ألف فدان . وقدر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، وأن يُلْزِم كلَّ متولى إقليم باستخراجها وحملها، وأن يُقِيم شادًا يختاره لكشف الرِّزْق الأحباسية، فما كان منها على موضع عامر [بذكر الله]^(٢) يُعطيه نصف ما يحصل ويأخذ من مزارعيه في النصف الآخر عن كلِّ فدان مائة درهم .
- قلت: ولم يصحّ ذلك للشَّو وصحّ مع أستاذار زماننا هذا زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن أبي الفرج لما كان ناظر المفرد في أستاذارية قَرْطُوغان فإنه أحدث

(١) في الأصلين : «وعلى أخيه شرف الدين» . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) هو القاضي يحيى بن عبد الرزاق الأمير زين الدين الأستاذار الشهير بالأشقر وقريب ابن أبي الفرج . ولد في أوائل القرن (التاسع) بخيتنا بالقاهرة . وولى نظر المفرد وغيره . توفي سنة ٨٧٤هـ (عن الضوء اللامع والمنهل الصافي وتاريخ ابن إياس) . (٤) في الأصل الآخر . «ناظر الدولة» .

هذه المظلمة في دولة الملك الظاهر^(١)، ودامت في صحيفته إلى يوم القيامة، فأقول :
كم ترك الأول للآخر . انتهى .

قال : ويُلزم المزارع بخراج ثلاث سنين ، وما كان من الرزق على موضع خراب^(٢) ،
أو على أهل الأرياف من الفقهاء والخطباء ونحوهم أخذوا ، واستخرج من مزارعيه
خراج ثلاث سنين . وما أحدثه أيضا أرض [جزيرة] الروضة تجاه مدينة مصر ،
فإنها بيد أولاد الملوك ، فيستأجرها منهم الدواوين وينشوا بها سواق الأقباص
وغيرها . ومنها ما باعه أولاد الملوك بأجنس الأثمان ، وقرّر مع السلطان أخذ أراضي
الروضة للخاص . ومنها أرباب الرواتب السلطانية فإن أكثرهم عبيد الدواوين ،
ونسأوهم وغلمانهم يكتبونها بأسم زيد وعمرو ؛ وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة
إلى أن تعرض للامير أقبا عبد الواحد ولأمواله وحواصله ، وحسن للسلطان القبض
عليه وشرع في عمل ما قاله ، فعظم ذلك على الناس وتراموا على خواص السلطان
من الأمراء وغيرهم ، فكلّموا السلطان في ذلك وعزفوه فُجّح سيرة النشو ، وما قصده
إلا خراب مملكة السلطان . ثم رُميت للسلطان عدة أوراق في حق النشو ، فيها مكتوب :

أمعنت في الظلم وأكثرت * وزدت يا نشو على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا * فلعنّة الله على الظالم

وأبيات أخر . وكان السلطان أرسل قُرْمِيحِي إلى تَنِكِزْ لكشف أخبار النشو بالبلاد
الشامية ، فعاد بمكتابات تَنِكِزْ بالخط عليه ، وذكر قُبَحَ سيرته وظلمه وعَسَفه

(١) هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق اللاتى الظاهري ، تولى السلطة بعد خلع العزيز
يوسف آين الأشرف برسباي في يوم الأربعاء ١٠ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ . وتوفى سنة ٨٥٧ هـ .
وتولى بعده السلطة الملك المنصور أبو السماعات نغر الدين عثمان . (عن آبن إياس) .
(٢) في الأصلين : « على موضع خراب أو محل أهل الأرياف » . وما أثبتناه عن السلوك .
(٣) يرده أخذت الرزق .

وكان النشو قد حصل له قَوْلَجَ أَنْقَطَعَ مِنْهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَثَرُ الْمَرَضِ فِي وَجْهِهِ ، وَقَرَّرَ مَعَ السُّلْطَانِ إِيْقَاعَ الْحَوَاطِطِ عَلَى آقِبَا عَبْدِ الْوَاحِدِ مِنَ الْغَدِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ . وَتَقَرَّرَ الْحَالُ عَلَى أَنَّهُ يَجْلِسُ النَّشُو عَلَى بَابِ الْخِزَانَةِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْأَمِيرُ بَشْتَكٍ مِنَ الْحِدْمَةِ جَلَسَ مَعَهُ ، ثُمَّ يَتَوَجَّهَانِ إِلَى بَيْتِ آقِيبَا وَيَقْبِضَانِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا عَادَ النَّشُو إِلَى دَارِهِ عَبَرَ الْحَمَامَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ وَمَعَهُ [شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ^(١)] بْنُ الْأَكْفَانِيِّ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : بَاتَ عَلَى النَّشُو فِي هَذَا الشَّهْرِ قَطْعًا عَظِيمًا فَأَمَرَ النَّشُو بَعْضَ عَبِيدِهِ السُّودَانِ أَنْ يَخْلُقَ رَأْسَهُ وَيَجْرَحَهُ بِمِثْلِ يَسِيلِ الدَّمِ عَلَى جَسَدِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ حَقْلَهُ مِنَ الْقَطْعِ ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، وَتَبَاشَرُوا بِمَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ . ثُمَّ خَرَجَ النَّشُو مِنَ الْحَمَامِ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ يَلْبِغُ الْيَعْيَاوِيَّ أَحَدَ خَوَاصِّ السُّلْطَانِ وَمَمَالِيكَهٖ قَدْ تَوَعَّكَ جَسَدُهُ تَوَعُّكَ صَعْبًا فَقَلِقَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ لِكَثْرَةِ شَغْفِهِ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ يَلْبُغَا فِيمَا قَالَ : يَا خَوْنَدُ ، قَدْ عَظُمَ إِحْسَانُكَ لِي وَوَجَبَ نُصْحُكَ عَلَيَّ وَالْمَصْلَحَةُ الْقَبْضُ عَلَى النَّشُو ، وَإِلَّا دَخَلَ عَلَيْكَ الدَّخِيلُ ، فَإِنَّهُ مَا عِنْدَكَ أَحَدٌ مِنْ مَمَالِيكَكَ إِلَّا وَهُوَ يَتَرَقَّبُ غَفْلَةً مِنْكَ ، وَقَدْ عَرَّفْتُكَ وَنَصَحْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ ، وَبَكَى وَبَكَى السُّلْطَانُ لِبَكَائِهِ ، وَقَامَ السُّلْطَانُ وَهُوَ لَا يَمُوتُ لِكَثْرَةِ مَا دَاخَلَهُ مِنَ الْوَهْمِ لِثِقَتِهِ بِحُبِّهِ يَلْبُغَا لَهُ ، يَطْلُبُ بَشْتَكَ ١٥ فِي الْحَالِ وَعَرَفَهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ كَرِهُوا هَذَا النَّشُو ، وَأَنَّهُ عَزَمَ عَلَى الْإِيْقَاعِ بِهِ ، فَخَافَ بَشْتَكُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ آمْتِحَانًا مِنَ السُّلْطَانِ ، ثُمَّ وَجَدَ عَزْمَهُ قَوِيًّا فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، فَأَقْتَضَى الْحَالُ إِحْضَارَ الْأَمِيرِ قَوْصُونٍ أَيْضًا لِحُضْرِ وَقَوَى عَزْمَ السُّلْطَانِ عَلَى ذَلِكَ ، وَمَا زَالَا بِهِ حَتَّى قَرَّرَ مَعَهُمَا أَخْذَهُ وَالْقَبْضَ عَلَيْهِ . وَأَصْبَحَ النَّشُو فِي ذَهْنِهِ أَنَّ الْقَطْعَ

(١) زيادة عن السلوك . (٢) عبارة السلوك : « لجذره الفاضل شمس الدين محمد بن ٢٠

الأكفاني من قاطع بخوف في أول صفر يخشى منه إراقة دمه » .

الذى تخوف منه قد زال عنه بما دبره ابن الأكفاني من إسالة دمه . ثم علق عليه عِدَّة من العُقود والطلسمات والحُرُوز وركب إلى القلعة وجلس بين يدي السلطان على عادته ، وأخذ معه في الكلام على القبض على آقبا عبد الواحد . ثم نهض النشؤ وتوجه إلى باب الخزانة ، وجلس عليها ينتظر مُوَاعِدَة بَشْتَك ، فعند ما قام النشؤ طلب السلطان المُقَدَّم ابن صابر^(١) ، وأسر إليه أن يقف بجماسته على باب القلعة وعلى باب القرافة ، ولا يدع أحدا به من حواشي النشؤ وجماسته وأقاربه وإخوته أن يزلوا ويقبضوا عليهم الجميع . وأمر السلطان بَشْتَك ورسبغا الحاجب أن يمضيا إلى النشؤ ويقبضا عليه وعلى أقاربه ، فخرج بَشْتَك وجلس بباب الخزانة فطلب النشؤ من داخلها فظن النشؤ أنه جاء لمبعاده مع السلطان حتى يحاطا على موجود آقبا ، فساعة ما وقع بصره عليه أمر ممالিকে بأخذه فأخذه إلى بيته بالقلعة ، وبعث إلى بيت الأمير ملكتمرا الجحازي فقبض على أخيه رزق الله ، ثم أخذ أخاه المخلص وسائر أقاربه . وطاز الخبر في القاهرة ومصر ، فخرج الناس كلهم كأنهم جرادٌ منتشر ، وركب الأمير آقبا عبد الواحد والأمير طيغنا المجدي والأمير بيغرا والأمير برسبغا لإيقاع الحوطة على بيوت النشؤ وأقاربه وحواشيه ، ومعهم صدؤه [القاضي جمال الدين إبراهيم المعروف بـ]^(٢) جمال الكفاة كاتب الأمير بَشْتَك وشهود الخزانة ، وأخذ السلطان يقول للأمراء : كم تقولون ، النشؤ ينهب مال الناس ! الساعة تنظر المال الذى عنده ! وكان السلطان يظن أنه يؤديه الأمانة ، وأنه لا مال له ، فتسليم الأمراء على تحسينهم مسك النشؤ خوفا من ألا يظهر له مال ، لا سيما

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨

من هذا الجزء . (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المناليك والمنهل الصافي . وسيدكره المؤلف

- قَوْصُونَ وَبَسَّتْكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَآ كَانَا بِالْعَا فِي الْحَطِّ عَلَيْهِ ، فَكَثُرَ قَلْقُهُمَا وَلَمْ يَأْكُلَا
 طَعَامًا نَهَارَهُمَا وَبَعَثَا فِي الْكَشْفِ عَلَى الْخَبْرِ . فَلَمَّا أَوْقَعَ الْأَمْرَاءُ الْحَوَاطَةَ عَلَى دُورِ
 الْمَسْكُوكِينَ بَلَفَهُمْ أَنَّ حَرِيمَ النَّشْوِ فِي بُسْتَانٍ فِي جَزِيرَةِ الْفِيلِ ، فَسَارُوا إِلَيْهِ وَهَجَمُوا^(١)
 عَلَيْهِ فَوَجَدُوا سَتِينَ جَارِيَةً وَأُمَّ النَّشْوِ وَأَمْرَأَتَهُ وَإِخْوَتَهُ وَوَلَدِيهِ وَسَائِرَ أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ
 مَائِنَا قَنْطَارِ عَنَبٍ وَقَنْدٌ كَثِيرٌ وَمِعْصَارُوهُمْ فِي عَصْرِ الْعَنْبِ ، فَخَمُوا عَلَى الدَّوَرِ
 وَالْحَوَاطِلِ ، وَلَمْ يَتَبَيَّأْ لَهُمْ تَقَلُّ شَيْءٍ [مِنْهَا]^(٢) . هَذَا وَقَدْ غُلِقَتْ الْأَسْوَاقُ بِمِصْرَ
 وَالْقَاهِرَةِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِالرَّمِيْلَةِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَقَدْ
 أَشْعَلُوا الشَّمْعَ وَرَفَعُوا عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَصَاحِفَ وَنَشَرُوا الْأَعْلَامَ وَهُمْ يَصِيحُونَ
 اسْتَبْشَارًا وَفَرَحًا بِقَبْضِ النَّشْوِ ، وَالْأَمْرَاءُ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُكْثِرُوا مَتَاهِمَ فِيهِ ،
 وَاسْتَمَرُّوا لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَقَعَ الصَّوْتُ مِنْ دَاخِلِ الْقَلْعَةِ بِأَنَّ
 ١٠ رَزَقَ اللَّهُ أَخَا النَّشْوِ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ قَوْصُونَ وَكُلَّ بِهِ أَمِيرُ
 شِكَاكِهِ ، فَسَجَنَهُ بِبَعْضِ الْخَزَائِنِ ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قَامَ الْأَمِيرُ شِكَاكُ إِلَى صَلَاةِ
 الصُّبْحِ فَقَامَ رَزَقَ اللَّهُ وَأَخَذَ مِنْ حِيَاصَتِهِ سَكِينًا وَوَضَعَهَا فِي نَحْوِهِ حَتَّى تَقَدَّتْ مِنْهُ
 وَقَطَعَتْ وَرَائِدُهُ ، فَلَمْ يَشْعُرْ أَمِيرُ شِكَاكِ إِلَّا وَهُوَ يَشْخَرُ وَقَدْ تَلَفَ ، فَصَاحَ حَتَّى بَلَغَ^(٣)
 قَوْصُونَ فَأَنْزَعَ لَذَلِكَ وَضَرَبَ أَمِيرَ شِكَاكِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا إِلَى أَنْ عَلِمَ السُّلْطَانُ الْخَبَرَ ،
 ١٥ فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) القند : عدل

قَصَبُ السَّكْرِ إِذَا جُمِدَ ، فَارْسِي مَعْرَبٌ « كَسَدَ » . (عَنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارَسِيَةِ الْمَعْرَبَةِ) .

(٣) زِيَادَةُ عَنِ السُّلُوكِ . (٤) يَرِيدُ الْأَوْرَدَةَ . (٥) فِي السُّلُوكِ : « وَضَرَبَ

أَمِيرُ آخُور ... الخ » .

وفي يوم الاثنين المذكور أفرج السلطان عن الصاحب شمس الدين موسى آبن^(١)
 التاج إسحاق وأخيه وتزلا من القلعة إلى الجامع الحديد بمصر . وكان شمس الدين^(٢)
 هذا قد وثى به النشوحى قبض عليه السلطان ، وأجرى عليه العقوبة أشهراً إلى
 أن أسيغ موته غير مرة ، وقد ذكرنا أمر عقوبة شمس الدين هذا وما وقع له
 في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى » ، فإن في سيرته عجائب
 فيُنظر هناك . قال الشيخ كمال الدين جعفر [بن ثعلب]^(٣) الأدقوى في يوم الاثنين
 هذا ، وفي معنى مسك النشو وغيره هذه الأبيات :

إِنَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمٌ سَعِيدٌ * فِيهِ لَا شَكَّ لِلْبَرِيَةِ عِيدٌ^(٤)

أَخَذَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ * وَغَدَا النَّيْلُ فِي رَبَاهُ يَزِيدُ^(٥)

وقال الشيخ شمس الدين محمد [بن عبد الرحمن بن علي الشهير بآ] بن الصائغ^(٦)
 الحنفى في معنى مسك النشو والإفراج عن شمس الدين موسى وزيادة النيل هذه
 الأبيات :

لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ آيَةٌ * أَزَالَتْ بَنُعمَاهَا عَنِ الْعَالَمِ الْبُؤْسَا

تَزَايَدَ بِحُورِ النَّيْلِ فِيهِ وَأَغْرِقَتْ * بِهِ آلُ فِرْعَوْنَ فِيهِ نَجَا مُوسَى

- ١٥ (١) هو موسى بن عبد الوهاب بن عبد الكريم الوزير شمس الدين بن تاج الدين إسحاق القبطى المصرى
 وقد تسمى والده إسحاق بعبد الوهاب . توفى سنة ٧٧١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي) .
 (٢) هو المعلم إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم علم الدين أخو موسى .
 (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) زيادة عن المنهل الصافي والدرر
 الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٤٨ هـ . (٥) رواية أحد الأصلين :
 ٢٠ * يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَهُوَ يَوْمٌ سَعِيدٌ *

وما أُمْتِنَتْهُ عَنِ السُّلُوكِ . (٦) فِي السُّلُوكِ :

* أَخَذَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ جَهْرًا *

(٧) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٧٦ هـ .

وفي المعنى يقول أيضا القاضي علاء الدين على [بن يحيى]^(١) بن فضل الله كاتب السر:

في يوم الاثنين ثاني الشهر من صفر * نادى البشير إلى أن أسمع الفلّكا
يا أهل مصر نجا موسى ونيلكؤ * طغى وفرعون وهو النشؤ قد هلكا

- ثم في يوم الثلاثاء نُودى بالقاهرة ومصر: بيعوا وأشتروا وأحمدوا الله تعالى على خلاصكم من النشؤ. ثم أُخْرِجَ رِزْقُ الله أخو النشؤ ميتا في تابوت امرأة حتى دُفِنَ في مقابر النصارى خوفا عليه من العامة أن تحرقه. ثم دَخَلَ الأميرُ بَشْتَكُ على السلطان وأَسْتَفَى من تسليم النشؤ خشية مما جرى من أخيه، فأمر السلطان أن يهدده على إنحراج المال، ثم يُسَلِّمه لابن صابر فأوقفه بَشْتَكُ وأهانته فالتزم إن أُفْرِجَ عنه جمَعَ للسلطان من أقاربه خزانة مال ثم تَسَلَّمَهُ ابنُ صابر فأخذه ليمضي به إلى قاعة الصاحب^(٢)، فتكاثرت العامة لرجحه حتى طردهم نقيب الجيش وأخرجهم^(٣) والجنزير في عنقه حتى أدخله قاعة الصاحب، والعامة تحمل عليه حملة بعد حملة والنقباء تطردهم. ثم طلب السلطان في اليوم المذكور جمال الكفاة إبراهيم كاتب الأمير بَشْتَكُ وخَلَعَ عليه وأَسْتَقَرَّ في وظيفته نظرا لخاص عَوْضًا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشؤ بعد تمتعه، ورسم له أن ينزل للحوطة على النشؤ وأقاربه، ومعه الأميرُ أقبغا عبد الواحد وبرسبغا الحاجب وشهود الخزانة، فقتل بنشره وركب بغلة النشؤ حتى أُخْرِجَ حواصله، وقد أغلق الناس الأسواق وتجمعوا ومعهم الطبول والشموع وأنواع الملاهي وأرباب الخيال، بحيث لم يبق

(١) زيادة عن المجلد الصافي والدرر الكامنة. توفي سنة ٧٦٩ هـ.

(٢) ذكرها المقرئ في خطه ضمن مبادئ القلعة بالقاهرة (ص ٢٢٣ ج ٢) ولم يتكلم عليها.

٢٠. وابلحت تبين لي أن هذه القاعة قد اندثرت وكانت بجوار دار النيابة التي ساقى الكلام عليها في هذا الجزء، أي أنها كانت واقعة في الحوش الداخلي للقلعة وهو الذي فيه الآن تكات الجيش.

(٣) في أحد الأصلين والسلوك: «والجنزير والنجير واحد» معروف.

خانوت بالقاهرة مفتوح نهارهم كله ، ثم ساروا مع الأمراء على حالهم إلى تحت القلعة وصاحوا صيحة واحدة ، حتى أزعج السلطان وأمر الأمير أيدُغُمُش بطردهم ، ودخلوا الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشو ، وهو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية . وألفان وخمسمائة حبة لؤلؤ ، قيمة كل حبة ما بين ألفي درهم إلى ألف درهم . وسبعون فص بلخش قيمة كل فص [ما بين] خمسة آلاف درهم إلى ألفي درهم . وقطعة زُمرْد فاخر زيتها رطل . ونيف وستون حبلاً من لؤلؤ يكبار ، زنة ذلك أربعمائة مثقال . ومائة وسبعون خاتم ذهب وفضة بفصوص مئنة . وكف مريم مرصع بجوهر . وصليب ذهب مرصع . وعدة قطع زركش ؛ سوى حواصل لم تفتح . فجعل السلطان لما رأى ذلك ، وقال للامراء : آعن الله الأقباط ومن يآمنهم أو يصدقهم ! وذلك أن النشو كان يُطهر له الفاقة بحيث إنه كان يقترض الخمسين درهما والثلاثين درهما حتى يُثقفها . وبعث في بعض الليالي إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد] بن المغربي رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم ، ويذكر له أنه طرده ضيف ولم يجد له ما يُعشيه به ، وقصد بذلك أن يكون له شاهد عند السلطان بما يدعيه من الفقر . فلما كان في بعض الأيام شكا النشو الفاقة للسلطان وأبى المغربي حاضر ، فذكر للسلطان أنه أقترض منه في ليلة كذا مائة درهم ، فثنى ذلك على السلطان وتقرر في ذهنه أنه فقير لا مال له . انتهى .

وآستمر الأمراء تنزل كل يوم لإخراج حواصل النشو فوجدوا في بعض الأيام من الصنفي والبثور والتحف السنية شيئاً كثيراً . وفي يوم الخميس [خامسه]^(٤) زينت القاهرة ومصر بسبب قبض النشوزينة هائلة دامت سبعة أيام ، وعُملت أفرح

(١) تكله عن السلوك . (٢) في السلوك : « قطعنا زمرد فاخر » . (٣) زيادة

عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي . وقد توفي عام نيف وأربعين وسبعمائة كما في المنهل الصافي . وفي الدرر

الكامنة أن وفاته كانت سنة ٥٧٥٦ هـ . (٤) أي خامس شهر صفر . والزيادة عن السلوك .

- كثيرة . وعَمِلَت العامة فيه عِدَّة أرجال وبَلَالِيق ^(١) ، وأظهروا مِنَ الفَرَسَج واللَّهُو والخيال ما يَحِلُّ وصفه ، ووُجِدَت مَا كُلُّ كثيرة في حواصل النِّشْو ، منها : نحو مائتي مطر مُلُوحة وثمانين مطر جُبْن وأحمال كثيرة من سَوَاقَة الشام . ووُجِد له أربعمائة بَذْلَة قُمَاش جديدة وثمانون بَذْلَة قُمَاش مستعمل ، ووُجِد له ستون بَغْلَاطَاق ^(٢) نِشَاوِي - مُزْرَكَش ومناديل زَرَكَش عِدَّة كثيرة . ووُجِد له صناديق كثيرة فيها قُمَاش ^(٣) سَكَنْدَرِي - مَما عَمِلَ بِرسم الحَزَّة جهة ملك المغرب قد آخِتلَسه النِّشْو ، وكثير من قُمَاش الأمراء الذين ماتوا والذين قُبِضَ عليهم . ووُجِد له مملوك تُرْكِي - قد خَصَّاه هو واثنان معه ماتا ، وخَصَّى أيضا أربعة عبيد فأتوا ، فطلب السلطان الذي خصاهم وَضَرَبَه بالمقارع ، وجرَس وتَبِعَّت أصحابه وَضَرَبَ منهم جماعة . ثم وُجِد بعد ذلك بمدة لإخوة النشو ذخائر نفيسة ، منها لصهره وليّ الدولة صندوق فيه مائة وسبعون ^(٤) فص بَلَخَش . وست وثلاثون مُرْسَلَة مَكَلَّة بالجواهر . وإحدى عشرة عَبرِيْنَة ^(٥) مَكَلَّة بلؤلؤ كِبَار . وعشرون طراز زَرَكَش ، وغير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم وزُمُرَّد وكوافي زَرَكَش ، قُومُوا بأربعة وعشرين ألف دينار . وَضُرِبَ المُخْلِص أخو النشو ومُفْلِح عبده بالمقارع ، فأظهر المُخْلِص الإسلام . ثم في يوم الثلاثاء ثاني عشرين
- (١) البلاليق : جمع بليق وهو أغنية شعبية هزلية (عن دوزي) . (٢) ورد في كتاب الرحمة الغينية في مناقب الإمام الليث بن سعد طبع بولاق ص ٥ : « المطر : عشرون ومائة رطل » . وورد في هامشه : « المطر : وعاء معروف عند بعض أهل مصر يبع نحو مائة رطل مصري تقريبا » . وورد في دوزي : المطر : أصله في أينا ، وهو ميكال للسوائل . وكان العرب يستعملونه في كحل الزبد . والمطر الحديث وعاء لاء من الخلد أو الخشب يسع من أربعة لترات إلى ستة لترات ويطلق في تونس الآن على أي وعاء لاء ، أو الزيت أو اللبن . (٣) بغلطاق أو بغلوطاق ، لفظ فارسي : معناه القباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جدا ، يلبس تحت الفرجية . وكان يصنع من القطن البليكي أو من السجابه أو من الحرير اللامع ، وكثيرا ما يزين بجواهر ثمينة (عن كترمير) . (٤) كذا في أحد الأصول . وفي الأصل الآخرو السلوك : « نساوي » بالسین . (٥) المرسله : هي أجزاء العقد من الجواهر اثنين تتدلى على الصدر (عن القاموس الفارسي والإنجليزي لاستينجاس) . (٦) العنبرية : نوع من الخشب المعنبر تلبسه النساء حول الرقبة (عن استينجاس) .

شهر ربيع الأول وُجِدت ورقة بين فرش السلطان فيها : المملوك بَيْرَم ناصح السلطان يُقَبِّل الأرض ويُنْهَى : إِنِّي أَكَلْتُ رِزْقَكَ وَأَنْتَ قَوَّامُ الْمُسْلِمِينَ ، ويجب على كلِّ أحدٍ نُصْحُكَ ، وإِنْ بَشَنَكَ وَأَقْبَعَا عَبْدَ الْوَاحِدِ اتَّفَقَا عَلَى قَتْلِكَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ فَاحْتَرَسَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَكَانَ تَشَنُّكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ تَوَجَّهَ بِكَرَةِ النَّهَارِ إِلَى جِهَةِ الصَّعِيدِ ، فَطَلَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ قَوْصُونَ وَالْأَمِيرَ أَقْبَعَا عَبْدَ الْوَاحِدِ وَأَوْقَفَهُمَا عَلَى الْوَرَقَةِ ، فَكَادَ عَقْلُ أَقْبَعَا أَنْ يَتَحَلَّطَ مِنْ شِدَّةِ الرَّعْبِ ، وَأَخَذَ الْأَمِيرُ قَوْصُونَ يُعَرِّفُ السُّلْطَانَ أَنَّ هَذَا فِعْلٌ مَنْ يُرِيدُ التَّنْوِيشَ عَلَى السُّلْطَانِ وَتَغْيِيرَ خَاطِرِهِ عَلَى مَمَالِكِهِ . فَأَنَحَرَ السُّلْطَانُ الْبَرِيدَ فِي الْحَالِ لَرَدِّ الْأَمِيرِ بَشَنَكَ فَأَدْرَكَهُ بِإِطْفِيعٍ وَقَدْ مَدَّ سَمَاطَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ قَامَ وَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ . وَجَدَ فِي سَيْرِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ ، فَأَوْقَفَهُ السُّلْطَانُ عَلَى الْوَرَقَةِ فَتَنَصَّلَ مِمَّا رُمِيَ بِهِ كَمَا تَنَصَّلَ أَقْبَعَا وَأَسْتَسْلَمَ ، وَقَالَ : هَذِهِ نَفْسِي وَمَالِي بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ . وَإِنَّمَا حَمَلْتُ مَنْ رَمَانِي بِذَلِكَ الْاِحْسَادُ عَلَى قُرْبَى مِنَ السُّلْطَانِ ، وَعِظَمُ إِحْسَانِهِ إِلَيَّ وَنَحْوُ هَذَا ، حَتَّى رَقَّ لَهُ السُّلْطَانُ وَأَمْرُهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الصَّيْدِ إِلَى جِهَةِ قَصْدِهِ .

ثُمَّ طَلَبَ السُّلْطَانُ [نَاطِرُ] دِيْوَانَ الْجَيْشِ ، وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَكْتُبَ كُلُّ مَنْ أَسْمَهُ بِعَرَمٍ وَيُحْضِرُهُ إِلَى أَقْبَعَا عَبْدَ الْوَاحِدِ ، فَأَرْتَجَّتِ الْقَلْعَةُ وَالْمَدِينَةُ ، فَطَلَبَ نَاطِرُ الْجَيْشِ الْمَذْكُورِينَ وَعَرَضَهُمْ وَأَخَذَ خُطُوطَهُمْ لِيُقَابِلَ بِهَا كِتَابَةَ الْوَرَقَةِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَلَمَّا أَعْيَا أَقْبَعَا الظُّفْرُ بِالْغَرِيمِ أَتَتْهُمُ النَّشْوَانُهَا مِنْ مَكَائِدِهِ ، وَاشْتَدَّ قَلْقُ السُّلْطَانِ وَكَثُرَ اتِّزَاعُهُ بِمِثْلِ لِمَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقَرَّ بِمَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَطَلَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَمْرُهُ بِهِدْمُ مَا بِالْقَاهِرَةِ مِنْ حَوَانِيتِ صُنَاعِ النَّشَابِ وَيُنَارِي مَنْ عَمِلَ بُشَابًا شَيْقَ ، فَأَمْتَلَتْ ذَلِكَ . وَتَحَرَّبَ جَمِيعُ مَرَامِي النَّشَابِ ، وَغُلِّقَتْ حَوَانِيتُ الْقَوَاسِينِ ، وَنَزَلَ الْأَمِيرُ بَرَسْبَا إِلَى الْأَمْراءِ جَمِيعِهِمْ ، وَعَرَّفَهُمْ عَنِ السُّلْطَانِ أَنَّ مَنْ رَمَى مِنْ مَمَالِكِهِمُ بِالنَّشَابِ أَوْ حَمَلَ

قوساً كان أستاذه عوضاً عنه في التلاف، وألا يركب أحد من الأمراء بسلاح ولا ترَكَاش^(١)،
وبينا الناس في هذا الهول الشديد إذ دخل رجلٌ يُعرف بأبن الأزرق —
كان أبوه ممن مات في عقوبة النشول صادره، وقد تقدم ذكر ابن الأزرق
في أمر بناء جامع الخطيرى — على جمال الكُفَاة وطلب الورقة ليعرفهم من كتبها،
فقام جمال الكُفَاة إلى السلطان ومعه الرجل، فلما وقف عليها قال: يا خَوْنَد،
هذه خطُّ أحمد الخطائى^(٢)، وهو رجل عند ولى الدولة صهر النشو يلعب معه الترد
ويعاقره الخمر، فطلب المذكور وحاققه الرجل محافقةً طويلة فلم يعترف، فعُوب
عقوبات مؤلمة إلى أن أقر بأن ولى الدولة أمره بكتابتها، فجَمَعَ بينه وبين ولى الدولة
فأنكروا لى الدولة ذلك، فطلب أن يرى الورقة فلما رآها حلف جهداً أيمانه أنها خطُّ
أبن الأزرق الشاكى، لينال منه غرضه، من أجل أن النشو قتل أباه، وحاققه
على ذلك، فأقتضى الحال عقوبة أبن الأزرق فأعترف أنها كتابته وأنه أراد أن
ياخذ بثار أبيه من النشو وأهله، فعفا السلطان عن ابن الأزرق ورسم بحبس
ابن الخطائى^(٣). ورسم لبرسبغا الخاجب وأبن صابر المقدم أن يعاقبا النشو وأهله حتى
يموتوا. وأذن السلطان للأجناد فى حمل النشاب فى السُفردون الحضر، فصارت
هذه عادة إلى اليوم.

١٥

ويقال إن سبب عقوبة النشو أن أمراء المشورة تحدّثوا مع السلطان، وكان
الذى آبتدأ بالكلام سنجر الجاولى وقبيل الأرض، وقال: حاشى مولانا السلطان
من شغل الخاطر وضيق الصدر، فقال السلطان: يا أمراء، هؤلاء مماليكى
أنسابهم وأعطيهم العطاء الجزيل، وقد بلغنى عنهم ما لا يليق، فقال الجاولى:

(١) ترَكَاش، فارسي الأصل معناه: الكنازة أو الجمعة التي يوضع فيها النشاب (عن كثرير).

(٢) فى السلوك هنا: «الخطائى» بالباء الموحدة بعد الألف.

(٣) فى السلوك هنا: «وأمر بحبس الخطائى».

حاشي لله أن يبدو من ممالك السلطان شيء من هذا، غير أن علم مولانا السلطان
محيط بأن ملك الخلفاء ما زال إلا بسبب الكُتاب، وغالب السلاطين ما دخل
عليهم الدخيل إلا من جهة الوزراء، ومولانا السلطان ما يحتاج في هذا إلى أن
يعرفه أحد بما جرى لهم، ومن المصلحة قتل هذا الكلب وإراحة الناس منه، فوافقه
الجميع على ذلك، فضرب الخُلاص أخو النشوء في هذا اليوم بالمقارع، وكان ذلك
في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الأول حتى هلك يوم الجمعة العصر، ودُفن
بمقابر اليهود. ثم ماتت أمه عقيبه. ثم مات ولي الدولة عامل المتجر تحت العقوبة
ورُي للكلاب؛ هذا والعقوبة تنتزع على النشوء حتى هلك يوم الأربعاء ثاني شهر
ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعمائة فوجد النشوء بغير ختان، وكُتب به محضر
ودُفن بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ووُكِّل بقبْره من يجرسه مدة أسبوع خوفا
من العامة أن تنبشه وتحرقه. وكان مدة ولايته وجوره سبع سنين وسبعة أشهر،
ثم أحضر ولي الدولة صهر النشوء. وهذا بخلاف ولي الدولة عامل المتجر الذي
تقدم، وأمر السلطان بعقوبته، فدُل على ذخائر النشوء ما بين ذهب وأوانٍ،
فطُلِبَت جماعة بسبب ودائع النشوء، وشمل الضرر غير واحد. وكان موجود النشوء
سوى الصندوق الذي أخذه السلطان شيئا كثيرا جدا، عَمِلَ ليعنه تسع وعشرون
حلقة، بلغت قيمته خمسة وسبعين ألف درهم. وكان جملة ما أخذ منه سوى
الصندوق نحو مائتي ألف دينار. ووجد لولي الدولة عامل المتجر ما قيمته خمسون
ألف دينار. ووجد لولي الدولة صهر النشوء زيادة على مائتي ألف دينار. وبيعت
للنشوء دُور بمائتي ألف درهم. وركب الأمير آقبا عبد الواحد إلى دُور آل النشوء
نغزها كلها، حتى ساوى بها الأرض وحرّمها بالمحارث في طلب الخبايا، فلم يجد
بها من الخبايا إلا القليل. انتهى.

- وأما أصل النشوء هذا أنه كان هو ووالده وإخوته يتخذون الأمير بكتمر الحاجب، فلما انفصلوا من عنده أقاموا بطالين مدة، ثم خدّم النشوء هذا عند الأمير أيدهمّش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان في بعض الأيام كُتاب الأمراء لأهريما، فرآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وهو شاب طويل نصراني حلو الوجه، فاستدعاه وقال له : إيش أسمك؟ قال : النشوء، فقال : أنا أجعلك نشوي ورتبه مستوفياً في الجيزة، وأقبلت سعادته فيما ندبه إليه وملا عينه، ثم نقله إلى استيفاء الدولة فباشر ذلك مدة حتى استسلمه الأمير بكتمر الساقى وسلم إليه ديوان سيدي آنوك، ثم نقله بعد ذلك إلى نظر الخالص بعد موت القاضي نغر الدين ناظر الجيش، فإن شمس الدين موسى ابن التاج ولي الجيش، والنشوء هذا ولي عوضه الخالص. انتهى.
- وفي آخر شهر ربيع الآخر نودي على الذهب أن يكون صرف الدينار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما. وفي هذه السنة فرغت مدرسة الأمير آقبا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، وأبلى الناس في عمارتها ببلايا كثيرة. منها : أن الصناع كان قرّر عليهم آقبا أن يعملوا بهذه المدرسة يوماً في الأسبوع بغير

(١) هذه المدرسة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم المدرسة الآقباوية (ص ٣٨٢ ج ٢)

- ١٥ فقال : إنها بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من باب الكبير البحري الغربي فصارت تجاه المدرسة الطيرية . كان موضعها بمضة الجامع الأزهر ودار الأمير عز الدين أيدهم الحل نائب السلطة في أيام الملك الظاهر بيبرس ، فهدمها الأمير علاء الدين آقبا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها مدرسة .
- ٢٠ ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء هذه المدرسة ، وبما يتبين أن الأمير آقبا بدأ في عمارتها في سنة ٧٣٤هـ وأتمها في سنة ٧٤٠هـ كما هو ثابت بالنقش في التبريف العلوي لباب المدرسة ، وعلى باب القبة وبدائر المنذرة . وفي سنة ١١٦٧هـ ألحقها الأمير عبد الرحمن كتنخدا القاصدغل بالجامع الأزهر فأصبحت داخل باب الغربي المعروف بباب المزينين على يسار الداخل من الباب المذكور . وفي أيام الخديوي عباس حلمي الثاني وقع تعديل في مبانيها الداخلية وجعلت مكتبة عامة للجامع الأزهر .
- وذكر المقرئ أن منارة هذه المدرسة هي ثاني منارة بنيت بالجيزة في مصر بعد منارة المدرسة المنصورية ، والصواب أنه بنى قبلها بالجيزة منارات أخرى تذكر منها منارة الجامع الطولوني ومنارة جامع الحاكم .

أجرة، ثم حل إليها الأصناف من الناس ومن العمارات السلطانية، فكانت عمارتها ما بين
تَهَب وسرقة، ومع هذا فإنه ما نزل إليها قط إلا وضرب بها أحدًا زيادة على شدة
عَصَف مملوكه الذي أقامه شادًا بها، فلما تمت جمع بها القضاة والفقهاء ولم يُؤَلَّ
بها أحد، وكان الشريف المحتسب قدّم بها مِمَاطًا بنحو ستة آلاف درهم على أن يلى
تدريسها فلم يتم له ذلك .

ثم إن السلطان نزل إلى خانقاه سرياقوس التي أنشأها في يوم الثلاثاء ثامن عشرين
شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعائة، وقد تقدّمه إليها الشيخ شمس الدين محمد
[بن] الأصفهاني وقوام الدين الكرمانى^(٢) وجماعة من صوفية سعيد السعداء، فوقف
السلطان على باب خانقاه سعيد السعداء بقرسه^(٣)، وخرج إليه جميع صوفيّتها
ووقفوا بين يديه، فسألهم من يختارونه شيخًا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى

(١) الخانقاه، كلمة فارسية معناها الدار التي يختل فيها رجال الصوفية لعبادة الله تعالى . و خانقاه
سرياقوس ذكرها المقرئ في خطه (ص ٢٢٢ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها
على نحو بريد منها بأول تيه بنى إسرائيل بباسم (فضاء) سرياقوس . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون
على بعد فرسخ (في الشمال الشرق) من بلدة سرياقوس . بدأ في عمارتها في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٣ هـ وجعل
فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدًا تقام به الجمعة وحماما ومطبخًا تحت هذه البعارة ، واحتفل
بافتتاحها يوم ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ بحضور الملك الناصر ورثب لها الأوقاف الكافية وقد أقبل
الناس على البناء والسكنى بجوار هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخلانات والحمامات حتى صارت
بلدة كبيرة باسم خانقاه سرياقوس نسبة إلى هذه الخانقاه . وأقول : إن المؤلف ذكر أن هذه الخانقاه
أقيمت سنة ٧٤٠ هـ والصواب أن تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هما ما ذكره المقرئ .
ويستفاد مما ورد في كتاب وقف الملك الأشرف برسبای المخرور في سنة ٨٤١ هـ أن الجامع الذي
أنشأه الملك المذكور بتاحسية خانقاه سرياقوس يحده من البحرى الغربى الخانقاه الناصرية وهى
خانقاه سرياقوس .

وبالبحث والحناية تبين أن الخانقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد آندثرت، وكانت واقعة في الفضاء
المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكاه التى كانت تعرف قديمًا
باسم خانقاه سرياقوس وهى اليوم إحدى قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين
كلمة من الشال الشرق من مدينة القاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

أبن أحمد بن محمد الأقصرائي فلم يُعَيَّنُوا أحداً، فَوَلَّى السلطان بها الركن المَلَطِيّ خادِمَ
المجد الأقصرائي المتوفى . وأقطع السلطان في هذه الأيام عن الخروج إلى دار العدل
نحو عشرين يوماً بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يَلْبَغَا الْيَحْيَاوِيّ وملازمته له إلى
أن تَعافى، وعَمِلَ السلطان لعافيته سَمَاطاً عَظِيماً هائِلاً بِالْمِيدَانِ وأحضر الأمراء،
ثم أَسْتَدْعَى بعدهم جميع صوفية الخوانق والزوايا وأهل الخير وسائر الطوائف ،
ومَدَّ لهم الأسمطة الهائلة، وأخرج من الخزانة السلطانية نحو ثلاثين ألف درهم،
أفْرَجَ بها عن المسجونين على دين، وأخرج للأمير يَلْبَغَا المذكور ثلاث مجورة بمائتي ألف
درهم، وحياسة ذهب مرصعة بالجوهر ، كَلَّ ذلك لعافية يَلْبَغَا المذكور .

ثم في هذه السنة تغير خاطر السلطان على مملوكه الأمير تَنْكِزْ نَائِبَ الشام، وبلغ
تَنْكِزْ تَغْيِراً خَاطِرَ السلطان عليه ، فَهَزَّ أَمْوَالَهُ لِيَحْمِلَهَا إِلَى قَلْعَةٍ جَعَبَرٍ وَيُجْرَحَ هُوَ إِلَيْهَا
بعد ذلك بِمُجَمَّةٍ أَنَّهُ يَتَصَيَّدُ ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ طَاجَرُ الدَوَادَارِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ
الأحد رابع عشر ذى الحجة وَعَتَبَهُ وَبَلَّغَهُ عَنِ السُّلْطَانِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ ، فَتَغَيَّرَ الْأَمِيرُ

(١) المقصود هنا ميدان سرياقوس الذي ذكره المقرئ في خطه (ص ١٩٩ ج) فقال : إنه
واقع شرق ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة
سنة ٥٧٢٣ هـ وبني فيه قصوراً جليلة وعدة منازل للأمراء، وغرس فيه بنشانا كبيرا وتم ذلك في سنة ٥٧٢٥ هـ
قال : وقد أهمل أمر الميدان حتى خرب وبيعت القصور في صفر سنة ٥٨٢٥ هـ ولما تكلم المؤلف على
المدرسة الرحمانية في هذا الجزء قال : إن بينها وبين الخانقاه ميدانا كبيرا . وقد ذكر في كتاب وقف الملك
الأشرف برسبى أن الخانقاه تقع في الحسد البحري (الغربي) للجامع الذي أنشأه الملك الأشرف بناحية
الخانقاه، وأن المدرسة العبد الرحمانية تقع على الطريق التي عليها باب الجامع المذكور .

ومما ذكر ومن العناية والبحث تبين لي أن ميدان سرياقوس كان واقعا في المنطقة التي فيها الآن
قرية الخانكة أي في شمال جامع الأشرف برسبى الذي لا يزال موجودا في هذه القرية الواقعة في شمال
القاهرة على بعد ٢٠ كيلومترا منها . (٢) مجورة ، جمع حجر . والحجر : الفرس الأشي لم يدخلوا
فيها الماء ، لأنه أسم لا يشركها فيه المذكور (عن لسان العرب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١
ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « في يوم الأحد رابع عشرين
ذى القعدة » . وما أثبتناه عن السلوك والتوقيفات الإلهامية .

تَنَكَّرَ وبدأت الوحشة بينه وبين السلطان، وعاد طاجار إلى السلطان في يوم الجمعة
 تاسع عشر ذى الحجة فأغرى السلطان على تَنَكَّرَ وقال : إنه عزم على الخروج
 من دِمَشق ، فطلب السلطان بعد الصلاة الأمير بَشْتَك والامير يَبْرَس الأحمدي
 والامير جَنَكَلِي بن البابا والامير أَرْقُطاي والامير طُقُز دُجَر في آخرين ، وعرفهم
 أن تَنَكَّرَ قد خرج عن الطاعة ، وأنه يبعث إليه تجريدة مع الأمير جَنَكَلِي والامير
 بَشْتَك والامير أَرْقُطاي والامير أرنبغا أمير جاتدار والامير قُمَارِي أمير شِكار والامير
 قُمَارِي أخو. بَكْتُمُر الساقى والامير بَرَسْبُغا الحاجب ، ومع هذه الأمراء السبعة ثلاثون
 أمير طبلخاناه وعشرون أمير عشرة وخمسون نفرًا من مقدّمى الحلقة وأربعمائة من
 المماليك السلطانية وجلس وعرضهم . ثم جمع السلطان في يوم السبت عشرين
 ذى الحجة الأمراء جميعهم وحلف المحزدين والمقيمين له ولولده الأمير أبي بكر من
 بعده ، وطلبت الأجناد من النواحي للحلف ، فكانت بالقاهرة حركات عظيمة ، وحمل
 السلطان لكل مقدم ألف مبلغ ألف دينار ، ولكل طبلخاناه أربعمائة دينار ، ولكل
 مقدم حلقة ألف درهم ، ولكل مملوك خمسمائة درهم وقرصًا ، وقرقلًا وخوذة^(٤) ، فاتفق
 قدوم الأمير موسى بن مُهَنَّا فقتر مع السلطان القبض على الأمير تَنَكَّرَ ، وكتب إلى
 العربان بأخذ الطرقات من كل جهة على تَنَكَّرَ . ثم بعث السلطان بهادر حلاوة من
 طائفة الأوجاقية على البريد إلى غزّة وصَفَد وإلى أمراء دِمَشق بملقطات كثيرة .
 ثم أخرج موسى بن مُهَنَّا لتجهيز العربان وإقامته على يَمُص ، وأهتم السلطان بأمر
 تَنَكَّرَ آهتًا زائدًا جدًا .

(١) في الأصلين : « في يوم الجمعة سابع عشرين ذى القعدة » . وما أثبتناه من السلوك والوفيات
 الإلهامية . (٢) في الأصلين : « ومع هذه الأمراء سبعة وثلاثون أمير طبلخاناه ... الخ » .
 وما أثبتناه من السلوك . (٣) قرقل : نوع من الدروع (عن دوزي) . (٤) الخوذة : الخضر
 فارسي معرب ويجمع على خوذة . (٥) هو بهادر بن عبد الله الأوجاق التامري الأمير سيف الدين
 المعروف بجلاوة . ولى إمرة طبلخاناه . توفي سنة ٧٤٤ هـ (عن المورد الكامة والمنهل الصافي) .

قلت : على قدر الصعود يكون الهبوط ، ما لتلك الإحسان ^(١) ؟ والمظمة والمهبة الزائدة لتتكرز قبل تاريخه إلا هذه الهمة العظيمة في أخذه والقبض عليه ، ولكن هذا شأن الدنيا مع المغرّبين بها ! .

ثم إن الملك الناصر كثر قلقه من أمر تتكرز وتنص عيشه وخرج العسكر المعين من القاهرة لقتال تتكرز في يوم الثلاثاء ثالث عشرين ذى الحجة من سنة أربعين وسبعمائة . وكان حلاوة الأوجاق قديم على الأمير الطنبغا الصالحى نائب غزة بلطف . وفيه أنه استقر في نيابة الشام عوضاً عن تتكرز ، وأن العسكر واصل إليه ليسيروا به إلى دمشق .

قلت : والطنبغا نائب غزة هو عدو تتكرز الذى كان تتكرز سعى في أمره حتى عزله السلطان من نيابة حلب وولاه نيابة غزة قبل تاريخه .

ثم سار حلاوة الأوجاق إلى صفد وإلى الشام وأوصل الملقطات إلى أمراء دمشق . ثم وصلت كتب الطنبغا الصالحى إلى أمراء دمشق بولايته نيابة الشام . ثم ركب الأمير طشتمر الساقى المعروف بمحمص أخضر نائب صفد إلى دمشق في ثمانين فارساً ، واجتمع بالأمير قطلوبغا الفخرى وسينجر البشمقدار وبيبرس السلاح دار وأنفق ركوب الأمير تتكرز في ذلك اليوم إلى قصره فوق ميدان الحصى في خواصه للزهوة ، وبينما هو في ذلك إذ بلغه قدوم الخليل من صفد ، فعاد إلى دار السعادة وألبس مماليكه السلاح ، فأحاط به في الوقت أمراء دمشق ،

(١) كذا في الأصلين والسلوك . (٢) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٢ هـ .

(٣) البشمقدار ، هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظين ، أحدهما من

اللغة التركية وهو بشتق ومعناه النعل . والثانى من اللغة الفارسية وهو دار ، ومعناه مسك فيكون المعنى مسك النعل (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من هذا الجزء .

ووقع الصوت بوصول نائب صفد ، فخرج عسكر دِمَشْق إلى لقائه وقد نَزَلَ بمسجد
الْقَدَم ، فأمر نائب صفد جماعة من الممالك الأمراء أن يعودوا إلى تَنَكِز
ويُخرجوه إليه ، فدخل عليه جماعة منهم تمر الساق والأمير طُرُنْطَاي الْبَشْمَقْدَار
ويبرز السلاح دار وعرفوه مرسوم السلطان فأذعن لقلة أهبة للركوب ،
فإن نائب صفد طَرَقَه على حين غفلة بآتفاق أمراء دِمَشْق ، ولم يجتمع على تَنَكِز
إلا عِدَّةٌ يسيرةٌ من ممالكه ، فلذلك سَلِمَ نفسه فأخذوه وأركبوه لَكَيْدِيَّاشًا وساروا
به إلى نائب صفد ، وهو واقف بالعسكر على مِيدَان الْحَصَى فقبض عليه وعلى
مملوكيه : جنغاي وطفاي ومُجِنَّا بقلعة دِمَشْق ، وأُتْرِل تَنَكِز عن فرسه على ثوب
سَرَج وقبده وأخذهُ الأمير بِيَرَس السلاح دار ونوجه به إلى الكسوة ، فحصل
لَتَنَكِز إسهالٌ ورِعةٌ خيف عليه الموت ، فأقام بالكسوة يومًا وليلة ثم مضى به
بِيَرَس ، ونَزَلَ طَشْتَمَر حَصَّ أخضر نائب صفد بالمدرسة النَجِيَّة ، فتقدم بهادرُ
حلاوة عند ماقبض على تَنَكِز ليُبَشِّر السلطان بِمَسْك تَنَكِز ، فوصل إلى بليس ليلاً
والعسكر نازل بها وعرف الأمير بَشْتَك . ثم سار حتى دخل القاهرة ، وأعلم
السلطان الخبر فسروراً زائداً ، وكتب يعود العسكر من بليس إلى القاهرة
ما خلا بَشْتَك وأرْقُطَاي وبرُسُفَا الْحَاجِب ، فإنهم يتوجهون إلى دِمَشْق للحَوَطة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) هو جنغاي

مملوك تنكز . وسط بسوق الخيل بدمشق في المحرم سنة ٧٤١ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي) .

(٣) هو طغاي أمير آخوَر تَنَكِز . وسط بسوق الخيل بدمشق على يد بَشْتَك سنة ٧٤١ هـ (عن الدرر

الكامنة والمنهل الصافي) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) هي لصق مدرسة الشهيد نور الدين محمود وضريحه من جهة الشمال بدمشق . أنشأها الأمير الكبير

جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيب الصالح . وكان آقوش هذا محبا للعلماء كثير الصدقات عنده فضل وبر .

توفي في خامس ربيع الآخر سنة ٨٦٧ هـ كما في المنهل الصافي ومختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار

المدارس . وفي شذرات الذهب والنجوم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية أنه توفي سنة ٨٧٧ هـ

وقد درس بهذه المدرسة أجلة من العلماء منهم شمس الدين ابن خلكان وابن كثير .

على مال تَنكِز وأن يُقيم الأمير بيغرا أمير جاندار والأمير قُمَارِي أمير شِكار^(١) بالصالحية إلى أن يقدّم عليهما الأمير تَنكِز . وعاد جميع العسكر إلى الديار المصرية ، وسار بَشْتَك ورفيقاه إلى غَزَة فركب معهم الأمير الطُّنْبُغا الصالحى إلى نَحْو دِمَشَق فلقوا الأمير تَنكِز على حُسْبَان فسلموا عليه وأكرموه ، وكان بَشْتَك لما سافر من القاهرة صحبة العسكر كان في ذلك اليوم فراغ بناء قصره الذى بناه بين القصرين فلم يدخله برجله ، وأشغل بما هو فيه من أمر السفر ، فشرع السلطان في غيْبته في تحسين القصر المذكور . وكان سبب عمارة بَشْتَك لهذا القصر أن الأمير قَوْصُون لما أخذ قصر بَيْسَرِي وجدده أحب الأمير بَشْتَك أن يعمل له قصرا تجاه قصر بَيْسَرِي بين القصرين ، فدل على دار الأمير بَشْتَك الفخري أمير سلاح . وكانت أحد قصور الخلفاء

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) في السلوك : ١٠ « على بيسان » . وحسبان قاعدة عمل البقاء ، وهى بلدة صغيرة ولها واد ، وأهجار وزروع (عن قويم البلدان لأبى القدا إسماعيل وصح الأعتى ج ٤ ص ١٠٦) . (٣) هذا القصر هو الذى ذكره المقرئى في خطه باسم قصر بَشْتَك (ص ٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا القصر هو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين واقع تجاه الدار اليسرى أسله دار الأمير بدر الدين بَشْتَك الفخرى أمير سلاح . ثم اشتراها الأمير بَشْتَك من روضة بَشْتَك المذكور وأضاف إليها قطعة من حقوق بيت المال . ١٥ ثم دار أقطوان الساق ، وبنى الجميع قصرا بجاء من أعظم مباني القاهرة ، فأتى ارتفاعه أربعون ذراعا والماء يجرى من أعلاه ، وله شبابيك تشرف على شارع القاهرة . بدأ بَشْتَك في بناءه والخوانيت التى بأسفله والخان المجاور له في سنة ٧٣٥ هـ وأتمه في سنة ٧٣٨ هـ وذكر مؤلف هذا الكتاب أن بَشْتَك أتمه في سنة ٧٤٠ هـ .

- ٢٠ وأقول : إنه مع مضي أكثر من ستة قرون على هذا القصر لا يزال قائما يشرف على شارع الخز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة . وكان بابه القديم مكان باب البحر أحد أبواب القصر الكبير الشرقى . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضي تجاه جامع الملك الكامل بشارع الخز لدين الله . وأما الباب الحالى للقصر فهو على يمين الداخل بدرب قرمز . وما يلفت النظر في هذا القصر ارتفاعه والقاعة الكبيرة التى في الدور الأول فوق زاوية بين القصرين والدكاكين المجاورة لها وهى من أكبر وألحم القاعات القديمة في القاهرة .

(٤) هو بَدَاءَة دار بيسرى السابق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) في الأصلين : « وكان أحد قصور الخلفاء الفاطميين الذى اشتراها ... الخ » . وما أثبتناه

عن السلوك .

الفاطميين التي اشتراها من ذريتهم وأنشأ بها الفخري دورا وإسطبلات ، وأبقى ما كان بها من المساجد ، فشاوَر بَنَتَك السلطان على أخذها فرسم له بذلك ، فأخذها من أولاد بَنَكْش وأرضاهم وأنعم عليهم ، وأنعم السلطان عليه بأرض كانت داخلها برسم الفِراشخاناه^(١) السلطانية . ثم أَخَذَ بَنَتَك دار أقطوان الساقى بجوارها ، وهدم الجميع وأنشأه قصراً مطلاً على الطريق وارتفاعه أربعون ذراعاً ، وأجرى إليه الماء ينزل إلى شاذروان إلى بركة به . وأحرب في عمله أحد عشر مسجداً وأربعة معابد أدخلها فيه ، فلم يُجَدِّد منها سوى مسجد رَقْعَة وعَمِلَه معلقاً على الشارع .^(٤)

(١) الفراش خاناه ، ومعناها بيت الفراش ، وتشتمل على الفرش من البسط والخيام ، ولها مهتار كبيراً منها مخزن الفراش خاه) يعرف بمهتار الفراش خاناه ، وتحت يده جماعة من الفلّان مستبكرة مرصدون للخدمة فيها في السفر والحضر ، يعبر عنهم بالفراشين ، وهم من أمهر الفلّان وأنهمهم ، ولهم درجة عظيمة في نصب الخيام ، حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له في ذلك . ولهم معرفة تامة بشد الأحمال التي تحمل في المراكب على ظهور البغال ، يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعاً . (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١١) . (٢) الشاذروان ، هو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً ، ويسمى تازيرا ، لأنه كالإزار للبيت وهو دخیل (عن شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المخرّبة) .

(٣) هذا المسجد هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم مسجد الفجل (ص ١٣ ج ٢) فقال : إنه يحيط بين القصرين ، أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين . ثم جدّده على ما هو عليه الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح بدار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجداً وأربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها كلها في قصره ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد ، ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل لأن الذي كان يقوم به يعرف بالفجل . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال موجوداً إلى اليوم تحت قصر بشتاك ، وقد جدّده هذا الأمير في سنة ٧٣٥ هـ ، كما هو ثابت بالحفر على بابه المكتشف حديثاً بشارع المعز لدين الله . والمسجد باب آخر بأول درب قرمز ويعرف هذا المسجد بزاوية قصر بشتاك أو زاوية بين القصرين أو زاوية محمد الكفّية . ولما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على درب قرمز (ص ١٣ ج ٢) . قال : وبأوله زاوية جديدة لم يكن بناؤها في حين أن هذه الزاوية واقعة تحت قصر بشتاك الذي لا يزال قائماً من سنة ٧٣٥ هـ إلى اليوم . ثم لما تكلم صاحب الخطط المذكورة على مسجد الفجل (ص ٤٧ ج ٦) قال : إنه هو الذي يعرف اليوم بزاوية معبد موسى في حين أن هذا المعبد واقع بأول شارع التيكشيه ومسجد الفجل بأول درب قرمز وكلاهما موجود . وقد ذكرهما المقرئ ، وما ذكره يتبين أن ما ورد في الخطط التوفيقية بشأن مسجد الفجل ليس بصحيح . (٤) أى إنه مبنى فوق دور أرضي ، يشمل زاوية للصلاة وعدة دكاكين وليس على الأرض في مستوى الطريق كما هو الجارى .

- وفي هذه الأيام ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة المستنفي بالله أبي الربيع سليمان بقوص في مستهل شعبان، وأنه قد عهد إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عدلاً، وأثبت قاضي قوص ذلك، فلم يُمضِ السلطان عهده، وطلب إبراهيم بن محمد المستمسك ابن أحمد الحاكم بأمر الله في يوم الاثنين ثالث عشر^(١) شهر رمضان، واجتمع القضاة بدار العدل على العادة، فغزفهم السلطان بما أراد من إقامة إبراهيم في الخلافة وأمرهم بمبايعته، فأجابوا بعدم أهليته، وأن المستنفي عهد إلى ولده، واحتجوا بما حكم به قاضي قوص، فكتب السلطان بقدم أحمد المذكور. وأقام الخطباء بالقاهرة ومصر نحو أربعة أشهر لا يذكرون في خطبتهم الخليفة. فلما قدم أحمد المذكور من قوص لم يُمضِ السلطان عهده وطلب إبراهيم وعرفه قبح سيرته فأظهر التوبة منها، وألزم سلوك طريق الخير، فاستدعى السلطان القضاة وعرفهم أنه قد أقام إبراهيم في الخلافة، فأخذ قاضي القضاة عز الدين [عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله^(٢)] بن جماعة يعرف السلطان عدم أهليته، فلم يلتفت السلطان إليه، وقال: إنه قد تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ فبايعوه ولقب بالوائق، وكانت العامة تُسميه المستعطي، فإنه كان يستعطي من الناس ما يُنفقه.

- ثم وصل الأمير تَنَكُز إلى الديار المصرية في يوم الثلاثاء ثامن المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعائة، وهو مُتَضَمِّفٌ صحبة الأمير بيبرس السلاح دار، وأنزل بالقلعة في مكان ضيق، وقصد السلطان ضربه بالمقارع، فقام الأمير قَوْصُون في شفاعته حتى أُجيب إلى ذلك. ثم بعث السلطان إليه يُهدده حتى يعترف بما له

(١) تكملة يقتضيا المقام لأن أول رمضان سنة ٧٤٠ هـ كان يوم الأربعاء. كافي التوفيقات الإلهامية.

(٢) زيادة عن المنهل العافي والدرر الكامنة. توفي سنة ٧٦٧ هـ.

(٣) في الأصلين: «سابع». وما أثبتناه عن التوفيقات الإلهامية.

من المال ويدكر له مَنْ كان موافقاً له من الأمراء على العُصيان، فأجاب بأنه لا مال له سوى ثلاثين ألف دينار وديعة عنده لأيتام بكتمر الساق، وأنكر أن يكون نَحْرَج عن الطاعة، فأمر به السلطان في الليل فأُخرج مع المُقَدَّم ابن صابر وأمير جَاندَار في حَراقة إلى الإسكندرية، فقتله بها المُقَدَّم ابن صابر في يوم الثلاثاء نصف المحرم من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وتأتي بقية أحواله . ثم لما وصل الأمير بَشْتَك إلى دِمَشْق قَبَض على الأمير صارُوجا^(١) والجيفغا^(٢) [بن عبد الله^(٣)] العادلي وسُلِّمًا إلى الأمير بَرَسْبَغًا فعاقبهما أشدَّ عقوبة على المال، وأوقع الحَوَاطَة على موجودهما . ثم وَسَطَ بَشْتَك جنفاى وطغاي مملوكي تَنِكْز وخواصه بسوق خَيْل دِمَشْق، وكان جنفاى المذكور يُضاهي أستاذَه تَنِكْز في موكبه وبركه، ثم أُلْحِل صارُوجا وتَبَّع أموال تَنِكْز فوجد له ما يَبِئِل وصفه، وعُمِلَت لبيع جواصله عِدَّة حِلَق، وتَوَلَّى البيع فيها الأمير الطَّنْبَغَا الصالحى نائب دِمَشْق والأمير أَرْقَطَاي وهما أعدى عدو تَنِكْز . وكان تَنِكْز أميراً جليلاً محترماً مُهاباً عفيفاً عن أموال الرعيّة حسن المباشرة والطريقة، إلا أنه كان صَغَب المِرَاس ذا سَطْوَةٍ عظيمة وحرمة وافرّة على الأعيان من أرباب الدولة، متواضعاً للفقراء وأهل الخير، وأوقف عِدَّة أوقاف على وجوه البرّ والصدقة .

وقال الشيخ صلاح الدين الصَّفْدِي: جُلِب تَنِكْز إلى مصر وهو حَدَث فنشأ بها، وكان أبيض إلى السُّمرة أقرب، رَشِيق القَدّ مليح الشعر خفيف اللحية قليل الشيب حسن الشكل ظريفه . جَلَبه الخوارجاء علاء الدين السيَّوَسِي فأشتراه الأمير

(١) هو صادم الدين صاروجا بن عبد الله المظفرى . توفي سنة ٧٤٣ هـ . (عن المنهل الصافي

والدرر الكامنة) . (٢) كذا في السلوك والدرر الكامنة . وفي الأملين والمنهل « باقى :

« الجيفغا » وهو تحريف توفي سنة ٧٥٤ هـ . (٣) الزيادة عن المنهل الصافي .

لاجين، فلما قُتِل لاجين في سلطنته صار من خاصية الملك الناصر وشهد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شَقَحَب .

قلت : ولهذا كان يُعرف تَنَكُزَ بالحُسَامِي .

- قال : وسمِعَ تَنَكُزَ صحيحَ البخارى غير مرة من آبن الشَّحْنَةِ (١) وسمِعَ كِتَابَ [معاني] (٢)
الآثار للطحاوى : ، وصحيح مُسْلِمَ ، وسمِعَ من عيسى المُطَمِّم (٣) وأبى بكر بن عبد الدائم ،
وحدَّثَ وقرأ عليه بعضُ المُحدِّثين ثَلَاثِيَّاتَ البخارى بالمدينة النبوية . قال : وكان الملك
الناصر أَمْرَهُ إمْرَةً عشرة قبل توجُّهه إلى الكَرْك ، ثم ساق توجُّهه مع الملك الناصر
إلى الكرك وخروجه من الكرك إلى مصر وغيرهما إلى أن قال : وولاه السلطان
نِيَابَةَ دِمَشْقَ في سنة أَلْتَى عشرة وسبعمائة فأقام بِدِمَشْقَ نائبا ثمانيا وعشرين سنة ،
وهو الذى عمَّر بلاد دِمَشْقَ ومَهَّدَ نواحيها ، وأقام شعائر المساجد بها بعد التار .
قلت : وأما ما ظهر له من الأموال ويُجَدِّله من الثَّحَفِ السَّنية ومن الأَقْشَةِ ما ثَنَا
من دِيلِ زَرْكُش . وأربعمائة حِيَاصَةِ ذهب . وستمائة كَلْفَتَاهُ زَرْكُش . ومائة حِيَاصَةِ
ذهب مَرَصَعَةٍ بالجوهر ، وثمانٌ وستون بقجة بذلات ثياب زركش . وألفا نوب

- (١) هو أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن بن علي بن بيان الدمشقي الصالحى الحجار
المعروف بآبن الشحنة وبالحجار . ولد سنة ٦٢٤ هـ ، وتوفي في صفر سنة ٧٣٠ هـ (عن الدرر الكامنة
والمهمل الصافي وشرح القاموس) . (٢) زيادة عما تقدم ذكره في الكلام على وفاة الطحاوى
في الجزء الثالث ص ٢٣٩ من هذه الطبعة . وتوجد من هذا الكتاب نسختان محفوظتان بدار الكتب المصرية
إحداهما مخطوطة في أربعة أجزاء تحت رقم [٤٦١ حديث] . والأخرى في مجلدين مطبوعة في الهند
سنة ١٣٢٩ هـ . تحت رقم [١٧٠٢ حديث] . ويوجد منها بعض أجزاء من نسخ أخرى غير كاملة بأرقام
مختلفة . والطحاوى هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلة بن عبد الملك تقدمت وفاته في سنة ٣٢١ هـ .
(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد أبو محمد المقدسي ثم الصالحى الحنبل السمسار المظم
كان يطم الأنجار ، وسار إلى بغداد وطم بستان المستنعم . توفي في ذي الحجة سنة ٧١٧ هـ (عن الدرر الكامنة) .
(٤) هو أبو بكر ابن الشيخ المسند المعمر بن الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . سيذكره
المؤلف في حوادث سنة ٧١٨ هـ . (٥) في الأصلين والمهمل الصافي : « وحدَّثَ وقرأ عليه
المقرئى ثَلَاثِيَّاتَ البخارى بالمدينة النبوية » وهو خطأ صوابه ما أُنْبِئناه عن الدرر الكامنة .

أطلس . ومائتا تخفيفة زركش . وذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية . ووجد له من الخيل والمجن والجمال البَحَاتِيّ وغيرها نحو أربعة آلاف ومائتي رأس ؛ وذلك غير ما أخذَه الأُمراء ومماليكهم ، فإنهم كانوا ينهبون ما يخرج به منها . ووجد له من الثياب الصوف ومن النَّصافي ما لا ينحصر . وظفر الأمير بِشْتِك بجوهر له ثمين اختص به . وحملت حُرْمَة وأولاده إلى مصر صحبة الأمير بيغرا ، بعد ما أخذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزركش شيء كثير .

وأما أملاكه التي أنشأها فشيء كثير . وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفديّ في تاريخه — وهو معاصره — قال : ورد مرسومٌ شريفٌ إلى دِمَشْق بِتَقْوِيم أملاك تَنَكُز فِعْمِل ذلك بالعدل وأرباب الخبرة وشهود القيمة ، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهز إلى السلطان ، فنقلتُ منها ما صورته :

« دار الذهب يجمعونها وإسطنبولها ستمائة ألف درهم . دار الزمرد مائتا ألف وسبعون ألف درهم . دار الزردكاش [وما معها] ^(٢) مائتا ألف وعشرون ألف درهم . الدار التي بجوار جامع بدمشق مائة ألف درهم . الحمام التي بجوار جامع مائة ألف درهم . خان العرصة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . إسطنبول يحكر السماق عشرون ألف درهم . الطبقة التي بجوار حمام آبن يُن أربعة آلاف وخمسمائة درهم . قيسارية ^(٤) المرحلين مائتا ألف وخمسون ألف درهم . الفرن والحوض بالقنات من غير أرض عشرة آلاف درهم . حوانيت التعديل ثمانية آلاف درهم . الأُمراء من

(١) النصافي جمع نصفية ، وهي ثياب تصنع من نسيج مأخوذ من الحرير والكتان (عن دوزي) .

(٢) زيادة عن المنهل الصافي وفوات الوفيات لأبن شاكر . (٣) أنشأ هذا الجامع الأمير

تنكز بحكر السماق بدمشق سنة ٧١٧ هـ . (عن الدرر الكامنة وكتاب مختصر تنبيه الطالب) .

(٤) في فوات الوفيات : « قيسارية المرحلين » . (٥) في فوات الوفيات : « عشرة

آلاف درهم » .

- إسطبل بهادرص عشرون ألف درهم^(١١) . خانب البيض وحوانيتها مائة ألف
وعشرة آلاف درهم . حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم . حمّام القابون^(٢)
عشرة آلاف درهم . حمّام العُمريّ ستة آلاف درهم . الدهشة والحمّام مائتا ألف^(٣)
ونخسون ألف درهم . بُستان العادل مائة ألف وثلاثون ألف درهم . بُستان^(٤)
النجيبي والحمّام والقرن مائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . [بستان الحلبي بحرستا^(٥)
أربعون ألف درهم] . الحدائق بها مائة ألف وخمسة وستون ألف درهم . بستان^(٦)
القوصيّ بها ستون ألف درهم . بستان الدردوزية خمسون ألف درهم . الجنيّة^(٧)
المعروفة بالحمّام سبعة آلاف درهم . بستان الرزاز خمسة وثمانون ألف درهم . الجنيّة^(٨)
وبستان غيث ثمانية آلاف درهم . المزرعة المعروفة بيهامة بها (يعني دمشق) ستون^(٩)
ألف درهم . مزرعة الركن النوبي والعبري مائة ألف درهم . الحصّة بالدقوف^(١٠)
القبليّة بكفّر بطنا ، ثلثاها ثلاثون ألف درهم . بستان السفلاطوني خمسة وسبعون^(١١)
ألف درهم . الفاتيكات والرشيدي والكروم بزمككا مائة ألف درهم وثمانون ألف^(١٢)

- (١) في فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » . (٢) في فوات الوفيات :
« عشرون ألف درهم » . (٣) في فوات الوفيات : « الدهشة » .
١٥ (٤) في فوات الوفيات : « وثمانون ألف درهم » . (٥) زيادة عن المنهل الصافي
وفوات الوفيات ، غير أن رواية فوات الوفيات « بستان الحلبي بحرستا ألف درهم » .
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٧) في فوات الوفيات :
« وخمسة وأربعون ألف درهم » . (٨) في أحد الأصلين : « بستان القرضى » . وأما الأصل
الآخر فلم ترد فيه هذه العبارة . وما أثبتناه عن المنهل الصافي وفوات الوفيات . (٩) كذا في الأصلين .
٢٠ وفي المنهل الصافي : « الدردوزيين » . وفي فوات الوفيات : « الدردور يدين » .
(١٠) في فوات الوفيات : « بستان الرزال » . (١١) في فوات الوفيات :
« وخمسة وثلاثون ألف درهم » . (١٢) في فوات الوفيات : « ثمانون ألف درهم » .
(١٣) في فوات الوفيات : « البوق والعنبري » . وفي المنهل الصافي : « البوق والبري » .
(١٤) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان لياقوت) . (١٥) في المنهل الصافي :
٢٥ « بستان السفلاطوني » بالقاف . (١٦) زمككا هي زمككان . وأهل الشام يقولون زمككا
فتح أوله وثانيه وضم لاه والقصر ، لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

درهم . مزرعة المربع بقابون مائة ألف وعشرة آلاف درهم . الحصة من غراس^(١)
 غيضة الأعجام عشرون ألف درهم . نصف الضيعة المعروفة بزرنية خمسة آلاف^(٢)
 درهم . غراس قائم في جواردار الجالحق ألفا درهم . النصف من خراج الهامة^(٣)
 ثلاثون ألف درهم . الحوائيت التي قبالة الحمام مائة ألف درهم . بيدر تبدين^(٤)
 ثلاثة وأربعون ألف درهم . الإصطبلات التي عند الجامع ثلاثون ألف درهم .
 أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم . القصر وما معه خمسمائة ألف درهم
 وخمسون ألف درهم . ربع ضيعة القصرين ثمانية وعشرون ألف درهم . نصف^(٥)
 بوابة مائة وثمانون ألف درهم . العلانية بعيون الفارسان ثمانون ألف درهم . حصة^(٦)
 دير آبن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم . حصة ديرة الكسوة ألف وخمسمائة^(٧)
 درهم . الدير الأبيض خمسون ألف درهم . العديل مائة ألف وثلاثون ألف درهم .
 حوائيت أيضا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم . التنورية آثنان وعشرون
 ألف درهم .

(١) كذا في أحد الأصولين والمنهل الصافي . وفي الأصل الآخر : « مزرعة المربع بقابون » .
 وفي فوات الوفيات : « مزرعة المربع » . (٢) قابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد
 في طريق القاصد إلى العراق وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) في تصحيحات فوات
 الوفيات : « من غراس غيضة الأعجام » . (٤) في فوات الوفيات : « نصف النيفة » .
 (٥) كذا في المنهل الصافي وأحد الأصولين . وفي الأصل الآخر « بروية » . وفي فوات الوفيات :
 « بروية » . (٦) في فوات الوفيات : « من غراس الهامة » .
 (٧) في فوات الوفيات : « قبالة الجامع » . (٨) في فوات الوفيات : « بيدرز بردين » .
 (٩) في الأصولين : « ربع القصرين ضيعة . الخ » وما أتبعناه عن فوات الوفيات .
 (١٠) في المنهل الصافي وفوات الوفيات : « مائة وعشرون ألف درهم » .
 (١١) كذا في الأصولين . وفي المنهل الصافي : « الفارسية » وفي فوات الوفيات :
 « بعيون ألفاسها » . (١٢) في المنهل الصافي : « حصة دوير البوة » . وفي فوات الوفيات
 « حصة دوير اللين » . (١٣) في فوات الوفيات : « العزبل » .

الأملاك التي له بمحص : الحما خمسة وعشرون ألف درهم . الحوانيت سبعة آلاف درهم . السريج^(١) ستون ألف درهم . الطاحون^(٢) الراكبة على العاصي ثلاثون ألف درهم . دور قبجق^(٣) خمسة وعشرون ألف درهم . الخان^(٤) مائة ألف درهم . الحما الملاصقة للخان ستون ألف درهم . الحوش الملاصق له ألف وخمسمائة درهم . المناخ ثلاثة آلاف درهم . الحوش الملاصق للخنق ثلاثة آلاف درهم . حوانيت^(٥) العريضة ثلاثة آلاف درهم . الأراضي المحتكرة سبعة آلاف درهم .

والتي في بيروت : الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم . الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم . المصبنة^(٦) بآلاتها عشرة آلاف درهم . الحما^(٧) عشرون ألف درهم . المسلخ عشرة آلاف درهم . الطاحون خمسة آلاف درهم . قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التي بالبقاع : مرج الصفا^(٨) سيعون ألف درهم . التل الأخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم . المباركة خمسة وسبعون ألف درهم . المسعودية^(٩) مائة ألف درهم . الضباع [الثلاث] المعروفة بالجوهري أربع مائة ألف وسبعون ألف درهم . السعادة أربع مائة ألف درهم . أبروطيا ستون ألف درهم . نصف يبرود^(١٠) والصالحية

- ١٥ (١) في فوات الوفيات : « الربع » . (٢) كذا في فوات الوفيات . وفي الأصلين : « زور قبجق » . (٣) في فوات الوفيات : « ستون ألف درهم » . (٤) في أحد الأصلين : « حوانيت العريضة » بالعاد ، وضبطت العين بضمة . (٥) كذا في المنهل الصافي وتصحيحات فوات الوفيات . وفي الأصلين : « الحصنة » . (٦) كذا في الأصلين وفوات الوفيات . وفي المنهل الصافي : « زلايا » بالياء الواحدة . (٧) في المنهل الصافي وفوات الوفيات : « سبعة مائة ألف درهم » . (٨) في أحد الأصلين : « الشنورية » . وفي الأصل الآخر : « الشنورية » . وما أتيناه عن المنهل الصافي وفوات الوفيات .
- ٢٠ (٩) في فوات الوفيات : « مائة ألف وعشرون ألف درهم » . (١٠) زيادة عن فوات الوفيات . (١١) في فوات الوفيات : « نصف يبرود الصالحة والحوانيت » وفي أحد الأصلين : « نصف يبرود » .

والخوانيت أربعمائة ألف درهم . المباركة والناصرية مائة ألف درهم . رأس الماء^(١) سبعة وخمسون ألف درهم . حصّة^(٢) من تحربة روق^(٣) أثنان وعشرون ألف درهم . رأس الماء والدلى بمزارعها خمسمائة ألف درهم . حمام صرخد خمسة وسبعون ألف درهم . طاحون القور ثلاثون ألف درهم . السالمية ثلاثة آلاف درهم .

٥ . الأملاك بقاراً : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . المرى ستمائة ألف درهم . الصالحية والطاحون والأراضي مائتا ألف درهم وخمسة وعشرون ألف درهم . راسليها ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم . القصيبة أربعون ألف درهم . القريتان المعروفة إحداهما بالمرزعة ، والأخرى بالينسية تسعون ألف درهم ، هذا جميعه خارج عما له من الأملاك على وجوه البر والأوقاف في صفد وتخلون والقدس ونابلس والرملة والديار المصرية . وعمر بصفد بيمارستانا مليحا . وعمر بالقدس رباطا وحامين وقياسر . وله بجلجولية خان مليح ، وله بالقاهرة دار عظيمة بالكافورى .

(١) في فوات الوفيات : « رأس المسابير الروس ... الخ » . (٢) في فوات الوفيات :

« من تحربة روف » . (٣) في فوات الوفيات : « نحة آلاف درهم » .

(٤) في فوات الوفيات : « خمسون ألف درهم » . (٥) في المنهل الصافي وفوات الوفيات :

« القوار » . (٦) في المنهل الصافي وفوات الوفيات : « سبعة آلاف درهم » .

(٧) قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق ، وهي منزلة للقوافل ، وغالب أهلها

نصارى ، وهي عن حمص على مرحلة ونصف وعن دمشق على مرحلتين (عن تقويم البلدان لأبى القدا

إسماعيل وصحيح الأعشى ج ٤ ص ١١٣ ومعجم البلدان لياقوت) . (٨) في أحد الأصلين :

« المرى » . وفي الأصل الآخر : « المرى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي وفوات الوفيات .

(٩) في فوات الوفيات : « مائة ألف ... الخ » . (١٠) كذا في الأصلين . وفي المنهل الصافي :

« راسليا » . وفي فوات الوفيات : « راسليها » . (١١) كذا في أحد الأصلين والمنهل الصافي .

وفي الأصل الآخر : « القصيبة » . وفي فوات الوفيات : « القصيبة » . (١٢) كذا في الأصلين

والمنهل الصافي . وفي فوات الوفيات . « والأخرى بالينسية » . (١٣) مدينة إسلامية بناها

سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لقلبة الرمل عليها ، وكانت قبة فلسطين ، بينها وبين

القدس مسيرة يوم وبينها وبين نابلس يوم (صحيح الأعشى ج ٤ ص ٩٩) . (١٤) في شرح القاموس

أن جلجوليا قرية بفلسطين . (١٥) راجع الحاشيتين رقمي ١ و ٢ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

قلت : هي دار عبد الباسط بن خليل الآن . وحمام وغير ذلك من الأملاك .
اتهى كلام الشيخ صلاح الدين باختصار .

- قلت : وكان لتغير السلطان الملك الناصر على تنكير هذا أسباب ، منها : أنه كتب يستأذنه في سفره إلى ناحية جعفر^(١) فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد من الغلاء ، فألح في الطلب ، والجواب^(٢) يرد عليه [بمنعه] حتى حث تنكير وقال : والله ٥
لقد تغير عقل أستاذنا وصار يسمع من الصبيان الذين حولوه ، والله لو سميع مني لكننت أشرت عليه بأن يقيم أحدا من أولاده في السلطنة وأقوم أنا بتسيير مملكته ، ويبقى هو مستريحا ، فكتب بذلك جركتم^(٣) إلى السلطان ، وكان السلطان يتخيل بدون هذا فأثر هذا في نفسه ، ثم اتفق أن أرتنا^(٤) نائب بلاد الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتابه ، ولم يكتب معه كتابا لتنكير ، فحقيق تنكير لعدم مكاتبته ورد رسوله من ١٠
دمشق ، فكتب أرتنا يعرف السلطان بذلك ، وسأل ألا يطلع تنكير على ما بينه وبين السلطان . ورماء بأمور أوجبت شدة تغير السلطان على تنكير ، ثم اتفق أيضا غضب تنكير على جماعة من ممالكه ، فضربهم وسجنهم بالكرك^(٥) والشوبك^(٦) فكتب منهم جوبان وكان أكبر ممالكه إلى الأمير قوصون يتشفع به في الإفراج عنهم من سجن الكرك ، فكتب قوصون السلطان في ذلك فكتب السلطان إلى تنكير يشفع في جوبان فلم يجب ١٥
عن أمره بشيء ، فكتب إليه ثانيا وثالثا فلم يجبه ، فأشد غضب السلطان حتى قال للأمرء : ما تقولون في هذا الرجل ؟ هو يشفع عندي في قاتل أخى فقبلت شفاعته ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) في الأصل الآخر والسلوك : « فأثر في نفسه منه شيئا » . ولعل كلمة « فأثر » محرفة عن كلمة

« فأمر » بالسين أى كتم هذا في نفسه . (٤) ولى أرتنا نيابة الروم من قبل القان بوسعيد التتارى ، واستمر أرتنا نائبا لملك الروم إلى أن استقل بها في سنة ٧٣٨ هـ . ثم صار يوالى الناصر محمد بن قلاوون وكتب له السلطان تقليدا فأرسل له خلا وكان حسن الإسلام . توفي سنة ٧٥٣ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي) . (٥) زيادة عن السلوك .

وأخرجته من السجن وسيرته إليه يعني (طشترأخا بخاص)، وأنا أشفع في مملكته ما يقبل شفاعتي! وكتب السلطان لثائب الشوبك بالإفراج عن جوبان المذكور فأفرج عنه فكان هذا وما أشبهه الذي غير خاطر السلطان الملك الناصر على مملكته تنكزه انتهى .
ثم أشتغل السلطان بموت أعز أولاده الأمير آتوك في يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر بعد مرض طويل ، ودفن بتربة الناصرية بين القصرين ، وكان لموته يوم مهول ، نزل في جنازته جميع الأمراء ، وفعلت والدته خوند طغاي خيرات كثيرة وباعت ثيابه وتصدقته بجميع ما تحصل منها .

ثم إن السلطان ركب في هذه السنة ، وهي سنة إحدى وأربعين إلى بركة الحبش خارج القاهرة ، وصحبته عدة من المهندسين وأمر أن يُحفر خليج من البحر إلى حائط الرصد ^(١) ، ويُحفر في وسط الشرف المعروف بالرصد عشر آبار ،

(١) أي دفن بالمدرسة الناصرية التي أنشأها والده الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد سبق التعلق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) سبق التعلق عليها في الاستدراك الوارد في ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) لما تكلم المقرئ على ذكر المياه التي يقلعها الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) قال : وأمر الملك الناصر بحفر خليج صغير يخرج من البحر (النيل) ويمر إلى حائط الرصد وأن ينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ثم تغل المياه من الآبار بواسطة سواقي لنقل الماء إلى القناطر العتيقة التي تحمل الماء إلى القلعة ، فحفر الخليج ونقرت الآبار لزيادة المياه فيها . ومات الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وأتلف الخليج وهدمت السواقي فجعل الناس أمرها ونسوا ذكرها . فمن هذا وما ذكره المؤلف من أن الخليج شق من بحري وباط الآثام ومرورا به في وسط بستان المشوق يتبين أن الخليج المذكور كان يخرج من النيل في شمال جامع أثر التي قرية أثر التي الواقعة جنوبي مصر القديمة ثم يسير إلى الشرق إلى حائط جبل الرصد الذي يعرف اليوم بمجبل إسطل عتر . (٤) تكلم المقرئ في خطه على الرصد (ص ١٢٥ ج ١) قال : إن هذا المكان شرف يطل من غربيه على واحة ، ومن قبله على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة واحة جبلا وهو من شرفيه سهل يوصل إليه من القراة بغير ارتقا ، ولا صعود . وكان يقال له الحرف ، ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي أقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد . وبالبحث تبين ل أن جبل الرصد هو الذي يعرف اليوم بمجبل إسطل عتر تجاه قرية أثر التي جنوبي مصر القديمة ، ويعلمه الآن منى جده محمد علي الكبير وجسمه مخزنا للبارود باسم جيخانة أثر التي ، ويقال طابية أثر التي وتسميه العامة إسطل عتر وبإليه ينسب جبل الرصد المذكور . وأن حائط الرصد الذي يشير إليه المؤلف هو جهة الجبل الغربية التي تشرف على قرية أثر التي .

كلُّ شَرَحُو أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا تُرْكَبُ عَلَيْهَا السَوَاقُ ، حَتَّى يَجْرَى الْمَاءُ مِنَ النَّيْلِ
إِلَى الْقَنَاطِرِ الَّتِي تَجْمَلُ الْمَاءُ إِلَى الْقَلْعَةِ لِيَكْثُرَ بِهَا الْمَاءُ ، وَأَقَامَ الْأَمِيرُ أَقْبَعًا
عَبْدَ الْوَاحِدِ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ ، فَشَقَّ الْخَلِيجَ مِنْ بَحْرِ رِبَاطِ الْأَنْارِ وَمَرَّوَاهُ فِي وَسْطِ
بُسْتَانِ الصَّاحِبِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي حَنَّا الْمَعْرُوفِ بِالْمَعشُوقِ ، وَهَدِمَتْ عِدَّةُ بَيْوتٍ كَانَتْ
هَنَّاكَ ، وَجُعِلَ عُثْقُ الْخَلِيجِ أَرْبَعُ قَصَبَاتٍ ، وَجُمِعَتْ عِدَّةٌ مِنَ الْحِجَارِينَ لِلْعَمَلِ ،
وَكَانَ مُهِمًّا عَظِيمًا . ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ بِتَجْدِيدِ جَامِعِ رَاشِدَةَ بِقُدَّدٍ وَكَانَ قَدْ تَهْتَمُّ
غَالِبُ جُدْرِهِ .

ثُمَّ أَبْتَدَأَ تَوَعُّكَ السُّلْطَانُ وَمَرَّضَ مَرَضَ مَوْتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسِ
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ قَوِيَ عَلَيْهِ الْإِسْهَالُ ، وَمَنَعَ الْأَمْرَاءُ مِنَ
الدَّخُولِ عَلَيْهِ فَكَانُوا إِذَا طَلَعُوا إِلَى الْخِدْمَةِ خَرَجَ إِلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ أَمِيرِ جَانْدَارٍ عَنْ

(١) ذَكَرَهُ الْمَقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ٤٢٩ ج ٢) فَقَالَ : إِنَّهُ خَارِجُ مِصْرَ (مِصْرُ الْقَدِيمَةِ) بِالْقُرْبِ
مِنْ بَرَكَةِ الْحَبَشِ مَطْلٌ عَلَى النَّيْلِ وَمُجَاوِرٌ لِبُسْتَانِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَعشُوقِ ، عَمَرَهُ الصَّاحِبُ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ أَبِي
الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ حَنَّا (بَكْسَرِ الْهَاءِ) وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ ٧٠٧ هـ قِيلَ أَنَّ يَكْلَهُ فَأَكَلَهُ
وَلَدُهُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، وَقِيلَ لَهُ رِبَاطُ الْأَنْارِ ، لِأَنَّ الصَّاحِبَ تَاجَ الدِّينِ الْمَذْكُورَ كَانَ اشْتَرَى بَعْضَ الْقَطْعِ
الْأَثَرِيَّةِ مِنْ مَخْلَقَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَهَا فِي خَزَائِنِهِ هَذَا الرِّبَاطُ فَفُفِرَ بِهَا .
وَهَذَا الرِّبَاطُ عَمْرَةَ مَرَاتٍ ، وَلَا يَزَالُ مَوْجُودًا وَهَامِرًا بِإِقَامَةِ الشُّعَارِ الدِّينِيَّةِ بِاسْمِ جَامِعِ أَثَرِ النَّبِيِّ
بِقَرْيَةِ أَثَرِ النَّبِيِّ الْوَاقِعَةِ عَلَى النَّيْلِ جَنُوبِ مِصْرِ الْقَدِيمَةِ وَمِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْمَقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ١٥٩ ج ٢) فَقَالَ : إِنَّ الْمَعشُوقَ أَسَمَ بُسْتَانٍ فِيهِ أَشْجَارٌ بِظَاهِرِ
مِصْرَ (مِصْرُ الْقَدِيمَةِ) مِنْ جَمَلَةِ خُطِّ رَاشِدَةَ ، عَرَفَ أَقُولَا بِجِنَانِ أَبِي الْقَاسِمِ كَهْمَسَ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ . ثُمَّ عَرَفَ بِجِنَانِ الْمَازَوَانِيِّ . ثُمَّ عَرَفَ بِجِنَانِ الْأَمِيرِ تَمَسَّجَ بْنِ الْهَزَلِ بْنِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ .
ثُمَّ جَدُّهُ الْأَفْضَلُ شَاهِنشَاهُ أَمِيرِ الْجَيْشِ بَدْرُ الْبُخَالِيِّ . ثُمَّ صَارَ مِنْ وَقْفِ أَبِي الصَّابِقِيِّ فَأَخَذَهُ الْوَزِيرُ
الصَّاحِبُ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَنَّا ، وَعَمَرَهُ ثُمَّ أَوْقَفَهُ عَلَى رِبَاطِ الْأَنْارِ النَّبَوِيَّةِ .
وَقَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : إِنَّ الْخَلِيجَ الَّذِي شَقَّهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ لِرِّيَادَةِ الْمِيَاهِ بِالْقَلْعَةِ
كَانَ يَأْخُذُ مِيَاهَهُ مِنَ النَّيْلِ بِجَمْعِ رِبَاطِ الْأَنْارِ . وَيَمُرُّ فِي وَسْطِ بُسْتَانِ الْمَعشُوقِ .
وَمِنْ هَذَا الْوَصْفِ يَبِينُ أَنَّ هَذَا الْبُسْتَانَ كَانَ رَاقِعًا عَلَى النَّيْلِ بِجُورِاسِكُنْ قَرْيَةِ أَثَرِ النَّبِيِّ مِنَ الْجَنَةِ الْبَحْرِيَّةِ .
(٣) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٤ ص ١٧٧ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

السلطان فأنصرفوا . وقد كثر الكلام ، ثم في يوم الجمعة ثامنه خف عن السلطان الإسهال ، فجلس للخدمة وطلع الأمراء إلى الخدمة ووجه السلطان متغير ، فلما أنقضت الخدمة نودي بزينة القاهرة ومصر ، وجميع أصحاب الملاهي بالقلعة وجميع الخبز الذي بالأسواق وعمل ألف قميص وتصدق بذلك كله مع جملة من المال ، وقام الأمراء بعمل الولائم والأفراح سروراً بعافية السلطان ، وعمل الأمير ملكتمرا الجهازي الناصري نفطاً كثيراً بسوق الخليل تحت القلعة والسلطان ينظره ، واجتمع [الناس]^(٢) لرؤيته من كل جهة وقدمت عربان الشرقية بخيولها وقيابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح تحت القلعة ، ونحرت الركابة والكلابية وطائفة الحجارين والعنّالين إلى سوق الخليل للعب واللهو ، وداروا [على] بيوت الأمراء وأخذوا الخلع منهم ، وكذلك الطبلية فحصل لهم شيء كثير جداً ، بحيث جاء نصيب مهتار الطبلخاناه^(٤) ثمانين ألف درهم . ولما كان ليلة العيد وهي ليلة الأحد عاشر ذي الحجة ، وأصبح نهار الأحد اجتمع الأمراء بالقلعة وجلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصلاة العيد ، وقد أجمع رأى السلطان على عدم صلاة العيد لعود الإسهال عليه ، فإنه كان آتاكس في الليلة المذكورة ، فما زال به الأمير قوصون والأمير بشتك حتى ركب ونزل إلى الميدان ، وأمر قاضي القضاة عز الدين [عبد العزيز]^(٣) ابن جماعة أن يؤخّر في خطبته ، فعند ما صلى السلطان وجلس لسماع الخطبة بحرك باطنه ، فقام وركب وطلع إلى القصر وأقام يومه به ، وبينما هو في ذلك قدم الخبر من حلب بصحة صلح الشيخ حسن صاحب العراق مع أولاد صاحب الروم ، فأنزع السلطان لذلك أنزعاجاً شديداً وأضطرب من أجله فحصل له إسهال دموي ،

(١) في السلوك : « وقد كثر الكلام إلى يوم الاثنين ثاني عشره خف عن السلطان الإسهال ... الخ » .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) في الأصلين : « الكلبي » . وما أثبتناه عن السلوك .

(٤) كذا في السلوك . وفي الأصلين : « الطشنخانة » وهو محرف عما أثبتناه عن السلوك .

وأصبح يوم الاثنين وقد امتنع الناس من الاجتماع به ، فأشاع الأمير قُوصُون والامير بَشْتَك أنَّ السلطان قد أعفى أجناد الحلقة من التجريد إلى تَبْرِيز وَنُودِي بذلك ، وقرِح الناس بذلك فرحاً زائداً ، إلا أنه آنتشر بين الناس أنَّ السلطان قد آنتكس فساهم ذلك .

- ٥ ثم أخذ الأمراء في إنزال حُرَيْمِهِم وأموالهم من القلعة [حيث سكنهم ^(١)] إلى القاهرة ، فأرتجت القاهرة ومادت بأهلها وآستعدَّ الأمراء لا سيما قوصون وبَشْتَك ، فإن كلاً منهما آحترز من الآخرو جمعَ عليه أصحابه . وأكثرَوا من شراء الأزيار والدنان وملئوها ماء ، وأخرجوا القسرب والروايا والأحواض وحملوا إليهم البقسماط والرقاق والدقيق والقمح والشعير خوفاً من وقوع الفتنة ، ومحاصرة القلعة ، فكان يوماً مهولاً ، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق ١٠ ونهبوا الحوانيت التي تحت القلعة والتي بالصليبة ^(٢) .

هذا وقد تنكر ما بين قوصون وبشتك وأختلفا حتى كادت الفتنة تقوم بينهما . وبلغ ذلك السلطان فأزداد مرضاً على مرضه ، وكثر تأوُّهه وتقلُّبه من جنب إلى جنب ، وتهوَّس بذكر قوصون وبشتك نهاره . ثم آستدعى بهما فتناقشا بين يديه

- ١٥ (١) زيادة عن السلوك . (٢) في الأصلين : « وحملوا إليه » . وما أثبتناه عن السلوك . (٣) البقسماط : خبز يابس معروف مولد يؤخذ في الرحلات (عن شفاء الغليل وكتاب الأفاظ الفارسية المعربة واستنجاس) . (٤) لما تكلم المقرئ على الشارع خارج باب زويلة (ص ١٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الشارع آخرة في الطول الصليبة التي تنهى إلى جامع ابن طولون وغيره . ولما تكلم على غواهر القاهرة (ص ١٠٨ ج ٢) قال : وأما الشارع خارج باب زويلة فينتهي بالسالك إلى خط الصليبة وإلى خط الجامع الطولوني وخط المشهد القينسي وغير ذلك . وأقول من هذا الوصف يقين أن الدكاكين التي يشير إليها المؤلف بالصليبة هي الدكاكين التي كانت بشارع الصليبة الحال وشارع شيخون وشارع الركبة وشارع السيوفية وكلها تتلاقى في نقطة واحدة على شكل صليب ولذلك عرفت بالصليبة مجموعها يطلق عليه خط الصليبة ويقال لها صليبة الجامع الطولوني لقربها منه وهي بقسم الخليفة بالقاهرة . (٥) في أحد الأصلين : « فتناقسا » .

في الكلام فَأُغْمِيَ عليه وقاما من عنده على ما هما عليه ، فَأَجْتَمَعَ يوم الاثنين ثامن
 عشره الأمير جَنْكَلِي والأمير آل ملك والأمير سَنْجَر الجالوي وَيَبْرَس الأحمدي ،
 وهم أكابر أمراء المشورة فيما يدبرونه ، حتى أَجْتَمَعُوا على أن يبعث كُلٌّ منهم مملوكه
 إلى قوصون وبشتك ليأخذاهم الإذن في الدخول على السلطان ، فأخذاهم الإذن
 فدخلوا وجلسوا عند السلطان ، فقال الجالوي وآل ملك للسلطان كلاما ، حاصله أن يعهد
 بالملك إلى أحد أولاده فأجاب إلى ذلك ، وطلب ولده أبا بكر وطلب قوصون
 وبشتك وأصلح بينهما ، ثم جعل ابنه أبا بكر سلطاناً بعده وأوصاه بالأمراء
 وأوصى الأمراء به ، وعهد إليهم ألا يُخْرِجُوا ابنه أحمد من الكرك ، وحذّره من
 إقامته سلطانا ، وجعل قوصون وبشتك وصيه ، وإليهما تدبير أمر ابنه أبي بكر
 وحلفهما ، ثم حلف الأمراء والخاصّة وأكد على ولده في الوصية بالأمراء ،
 وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام ، وهم : طَيْفًا حاجي والجيفي العادلي
 وصاروجا ، ثم قام الأمراء عن السلطان فبات السلطان ليلة الثلاثاء وقد نخلت
 قوته ، وأخذ في التزع يوم الأربعاء فَأَشْتَدَّ عليه كَرْبُ الموت ، حتى فارق الدنيا
 في أول ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ،
 وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام ، فإن مولده كان
 في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وسبعمائة .
 وأمه بنت سكاى بن قرا لاجين بن جفتاي التتاري . وكان قدوم سكاى مع أخيه
 قُرَيْمُجِي من بلاد التتار إلى مصر في سنة خمس وسبعين وسبعمائة . ثم حُمل السلطان

(١) كذا في الأصلين والسلوك للقرنزي (الجزء الأول قسم ثان طبع دار الكتب المصرية ص ٦٢٥) .

وفي الحاشية رقم ٥ من الصفحة المذكورة أن اسمه « نيكاي » نقلا عن التيج السديد لأبن أبي الفضائل .

وفي خطط القرنزي (ج ٢ ص ٣٠٤) : « وأمه أشلون بنت شنكاي » . (٢) في السلوك

طبع دار الكتب : « ابن قراجين » . (٣) في السلوك لمبع الدار : « ابن جيفان » .

الملك الناصريّ في محفّة من القلعة بعد أن رُسم بعلق الأسواق ، ونزلوا به من وراء السور إلى باب النصر ، ومعه من أكابر الأمراء بَشَتَكَ وَمَلَكْتُمُ الْجَازِيَّ^(١) وَأَيَّدُ عُمُشْ أمير آخور ، ودخلوا به من باب النصر إلى المدرسة المنصورية بين القصرين ، فُغَسِّلَ وَحُطِّتْ وَكُفِّنَ من البَيَارِستان المنصوريّ ، وقد اجتمع الفقهاء والقُرّاء والأعيان ودام القزاء على قبره أيّاماً .

وأما مدّة سلطنته على مصر فقد تقدّم أنّه تسلطن ثلاثِ مرار ، فأول سلطنته كانت بعد قتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ثلاث وتسعين وستمائة في المحرم ، وعمره تسع سنين وحُليع بالملك العادل كتباً المنصوريّ في المحرم سنة أربع وتسعين ، فكانت سلطنته هذه المزة دون السنة ، ثم توجه إلى الكرك إلى أن أُعيد إلى السلطنة بعد قتل المنصور حُسام الدّين لاجين في سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة ، فأقام في الملك ، والأمر إلى سَلَارٍ وَيَبْرَسَ الْجَاشَنِكِيّ إلى سنة ثمانٍ وسبعائة ، وخَلَعَ نفسه وتوجّه إلى الكرك وتسلطن بَيْرَسَ الْجَاشَنِكِيّ ، وكانت مدّته في هذه المزة الثانية نحو التسع سنين ، ثم حُليع بَيْرَسَ وعاد الملك الناصر إلى السلطنة ثالث مرّة في شوال سنة تسع وسبعائة ، وأسبّدت من يوم ذاك بالأمر من غير مُعارض إلى أن مات في التاريخ المذكور . وقد ذكرنا ذلك كلّ في أصل ترجمته من هذا الكتاب مفصّلاً . فكانت مدّة تحكمه في هذه المزة الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوماً ، وهو أطول ملوك الترك مدّة في السلطنة ، فإن أول سلطنته من سنة ثلاث

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في الأصلين : « في سنة تسع وتسعين

وسمّانة » . وما أثبتناه هو الصحيح كما تقدّم ذلك في ترجمته الثانية سنة ٦٩٨ هـ ص ١١٥ من الجزء

الثامن من هذه الطبعة . (٤) تقدّم في ص ٨ من هذا الجزء أنّه جلس على كرسي الملك يوم الخميس

ثاني شوال سنة ٧٠٩ هـ .

وتسعين وستمائة إلى أن مات نحو من ثمان وأربعين سنة، بما فيها من أيام خلعه، ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية، فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً وأغزُرهم عقلًا وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً وأجودهم تدبيراً وأقوامهم بطشا وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً، مرّت به التجارب، وقاسى الخطوب، وباشر الحروب، وتقلب مع الدهر ألواناً، نشأ في الملك والسعادة، وله في ذلك الفخر والسيادة خليفاً للملك والسلطنة، فهو سلطان وابن سلطان وأخو سلطان والوالد ثمانى سلاطين من صلبه، وألّك في ذُرّيته وأحفاده وعقبه ومماليكه وممالك ممالكه إلى يومنا هذا، بل إلى أن تنقرض الدولة التركية، فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة، ومنّ ولي السلطنة من بعده بالنسبة إليه كأحد أعيان أمرائه.

وكان متجملًا يقتنى من كلّ شيء أحسنه. أكثر في سلطته من شراء الممالك والجواري، وطلب التجار وبذل لهم الأموال، ووصف لهم حُلّ الممالك والجواري. وسيّرهم إلى بلاد أذربك خان وبلاد الجاركنس والروم، وكان التاجر إذا أتاه بالحبلة من الممالك بذل له أغلى القيم فيهم، فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم ويُنعم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يذهبهم، فأكثر التجار من جلب الممالك، وشاع في الأفطار إحسان السلطان إليهم. فأعطى المخل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة، فبلغ ثمن المملوك على التاجر أربعين ألف درهم، وهذا المبلغ جملة كثيرة بحساب يومنا هذا. وكان الملك الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة ألف درهم وما دونها.

(١) في السلوك: «إلى بلاد أذربك وتودين والروم وبنداد وغير ذلك من البلاد». والجاركنس

هم الجركنس وبلادهم على بحر نيطنس (البحر الأسود) من الجهة الشرقية (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٢).

(٢) في أحد الأصولين: «يهرم». وفي الأصل الآخر: «يهرم». وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق.

- وكان مشغوفاً أيضاً بالخيول فجلبت له من البلاد ، لا سيما خيول العرب
آل مُهَنَّأ وآل فضل ، فإنه كان يقدمها على غيرها ، ولهذا كان يُكرِّم العرب ويبذل
لهم الرغائب في خيولهم ، فكان إذا سمع العُربانُ بفرس عند بدويٍّ أخذوها منه بأعلى
القيمة ، وأخذوا من السلطان مثلي ما دفعوا فيها . وكان له في كل طائفة من طوائف
العرب عينٌ يدلُّه على ما عندهم من الخيل من الفرس السابق أو الأصيل ،
بل ربما ذكروا له أصل بعضها لعدة جُدد ، حتى يأخذها بأكثر مما كان في نفس
صاحبها من الثمن ، فتمكَّنت منه بذلك العُربان ، ونالوا المنزلة العظيمة والسعادات
الكثيرة . وكان يكره خيول بركة فلا يأخذ منها إلا ما بلغ الغاية في الجودة ، وما عدا
ذلك إذا جلبت إليه فزقها . وكان له معرفة تامة بالخيول وأنسابها ، ويدُّكر من
أحضرها له في وقتها ، وكان إذا استدعى بفرس يقول لأمر آخور : الفرس الفلانية
التي أحضرها فلان واشتريتها منه بكذا وكذا . وكان إذا جاءه شيء منها عَرَضها
وقلبها بنفسه ، فإن أعجبته دفع فيها من العشرة آلاف إلى أن اشترى بنت الكرماء
بمائتي ألف درهم ، وهذا شيء لم يقع لأحد من قبله ولا من بعده ، فإن المائتي
ألف درهم كانت يوم ذاك بعشرة آلاف دينار . وأما ما اشتراه بمائة ألف وسبعين
ألفاً وستين ألفاً وما دونها فكثير . وأقطع آل مُهَنَّأ وآل فضل بسبب ذلك عدة
إقطاعات ، فكان أحدهم إذا أراد من السلطان شيئاً قديم عليه في معنى أنه يدلُّه على
فرس عند فلان ويُعظم أمره ، فيكتب من قوره بطلب تلك الفرس فيشتدُّ صاحبها
ويمنع [من قودها] ثم يقترح ما شاء ، ولا يزال حتى يبلغ غرضه من السلطان
في ثمن فرسه .

وهو أول من اتخذ من ملوك مصر ديواناً للإسطبل السلطاني وعمل له ناظراً وشهوداً وكتباً لضبط أسماء الخيل، وأوقات ورودها وأسماء أربابها، ومبلغ أثمانها ومعرفة سؤاسها وغير ذلك من أحوالها، وكان لا يزال يتفقد الخيول، فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به مع أحد الأوجاقية إلى الجشَّار^(١) بعد ما يتحمل عليها حصاناً يخناره، ويأمر بضبط تاريخه، فتوالدت عنده خيول كثيرة، حتى أعتنه عن جلب ما سواها. ومع هذا كان يرغب في الفرس المحبوب إليه أكثر مما توالد عنده، فعظم العرب في أيامه بلحب الخيل وسيل الغنى عاقبتهم، وكانوا إذا دخلوا إلى مشائهم أو إلى مصايفهم يخرجون بالحلى والحلل والأموال الكثيرة، ولبسوا في أيامه الحرير الأطلس المعدني بالطرز الزركش والشاشات المرقومة، ولبسوا الخلع البابل والإسكندري المطرز بالذهب، وصاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصع وعمل لهم العنابر^(٢) بالأكبر الذهب والأساور المرصعة بالجواهر واللؤلؤ، وبعث لهم بالقماش السكندري وعمل لهم البراقع الزركش، ولم يكن لئسهم قبل ذلك إلا الخيش من الثياب على عادة العرب. وأجل ما ليس مهناً أميرهم أيام الملك المنصور لاجين طرد وحش، لموقة كانت بين لاجين وبين مهنا بن عيسى، فأنكر الأمراء ذلك على الملك المنصور لاجين فأعذروا لهم بتقديم صحبته له وأيديه عنده، وأنه أراد أن يكافئه على ذلك.

وكان الملك الناصر في جشَّاره^(٣) ثلاثة آلاف فرس، يُعرض في كل سنة نتائجها عليه فيسألهما للزكَّائين من العربان^(٤) [لرياضتها] ثم يُفرق أكثرها على الأمراء

(١) الجشَّار: صاحب مرج الخيل. والجشَّار: أن تنزو خيلك فترعاها أمام يبك. «عن القاموس».

(٢) في الأصلين: «العنابر». وما أثبتناه من «درزي». والعنابر جمع عنبري، وهو صديري

ينزل منه الركب ويلبس فوق القميص واللباس. (٣) الجشَّار «بالضم»: لعله الإسطبل

(٤) زيادة عن السلوك.

الخاصّة، ويفرح بذلك ويقول: هذ فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان، عمرها كذا، وشراء أمها بكذا وشراء أبيها بكذا .

وكان يرسم للأمراء في كلّ سنة أن يضمّروا الخيول، ويرتبّ على كلّ أمير من أمراء الألو ف أربعة أرؤس يضمّرها . ثم يرسم لأمير آخور أن يضمّر خيلا من غير أن يفهم الأمراء أنّها للسلطان، بل يُشيع أنّها له، ويرسلها للسباق مع خيل الأمراء في كلّ مسنة . وكان للأمير قُطْلُوْبغا الفخرى حصان أدهم، سبق خيل مصر كلّها ثلاث سنين متوالية، فأرسل السلطان إلى مهنا وأولاده أن يحضروا له الخيل للسباق، فاحضروا له عِدّة وضّمّروا، فسبقهم حصان الفخرى الأدهم .

ثم بعد ذلك ركب السلطان إلى ميدان القبق ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر، وهو أما كن الترب الآن، وأرسل الخيل للسبق، وعِدّها دائما في كلّ سنة ما يُنصف على مائة وخمسين فرسا . وكان مهنا بعث للسلطان حجرة شهباء للسباق على أنّها إن سبقت كانت للسلطان وإن سُبقت رُدّت إليه بشرط ألا يركبها للسباق إلا بدويها الذي قادها إلى مصر . فلما ركب السلطان والأمراء على العادة ووقفوا ومعهم أولاد مهنا [بالميدان ^(١)] وأرسلات الخيول من بركة الحاج كما جرت به العادة، وركب البدوي حجرة مهنا الشهباء عريا بغير سرج، وليس قيصا ولا طئة فوق رأسه . وأقبلت الخيول يتبع بعضها بعضا والشهباء قدام الجميع، وبعدها على القرب منها حصان الأمير أيْدُعْمش أمير آخور يُعرف بهلال، فلما وقف البدوي بالشهباء بين يدي السلطان، صاح بصوت ملأ الخافقين: السعادة لك اليوم يا مهنا، لاشقيت! وألقى بنفسه إلى الأرض من شدة التعب فقدمها مهنا للسلطان، فكان هذا دأب الملك الناصر في كلّ سنة من هذا الشأن وغيره .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) اللاطة : فلنوسة صغيرة تعلق بالراس .

قلت : وترك الملك الناصر في جُشاره ثلاثة آلاف فرس ، وترك بالإسطبلات السلطانية أربعة آلاف فرس وثمانمائة فرس ، ما بين مُحجورة ومِهارة و^(١)خولة وأكاديش ، وترك من الهُجُن الأصائل والنِّياق نيفًا على خمسة آلاف سوى أتباعها . وأما الجمال الثَّغر والبغال فكثير .

وكان الملك الناصر أيضًا شغوفًا بالصيد . فلم يدع أرضًا تعرف بالصيد إلا وأقام بها صيادين مقيمين بالبرية أو أن الصيد ، وجلب طيور الجوارح من الصَّقورة والشواهين والسناقر والبزاة ، حتى كثرت السناقر في أيامه . وصار كلُّ أمير عنده منها عشرة سناقر وأقل وأكثر . وجعل [له] ^(٢)البازدارية ^(٣)والخوندارية ^(٤)وحراس الطير ، وما هو موجود بعضه الآن ، وأقطعهم الإقطاعات الخليفة ، وأجرى لهم الرواتب من القمح والعليق والكساوى وغير ذلك . ولم يكن ذلك قبله للملك ، فترك بعد موته مائة وعشرين سنقرًا ، ولم يُعهد بمثل هذا للملك قبله ، بل كانت لوالده الملك المنصور قلاوون سنقر واحد ، وكان المنصور إذا ركب في المركب للصيد كان بازداره أيضًا راجيًا والسنقر على يده . وترك الملك الناصر من الصَّقورة والشواهين ونحوها مالا يتحصر كثرة . وترك ثمانين جَوْقة كلاب بكلازيَّتها ، وكان أخلى لها موضعًا بالجبل . وعُني أيضًا بجمع الأغنام وأقام لها خولة . وكان يبعث في كل سنة الأمير آقبا ١٥ عبد الواحد في عِدَّة من المسالك لكشفها ، فيكشف المراحات من قُوص إلى الجيزة ،

(١) في الأصائل : « وخولة » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) هي وظيفة البازدار ، وهو الذى يحمل الطيور الجوارح المنددة للصيد على يده . وخص بإضافته إلى الباز الذى هو أحد أنواع الجوارح دون غيره ، لأنه هو المتعارف بين الملوك في الزمن القديم (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٩) . (٤) هي وظيفة الخوندار ، وهو الذى يصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكي والبشونات ونحوها ، ويحملها إلى موضع تعليم الجوارح . وأصله : « حيوان دار » أطلق الحيوان في عرفهم على هذا النوع من الطيور ، كما أطلق على من يتعاقب معامل الفروج الحيوانى (صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠) .

و يأخذ منها ما يختاره من الأغنام ، وجرده مرة إلى عِيَذَاب^(١) والثوبة بلحلب الأغنام .
ثم عمل لها حوشا بقلعة الجبل ؛ وقد ذكرنا ذلك في وقته ، وأقام لها خولة نصارى
من الأمرى .

- وعني أيضا بالإوز وأقام لها عدة من الخدام وجعل لها جانباً بحوش الغنم .
- ولما مات ترك ثلاثين ألف رأس من الغنم سوى أتباعها ، فأقتدى به الأمراء .
وصارت لهم الأغنام العظيمة في غالب أرض مصر . وكان كثير العناية بأرباب
وظائفه وحواشيه من أمراء آخورية والأوجاقية وغللمان الإسطل والبازارية
والفواشين والخولة والطباخين . فكان إذا جاء أوان تفرقة الخيول على الأمراء بعث
إلى الأمير بما جرت به عادته مما رتبته له في كل سنة مع أمير اخور وأوجاق
وسايس وركبدار ، و يترقب عودهم حتى يعرف ما أنعم به ذلك الأمير عليهم ، فإن شئ
الأمير في عطاياتهم تنكر عليه وبكته بين الأمراء ووبخه ، وكان قز أن يكون الأمير
آخور بنهم بقسمين ومن عداه بقسم واحد . وكان أيضا إذا بعث لأمير بطير
مع أمير شكار أو واحد من البازارية يحتاج الأمير أن يلبسه خلعة كاملة بمحاصة
ذهب وكلفتاه زركش ، فيعود بها ويقبل الأرض بين يديه فيستدنيه ويفتش خلعته .
- وكانت عادته أن يبعث في يوم النحر أغنام الضحايا مع الأبقار والثوق إلى الأمراء ،
فبعث مرة مع بعض خولة النصارى إلى الأمير يلبغا حارس طيره ثلاثة كباش فأعطاه^(٢)
عشرة دراهم فلوسا وعاد إلى السلطان ، فقال له : وأين خلعتك ؟ فطرح الفلوس^(٣)
بين يديه وعرفه بقدرها ، فغضب وأمر بعض الخدام أن يسير بالخولي إلى عنده
ويؤبخه ويأمره أن يلبسه خلعة طرد وحش . وكانت حرمتيه ومهايته وافرة قد

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) في السلوك :
« إلى الأمير يلبغا » . وفي الدرر الكامنة : « يلبغا تر حارس الطير » . توفي بعد وفاة الناصر محمد
ابن قلاوون . (٣) في أحد الأصلين : « فأعطاه عشرة آلاف درهم » .

تجاوزت الحد، حتى إن الأمراء كانوا إذا وقفوا بالخدمة لا يحسُر أحد منهم أن يتحدث مع رفيقه، ولا يلتفت نحوه خوفاً من مراقبة السلطان لهم، وكان لا يحسُر أحد أن يجتمع مع خُشْدَاشه في نُزْهة ولا غيرها. وكان له المواقف المشهودة، منها :
 لما لقي غازان على فرسخ من حمص، وقد تقدّم ذكر ذلك. ثم كانت له الوقعة العظيمة مع التتار أيضاً بشَقَّحَب، وأعزَّ الله تعالى فيها الإسلام وأهله، ودخلت عساكره بلاد سِيس، وقُتِر على أهلها الخراج أربع مائة ألف درهم في السنة بعد ما غزاها ثلاث مرار. وغزا مَلَطِيَّة وأخذها وجعل عليها الخراج، ومنعوه مرة فبعث العساكر إليها حتى أطاعوه. وأخذ مدينة آياس ونُزْبُ النُزج الأطلس وسبعة حصون وأقطع أراضيها للأمراء والأجناد. وأخذ جزيرة أرواد من الفرنج. وغزا بلاد اليمن وبلاد عانة وحديثة في طلب مُهَنَّأ. وجرّد إلى مَكَّة والمدينة العساكر لمهيدها غير مرة، ومنع أهلها من حمل السلاح بها. وعمر قلعة جعبر بعد خرابها، وأجرى

- (١) راجع ص ١٢١ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) راجع ص ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٤) مدينة شمالي حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها، وهي مدينة من بلاد الثغور، وقد عدّها ابن حوقل من جملة بلاد الشام. وقال أبو القُدّاء، إسماعيل في تقويم البلدان : إنها في بلاد الروم، بعدها بعضهم من الثغور الجزرية. وكانت ملطية قديمة فخر بها الروم فتناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وجعل عليها سوراً محكماً، وهي بلدة ذات فواكه وأشجار وأنهار. فتحها محمد الناصر يوم الأحد الحادي والعشرين من المحرم سنة ٥٧١٥ هـ. منها أبو الفرج الملقب عمدة المؤرخين المحققين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن العبري. (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣١ وتقويم البلدان وفهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للرحوم محمد أمين واصل بك وتاريخ سلاطين المماليك). (٥) آياس (يفتح الحزمة المسدودة واليا. المنناة تحت ثم ألف وسين مهمة في الآخر) : مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر. استعاد فتحها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ كما في تاريخ سلاطين المماليك أو في سنة ٧٣٨ هـ كما في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٣٣). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٩) عبارة السلوك : « وجرّد إلى مَكَّة والمدينة العساكر في طلب الشريف حمضة إلى المدينة ». (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

نهر حلب إلى المدينة . وخطب له بمباردين وجبال الأكراد وحِصْن كَيْفَاً وبغداد وغيرها من بلاد الشرق ، وهو بكريّ مصر . وأتته هدية ملوك الغرب والهند والصين والحبشة والتكرور والروم والفرنج والتُّرك .^(٣)

- وكان ، رحمه الله ، على غاية من الحشمة والرياسة وسياسة الأمور ، فلم يضبط عليه أحد أنه أطلق لسانه بكلام فاحش في شدة غضبه ولا في أنبساطه ، مع عظيم ملكه وطول مدته في السلطنة وكثرة حواشيه وخدمه . وكان يدعو الأمراء والأعيان وأرباب الوظائف بأحسن أسمائهم وأجل ألقابهم ، وكان إذا غضب على أحد لا يُظهر له ذلك ، وكان مع هذه الشهامة وحبّ التجلُّل مقتصدًا في ملبسه ، يلبس كثيرا البعلبكيّ والنصافي المتوسط ، ويعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب ولا جوهر . ويركب بسرّج مُسَقَط بفضة التي زنتها دون المائة درهم ، وعباءة فرسه إما تدمريّ أو شاميّ ، ليس فيها حرير .

- وكان مُفْرِط الذكاء ، يعرف جميع ممالك أبيه وأولادهم بأسمائهم ، ويُعرف بهم الأمراء خشداً شيتهم فيتعجبون الأمراء من ذلك ، وكذلك ممالكه لا يغيب عنه اسم واحد منهم ولا وظيفته عنده ، ولا مبلغ جاكيتته ، هذا مع كثرتهم . وكان أيضا يعرف غلمانَه وحاشيته على كثرة عددهم ، ولا يفوته معرفة أحد من الكُتّاب ، فكان إذا أراد أن يُولَّى أحدًا مكانًا أو يرتبه في وظيفة استدعى جميع الكُتّاب بين يديه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) بلاد التكرور ، نسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس بالزنج وقاعدة التكرور مدينة على النيل بالقرب من صفاته . وطعام أهلها السمك والذرة والألبان وأكثر مواشيهم الجمال والمعز . ولباس عامة أهلها الصوف ، ولباس خاصتهم القطن والمآزر . وذكر صاحب صبح الأعشى نقلًا عن « مسالك الأبصار » أن بلاد التكرور تشمل على أربعة عشر إقليمًا (راجع صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٦ وتقويم البلدان لأبي القدا ورجيم البلدان لياقوت) . (٤) في الأصلين : « الكبر البعلبكي ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك .

وأختار منهم واحدًا أو أكثر من واحد من غير أن يراجع فيهم ، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف . وكان إذا تغير على أحد من أمرائه أو كُتِبَ أسْرَ ذلك في نفسه ، وتروى في ذلك مدة طويلة وهو ينتظر له ذنبًا يأخذه به ، كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير وأرغون النائب وغيرهم ، وهو يتأني ولا يُعجل ، حتى لا يُنسب إلى ظلم ، فإنه كان يعظم عليه أن يُذكر عنه أنه ظالم أو جائر ، أو وقع في أيامه خراب أو خلل ، ويحرص على حسن القالة فيه .

وكان يستبدُّ بأمور مملكته وينفرد بالأحكام ، حتى إنه أبطل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقلَّ هو بأعباء الدولة وحده ، وكان يكره أن يقتدى بمن تقدمه من الملوك ، فمن أنشأ من الملوك كائنًا من كان ، ولا يدخلهم المشورة حتى ولا بكتمر الساقى ولا قوصون ولا بستك وغيرهم ، بل كان لا يقتدى إلا بالقدماء من الأمراء .

وكان يكره شرب الخمر ويُعاقب عليه ويبعد من يشربه من الأمراء عنه . وكان في الجود والكرم والإفضال غاية لا تُدرَك خارجة عن الحد ، وهب في يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبًا ، وأعطى في يوم واحد لأربعة من مماليكه وهم الأمير الطنبغا المارداني وبلغا الحيأوي وملكتمر الحجازي وقوصون مائتي ألف دينار ، ولم يزل مستمرَّ العطاء لخلاص بكتته ومماليكه ما بين عشرة آلاف دينار وأكثر منها وأقل ، ونحوها من الجواهر والآلئ . وبذل في أثمان الخليل والممالك ما لم يسمع بمثله . وجمع من المال والجواهر والأحجار ما لم يجمعه ملك من ملوك الدولة التركية قبله مع قرط كرمه .

٢٠ (١) في الأصل الآخر : « فن أنشأ كائنًا من كان ... الخ » . وعبارة السلوك : « ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك » .

قلت : كل ذلك لحسن تدبيره وعظم معرفته ، فإنه كان يدري مواطنَ استعجاء المال فيستعجنيه منها ، ويعرف كيف يصرفه في محله وأغراضه فيصرفه . ولم يُشهر عنه أنه ولي قاضٍ في أيامه برشوة ، ولا مُحْتَسِبٌ ولا والٍ . بل كان هو يبذل لهم الأموال ويُحرِّضهم على عمل الحق ، وتعظيم الشرع الشريف ، وهذا بخلاف من جاء بعده ، فإن غالب ملوك مصر ممن ملك مصر بعده يقتدى بشخص من أرباب وظائفه ، فيصير ذلك الرجل هو السلطان حقيقة والسلطان من بعض من يتصرف بأوامره ، وكل ذلك لِقَصْر الإدراك وعدم المعرفة ، فلذلك يتركون الأموال الجلية والأسباب التي يحصل منها الألوף المؤلفة ، ويلتفتون إلى هذا الزر اليسير القبيح الشنيع الذي لا يرتضيه من له أدنى همة ومروءة ، وهو الأخذ من قضاة الشرع عند ولايتهم المناصب وولاية الحسبة والشرطة ، وذلك كله وإن تكرر في السنة فهو شيء قليل جداً ، يتعوض من أدنى الجهات التي لا يؤبه لها من أعمال مصر ، فلو وقع ذلك لكان أحسن في حق الرعية وأبرأ لذمة السلطان والمسلمين من ولاية قضاة الشرع بالرشوة ، وما يقع بسبب ذلك في الأنكحة والعقود والأحكام وما أشبه ذلك . انتهى .

وكان الملك الناصر يرغب في أصناف الجوهر ، فحلبتها إليه التجار من الأقطار .
وشغف بالحواري السرايري ، فحاز منهن كل بديعة الجمال ، وجهاز له إحدى عشرة أبنة بالجهاز العظيم ، فكان أولهن جهازاً بثمانمائة ألف دينار ، [منها] قيمة بسخاها وداير بيت وما يتعلق به مائة ألف دينار ، وبقية ذلك ما بين جواهر ولآلئ وأواني ونحو ذلك ، وزوجهن لماليكه مثل الأمير قوصون وبُستك والطنبغا المارداني

٢٠ (١) في السلوك : « فكان أولهن جهازاً » . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) في الأصل الآخر : « وجهاز لماليكه ... الخ » .

وطفائى تمر وعمر بن أرغون النائب وغيرهم . وجهاز جماعة من سراريه وجواريه
ومن تحسن بخاطرهم ، كل واحدة بقريب ذلك وبمثله وأكثر منه . وأستجد
النساء فى زمانه الطرحة ، كل طرحة بعشرة آلاف دينار وما دون ذلك إلى خمسة
آلاف دينار ، والفرجيات بمثل ذلك . وأستجد النساء فى زمانه الخلاخيل الذهب
والأطواق المرصعة بالجوهر الثمينة والبقايب الذهب المرصعة والأزر الحرير
وغير ذلك .

وكان الملك الناصر كثير الدهاء مع ملوك الأطراف يهاديهم ويستجلبهم إلى
طاعته بالهدايا والتحف ، حتى يدعوا له فيستعملهم فى حوائجه يأخذ بعضهم به بعض ،
وكان يصل إلى قتل من يريد قتله بالقدأوية لكثرة بذله لهم الأموال . وكان يحب
العارة فلم يزل من حين قدم من الكرك إلى أن مات مستمر العارة ، فحسب تقدير
مصروفه بقاء فى كل يوم مدة هذه السنين ثمانية آلاف درهم ، قوم ذلك بطلالة
على عمل والسفر والحضر والعيد والجمعة . وكان ينفق على العارة المائة ألف درهم ،

(١) هم طائفة من الإسماعيلية المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين
ابن الحسين السبط بن أبى طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم
فرقة من الشيعة ، معتقدتهم معتقد غيرهم من سائر الشيعة أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتقلت
بالنص إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم إلى أبى الحسن ثم إلى أخيه الحسين ثم انتقلت من بن الحسين
إلى جعفر الصادق ، ثم هم يدعون انتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى أبى إسماعيل ، ثم نقلت فى بنه .
وسموا القدأوية لأنهم يهادون بالمسال على من يقتلونه ويسمون فى بلاد العجم بالباطنية لأنهم يبطنون مذهبهم
ويخفونه وتارة باللاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد . وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية .
وقد تبسط القلقشندى فى صبح الأعشى فى الكلام على تاريخهم من بداية أمرهم إلى أن قال قلا عن
سالك الأبصار : « ولصاحب مصر بمشايعتهم مزية يخاف بها أعداؤه لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يزال
أن يقتل بعده ، ومن يهته إلى عدوله لجن عن قتله قتله أهله إذا عاد إليهم ، وإن هرب تبعوه وقتلوه » .
ثم قال القلقشندى : وكانوا فى الزمن المتقدم يسمون كثيرهم المتحدث عليهم تارة مقدم القدأوية ، وتارة
شيخ القدأوية . أما الآن فقد سموا أنفسهم بالمجاهدين وكبرهم بأنابك المجاهدين . (راجع صبح الأعشى
ج ١ ص ١١٩ وما بعدها) .

فإذا رأى منها ما لا يعجبه هدمها كلها وجتدها على ما يختاره . ولم يكن من قبله من الملوك في الإنفاق على العماير كذلك . وقد حكي عن والده الملك المنصور قلاوون أنه أراد أن يبنى مصطبة عليها رَفَرَفٌ تَقِيهِ حَرَّ الشمس إذا جلس عليها ، فكتب له الشجاعى تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم ، فتناول المنصور الورقة من يد الشجاعى ومزقها وقال : أَقْعُدْ فى مَقْعَدٍ بأربعة آلاف درهم ، انصبوا لى صيوانا إذا نزلت على المصطبة . ومع هذا كله خَلَفَ الملك الناصر فى بيت المال من الذهب والقماش أضعاف ما خلقه المنصور قلاوون . وكانت المظالم أيامَ الملك المنصور قلاوون أكثر مما كانت فى أيام الناصر هذا .

قلت : عَوْدٌ وَأَنْعَاطٌ إلى ما نُكِّتَ فيه من أَقْصَلِ الأصل فى تدير الملك وتحصيل الأموال المعرفة والذكاء وجودة التنفيذ . انتهى .

١٠

قلت : والملك المنصور قلاوون كان أَسَمَحَ من الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وأقل ظمًا . والحق يقال ليس الظاهر والمنصور من خَيْلِ هذا الميدان ، ولا بينهما وبين الملك الناصر هذا نسبة فى أمر من الأمور . انتهى .

١٥

هذا على أن الملك الناصر لما عَمِلَ الرُّوكَّ الناصرى أبطل مظالم كثيرة من الضمانات والمكوس وغيرها حسب ما ذكرناه فى وقته ، ومع هذا لم يُحَسِّنْ عليه مُحَسِّنٌ . وكان الملك الناصر واسع النفس على الطعام يَعْمَلُ فى سِمَاطِهِ فى كل يوم الحلاوات والمأكَلِ المفتخرة وأنواع الطير ، وبلغ راتب سِمَاطِهِ فى كل يوم وراتب مماليكه من اللحم ستَّةً وثلاثين ألف رطل لحم فى اليوم ، سوى الدجاج والإوز^(١) والرُؤسان^(٢) والجندى المشوى والمِهارة وأنواع الوحوش كالغزلان والأرانب وغيره .

٢٠

(١) جمع رميس ، وهو الصغير من ولد الضان (عن دوزى) .

وأستجد في أيامه عمائر كثيرة منها : حفر خليج الإسكندرية ، حفروه في مدة أربعين يوما ، عمل فيه نحو المائة ألف رجل من النواحي . وأستجد عليه عدة سواقي وبساتين في أراض كانت سباخا فصارت مزارع قصب سكر وسمسم وغيره ، وعمرت هناك الناصرية ،^(٢)

- ٥ (١) تكلت في الحاشية رقم ٥ ص ١٩٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة على عملية حفر هذا الخليج في عهد الملك الظاهر بيبرس . وهنا أذكر عملية حفره من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى اليوم : لما تكلم المقرئ على خليج الإسكندرية (ص ١٧١ ج ١) قال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما علم بتعطيل جريان ماء النيل بخليج الإسكندرية أغلب أيام السنة أمر بحفره سنة ٧١٠ هـ حفر بمشقة عظيمة ، وبذلك استمر الماء في هذا الخليج طول أيام السنة وأصبح صالحا للرى والملاحة .
- ١٠ ويستفاد مما ذكره الفلقشندي في صبح الأعشى عند الكلام على خليج الإسكندرية (ص ٣٠٤ ج ٣) أن الملك الناصر لما أمر بحفر هذا الخليج نقل فوهته التي كانت عند قرية الظاهرية (الضهرية) بمركز شراخيت بمديرية البحيرة إلى فوهته الحالية الخارجة من الفرقة الغربية من النيل (فرع رشيد) عند قرية العطف التي تقابل فوه ، ثم يسير الخليج غربا حتى يصل بمجران الإسكندرية .
- ١٥ ومن هذا يتضح أن فم خليج الإسكندرية كان في زمن الفلقشندي أى في أوائل القرن التاسع الهجري في موقعه الحال عند بلدة المحمودية الواقعة بجوار ناحية العطف إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة . ويستفاد مما ذكره المقرئ أيضا عند الكلام على الخليج المذكور (ص ١٧٢ ج ١) أن الملك الأشرف برسبای أمر بحفر هذا الخليج مع نقل فوهته من جهة العطف إلى الجنوب قليلا في شمال قرية محلة عبد الرحمن التي هي الآن الرحمانية إحدى قرى مركز شراخيت بمديرية البحيرة .
- ٢٠ وفي سنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م أمر محمد علي باشا الكبير بحفر خليج الإسكندرية مع نقل فوهته من جهة الرحمانية وإعادتها إلى مكانها القديم عند بلدة العطف ، وأنشأ على فيها الخال بأرض ناحية العطف بلدة جديدة سميت المحمودية كما سمي خليج الإسكندرية من فوهة إلى مصبه بالمينا الغربي بالإسكندرية باسم ترعة المحمودية تيمنا باسم السلطان محمود الثاني سلطان الدولة العثمانية التي كانت في ذلك الوقت صاحبة السيادة على مصر . وبلدة المحمودية المذكورة هي الآن قاعدة مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر .
- ولا يزال القسم الذي حفره الملك الأشرف برسبای من خليج الإسكندرية من جهة الرحمانية موجودا باسم ترعة الأشرفية نسبة إلى الملك الأشرف المذكور .
- ٢٥ (٢) يفهم مما ذكره المؤلف أنه بعد أن تم حفر خليج الإسكندرية في سنة ٧١٠ هـ أنشئت عليه قرية جديدة باسم الناصرية تيمنا باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون .
- وأقول : إن هذه القرية لم يرد اسمها في كتب إحصائيات القرى المصرية القديمة ضمن نواحي إقليم البحيرة . وبالبحث عنها في دفاتر الروزنامة القديمة المحفوظة بدار المحفوظات تبين لي أنها اعتبرت ناحية مالية في تربية أى في قوائم مساحة فك الزمام التي عملت في سنة ٩٣٣ هـ . ووردت في دفتر المقاطعات أى الالتزامات في سنة ١٠٧٩ هـ وفي دليل النواحي سنة ١٢٢٤ هـ ولغراب مساكنها ألفت وحدتها وأضيف زمامها في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى ناحية سناباده ، وبذلك آختفى اسم الناصرية من عداد النواحي المصرية . =

وُقِيلَ إِلَيْهَا الْمُقَدَّادُ بْنُ شَمَّاسٍ وَأَوْلَادُهُ ، وَعِدَّةُ أَوْلَادِهِ مِائَةٌ وَلَدَ ذَكَرٌ .
وَأَسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي خَلِيجِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ طَوْلَ السَّنَةِ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِهَذَا الْخَلِيجِ
فَرَحًا زَائِدًا ، وَعَظُمَتِ الْمَنَافِعُ بِهِ . وَأُنْشِئَ الْمِيدَانُ تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَأَجْرَى
لَهُ الْمِيَاهُ وَغَرَسَ فِيهِ النَّخْلَ وَالْأَشْجَارَ ، وَلَعِبَ فِيهِ بِالْكُرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَاءَ مَعَ الْأَمْرَاءِ
وَالْخَاصِيكَةِ وَأَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يُجِيدُ لَعِبَ الْكُرَةِ إِلَى الْغَايَةِ بِحَيْثُ
إِنَّهُ كَانَ لَا يُدَانِيهِ فِيهَا أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ ابْنُ أَرْغُونِ النَّاسِبِ . ثُمَّ عَمَّرَ فَوْقَ
الْمِيدَانِ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْلَقَ^(٣) وَأَنْحَرِبَ الْبُرْجَ الَّذِي كَانَ عَمَرَهُ أَخُوهُ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ عَلَى

وبالبحث عن مكان هذه القرية تبين لي أنه حول سنة ١٢٠٠ هـ نزل بها جماعة من أهالي بلدة نكلا
الغتب إحدى قرى مركز إيتشى البارود بمديرية البحيرة فعمروها ووضعوها أيديهم على أراضيها وسموها
كفر نكلا نسبة إلى نكلا بلدتهم الأصلية . وفي تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ فصل كفر نكلا هذا بزماء خاص
من أراضي ناحية سناباده ، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها .
ومما ذكر يتضح أن الناصرية مكانها اليوم كفر نكلا المذكور إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية
البحيرة بمصر ، وهذا الكفر يقع على ترعة المحمودية التي هي خليج الإسكندرية ، وبالقرب من فيها الآخذ
من فرع النيل الغربي عند بلدة المحمودية .

(١) عقده له صاحب الدرر الكامنة ترجمة وافية بأسم : «مقدام بن شماس البدوي» فراجعها إن شئت .
(٢) هذا الميدان هو الذي ذكره المقرئ في خطه بأسم الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال :
إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جدده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة ٦١١ هـ ، ثم أهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب اهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار ، فجاء من
أحسين الميادين . وفي سنة ٦٥١ هـ هدمه الملك المرأىك التركاني فزالت آثاره . وفي سنة ٧١٢ هـ .
عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغمس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سوراً من الحجر ، فجاء ميداناً
قصيح المدى يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطبل إلى قرب باب القرافة . ويستفاد مما ذكره ابن
إياس في كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قاضيه الغوري عمر هذا الميدان
عمارة لم يسبق لها مثيل في سنة ٩٠٩ هـ فدم أرضه بالطين وعلل أسواره وجعل له باباً كبيراً مطلاً على الرملة
(الرملة) وعليه قصر فاخر وأنشأ بالميدان بستاناً قتل إليه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعداً
وبينا وأنشأ في الجهة الغربية منه قصراً حافلاً ومنظرة وبحيرة وغير ذلك من المباني الفاخرة . وذكره المقرئ
في كتاب السلوك بأسم الميدان الأسود . ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الأسود أو قره ميدان
(أي الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من هذا الجزء .

الإسطنبول وجعل مكانه القصر المذكور . وعمر فوقه رفرفا وعمر بجانبه برجا نقل^(١)
إليه الماليك ، وغير باب النحاس من قلعة الجبل وسع دخليته ، وعمر في الساحة ثجاء^(٢)
الإيوان طباقا للأمراء الخاصية^(٣) ، وغير عمارة الإيوان مرتين^(٤) . ثم في الثالثة أقره
على ما هو عليه الآن ، وحمل إليه العمدة اليكار من بلاد الصعيد ، فجاء من أعظم
المباني الملوكة ، ورتب خدمته بالإيوان بأنواع مهولة عجيبية مزرعة لمن يقدم من
رسل الملوك . يطول الشرح في ذكر ترتيب ذلك . ثم رتب خدم القصر ومشيديه ،
وما كان يقرش فيه من أنواع البسط والستائر ، وكيفية حركة أرباب الوظائف فيه .
ثم عمر بالقلعة أيضا دورا للأمراء الذين زوجهم لبناته ، وأجرى إليها المياه وعمل
بها الحمامات وزاد في باب القلعة^(٥) من القلعة بابا ثانيا . وعمر جامع القلعة^(٦)

- (١) لما تكلم المقرئ في خطه على الرفرف (ص ٢١٢ ج ٢) قال : إن الملك الأشرف خليل
ابن فلاورون أنشأ قصرا عاليا بالقلعة وأسماه الرفرف وأستمر جلوس الملوك به حتى حمله الملك الناصر محمد
ابن فلاورون في سنة ٧٢٢ هـ . وعمل بجواره برجا بجوار الإسطبل نقل إليه الماليك . وبالبحث تبين لي أن
هذا البرج لازال آثاره باقية في الزاوية القبلى الغربية من السور الغربى للكان الذى فيه اليوم السجن الحربى
بالقلعة والذى يشرف على ورش الجيش المصرى و يوجد بأسفل جدار هذا البرج نقش فى الحجر يدل على أن
الملك الناصر أنشأ سنة ٥٧١٣ هـ (٢) ذكره المقرئ فى خطه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا
الباب من داخل السارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية ، عمره الملك الناصر محمد بن فلاورون وزاد فى دخليته .
والظاهر أن هذا الباب كان من أبواب السراى المخصصة لسكنى الملك وحرمة ، وقد زال بزوال
السراى التى كان مركبا على أحد دهايزها بقلعة الجبل . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢
من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) هذا الباب
سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وذكرت أن باب القلعة الأصل
والباب الثانى الذى أنشأه الناصر محمد بن فلاورون قد أندثر . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره أن البابين
المذكورين قد هدمتا من قديم وأنها كانتا واقعيتن على مسافة قرية خلف باب القلعة الحالى . ويستفاد مما هو
مبين على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م أن هذا الباب كان يسمى باب المدافع . وفى سنة ١٢٤٣ هـ
= ١٨٢٦ م جدد محمد على باشا الكبير باب القلعة الحالى الذى يعرف الآن بالبوابة الداخلية وهذه البوابة
واقعة بعد البوابة الوسطى على اليسار تجاه الباب البحرى الشرقى لجامع الناصر محمد بن فلاورون ، وتوصل
إلى ثكنات السكر الداخلية التى تنتهى شمالا بالجامع المعروف بسيدي سارية بقلعة الجبل بالقاهرة .
(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ من هذا الجزء .

والقاعات السبع التي تُشرف على الميدان لأجل سَراريه . وعَمَّرَ باب القرافة .^(٢) وكان غالب عمارته بالحجارة خوفاً من الحريق . وعزَّم على أن يُغَيَّرَ باب المدرج^(٣) ويعمل له

(١) ذكرها المقرئ في خطه بأسم السبع قاعات (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة . عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سَراريه .

- وبالبحث تبين لي أن هذه القاعات مكانها اليوم سرائي الجوهرة الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية بالقلعة بالقاهرة . (٢) المقصود هنا باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة ، لذكره ضمن الإصلاحات التي عملها الملك الناصر بالقلعة ، ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على ذكر صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) فقال : ويدخل إلى القلعة من باين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة ، ويقال له الباب المدرج ، والباب الثاني باب القرافة وبين البابين مساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانها القبل سوق للآكل . وبالبحث عن موقع هذا الباب في سور القلعة تبين لي أنه كان بسورها القبلي بين البنتين المعروفين بـ « بروج المطرق » الجانب الشرق من السور القبلي الذي ينتهي من الغرب بـ « باب المقطم » . وقد سُدَّ باب القرافة من الخارج وقت تجديد السور في العهد العثماني ، ولم يدل عليه من الخارج غير البنتين المذكورتين . وأما من الداخل فآثاره موجودة ، وكان دهليزه مسدوداً بالأتربة والأقواس ، فكشفت عنه إدارة حفظ الآثار العربية وأصلحته ، وكان يفتح على القرافة التي لا تزال موجودة جنوب قلعة الجبل بالقاهرة . وهذا الباب هو خلاف باب القرافة الذي تكلمنا عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١١١ من هذا الجزء .

- (٣) هذا الباب هو أقدم الأبواب العمومية وأعظمها بقلعة الجبل . أشاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مع القلعة في سنة ٥٧٩ هـ ، وصحب التعليق عليه بالحاشية رقم ٤ ص ١٩٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره وصف حاله هو وما جاوره من أبواب القلعة في العهد العثماني كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م ما يأتي :
- ٢٠ يتفاد مما ورد بها . (أولاً) أن باب المدرج المذكور كان يعرف في ذلك الوقت بـ « باب مستحفظان » وهم طائفة من عساكر الجيش العامل وظيفتهم المحافظة على البلاد والدفاع عنها ، وكان هذا الباب خاصاً بهم . (ثانياً) أنه يوجد بسور القلعة البحري باب آخر غربي باب المدرج يسمى باب الانكشارية (التيكجربة) وهم طائفة من العساكر التركية أرسلتهم الدولة العثمانية للمحافظة على مصر ، وكان هذا الباب خاصاً بهم . (ثالثاً) يوجد خلف باب الانكشارية من الداخل باب آخر يسمى الباب الشرك ، لأنه كان شركة بين المستحفظان والانكشارية يمررون منه على السواء .

- ٢٥ وفي ولاية محمد علي باشا الكبير على مصر جدد أكثر أبواب القلعة وأسوارها ، ومن ذلك أنه جدد باب الانكشارية في سنة ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٥ م ، وهذا الباب لا يزال موجوداً ولكنه مسدود بالبناء . مكانه غربي باب القلعة العمومي البحري تجاه باب الدفترخانة القديمة . ولما تبين لسموه أن باب المدرج وباب الانكشارية لا يصلحان لمرور العربات والمدافع ذات العجل أنشأ رحمه الله في سنة ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٧ م باب القلعة العمومي الحالي الذي يعرف بالبوابة العمومية أو الباب الجديد ، ومهد له طريقاً مستديراً لتسهيل الصعود إلى القلعة والنزول منها تعرف اليوم بمسارح الباب الجديد ، وهذا الباب يجاوره من الشرق باب المدرج القديم ، ومن الغرب باب الانكشارية ، وقد بطل استعمال هذين البابين من ذلك الوقت اكتفاءً بالباب العمومي الحالي . =

- ٣٠

دَرَكَاهُ فَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ . وَعَمَّرَ بِالْقَلْعَةِ حَوْشَ الْغَنَمِ ^(٢) وَحَوْشَ الْبَقَرِ وَحَوْشَ الْمِغَزَى
فَأَوْسَعَ فِيهَا نَحْوَ خَمْسِينَ فِدَانًا . وَعَمَّرَ الْخَانِقَاءَ بِنَاحِيَةِ بَيْرِ يَقُوسَ ^(٣) وَرَتَّبَ فِيهَا مِائَةَ
صُوفَى لِكُلِّ مِنْهُمُ الْخُبْزَ وَالْهَمَّ وَالطَّعَامَ وَالْحُلُوفَ وَسَائِرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .
قَالَ : وَقَدْ صَارَتِ الْخَانِقَاءُ الْآنَ مَدِينَةً عَظِيمَةً . إِنْ تَبَيَّنَ .

٥ قَالَ : وَعَمَّرَ الْقُصُورَ بِبَيْرِ يَقُوسَ ، وَعَمِلَ لَهَا بُسْتَانًا حَمَلَ إِلَيْهِ الْأَشْجَارَ مِنْ
دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . فَصَارَ بِهَا عَامَّةُ فَوَاصِكِ الشَّامِ . وَحَفَرَ الْخَلِيجَ النَّاصِرِيَّ ^(٤) خَارِجَ
الْقَاهِرَةِ حَتَّى أَوْصَلَهُ بِبَيْرِ يَقُوسَ ، وَعَمَّرَ عَلَى هَذَا الْخَلِيجِ أَيْضًا عِدَّةَ قَنَاطِرَ ، وَصَارَ ^(٥)

== ثُمَّ جَدَّدَ أَيْضًا الْبَابَ لِلشَّرْكِ وَهُوَ الَّذِي عَلَى الْبَابِ الْعُمُومِيُّ مِنَ الدَّخَلِ وَهُوَ بِذَاتِهِ بَابُ السَّرِّ السَّابِقِ
التَّعْلِيقُ عَلَيْهِ فِي الْخَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ١٧٢ بِالْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . وَقَدْ سَمَّاهُ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ
كِتَابِ بَدَائِعِ الزُّهُورِ طَبْعَ اسْتَبْرُولَ سَنَةِ ١٩٣١ بِأَبِ السَّبْعِ حُدُرَاتِ (ص ٧٥ و ٨٤) لِأَنَّ الطَّرِيقَ
الْمَجْزِيَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَابِ الْعَزَبِ أَرْضًا مَنْحَدَةً وَكَانَ بِهَا قَدِيمًا سَبْعُ حُدُرَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحُدُودِ وَالْأُخْرَى دَرَجَةً
مِنَ الْمَجْرِ . وَهَذَا الْبَابُ يَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالْبُيُوتَةِ الْوَسْطَانِيَّةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْهَا إِلَى الْحَوْشِ الَّذِي فِيهِ جَامِعُ مُحَمَّدٍ عَلَى
وِجَامِعِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ وَالبُيُوتَةُ الدَّاخِلِيَّةُ بِالْقَلْعَةِ .

١٠ (١) الدَّرَكَاةُ : الْقَصْرُ ، فَارْسِيَّتُهُ « دَرَكَاهُ » وَمَعْنَاهُ الْبَابُ وَالسَّيَّةُ وَالِدَارُ ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ « دَر »
أَيُّ بَابٍ وَمِنْ « كَاهُ » أَيُّ مَحَلٍّ . (عَنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَعْرُوبَةِ) . (٢) هَذِهِ الْخَيْشَانُ الثَّلَاثَةُ
لَمْ يَكُنْ مِنْهَا دَاخِلُ الْقَلْعَةِ إِلَّا حَوْشُ الْغَنَمِ ، وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ التَّعْلِيقُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْجُزْءِ فِي الْخَاشِيَةِ رَقْمُ ٣ ص ١١٩
بِأَسْمِ الْحَوْشِ بِالْقَلْعَةِ . وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ مَسَاحَةَ هَذِهِ الْخَيْشَانِ كَانَتْ خَمْسِينَ فِدَانًا
فَطَبْعًا مِثْلُ هَذِهِ الْمَسَاحَةِ لَا يَدَّ أَنْ تَكُونَ خَارِجَ أَسْوَارِ الْقَلْعَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ أَنْ يَسَاحَتَهَا خَمْسَةَ أَفْئِدَةٍ
لَا يَخْمُوسُونَ فِدَانًا فَيَكُونُ هُوَ بِذَاتِهِ حَوْشُ الْغَنَمِ الَّذِي سَبَقَ التَّعْلِيقُ عَلَيْهِ . (٣) هَذِهِ الْخَانِقَاءُ سَبَقَ التَّعْلِيقُ

٢٠ عَلَيْهَا بِالْخَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ١٤٤ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٤) رَاجِعِ الْخَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٨٠ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٥) يُلَاحِظُ عِدَّةُ الْقَنَاطِرِ الَّتِي عَمَرَتْ عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ الَّتِي حَفَرَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ
فِي سَنَةِ ٧٢٥ هـ خَمْسَ قَنَاطِرَ ، ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ مِنْهَا قَنْطَرَتَيْنِ وَهُمَا قَنْطَرَةُ الْفَخْرِ وَقَنْطَرَةُ قُدَادَارَ ، وَقَدْ عَلَّقْنَا عَلَيْهَا
فِي مَوْضِعِهَا مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَإِتِمَامًا لِلْفَائِدَةِ أَذْكَرُهَا الثَّلَاثُ الْقَنَاطِرُ الْأُخْرَى وَهِيَ :

(أَوَّلًا) قَنْطَرَةُ الْكَيْتَةِ ، ذَكَرَهَا الْمُقَرَّرِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ١٥٠ ج ٢) فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ عَلَى الْخَلِيجِ
النَّاصِرِيِّ بِمِخْطَ بَرَكَةِ قَرْمُوطَ ، عُرِفَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ كَانُوا يَسْكُنُونَ هُنَاكَ مِنَ الْكُتَّابِ . أَنْشَأَهَا الْقَاضِي
شَمْسُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ بْنُ أَبِي السَّرُورِ الشَّيْبَرِيُّ بِغَيْرِ يَالٍ نَظَرَ الدَّوْلَةَ فِي سَنَةِ ٧٢٥ هـ . وَذَكَرَ
ابْنُ إِيَّاسٍ فِي كِتَابِ بَدَائِعِ الزُّهُورِ (ص ١٦٥ ج ١) أَنَّهُ مِنْ ضَمَنِ الْقَنَاطِرِ الَّتِي أُمِيتَتْ عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ
قَنْطَرَةٌ عِنْدَ بَرَكَةِ قَرْمُوطَ تَعْرِفُ بِقَنْطَرَةِ الْعَمْرَا .

- يجانبى هذا الخليج عِدَّةُ بساتين وأمسلاك . وعُمِّرَتْ به أرض الطبالة بعد خرابها من أيام العادل كَتُبًا . وعُمِّرَتْ جزيرة الفيل ، وناحية بولاق بعد ما كانت رمالا ، يَرْمِي بها المسالك النشَّاب ، وتَلْعَبُ الأمراء بها الكُرَّة ، فصارت كُلُّها دورًا وقصورًا وجوامع وأسواقًا وبساتين ، وبلغت البساتين بجزيرة الفيل في أيامه مائةً ونحسين بُستانًا بعد ما كانت نحو العشرين بُستانًا . وأتصتت العائزُ من ناحية مُنية الشَّيرج على النيل .

وبالبحث تبين لى أن قنطرة الكتبة هي بذاتها قنطرة العسراء ، وهي المينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بأسم قنطرة المغربى وقد أُنْثِرت . ومكانها يقع في شارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا بالقاهرة حيث كان يمر الخليج الناصرى في تلك الجهة .

- (ثانياً) قنطرة باب البحر ذكرها المقرئى في خطه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها ، وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٥٧٢٥ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة هي المينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بأسم قنطرة الليمون عند باب البحر ويقال لها قنطرة المدبول ، وقد أُنْثِرت . ومكانها يقع في أول شارع سيدى المدبول تجاه عطفة الخفس من جهة ميدان محطة مصر ، حيث كان الخليج الناصرى يمر في تلك الجهة .

- ١٥ ولما أُنْثِرت الرعة الإسماعيلية كان فيها يأخذ من النيل بحرى ثكنات قصر النيل ، وكانت تمر بحاذية لشارع الملكة نازلى ، وبعد أن تحترق ميدان محطة مصر تسيّر شمالاً إلى قرية الأميرية ، وقد أقيم على هذه الرعة كوبرى للرويين ميدان باب الحديد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربه من قنطرة الليمون المذكورة ، وقد أُنْثِرت هذا الكوبرى بدم رعة الإسماعيلية داخل القاهرة ، ونقل فيها إلى جوار قرية شبرا الخيمة ، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التي بميدان محطة مصر بالقاهرة .
- ٢٠ (ثالثاً) قنطرة الحاجب ذكرها المقرئى في خطه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من أرض الطبالة ويمر الناس عليها إلى أرض البعل ومنية الشَّيرج وغيرها . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٥٧٢٥ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت تعرف أخيراً بقنطرة البكرية وهي مينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بهذا الاسم ، وقد أُنْثِرت . ومكانها يقع بشارع قنطرة البكرية على بعد ثلاثين متراً من نقطة تقاطع بشارع الظاهر بالقاهرة ، حيث كان الخليج الناصرى يمر في تلك الجهة ، وأن شارع خليج الطواب الواقع شرق هذه القنطرة هو في مكان المجرى القديم للخليج الناصرى كان يسيّر إلى الشرق إلى أن يصب في الخليج المصرى .

- (١) ذكرها المقرئى في خطه تحت عنوان منية الأمراء (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : منية الشَّيرج ويقال لها المنية ومنية الأمير ومنية الأمراء ، بلدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الإسكندرية ، وهذه القرية هي الآن من الضواحي التابعة لقسم شبرا بمدينة القاهرة .
- ٣٠

إلى جامع الخطيرى^(١١) إلى حكرآبن الأمير وزرية قوصون^(١٢) وإلى منشأة المهراني^(١٣) إلى بركة

- (١) لما تكلم المقرئ في خطه على الأماكن التي كانت بين بولاق ومنشأة المهراني (ص ١٣١ ج ٢) قال: إن القاضي علاء الدين بن الأمير كاتب السر أنشأ داراً على النيل وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكرآبن الأمير، وأصلت العمارة من بولاق إلى فم الخوص، ومنه إلى حكرآبن الأمير. ومن هذا إلى زرية قوصون إلى آخر ما ذكره. وبابحت تبين لي أن هذا الحكركان واقعاً في المنطقة التي تعرف اليوم بمشش الشيخ على وعشش شرکس في الجهة الجنوبية من بولاق. ويحدها من الغرب شارع ساحل الغلال حيث كان النيل يجرى تحته في ذلك الوقت. ومن الجنوب والشرق شارع في الزرة البولاقية بالقاهرة.
- (٢) لما تكلم المقرئ في خطه على ما بين بولاق ومنشأة المهراني (ص ١٣١ ج ٢) قال: وأما زرية قوصون فكانت على النيل تجاه الميدان الظاهري الذي جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستاناً وأنعم به على الأمير قوصون فعمر هذه الزرية على النيل بينه وبين البستان المذكور، وبنى الناس الدور الكثيرة هناك وعظمت العمارة بأرض هذه الزرية. وبما ذكر وما سبق ذكره في تعليلنا على الميدان الظاهري بالحاشية رقم ٣٧ من هذا الجزء. تبين أن زرية قوصون مكانها اليوم الأرض التي عليها دار الآثار المصرية وملحقاتها بشارع مريت باشا بالقاهرة. وأما خط زرية قوصون فكان يشغل المنطقة الواقعة فيها الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل ويمتد هذا الخط جنوباً على النيل لغاية شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدوبارة بالقاهرة.
- (٣) هذه المنشأة ذكرها المقرئ في خطه عند الكلام على المنشأة (ص ٣٤ ج ١) فقال: إن موضعها فيما بين النيل والخليج الكبير ويعرف موضعها بالكوم الأحمر حيث كان منه تعمل أقتة الطوب. ولما أنشأ الوزير صاحب بهاء الدين على بن حنا (بكر الحاء) الجامع بخط الكوم الأحمر أنشأ الأمير سيف الدين بلبان المهراني داراً وسكنها وبنى مسجداً بجوارها فعرفت هذه الخطه به، وقيل لها منشأة المهراني، لأنه أول من أبقى بها بعد بناء الجامع، وتتابع الناس في البناء بهذه المنشأة وأكثروا فيها من العمارات. وذكرها المقرئ أيضاً في خطه في صفحات ٣٤٣ ج ١ و ١١٤ ج ٢ و ١٤٦ ج ٢، وذكرها ابن دقاق في الانتصار في صفحتي ١١٥ و ١٢٠ ج ٤ وذكرها ابن إياس في بدائع الزهور (ص ٨٠ ج ٢) فقال: إن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمود العيني أنشأ قصراً عظيماً يطل على النيل بمنشأة المهراني.
- ويستفاد من المصادر المشار إليها ومن مباحثنا أن منشأة المهراني كانت واقعة بين سيالة جزيرة الروضة والخليج المصري بأوله من جهة فم الخليج، بدليل أن القصر الذي أنشأه شهاب الدين أحمد بن محمود العيني مكانه اليوم مستشفى قصر العيني الذي نسب إلى العيني المذكور، وكانت هذه المنشأة واقعة في المنطقة التي يحدها اليوم من الغرب سيالة جزيرة الروضة، ومن الجنوب ميدان ومنزه فم الخليج اللذان أنشأ مكان فم الخليج المصري، والحد الشرقي بعضه مساكن أقيمت على ذات الخليج بعد ردمه، وبعضه أرض فضاء، وبعضه شارع الخليج المصري، والحد البحري شارع كوبري محمد علي وشارع بستان الفاضل وما في امتداده من الشرق إلى شارع الخليج المصري.
- وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم منشأة المهراني على شارع متفرع من شارع الحوياني بالقرب من ميدان الفلكي باعتبار أن المنشأة المذكورة كانت في تلك الجهة في حين أن الشارع الذي أطلق اسمها عليه بعيد عن الموقع الأصلي لتلك المنشأة، وليس له بها أية علاقة ولا يوصل إليها كما تبين ما ذكرناه عنها.

- الحَبَش ، حتى كان الإنسان يتعجب لذلك ، فإنه كان قبل ذلك بمدة يسيرة تِلَالًا وريالًا وحلفاء ، فصار لا يرى قَدْرُ ذراعٍ إلّا وفيه بناء . كلّ ذلك من محبة السلطان للتعمر . فصار كلّ أحد في أيامه يفعل ذلك ويتقرب إلى خاطره بهذا الشأن . وصار لهم أيضا غِيَّةٌ في ذلك ، كما قيل : الناس على دين ملوكهم ، بل قيل إنه كان إذا سمع بأحد قد أنشأ عمارة بمكان شكّره في المَلَأ وأمدّه في الباطن بالمال والآلات ، وغيرها ، فعمّرت مصر في أيامه وصارت أضعاف ما كانت ، كما سيأتي ذكره من الحارات والحكورة والأماكن . فمما عمّر في أيامه أيضا القطعة التي فيما بين قُبَّة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، إلى باب القرافة طولًا وعرضًا بعد ما كانت فضاءً لسباق خيل الأمراء والأجناد والخدم ، فكان يحصل هناك أيام السَّباق اجتماعات جليلة للتفرّج على السَّباق إلى أن أنشأ الأمير بَيْغَا التُّرْكِيَّ تربيته بها ، وشكّره السلطان . فأنشأ الناس فيه تربية حتى صارت كما ترى .

قلت : وكذا وقع أيضا في زماننا هذا بالساحة التي كانت تُجاه تربة الملك الظاهر بَرْقُوق (أعنى المدرسة الناصرية بالصحراء) فإنها كانت في أوائل الدولة

- (١) يقصد تلك القطعة : المنطقة التي تشمل الآن جبانات الإمام الشافعي والخريطة القديمة وعرب قريش ومقابر المالِك الواقعة جنوبي قلعة الجبل ، حيث عمّرت بالمقابر ، ولا تزال مستعملة لدفن الموق .
- (٢) هذا الفضاء كان قبل ذلك ميدانا ذكره مؤلف هذا الكتاب بأسم ميدان الملك السعيد بركة خان . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في أحد الأصلين : « بلبغا التركاني » وهو تصحيف . وقد نسب المؤلف إنشاء هذه التربة إلى بلبغا في حين أن بلبغا هذا توفي سنة ٧٠٧ هـ فبناها له السلطان محمد الناصر بعد وفاته وأشدت حزنه عليه . (راجع الدرر الكامنة والسلوك ج ٥ لوحة ٤٠٩) . (٤) هذه التربة قد أندثرت ولم يستدل على موقعها لدخولها في أرض التراب الحالية بمجاعة الإمام الشافعي التي كانت تعرف بالقرافة الصغرى . (٥) هذه التربة ، ويقال لها تربة الظاهر برقوق أو المدرسة الناصرية بالصحراء أو الخانقاة البرقوقية ، هي أكبر تربة وجدت في جبانات القاهرة وأوسعها مساحة فهي تشمل مسجداً فسيح الأجزاء ، مستكمل جميع معدات الصلاة والتدريس وعلى خانقاة ذات خلاوى عدة للصوفية ، وعلى سبيلين يعلوها مكتبان في الوجهة الغربية التي يعلوها أيضا مارتان . وفي الجهة الشرقية قبتان تحت القبة البحرية منهما قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ =

الأشرافية برّسبای ساحة كبيرة يَلْعَب فيها الممالك السلطانية بالرخ ، وهي الآن كما ترى من المائر . وكذا وقع أيضا بالساحة التي كانت من جامع أيْذْمُر الخَطيرى على ساحل بولاق إلى بيت المَقَر الكمال آبن البارزى^(١) ، فإن الملك المؤيد شيخ جاس في حدود سنة عشرين وثمانمائة بيت القاضي ناصر الدين آبن البارزى والد كمال الدين المذكور بساحة بولاق ، وساقَت الزُماعة المَحْمِل قدامه بالساحة المذكورة ، وهي الآن كما هي من الأملاك . وكذلك وقع أيضا بخانقاه سِرْياقُوس وأنها كانت ساحة عظيمة من قُدام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة إلى الفضاء ، حتى عَمَّرَها الأمير سودون بن عبد الرحمن مدرسته في حدود سنة ست وعشرين^(٢)

= وقبور أولاده ما عدا آبنه الملك الناصر فرج الذى أنشأ هذه التربة العظيمة ، فإنه قتل في الشام في سنة ٨١٥ هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . ويستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢) ، ومن الكتابات المنقوشة في بعض مواضع من هذه التربة أن الذى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق ، فبدأ في عمارتها سنة ٨٠١ هـ وفرغ منها في سنة ٨١٣ هـ ، ولذلك يقال لها المدرسة الناصرية نسبة إلى الملك الناصر المذكور . وهذه التربة واقعة بحرى بجبانة المالك ، بينها وبين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الخفير بالقاهرة . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية برسم وإصلاح هذه المقبرة الفخمة حتى أعادتها إلى حالتها الأولى . وأما الساحة التى يشير إليها المؤلف تجاه هذه التربة فلا تزال مشغولة بالتراب وتعرف بمقابر المسالك ويسمى العامة مقابر الخلفاء . وهذا خطأ ، لأنه لا يوجد في تلك المنطقة قبر لأحد من الخلفاء العباسيين ولا الفاطميين .

(١) بالبحث تبين لى أن هذه الساحة كانت واقعة في الجهة الشمالية لجامع الخطيرى الكائن بشارع نؤاد الأول ببولاق بالقاهرة ، وكانت تمتد على شاطئ النيل القديم مذ كان النيل يجري قديماً في حدها الغربى بشارع الخضراء ، وكان حدها البحرى شارع حواصل الكسب ، وحدها الشرقى شارع سيدى الخطيرى ببولاق ، وكان بيت القاضي ناصر الدين بن البارزى في حدها البحرى ، وقد أُنْشِئَ في مكانه بيوت أخرى . (٢) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضي كمال الدين أبو المعالى آبن القاضي ناصر الدين آبن القاضي كمال الدين آبن البارزى الجهنى الحموى الأصل والمولد ، المصرى الدار الشافعى كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٨٥٦ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضي ناصر الدين بن عز الدين بن كمال الدين بن البارزى الجهنى الحموى الشافعى ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف له ترجمة طويلة في حوادث سنة ٨٢٣ هـ . (٤) هذه المدرسة هي بذاتها التى سبق التطبيق عليها بأسم جامع أو المدرسة العبد الرحمانية . راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا الجزء .

وتمثالها ، فكان ما بين المدرسة العبد الرحمانية المذكورة وبين باب الخانقاه
الناصرية ميدانٌ كبير . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ما كنا فيه من
ذكر الملك الناصر محمد فنقول أيضا :

- وعمّر أيضا في أيامه الصحراء التي ما بين قلعة الجبل وخارج باب المحروق إلى تربة
الظاهر برقوق المقدم ذكرها . وأول من عمّر فيها الأمير قرأسنقر تربته ، وعمّر بها
حوض السبيل يملؤه مسجد . ثم أقتدى به جماعة من الأمراء والحوذات والأعيان
مثل خوند طغاي ، عمّرت بها تربتها العظيمة ، ومثل طشتمرحمض أخضر^(١)

- (١) هذا الباب هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة في سورها الشرق المشرف على الصحراء .
وورد في كتاب صبح الأعشى (ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب المحروق هو من الأبواب التي أنشأها السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب في سور القاهرة الشرق سنة ٥٦٩ هـ . وقال المقرئ في خطه
(ص ٣٨٣ ج ١) : إن هذا الباب كان يعرف قديما بباب القراطين . وفي أيام الملك المزيك التركي
وقع تنافس بينه وبين الأمير فارس الدين أقطاي على الملك ، وكانت نتيجة قتل أقطاي فثارت ماله
وتواعدوا على الخروج من مصر إلى الشام فخرجوا في الليل من بيوتهم إلى جهة باب القراطين فوجدوه مغلقا
فأشعلوا فيه النار حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فعرف من ذلك الوقت باسم الباب المحروق .
وبالبحث عن موقع هذا الباب تبين لي أنه قد خرب . ومكانه اليوم بسور القاهرة الشرق على رأس
درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب داخل شارع النبوة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .
وما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم الباب المحروق و باب القراطين على زقاقين بدرب شغلان
شرق جامع السيدة فاطمة النبوية باعتبار أنهما بابان وأنهما كانا واقعين في تلك الجهة في حين أنهما باب
واحد لا علاقة له بهذين الزقاقين . وموضعه كما ذكرنا وإليه ينسب درب المحروق وهي صفة لمحذوف ،
وأصله درب الباب المحروق .

- (٢) بالبحث تبين لي أن هذه التربة وملحقاتها كانت واقعة بجبانة المجاورين إحدى الجبانات الواقعة
شرق القاهرة وقد أندثرت هي وملحقاتها . ويتعذر الآن تعيين موقعها بين القرب الكثيرة التي أنشئت بعدها
على أرض الجبانة المذكورة . (٣) ذكرها المقرئ في خطه باسم خانقاه أم آتوك (ص ٤٢٥ ج ٢) .
أنشأها الخاتون طغاي والدة الأمير آتوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون خارج باب البرقة
بالصحراء تجاه تربة الأمير طاشتمرحم السابق بغاة من أجل المباني وجعلت بها صوفية .
وبالبحث تبين لي أن هذه الخانقاه لا تزال موجودة وبها قبة تحتها تربة خوند طغاي التي أنشأت هذه
الخانقاه حول سنة ٧٤٤ هـ أي بعد وفاة زوجها الملك الناصر ، وهذه التربة كائنة على ناحية شارع خوند طغاي
والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرق القاهرة . (٤) هذه التربة أنشأها الأمير طشتمرحمض أخضر
في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ ، ولا تزال موجودة بملوها قبة بشارع القفي بجبانة المجاورين شرق القاهرة .

الناصرى، ومثل طَشْتَمُرَ طلبيه الناصرى وغيرهم . وكان هذا الموضع ساحةً عظيمةً،
 وبه مَيْدَانُ الْقَبَقِ^(٢) من عهد الملك الظاهر بَيْرَسَ برسم ركوب السلطان وعمل الموكب
 به برسم سباق الخيل ، فلما عَمَّرَ قَرَأَسْتَقُرُ تربته عَمَّرَ الناس بعده حتى صارت
 الصحراء مدينةً عظيمة . وعَمَّرَ الملك الناصر أيضا لماليكه عِدَّةَ قصور خارج القاهرة :
 وبها منها قصر الأمير طُفْقَمُرَ الدمشقى بمحدره البقر، وبلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم .
 فلما مات طُفْقَمُرَ أنعم به على الأمير طَشْتَمُرَ حمص أخضر فزاد في عمارته . ومنها
 قصر الأمير بَكْتَمُرَ الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكَبْشِ ، فَعَمِلَ أساسه
 أر بعين ذراعا وأرتفاعه أر بعين ذراعا فزاد مصروفه على ألف ألف درهم . ومنها

(١) بالبحث تبين لى أن هذه التربة كانت واقعة بجبانة المجاورين بالقاهرة ، وقد أُنْثَرَتْ وتعددت
 الآن تعيين موقعها بين التراب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . وهو سيف الدين
 طَشْتَمُرَ بن عبد الله الناصرى أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية المعروف بطلية ، وقيل له طلبيه لأنه كان
 إذا تكلم قال فى آخر كلامه : طلبيه ، وهو من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون . سيذكره المؤلف
 فى حوادث سنة ٥٧٤٩ هـ . (٢) ويسمى الميدان الأسود . راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥
 من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) هذا القصر هو بذاته بيت طَشْتَمُرَ الساقى حمص أخضر
 الذى سبق التعليق عليه فى هذا الجزء . بالحاشية رقم ١ ص ١٢٢ (٤) ذكره المقرئ فى خطه
 (ص ٦٨ ج ٢) فقال : إنه من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرا وأحسنها بناية . وموضعه على بركة الفيل
 تجاه الكباش . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكر أجمل أمراء دولته الأمير بكتمر الساقى .
 وذكر الجبرق فى تاريخه أن الأمير صالح بك القاسمى أمير الحج بنى فى سنة ١١٧٢ هـ داره العظيمة
 المواجهة للكباش فى مكان قصر الأمير بكتمر الساقى .

وورد فى الخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٢) أن هذه الدار صارت تنقلب مع تقلب الحوادث والأيام
 إلى أن أصبحت من أملاك الحكومة ، وجعلت فى عهد محمد على باشا الكبير ورشة لعمل الأسلحة وغيرها
 من أنواع الذخيرة ، وتعرف بسرأى الحوض المرصود بشارع مراسينا بالقاهرة .
 وما ذكرى تبين أن قصر الأمير بكتمر الساقى قد أُنْثَرُ . ومكانه سرأى الحوض المرصود التى خدمها الحكومة ،
 وشقت فى أرضها شارع محمد قدى باشا فقسمها إلى قسمين القربى منها وهو معظم مساحتها جعلته الحكومة
 منزها عاما باسم منزّه الحوض المرصود ، والقسم الشرقى وهو الأصغر لا يزال قائما بمبانيه ومجوعولا مستغنى
 للنساء . وفى سنة ١٩٤٠ أنشأت الحكومة بمنزّه الحوض المرصود مطعما وحماما عامين للشعب على طراز
 حصى حديث ، كما أنشئت مطاعم وحمامات أخرى شعبية فى نواح متفرقة بالقاهرة .
 (٥) فى أحد الأصلين : « فزاد مصروفه عن ألفى ألف درهم » .

الكَبْش^(١)، حيث كان عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب فعمله الملك الناصر سبع قاعات برسم بنائه يزلون فيه للفرجة على ركوب السلطان لليدان الكبير^(٢). لم ينحصر ما أنفقه فيها لكثرتة^(٣). ومنها إسطلب الأمير قَوْصُون^(٤) بسوق الخيل تحت القلعة تُجاه باب السلسلة^(٥)، وكان أصله إصطبل الأمير سَنَجَرِ الشَّعْمَقَدَارِ^(٦) وسُنُقَر الطويل^(٧). ومنها قصر بهادر الجوباني^(٨) بجوار زاوية البرهان الصائغ^(٩) بالجسر الأعظم تُجاه الكَبْش^(١٠). ومنها

- (١) مناظر الكبش، سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
وأما عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب التي جعلها الملك الناصر سبع قاعات برسم بنائه فالبحت تبين لي أنها كانت في المنطقة التي تعرف بقلعة الكبش وتشرف من بحريها على شارع مراسينا ومتنزه الحوض المرصود، ومن غربيها على حوش أيوب بك والبالغلة وتنتهي من قبلي إلى درب الساقية وسكة المناظر، ومن الشرق إلى حارة التايفة بقسم السيدة زينب بالقاهرة . (٢) هو بذاته الميدان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب، وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .
(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٦) يستفاد مما هو مذكور في الحاشية التالية أن هذا القصر قد آندثر . وكان واقعا في الجهة الغربية من جامع لاجين اللالا المعروف بجامع أبي سعيد جقمق بشارع مراسينا بقسم السيدة زينب بالقاهرة .
(٧) هذه الزاوية ذكرها المقرئ في خطه باسم زاوية إبراهيم الصائغ (ص ٤٣٣ ج ٢) قال : إنها بوسط الجسر الأعظم تطل على بركة الفيل . عمرها الأمير طغاي بعد سنة ٧٢٠ هـ ثم نزل بها الشيخ إبراهيم الصائغ إلى أن مات سنة ٧٥٤ هـ فمُرت به .
وبالبحث تبين لي أن هذه الزاوية هي التي تعرف اليوم بجامع لاجين اللالا بشارع مراسينا بالقاهرة وورد في ترجمة لاجين اللالا الأزرد كاش بكتاب المنهل الصافي أنه عمر جامعا بالقرب من الكبش على بركة الفيل سنة ٨٥٢ هـ ومات سنة ٨٨٦ هـ .
وورد في كتاب الضوء اللامع للسعاوي عند الكلام على ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق أن لاجين السيفي اللالا عمر جامعا بالجسر الأعظم تحت الكبش ، وأول خطبة أقيمت فيه كانت يوم الجمعة ٢ شوال سنة ٨٥٢ هـ وبعد عمارة بنحو سنة كتب على بابه أن الذي أنشأه هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق في سنة ٨٥٣ هـ .
وأقول : إن هذا التاريخ لا يزال منقوشا على كتفي باب الجامع وهو عامر بالشمائر الدينية . وبما أن هذا الجامع كان على بركة الفيل ويجاوره الآن من الجهة الشرقية متنزه الحوض المرصود الذي كان على أرضه قديما قصر الأمير بكتير الساق فيكون قصر بهادر الجوباني واقعا في الجهة الغربية من الجامع المذكور كما ذكرنا في الحاشية السابقة .

قصر قُطْلُوْبًا الْفَخْرَى وقصر الطُّنْبُ الْمَارِدَانِي وقصر بِلْبَا الْيَحْيَاوِي^(٣)، وهؤلاء أجل ما عُمِّرَ من القصور وهم موضع المدرسة الناصرية الحسنية^(٤)، أخذهم الملك الناصر حسن وهدمهم وعمر مكان ذلك مدرسته المشهورة به . وعمر في أيامه الأمراء عدة دور وقصور، منها : دار الأمير أيدُ غُمُش أمير آخور وقصر بَشْتَك وغيره .^(٥)

وكان الملك الناصر له عناية كبيرة ببلاد الحيزة^(٦)، حتى إنه عمل على كل بلد جسرا وقنطرة، وكانت قبل ذلك أكثر بلادها تُسَرَّقُ لعلوها، فعمل جسرا^(٨) م دینار، في ارتفاع أمتى عشرة قصبة . أقام العمل فيه مدة شهرين، وهو الذى أقترحه فحسب الماء حتى رده على تلك الأراضي، وعم النفع بها جميع أهل الحيزة . ومن يومئذ قوى بسبب هذا الجسر الماء حتى حفر بحرا يتصل بالحيزة^(٩) . وخرج في أراضي الحيزة عدة مواضع وزُرعت بعد ما كانت شاسعة، وأخذ من هذه

(١) لم يتكلم المقرئ في خطه على هذا القصر، ولكنه لما ذكر رجة الفخرى (ص ٤٨ ج ٢) قال : إن هذه الرجة بخط الكافورى تجاه دار الأمير سيف الدين قتلوق الطويل الفخرى السلاح دار الأشرفى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وبما أن خط الكافورى يشمل المنطقة المعروفة الآن بحارة برجوان والخرفقش، وكان بهذا الخط كثير من دور الأمراء وقصورهم، فالراجح أن هذه الدار كانت بحارة برجوان الحالية بالقرب من جامع زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشق، وقد آندثر هذا القصر، وليس له أثر اليوم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٧) يقصد بذلك نواحي مديرية الحيزة بمصر وعنايته بإصلاح الرى فيها وزراعة أراضيها . (٨) أم دینار قرية من قرى مركز امبابه بمديرية الحيزة بمصر، واقعة في الشمال الغربى من القناطر الخيرية . وقد أقيم عندها جسر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لتنظيم الرى بماء النيل في الأحواض وقت الفيضان وهذا الجسر لا يزال باقيا ومعروفا باسم صلبة أم دینار .

(٩) في السلوك : « حتى رويت تلك الأراضي كلها » . (١٠) في الأصلين : « ومن يومئذ عمرت بلاد الحيزة بسبب هذا الجسر الماء حتى ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك . (١١) في السلوك : « يتصل بالبحيرة » .

الأراضى قَوْصُون وَبَشَتَكَ وَغَيْرُهُمَا عِدَّةُ أَرْضِ عَمْرُوهَا وَوَقَفُوهَا . وَأَسْتَجَدَّ السُّلْطَانُ عَلَى بَقِيَةِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ جُنْدَى .

قلت : هذا وأبيك العمل ! وأين هذا من فعل غيره ! ينظر إلى أحسن البلاد فيأخذها ويؤقفها فيخبرها النظار بعد سنين ؛ فالفرق واضح لا يحتاج إلى بيان . وهذا الذى أشرنا إليه من أن الملك إذا كان له معرفة حصل له أغراضه من جمع المال من هذا الوجه وغيره ، ولا يحتاج لأخذ الرشوة من الحكام والإخفاش في أخذ المكوس وغيرها ومثل ذلك فكثير .

وَأَسْتَجَدَّتْ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ عِدَّةُ أَرْضِ أَيْضًا بِالشَّرْقِيَّةِ وَنَوَاحِي قُوَّةَ وَغَيْرَهَا أَقْطَعَتْ لِلْأَجْنَادِ ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ لِسِتِّينَ كَثِيرَةً خَرَابًا لَا يُنْتَفَعُ بِهَا . وَعَمِلَ أَيْضًا سَدًّا

(١) أى أنه أصلح أراضى كثيرة من أراضى إقليم الشرقية (مديرية الشرقية) بما حفره فيها من الترع ، وما أقام عليها من القناطر وما أمر بإنشائه في أراضها من الجسور .

(٢) هى من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لقرع رشيد في شمال مدينة دسوق وعلى بعد ١٢ كيلومترًا منها . وهى الآن قاعدة مركز قوة أحد مراكز مديرية الغربية بمصر ، والمقصود هنا نواحي المركز المذكور .

(٣) هذا السد هو الذى ذكره المقرئ في خطه بأسم جسر شين القصر (ص ١٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا الجسر أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ لإصلاح رى أراضى ناحية شين وناحية مرصفا وغيرهما من النواحي التى أراضها عالية ولا تغلونها المياه أثناء فيضان النيل ، وقد عاينها الملك بنفسه وأمر بعمل جسر من شين القصر إلى بنا وأقام فيه القناطر ، فصار يحسب لأراضى تلك البلاد ، حتى إذا فتح بحر أبي المنجا أمثال الأملق بالماء وأسد على هذا الجسر . وقد حصل منه نفع للنواحي ذات الأراضى العالية كما أستبحر منه بعض النواحي ذات الأراضى الواطنة .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجسر ليس له أثر اليوم بسبب أعمال الرى الحالية ، ووجود الترع اللازمة لرى أراضى كل منطقة مرتفعة أو منخفضة على حدتها . هذا مع العلم بأن شين القصر هى التى تعرف اليوم بشين القناطر قاعدة مركز شين القناطر بمديرية القليوبية . ومرصفا هى إحدى قرى مركز بنا بالمديرية المذكورة وبنا هى قاعدة مديرية القليوبية بمصر .

شبين القصر فزاد بسببه خراج الشرقية زيادةً كثيرة . وعَمِلَ جسراً خارج القاهرة حتى ردَّ النيل عن مُنْية الشَّيرج وغيرها ، فعَمَّرَ بذلك عِدَّةً بساين يجزيه الفيل ، وأَحْكَمَ عاتمة أراضى مصر قِليها وبحريها بالتراع والجسور حتى أَتَقَنَ أمرها ، وكان يركب إليها بِرَسَمِ الصَّيْدِ كُلِّ قَلِيلٍ ، ويتفَقَّدُ أحوالها بنفسه ، وينظر في جسورها وتراعها وقناطرها ، بحيث إنه لم يَدَعْ في أيامه موضعاً منها حتى عَمِلَ فيه ما يحتاج إليه . وكان له سَعْدٌ في جميع أعماله ، فكان يقترح المنافع من قِبَلِه ، بعد أن كان يَزِدُّه فيما يَأْمُرُ به حُذَّاق المهندسين ، ويقول بعضهم : ياخَوْنَدُ ، الذين جامعوا من قبلنا لو عَلِمُوا أن هذا يَصِحُّ فعلوه ، فلا يَلْتَفِتُ إلى قولهم ، وَيَفْعَلُ ما بدا له من مصالح البلاد ، فتأتيه أغراضُه على ما يُحِبُّ وزيادة ، فزاد في أيامه خراج مصر زيادةً هائلةً في سائر الأقاليم . وكان إذا سَمِعَ بشراق بلد أو قرية من القُرى أهمُّه ذلك وسأل المُقَطَّعَ بها عن أحوال القرية المذكورة غير مرَّة ، بل كَلَّمَا وقع بصره عليه ، ولا يزال يفحص عن ذلك حتَّى يَتَوَصَّلَ إلى رِيَّها بكل ما يَصِلُ قدرته إليه . كُلَّ ذلك وصاحبها لا يسأله في شيء من أمرها فيكلمه بعض الأمراء في ذلك فيقول : هذه قَرَّتِي ، وأنا الملزوم بها والمسئول عنها ، فكان هذا دأبه . وكان يَقْرَحُ إذا سَأَلَهُ بعضُ الأجناد في عمل مصلحة بلده بسبب عَمَلِ جسر أو تقاوى أو غير ذلك ، وَيَنْبُلُ ذلك الرجل في عينه ، ويفعل له ما طلبه من غير توقُّف ولا مَبَلِّ في إخراج المال ، فإن كَلَّمَهُ أحد في ذلك فيقول : فلم نجتمع المال في بيت مال

(١) هذا الجسر ذكره المقرئ في خطه باسم الجسر من بولاق إلى منية الشيرج (ص ١٦٦ ج ٢) فقال : كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ٧٢٣ هـ حتى أخرج من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء إلى جهة بولاق وقاض إلى باب اللوق ، حتى أتصل بباب البحر ومنية الشيرج فهدمت عِدَّة دور كانت مطلة على النيل ، فعين الملك الناصر محمد بن قلاوون هذه الأماكن بنفسه وأمر بعمل جسر من بولاق إلى منية الشيرج لوقاية القاهرة من ضرر فيضان النيل .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجسر قد أُنْشِئَ . ومكانه اليوم شارع التربة البولاقية من بولاق إلى منية الشيرج .

المسلمين إلا لهذا المعنى وغيره ! فهذه كانت عوائده ، وكذلك فعل بالبلاد الشامية ، حتى إن مدينة غَزَّة هو الذى مَصَّرَها وجعلها على هذه الهيئة ، وكانت قبل كآحاد قُرَى البلاد الشامية ، وجعل لها نائباً ، وُسِّمَ بِمَلِكِ الأُمراء . ولم تكن قبل ذلك إلا ضَيْعَة من ضَيَاع الرملة ، ومثلها فكثير من قُرَى الشام وحلب والساحل بطول الشرح في ذكر ذلك .

وَأَنشَأَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِالْDIAR الْمِصْرِيَّةِ الْمِيدَانَ الْكَبِيرَ عَلَى النَّيْلِ ، وَخَرَّبَ مِيدَانَ اللُّوقِ الَّذِي كَانَ عَمْرَهُ الظَّاهِرُ يَبْرُسَ وَعَمِلَهُ بُسْتَانًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . ثُمَّ أَنْعَمَ السُّلْطَانُ بِالْبُسْتَانِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْأَمِيرِ قَوْصُونٍ ، فَبَنَى قَوْصُونَ مُجَاهَهُ زَرْبَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ بِزَرْبَةِ قَوْصُونَ بِنَانًا وَوَقَفَهُ . وَأَقْتَدَى الْأُمراءُ بِقَوْصُونَ فِي الْعِمَارَةِ . ثُمَّ أَخَذَ

- (١) هذا الميدان هو بذاته الميدان الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .
 (٢) هذا الميدان هو بذاته الميدان الظاهرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .
 ولناسبة ذكر اللوق أذكر أنى لما تكلمت على اللوق وحدوده فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة قلت : « ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقرضى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدة على النيل فى الجهة الغربية للقاهرة ، وتشمل المنطقة التى تحده اليوم من الشمال بشارع قنطرة الدكة ، ومن الغرب بشارع الملكة نازلى إلى أوله عند مصلحة المجارى ثم ينطفئ الحد إلى قصر النيل ، ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد على . والحد القبلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل » .
 وبما أنه تبين لى الآن من مراجعة بعض المصادر الطبوغرافية أن الحد الغربى لأرض اللوق لم يكن متصلا بشاطئ النيل الحالى ، لهذا وجب على تصحيح الحدين الغربى والقبلى من أرض اللوق بأن يكون الحد الغربى لها شارع الملكة نازلى فشارع ماريت باشا فيدان الخديوى إسماعيل فشارع قصر العينى .
 والحد القبلى شارع بستان الفاضل ، وبذلك تكون الجملة التى فى آخر الحاشية المذكورة نصها هى كما ترى .
 « من قنطرة الدكة إلى شارع بستان الفاضل » .

وبناء على هذا التحديد خرج من أرض اللوق المنطقة الواقعة على النيل التى تشمل الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل وخط قصر الدبارة وخط القصر العالى بالقاهرة .

قَوْصُونُ بُسْتَانِ الْأَمِيرِ بَهَادُرَ رَأْسِ نُوْبَةٍ ، وَحَكْرَهُ لِلنَّاسِ ، وَمَسَاحَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ فِدَانًا ،
فَبَنُوهُ دَوْرًا عَلَى الْخَلِيجِ ، فَمُرِفٌ بِحَكْرِ قَوْصُونِ ، وَحَكْرُ السُّلْطَانِ ^(٢) حَوْلَ الْبِرْكَةِ
النَّاصِرِيَةِ أَرْضِي الْبُسْتَانِ فَعَمَّرُوْهَا النَّاسُ وَسَكَنُوا فِيهِ ، ثُمَّ حَكَرَ الْأَمِيرُ طُقُزْ دَمْرَ

(١) ذكره المقرئ في خطه بأسم حكر قوصون (ص ١١٥ ج ٢) قال : إن هذا الحكر مجاور
لقناطر السباع ، كان بستانين أحدهما يعرف بالخاريق الكبرى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج الكبير .
والثاني يعرف بالخاريق الصغرى . ثم قال : وكان بستان الخاريق الكبرى يحد من القبل بالخليج الكبير
الفاصل بينه وبين حمامين السعدية والسبع سقايات ، ومن الشرق بستان الخاريق الصغرى ، ومن البحرى
بستان ابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمن المجاور لبستان الزهرى ، والحد الغربى ينتمى
إلى الطريق . وأما بستان الخاريق الصغرى فإنه بعدوة الخليج أيضا قبالة المجنونه (اسم قنطرة) بالقرب
من بستان أبي اليمن . ثم عرف ببستان بهادر رأس نوبة فأشتراه الأمير قوصون الساقى وقلع غروسه وأذن
للناس فى البناء عليه لحركه وبنوا فيه الدور وغيرها وعرف بحكر قوصون .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تحده الآن من الشمال بمطقة مرزوق وحارة
قوارىرو وهو الحد الفاصل قديما بين هذا الحكر وحكر طقزدمر ، ومن الغرب شارع الناصرية وشارع الكوى ،
ومن الجنوب والشرق ميدان السيدة زينب وشارع الخليج المصرى .

(٢) ذكرها المقرئ فى خطه (ص ١٦٥ ج ٢) قال : إن هذه البركة من جملة جنات الزهرى ،
وسبب حفرها أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيرى على النيل
احتاج فى بنائها إلى طين فأمر بنقله من مكان هذه البركة إلى مكان الزرية فى سنة ٥٧٢١هـ ، وبعد نقل الطين
من البركة أجرى إليها الماء من جوار الميدان السلطانى الكائن بأرض بستان الخشاب فأنتلت بالماء
وصارت مساحتها سبعة أفدنة ، فحكر الناس حولها وبنوا الدور العظيمة . ولما تكلم المقرئ على جامع
آق سقمر (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إنه بسوق السباعين على البركة الناصرية . ولما تكلم على جامع
الإسماعيل (ص ٣٢٧ ج ٢) قال : إنه على البركة الناصرية .

وبالبحث عن موقع البركة الناصرية تبين لى أنها هى البركة المبنية على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية
سنة ١٨٠٠م بأسم بركة سقى نصره أو بركة السقاين . ومكانها المنطقة التى يحترقها الآن شارع نصره ،
ويحدها من الشرق شارع عماد الدين . ومن الغرب شارع مصطفى باشا كامل (الشيخ عبد الله سابقا) .
ومن الجنوب شارع الإسماعيل بالقاهرة .

ولما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على البركة الناصرية (ص ٩٧ ج ٣) قال : إن مكانها البركة المبنية
على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية بأسم «بركة أبو الشامات» أو «بركة المعهد» أو «بركة قاسم بك» ،
ومن حقوقها ديوان المسالية الذى كان بيتا لإسماعيل باشا المفتش والمباني المقابلة له .

البحري الناصري بستانا بجوار الخليج^(١)، مساحته ثلاثون فدانا، وبني له قنطرة عُرِفَتْ به، وعَمِلَ هناك حماما وحوانيت أيضا، فصار حكرًا عظيم المساكن.

قلت: وطُقِرَ دَمْرُ هذا هو الذي جدد الخطبة بالمدرسة المَعْرِية الأَيْبِيَّة على النيل بمصر القديمة.

- ومن يطلع على الخريطة المذكورة يميل الى ترجيح رأى صاحب الخطط التوفيقية لقرب مكان «بركة أبو الشامات» من موقع الزرية التي نقل العُيُن إليها، لولا أن المقرئ في وصفه للبركة الناصرية قال: إنها بأرض جنان الزهرى وعليها من الجهة البحرية جامع آق سنقر وسوق السباعين، وعليها من الجهة القبلية جامع الإسماعيل، وهذه الأماكن لا تزال كلها موجودة ومحتفظة بأسمائها القديمة حول بركة سقنصرة السابق محمد يدها، وأن هذه البركة واقعة بأرض جنان الزهرى وهي لأرض موجودة من قديم الزمن غربى الخليج المصرى أى قبل فتح العرب لمصر. وكان النيل يمر بجوارها من الجهة الغربية حيث يمر اليوم شارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) وأما «بركة أبو الشامات» فإنها تقع بأرض طرح البحر الذى ظهر في مجرى النيل القديم سنة ٥٣٣٠م غربى شارع نوبار باشا بأرض اللوق، ويوجد الآن في مكان بركة الشامات سرايات: وزارات المالية والمعارف والدفاع الوطنى، وبعض ما يجاورها من المساكن، وهذه تقع كما هو مشاهد في موضعها الحالى غربى شارع نوبار باشا وخارجة عن حدود البركة الناصرية المذكورة.
- (١) ذكره المقرئ في خطه بأسم حكر طقزدمر (ص ١١٦ ج ٢) فقال: إن هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا، فأشتراه الأمير طقزدمر البحرى نائب السلطة بمصر والشام وقطع أشجاره وغرسه، وأذن للناس في البناء عليه فحُكِرَ وأُنشِئوا به الدور الجليلة وصار الحكر مسكن الأمراء والأجناد. وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها.
- وبالبحث تبين لى أن أرض هذا الحكر تقع على الجانب الغربى من الخليج المصرى، وبحسب تقدير المقرئ لمساحة الحكر يكون موقعه في المنطقة التى تحت الآن من الشمال بسكة سوق مسكة وحارة الفقوسة.
- ومن الغرب شارع الناصرية. ومن الجنوب حارة قواير وعطفة مرزوق، وهذا هو الحد الفاصل قديما بين هذا الحكر وبين حكر قوصون، ومن الشرق شارع الخليج المصرى بالقاهرة.
- (٢) هذه القنطرة هي التى ذكرها المقرئ في خطه بأسم قنطرة طقزدمر (ص ١٤٧ ج ٢) فقال: إنهما على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى الخليج الغربى وحكر طقزدمر. أنشأها الأمير طقزدمر البحرى حول سنة ٧٣٠ هـ. وأقول: إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدها بأسم قنطرة درب الجمائز إلى سنة ١٨٩٨ التى فيها تم ردم الجزء المتوسط من الخليج المصرى. داخل القاهرة ورمده اختفت هذه القنطرة. ومكانها اليوم في نقطة واقعة بشوارع الخليج المصرى تتجه مدخل شارع قنطرة درب الجمائز الموصول إلى حارق السلطان الحنفى والهياتم بالقاهرة.
- (٣) هذه المدرسة هي التى أنشأها الملك المعز أيسك التركمانى على النيل بمصر القديمة. وسبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

ثم حكر الأمير آقبغا عبد الواحد بستانا بجوار بركة قارون ظاهر القاهرة^(٢)،
 فعمره عمارة كبيرة، وأخذ بقية الأمراء جميع ما كان من البساتين والجنينات ظاهر
 القاهرة وحكروها، وحكرت دادة السلطان الملك الناصر الست^(٣) حدق والست

(١) هذا البستان ذكره المقرئ في خطه تحت عنوان حكر آقبغا (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن
 هذا الحكر بجوار السبع سقايات ، بعضه بجانب الخليج من الجهة الغربية ويعرف ببستان المحلى ، وبعضه
 بجانب الخليج من الجهة الشرقية ، ويعرف ببستان جنان الحارة بجوار بركة قارون ، وينتهى إلى حوض
 الدماطى الموجود على يمين من سلك من خط السبع سقايات إلى قنطرة السد ، فاستولى عليه الأمير آقبغا
 عبد الواحد أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس في تحكيره ، فبنى فيه عدة مساكن . وهذا
 الحكر كان يعرف قديما بالحراء القصوى أو الدنيا ، والآن يعرف بحكر آقبغا ، وكان به كنيسة الحراء ،
 وقنطرة عبد العزيز بن مروان التى أنشأها على الخليج ليتوصل عليها من الحراء القصوى إلى جنان الزهرى .
 وبالبحث تبين لى (أولا) أن بستان المحلى الذى كان غربى الخليج المصرى يقع فى المنطقة التى تحده اليرم
 من الشرق بشارع الخليج المصرى . ومن الشمال امتداد شارع الوافية . ومن الغرب شارع حلوان . ومن
 الجنوب شارع مدرسة الطب . وقد دخل فيما بعد القسم البحرى من بستان المحلى إلى ما يقابل شارع المواردى
 فى أرض بستان الخشاب . ودخل القسم القبلى منه فى منشأة المهرافى . وكان يطلق على القسمين اسم
 المريس . (ثانيا) أن بستان جنان الحارة الواقع شرق الخليج يقع فى المنطقة التى تحده اليوم من الشرق
 بحارة تيم الرصافى وما فى امتدادها جنوبا إلى النقطة التى يتقابل فيها درب الكيلانى بشارع السد ، وكان
 هذا الحد يفصل قديما بين حكر آقبغا وبين خط السبع سقايات . ومن الجنوب بدرب الكيلانى وما فى امتداده
 إلى الغرب حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الغرب والجنوب بشارع الخليج المصرى حتى يتقابل
 بحارة تيم الرصافى بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(٢) فى الأصلين : « بجوار بركة الفيل » . وتصحيحه عن خط المقرئ (ج ٢ ص ١١٦) .
 (٣) هذان الحكران ذكرهما المقرئ فى خطه (ص ١١٦ ج ٢) فقال عن حكر الست حدق :
 إن موضعه كان بساتين من جعلها بستان الخشاب . ثم أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظره السكره ،
 فبنى الناس حوله فعرف بحكر الست حدق ، ثم عرف بخط المريس ، وكان معظم سكانه من السودان .
 وقال المقرئ عن حكر الست مسكة : إنه بسوق السباعين ، عرف بالست مسكة ، لأنها أنشأت به
 جامعا ، وكان هذا الحكر من أرض الزهرى . ثم فصل نصار بستانا ، فلما حمرت الست مسكة جامعها فيه بنى
 الناس حوله وسكنه الأمراء والأعيان وأقتسوا به الحامات والأسواق وغير ذلك .

وما ذكرى أن المقرئ اعتبر الست حدق والست مسكة أمرأتين ، وذكر لكل واحدة منهما حكرا وجامعا
 بأسمها . ثم نقل عنه ذلك مؤلف هذا الكتاب ، ولكن من مطالع الكتب التاريخية الأخرى ومن قراءى
 لها مذكور على أبواب المساجد وغيرها تبين لى أن الست حدق هى بذاتها الست مسكة ، وكانت من السيدات
 المشهورات بالأعمال الخيرية فأنشأت لها حكرا وجامعا بخط المريس عرفا بالست حدق وهو اسمها الأصل .

(١١)
مِسْكَةُ الْقَهْرْمَانَةِ حَكْرَيْنِ حُرِفَا بِهِمَا . وَأَنْشَأَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي حَكْرِهَا جَامِعًا

== ثم أنشأت لها حكرًا وجامعًا آخرين بخط سويقة السباعين عرفا بالسكة ، وهى الشهرة التى عرفت بها الست حديق ، فظن المقرئى أنهما سيدتان ، والصواب أنهما سيدة واحدة اسمها حديق المعروفة بست مسكة ويؤيد ذلك ما يأتى :

- (أولاً) أنه مكتوب بالنقش على لوح من الرخام مثبت بأعلى باب جامع الست مسكة الآتى ذكره فى الحاشية التالية بأن التى أمرت بإنشائه « ذات الستر الرفيع حديق المعروفة بست مسكة الناصرية فى سنة ٥٧٤٠ » .

(ثانياً) لما تكلم ابن حجر السقلاوى على ترجمتها فى كتاب الدرر الكامنة ذكرها باسم حديق القهرمانة الناصرية ويقال لها ست مسكة عمرت جامعاً ظاهراً بالقاهرة .

- ١٠ (ثالثاً) لما تكلم ابن بهادر فى كتابه فوج النصر على أعمال الملك الناصر محمد بن قلاوون قال : إن دأته حديق القهرمانة المعروفة بمسكة عمرت مسجدتها المعروف بها .

بعد ذلك أعود لموضوع الحكرين فأقول : إن الحكر الذى كان بخط المريس كان فى المنطقة التى تحدد اليوم من الشمال شارع المدرسة وما فى آتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الغرب شارع المنيرة . ومن الجنوب شارع بستان الفاضل وما فى آتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الشرق شارع الخليج المصرى بالقاهرة .

- ١٥ وأما الحكر الذى كان بسويقة السباعين فكان واقعاً فى المنطقة التى تحدد اليوم من الجنوب بسكة سوق مسكة . ومن الشرق بحارة النصارى . ومن الشمال بشارع درب الحجر . ومن الغرب بشارع سويقة السباعين بالقاهرة .

(١) ذكرنا فى الحاشية السابقة بالأدلة القاطعة على أن الست حديق والسكة هما سيدة واحدة ، اسمها حديق المعروفة بست مسكة ، وبناء على ذلك أقول : إن الجامع الذى أنشأته الست حديق بخط المريس ذكره المقرئى فى خطه (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بخط المريس فى الجانب الغربى للخليج بالقرب من قطرة السد ، أنشأته الست حديق دأده الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٧ هـ فى مكان منظر السكة .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد أندثر ولم يبق منه إلا القاعة التى بها ضريح الشيخ محمد المواردى الكائن بعشش المواردى الواقعة جنوب محطة السيدة زينب بالقاهرة .

- ٢٥ وأما الجامع الذى أنشأته الست المذكورة فى حكرها بسويقة السباعين فقد ذكره المقرئى باسم جامع الست مسكة (ص ٤٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرب من قطرة آق سقر التى على الخليج الكبير خارج القاهرة . أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٥٧٤١ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال عامراً بإقامة الشعائر الدينية فيه إلى اليوم بسكة سوق مسكة بالقاهرة ، وظاهر من الكتابة المنقوشة على بابها أنه أنشئ فى سنة ٥٧٤٠ هـ . وهذا تاريخ البدء فى بنائه وإن الفراغ منه وصلاة أول جمعة فيه كانت فى سنة ٥٧٤١ هـ . كما ذكره المقرئى .

تُقام به الجمعة ، فزادت الأحكار في أيام الملك الناصر على ستين حِكْرًا ، وبهذا أتصلت العائز من باب زويلة إلى سدِّ مصر^(١) ، بعدما كانت ساحة مخيفة . كلُّ ذلك لما علم الناس من حبِّ السلطان للعمر .

قلت : وعلى هذا زادت الديار المصرية في أيامه مقدار النصف ، قال : وعُمرت في أيامه بالديار المصرية عدَّةُ جوامع تُقام فيها الخطب زيادةً على ثلاثين جامعًا ، منها : الجامع الناصري^(٢) بقلعة الجبل ، جددته وأوسعته . ومنها الجامع الجديد الناصري^(٣) أيضًا على نيل مصر . ومنها جامع الأمير طيِّبِرس الناصري^(٤) تقيب الجليش على النيل

(١) المقصود من عبارة سدِّ مصر هي قنطرة السدِّ التي كانت على الخليج المصري فيما بين مصر والقاهرة . وقد سبق التعليق عليها في الاستدراك الوارد في صفحة ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) ذكره المقرئ في خطه بأسم الجامع الطيرسي (ص ٣٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طيرس الخازندار تقيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب ، وعمر بجواره خانقاه في جمادى الأولى سنة ٥٧٠ هـ ، وكان من أحسن متنزهاة مصر وأعمرها ، وقد خرب هذا الجامع لخراب ما حوله من المساكن . وذكره المقرئ أيضًا عند الكلام على الأماكن التي كانت بين بولاق ومنشأ المهراني (ص ١٣١ ج ٢) .

وبالبحث عن مكان هذا الجامع والخانقاه التي كانت مجاورة له تبين لي ما يأتي : (أولاً) أن هذا الجامع وإن كان المؤلف ذكر أن أثره قد ذهب من سنين ولكن الخانقاه المجاورة له كانت بقاياها موجودة كما شاهدها لغاية سنة ١٩٢٦ بأسم جامع الطيرسي أو جامع الأربعين بشوارع الشيخ بركات بخط قصر الدبارة بالقرب من النيل .

(ثانيًا) لما وضعت مصلحة التنظيم خريطة تقسيم أرض قصر الدبارة في سنة ١٨٩٠ تصادف مرور شارع الشيخ بركات في وسط أرض الجامع والخانقاه المجاورة له فشطرها إلى شطرين شرق ، وهو بقايا الجامع ، وغربي وهو بقايا الخانقاه .

(ثالثًا) في سنة ١٨٩٥ م = ١٣١٣ هـ أنشأ ديوان الأوقاف على ما بقي من أرض الجامع جامعًا جديدًا بشوارع الشيخ بركات سمى جامع الشيخ بركات لوجود قبر بهذا الأسم بجوار هذا الجامع ، وبجواره أيضًا قبر آخر بأسم الشيخ منصور .

(رابعًا) أزلت وزارة الأوقاف بقايا الخانقاه التي كان يطلق عليها أسم جامع الطيرسي أو جامع الأربعين ، وأنشأت على أرضها في سنة ١٩٢٨ عمارة للاستغلال وأقمت تجاه جامع الشيخ بركات بشوارع الشيخ بركات بخط قصر الدبارة بالقاهرة ، وذلك للصرف من إيراداتها على المساجد وإقامة الشعائر الدينية بها . (٥) في أحد الأصلين : « المنصوري » .

بجوار خاناته ، وقد ذهب أثر هذا الجامع المذكور من سنين . ثم عَمَّرَ طَيْرُسُ المذكور
مدرسته المشهورة به بجوار الجامع الأزهر ، ولما خرب جامع المذكور الذي كان
على النيل قَلَّ الصوفية الذين كانوا به إلى المدرسة المذكورة . انتهى . ومنها جامع
المشهد النفيسى لا أعلم من بناء ، ومنها جامع الأمير بدر الدين محمد التُّرْكُمَانِي بالقرب

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه بأسم المدرسة الطيرسية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال :
إنها بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهي في غربيه مما على الجهة البحرية . أنشأها الأمير علاء الدين
طيرس الخازندارى نقيب الجيوش ، وأتمت عمارتها في سنة ٧٠٩ هـ ، وجعلها مسجداً زيادة في الجامع
الأزهر بغامات من أحسن المدارس وأبهجها .

ولما تكلم الجبرق في تاريخه على عمارات الأمير عبد الرحمن كنتخدا القازدغل (ص ٥ ج ٢) قال :
إنه بنى هذه المدرسة وأنشأها نشواً جديداً وجعلها مع المدرسة الآقباقوية المقابلة لها في داخل الباب
الكبير الذى أنشأه في الوجهة الغربية للجامع الأزهر .

وأقول : إن هذه المدرسة تقع على يمين الداخل من الباب الكبير الغربي للجامع الأزهر المعروف بباب
الزئين تجاه المدرسة الآقباقوية المجمولة الآن مكتبة للأزهر الشريف ويوجد بأعلى باب المدرسة
الطيرسية لوح من الرخام منقوش فيه تاريخ تجديد عبد الرحمن كنتخدا لهذه المدرسة وهو سنة ١١٦٧ هـ .
وفي سنة ١٣١٤ هـ ألحق الجزء الغربي من هذه المدرسة بمبنى الزواق العباسي ، وباق منها إلى اليوم وجهتها
المقابلة للمدرسة الآقباقوية والحائط الشرقية التي بها المحراب والقبّة التي تعلو قبر منشأها ، رحمه الله ، والمدرسة
الحالية مجمولة . لاحقاً لمكتبة الأزهر .

ولمناسبة ذكر الباب الغربي للجامع الأزهر المعروف بباب الزئين أقول : إنه عرف بباب الزئين
لأن الحلاقين كانوا يجلسون في دهلوزه قديماً لحلاقة شعر طلبة العلم بالأزهر فأشتهر بذلك .

(٢) هذا الجامع ذكره المقرئ في خطه بأسم الجامع بالمشهد النفيسى (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال : قال
أبن الحتوج : إن هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فصر في شهور سنة ٧١٤ هـ ،
وقيل إن جميع ما صرف في بنائه كان من حاصل المشهد النفيسى ، وما يدخل إليه من التذرومن والفتوح .
وقال مؤلف هذا الكتاب : إنه لا يعلم من بنى هذا الجامع مع أنه ظاهر مما ذكره المقرئ أن الملك الناصر
هو الذى أمر بإنشائه ، والصرف عليه من إيراد المشهد النفيسى ونذوره أى أنه لم يصرف عليه من مال الدولة
ولا من ماله الخاص .

ولا يزال هذا الجامع عامراً بإقامة الشعائر الدينية بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة وبداخله
ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها . وقد جدد ديوان الأوقاف بناء الجامع وقبة الضريح في سنة ١٣١٤ هـ
وقد سبق التعليق على هذا الجامع أيضاً في الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٣) ذكره المقرئ في خطه بأسم جامع التركاني (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إنه من الجوامع الملية .
أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركاني في المقس ومات عن سعادة طائلة بالمقس في ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ .
وهذا المسجد لا يزال عامراً بإقامة الشعائر الدينية بدوي التركاني المتضرع من شارع باب البحر بالقاهرة .

(١١) من باب البحر . ثم جامع الأمير كراى المنصورى بآثر الحسينية . وجامع
كريم الدين خلف الميدان^(٣) . وجامع شرف الدين الجاكي

(١) ذكره المقرئى فى خطه بأسم جامع كراى (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع
بالريانية خارج القاهرة ، عمره الأمير سيف الدين كراى المنصورى فى سنة ٥٧٠١ هـ فلما خرب ما حوله
من الأماكن تعطلت شعائره . وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر . ويستفاد مما ورد فى بدائع الزهور
لابن إياس (ص ٢٧٧ ج ٢) أنه كان عامرا لغاية القرن التاسع الهجرى .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع هو الذى يعرف اليوم باسم جامع الكوى بشارع الوايلة الصغرى
بقسم الوايل بالقاهرة .

ورود فى المخطوط التوفيقية أن الشيخ محمد حسين النيوى جدد هذا الجامع فى سنة ١٢٧٣ هـ وأضيف
إلى ذلك أن ديوان عموم الأوقاف جدد أيضا فى سنة ١٣٢٥ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية
ويعرف بجامع الكوى نسبة إلى الشيخ على أبى منصور الكوى المدفون فيه .

(٢) ذكره المقرئى فى خطه ضمن الجوامع التى ذكرها إجمالا (فى ص ٢٤٥ ج ٢) باسم جامع
كريم الدين بخطط الزريسة . وذكر إبراهيم بن مغلطاي فى تاريخ سلاطين المماليك أن جامع كريم الدين
الكبير عند مودة البلاط . وذكر المؤلف أنه يقع خلف الميدان . وبدراسة هذا الموضوع تبين لى ما يأتى :

(أولا) أن منشته هو كريم الدين عبد الكريم بن إسماعيل بن هبة الله بن السيد القبطى المعروف
بكريم الدين الكبير ناظر الخاصر . أنشأه حول سنة ٥٧٢٠ هـ .

(ثانيا) أن خط الزرية الذى يقصده المقرئى هو خط زرية قوصون الذى كان يمتد على النيل
من دار الآثار المصرية إلى شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(ثالث) أن مودة البلاط كانت واقعة على شاطئ النيل تجاه قصر الدبارة وخط القصر العالى .

(رابعا) أن الميدان الذى يقصده المؤلف هو الميدان الناصرى الذى كان واقعا على النيل بأرض
القصر العالى .

وعلى ضوء هذه البيانات نتجت عن مكان جامع كريم الدين المذكور فتبين لى أن مكانه اليوم الجامع
المعروف بجامع الشيخ العبيط الذى حدده الخديوى إسماعيل وقت إنشاء ممرى الإسماعيلية فى سنة ١٢٨٥ هـ =
١٨٦٨ م وينسب إلى الشيخ محمد العبيط المدفون فيه وهو فى شارع العبيط بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(٣) يستفاد مما ذكره المقرئى فى خطه على جامع الجاكي (ص ٣١٤ ج ٢) أنه كان درب
الجاكي عند سويقة الريش من الحسكر فى بر الخليل الغربى ، وأن هذا الجامع قد خرب بخراب ما حوله من
الدور . ثم بيعت أرضه وأقاضه للشيخ أحمد الزاهد فبنى بها جامع الذى بخط القصر فى سنة ٥٨١٨ هـ .
وفى تحفة الأحباب للسخارى أنه أنشأه فى سنة ٥٨٠٨ هـ ولما تكلم المقرئى فى خطه على درب الجاكي
(ص ٤٤ ج ٢) قال : إن هذا الدرب كان واقعا غرب الخليل الكبير ثم هدمت دوزنه على يد الأمير
نحر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستاذ دار فى أيام الملك المؤيد شيخ .

بُسُوَيْقَةُ الرَّيش . وجامع الفخر ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق وجزيرة

- ٥ = ولما تكلم على دار الذهب (ص ٦٢ ج ٢) قال : إن الدور التي هدمها نحر الدين عبد الغنى في درب الجاكي قرب الخليج جعلها بيتاً سماه داره التي كانت تعرف قديماً بدار الذهب وأنشأ بجوارها جامعاً المعروف بجامع الفخرى وأقول بما أن جامع الفخرى المذكور هو الذي يعرف اليوم بجامع النبات بشارع جامع النبات وكان بجواره دار الذهب من الجهة البحرية فيكون حكم درب الجاكي مكانه الآن الأرض القائم عليها دار الشيخ محمد المهدي العباسي المتوفي ما جاورها الواقعة غرب شارع الخليج المصري فيما بين شارع الأزهر من بحري وسكة المنصورة من قبل بالقاهرة ويكون موقع جامع الجاكي الذي أئذرت من سنة ٨١٧ هـ كما ذكر المقرئ في أرض الحكم المذكور .
- ١٠ ولغة المناسبة أذكر أنه لما تكلم ابن إياس في كتابه تاريخ مصر على إنشاء الأربكية (ص ١٦٤ ج ٢) قال : وكان بهذه الأرض مزار سیدی عتر وسیدی وزیر وجامع الجاكي ثم قال وهو باق إلى الآن . وأقول : إن ذكر اسم جامع الجاكي لابتدأ أن يكون سبواً من ابن إياس لأن هذا الجامع فضلاً عن كونه كان بعيداً عن الأربكية فإنه أئذرت من سنة ٨١٧ هـ كما ذكرنا . والظاهر أن ابن إياس يقصد جامع الكبري لقرب الشبه بين الأسمين ، ولأنه هو الذي كان بالقرب من مزار سیدی عتر وسیدی وزیر كما ورد في الخطوط المقرئية (ص ٣٢٤ ج ٢) .
- ١٥ (١) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على درب الجاكي المذكور في الحاشية السابقة أن هذا الدرب كان بجوار السويقة الريش ، وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما بعد في هذا الجزء أن الشيخ محمد ابن محمود الموصل المعروف بمحيي الله مات في سنة ٧١٤ هـ بزواجه بسويقة الريش خارج القاهرة . وأقول : بما أن هذه الزاوية لا تزال موجودة إلى اليوم باسم زاوية المحلة بسكة المنصورة التي ذكرناها في الحاشية السابقة في الحد القبل لحكم درب الجاكي ، فتكون سويقة الريش مكانها اليوم القسم الشرقي من سكة المنصورة الذي يتوسطه زاوية المحلة المذكورة بالقاهرة .
- ٢٠ (٢) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر حول سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المقرئ في خطه تحت عنوان جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع في جزيرة القيل على النيل ما بين بولاق ومنية الشرج ، وكان باقياً إلى نحو سنة ٧٩٠ هـ ثم حرق ، وموضع باق بجوار دار الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطيعة . وقال المؤلف : إن هذا الجامع واقع فيما بين بولاق وجزيرة القيل . ويستفاد مما ذكرته في الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة عند الكلام على جزيرة القيل أن الحد الفاصل بين الجزيرة المذكورة وبين أرض بولاق هو شارع جزيرة بدران .
- ٢٥ وبالبحث عن جامع الفخر المذكور في تلك الجهة تبين لي أن في مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ فرج ، جدده محمد بك طاهر بن أحمد باشا طاهر في سنة ١٢١٨ هـ كما هو مذكور في لوح التبت بأعلى باب المسجد ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية من النيل بقسم روض القصر بالقاهرة . وكان النيل يسير قديماً تحت هذا الجامع ، وبسبب طرح البحر الذي حدث في سنة ١٤٠٣ م و ١٨٦٨ م أصبح الجامع كما هو الآن بعيداً عن النيل .

الفيل . وجامعا آخر خلف ^(١) خُصَّ الكِلَّة بِبُولاق . وجامعا ثالثا بالروضة ،
وجامع أمير حسين ^(٤) بالحِكر ، وبنَى له قنطرة ^(٦) على الخليج بالقرب منه .

(١) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نغر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر . ذكره المقرئ في خطه (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن جامع الفخر بناحية بولاق ، كان أولا عند آبداء بنائه يعرف موضعه بخط خص الكيلة . وورد في كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاي أن هذا الجامع بالقرب من مودة البورى والبحر

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع أنشأه الفخر حول سنة ٧٣٠ هـ ، ولا يزال موجودا ، وهو الذى يعرف اليوم بجامع أبي العلا بشارع فؤاد الأول ببولاق ، وقد جددته الخواجه نور الدين على بن بدر الدين محمد ابن القنيتش البرلى حول سنة ٨٩٠ هـ . وورد في كتاب الطبقات الكبرى للشعراني ، أن الخواجه (أى الناجر) ابن القنيتش البرلى هو الذى جدد زاوية الشيخ حسين أبي على التى ببولاق ، ومن هذا يتضح أن هذا المسجد موجود من قديم ، ولما نزل فيه الشيخ حسين أبو على المعروف بأبي العلا عرف زاوية الشيخ المذكور . ثم جددته ابن القنيتش وأقام على قبر أبي العلا قبلة لا تزال قائمة والعامة يسمونه جامع السلطان أبي العلا ، لأنه كان سلطان زمانه في الشفاعات وقضاء حاجات الناس بالسعى لدى الملوك والحكام في زمنه .

وقد عمل في هذا الجامع عدة عمارات آخرها تمت في سنة ١٩٣٥ م بعد توسيع مساحته من ٨٤٣ مترا الى ١٢٦٤ مترا مربعا ، وبذلك أصبح الجامع أوسع وأجمل مما كان قديما وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من هذا الجزء . (٣) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها نغر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع في جزيرة الروضة تجاه مدينة مصر (مصر القديمة) وإنه باق تقام فيه الجمعة . وذكر جلال الدين السيوطي في كتاب كوكب الروضة أن جامع الفخر أنشأه نغر الدين ناظر الجيش في حدود سنة ٧٣٠ هـ وجدده الوزير شمس الدين عبد الله المقسى في سنة ٧٧٨ هـ . ثم جددته الملك الأشرف قايتباى في سنة ٨٨٦ هـ ، وزاد فيه زيادة أخرى في سنة ٨٩١ هـ . ويعرف بجامع الفخر أو جامع المقسى أو جامع قايتباى . وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بمحور القادري بعزبة قايتباى بجزيرة الروضة تجاه قم الخليج المصرى بالقاهرة ويقال له جامع الحوش لوقوعه في الحوش المذكور . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء .

(٥) الحكم المقصود هنا هو حكم جوهر النوبى ، ذكره المقرئ في خطه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحكم تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرق (بحرى) بستان العدة ، ويسلك منه الى قنطرة الأمير حسين من طريق تجاه جامع الأمير حسين ، وعرف بحكم النوبى ، لأنه كان بستانا من وقف جوهر النوبى أحد الأمراء في زمن الملك الكامل محمد بن أبى بكر الأيوبى . وما زال بستانا إلى نحو سنة ٦٦٠ هـ ، فحُكِرَ وبْنى فيه الدور في أيام الملك الظاهر بيبرس .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكم كان واقعا في المنطقة الواقعة على جانبي حارة الأمير حسين من الجهة الشرقية التى يتوسطها جامع الأمير حسين القريب من ميدان باب الحلق بالقاهرة .

(٦) هي السابق التعليق عليها بقنطرة الأمير حسين . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

(١) **وجامع الأمير قیدان الرومی بقناطر الإوز** . (٢) **وجامع دولة شاه مملوك الصلائی**
(٤) **بکوم الریش** . (٥) **وجامع الأمير ناصر الدين الشراييشی الحرانی بالقرافة** .

- (١) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع قیدان (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرقی للخليج في ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الإوز تجاه أرض البعل . وذكر ابن إياس في كتاب تاريخ مصر (ص ٢٠١ ج ٢) أن الأمير خاربك بن حديد أنشأ بجامع قیدان الذي بقناطر الإوز جوسقا (كشكا) مئذنة على البركة التي هناك . وذكر ابن مغلطاي أنه قريب قناطر الوز ، وبما أن قناطر الإوز مكانها اليوم بشارع الخليج المصری تجاه الحارة التي أسمتها مصلحة التنظيم خطأ باسم حارة فطرة المظاهر وأن البركة التي أشار إليها ابن إياس هي بركة الشيخ قرالي مكانها اليوم دار السكاكینی وما حولها من المساكن فبالبحث عن هذا الجامع تبين أنه قد أندثر ، وكان واقعا بشارع فطرة غمره عند تلاقيه بشارع سعيد بخط السكاكینی بالقاهرة .
- (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٣) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع كوم الریش (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره دولات شاه ولم يزد على ذلك . وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أندثر من سنة ٨٠٦ هـ ، كما ذكر المقریزی عند الكلام على بلدة كوم الریش التي علقنا عليها في الحاشية التالية .
- (٤) ذكرها المقریزی في خطه (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : كوم الریش أسم بلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيخ . كان النيل يمر بغربها بعد مروره بغربي أرض البعل . ثم قال : وكان كوم الریش من أجل متزهات القاهرة ، ووجب أعيان الناس في سكناها للتنزه بها . وكان بها سوق عامر بالمعاش على اختلاف أنواعها وحمام وجاءمان لأحدهما منارة يعمز الواصف أن يعبر عن حسنهما ، وما برحت هذه البلدة على ذلك إلى أن حدثت المحن من سنة ٨٠٦ هـ فخربت وصارت بلاقع وتغيرت معاهدها .
- (٥) ولما تكلم المقریزی على قرية الخندق (ص ١٣٦ ج ٢) قال : في آخر كلامه على هذه القرية كأنها من حسناتها لكونها كوم الریش ، وكانت تجاهها من شرقها على الخليج الكبير فخربتا جميعا . أقول : ولا يزال يوجد من آثار قرية الخندق التي كانت واقعة تجاه كوم الریش الدير المعروف الآن بدير الملاك البحري الواقع تجاه قرية الزاوية الحمراء من الجهة الشرقية .
- وبستفاد مما ذكره ابن إياس في تاريخه في حوادث سنة ٨٩٠ هـ أن الملك الأشرف قايتباي جدد قرية كوم الریش وأنشأ بها زاوية دهنت حيطانها من الخارج باللون الأحمر فعرفت بالزاوية الحمراء ، ولهذا عرفت هذه القرية من ذلك الوقت باسم الزاوية الحمراء ، وأختفى أسمها القديم وهو كوم الریش . ومن هذا يتبين أن كوم الریش المذكورة مكانها اليوم ناحية الزاوية الحمراء الواقعة في الجهة الغربية من محطة الدمرداش وعلى بعد كيلومتر واحد منها بضواحي القاهرة .
- (٥) ذكره المقریزی في خطه باسم جامع الحراني (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحري قبة الإمام الشافعی ، عمره ناصر الدين الحراني الشراييشی في سنة ٨٢٩ هـ . وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد أندثر ودخلت أرضه في المقابر الواقعة بحري جامع الإمام الشافعی بالقاهرة .

(١١) وجامع الأمير أقوش نائب الكرك بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . وجامع الأمير
آق سُقُر شاد المأثر قريباً من الميْدَانِ (٣) . وجامعاً خارج باب القرافة ، عمره

(١) ذكره المقرئ في خطه بأسم جامع نائب الكرك (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع
بظاهر الحسينية مما يلي الخليج الكبير . عمره الأمير أقوش المعروف بنائب الكرك . ثم قرب بخرب ما حوله
من عهد حوادث سنة ٨٠٦ هـ التي قصر فيها النيل وأشرق الأراضي . وذكر ابن منطلي في تاريخ
سلاطين المماليك أنه في آخر الحسينية من الغرب .

وذكر المؤلف بأنه بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . ثم ذكر في موضع آخر بأنه بالقرب من كوم الريش .
وعلى ضوء هذه البيانات بحثت عن موقع الجامع المذكور فتبين لي أنه قد أندثر . وكان واقعاً بشارع
الملكة نازلي تجاه مدخل شارع محمود باشا فهمي (شارع المدارس سابقاً) بمحط السكاكيني بالقاهرة .

(٢) ذكره المقرئ في خطه (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بسوققة السباعين
على البركة الناصرية . عمره الأمير آق سُقُر (الروى) شاد (ناظر) المأثر السلطانية ، وإليه تنسب قنطرة
آق سُقُر التي على الخليج الكبير ، ويقال له آق سُقُر المشد . ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشاء هذا الجامع .
وبالبحث تبين لي أنه أنشئ حول سنة ٨٧٢ هـ ، وأنه لا يزال موجوداً وهو جامع قديم يعرف اليوم
بجامع أبو طبل نسبة إلى الشيخ محمد أبو طبل المدفون فيه . ووجهه غربية محجوبة بدكاكين وليس ظاهراً
منها إلا باب الجامع بشارع المذبح بمحط حارة السقاين بالقاهرة .

(٣) أريج أن الميدان المشار إليه هنا هو ميدان المهارى ، لأنه كان أقرب الميادين إلى جامع
آق سُقُر شاد المأثر المذكور في الحاشية السابقة . وقد ذكر المقرئ في خطه ميدان المهارى (ص ١٩٩
ج ٢) فقال : إن هذا الميدان بالقرب من قنطرة السباع في بر الخليج الغربي من حلة جنات الزهرى .
أنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٨٧٢ هـ ، إذ كان له شقف عظيم بالخیل وتولدها وتربيتها
والإتجار منها ، ولأزم الدخول إلى هذا الميدان كلما مر في طريقه إلى الميدان الناصري الكبير على النيل .
وما برحت الخيول في هذا الميدان إلى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق ، فتلشى أمره ثم أقطعت عنه
الخيول وصار براحاً .

وبالبحث تبين لي أن ميدان المهارى كان واقعاً في المنطقة التي تحد اليوم من الجنوب بشارع المبتدیان
الذى كان في ذلك الوقت الطريق السالك إلى الميدان الناصري ، ومن الشرق بشارع الناصرية ، ومن الشمال
شارع جامع الإسماعيل ، ومن الغرب بشارع نوبار باشا (الدواوين سابقاً) بالقاهرة .

(٤) لم يذكره المقرئ في خطه ، وذكره إبراهيم بن منطلي في تاريخ سلاطين المماليك ضمن
منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال : جامع خارج باب القرافة بجوار تربة أيدغمش أمير آخور
الملك الناصر عمره ناس أبحام في سنة ٨٧٢٣ هـ .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لي أنه أندثر وأقيم في مكانه مقابر ضمن جبانة جلال الدين السيوطي
الواقعة جنوبي القلعة بالقاهرة .

جماعة من العجم . وجامع التوبة بسبب البرقية : عمره مغلطاي أخو

- (١) (صوابه جامع البرقية) . هذا الجامع هو الذي ذكره المقرئ في خطه باسم جامع البرقية (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن جامع البرقية بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره مغلطاي الفخري أخو الأمير ألاس الحاجب وكل في المحرم سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المؤلف هنا باسم جامع التوبة في حين أنه سبق أن تكلم على جامع التوبة في هذا الجزء وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٥ ص ٩٦ ، ويظهر أنه لتشابه اسم مغلطاي الفخري منسحق هذا الجامع بمغلطاي الجلال الذي أنشأ جامع التوبة السابق ذكره أكتبس الأمر على المؤلف فسمى هذا الجامع كذلك جامع التوبة . وذكر إبراهيم بن مغلطاي في كتابه تاريخ سلاطين المماليك أن الذي أنشأ جامع البرقية اسمه قرا أخو ألاس الحاجب ولم يذكر أن اسمه مغلطاي كما ذكر المقرئ والمؤلف .
- ولما تكلم الجبرق في تاريخه على عمارات عبد الرحمن كنتخدا الفازدغل ذكر (في ص ٦ ج ٢) أنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكنا وبه فيه تدريسا .
- وأقول : إن جامع البرقية المذكور لا يزال موجودا ويعرف بجامع الغريب نسبة إلى الشيخ محمد الغريب المدفون بجواره ، وقد جده الأمير عبد الرحمن كنتخدا في سنة ١١٦٨ هـ كما هو مذكور في الريح الرحام المئيت بأعلى بابه وهو قائم بشارع الغريب بجوار مبنى الجامعة الأزهرية الجديدة بالقاهرة ، وتقام فيه الشعائر الدينية ، ولقد هدم هذا الجامع وحاجته إلى التجديد رأت مصلحة المباني الأميرية المتولية بناء الجامعة الأزهرية الجديدة أنه يهدم الجامع المذكور وأن ينشأ بدلا عنه جامع آخر في الجهة الغربية منها وسيتم هذا المشروع قريبا .
- (٢) هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الشرق . أنشأه جوهر القائد في سنة ٨٣٥ هـ . ذكره المقرئ في خطه ضمن أبواب القاهرة (ص ٣٨٠ ج ١) فقال : وللقاهرة من جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة ، أحدها يعرف الآن بباب البرقية ، والثاني بباب الجديد ، والثالث بباب المحروق . وذكر اسم باب البرقية كذلك لما تكلم على الدار في أول البرقية من القاهرة (ص ٧٨ ج ٢) وعلى جامع البرقية (ص ٣٢٦ ج ٢) . ويستفاد مما ذكره القلقشندي في كتاب صبح الأعشى عند الكلام على أبواب القاهرة (في ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب البرقية هو من الأبواب التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي في سور القاهرة سنة ٥٦٩ هـ . ولما تكلم الجبرق في تاريخه على عمارات عبد الرحمن كنتخدا الفازدغل (ص ٦ ج ٢) قال : إنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وسقاية .
- وبالبحث تبين لي أنه كان يوجد بابان باسم باب البرقية أحدهما وهو الأول أنشأه جوهر القائد مع سور القاهرة الشرق في سنة ٨٣٥ هـ وهو الذي أشار إليه المقرئ . والثاني هو الذي أنشأه صلاح الدين في سور القاهرة الشرق الخارجى وهو الذي تكلم عليه القلقشندي وسماه أيضا باب البرقية لقربه من بابها الأول .
- أما باب البرقية الذي أنشأه جوهر وكان يعرف كما شاهدته باسم باب الغريب أو بوابة الخلافة فكان واقعا شرق جامع الغريب وعلى بعد عشرين مترا منه ، وهذا الباب جده عبد الرحمن كنتخدا الفازدغل لما جدد جامع الغريب في سنة ١١٦٨ هـ ، وقد هدم هذا الباب في سنة ١٩٣٦ بسبب إنشاء مباني الجامعة الأزهرية الجديدة .
- أما باب الباقية الثاني الذي أنشأه صلاح الدين فقد دل البحث على أنه لا يزال موجودا بأكمله إلا أنه مطمور في التراب تحت اثل الواقع على عيين الداخل في الطريق المروقة بقطع المرأة الموصلة من شارع الغريب إلى جبانة المجاورين والغفني ، ويقع الباب المذكور على بعد ١٢٠ مترا شرق مباني الجامعة الأزهرية الجديدة .

الأمير أئماس .^(١) وجامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة المستجبة المعروفة
بالوسطانية .^(٢) وجامع الأمير أئماس الناصري الحاجب بالقرب من حوض^(٣)

(١) ذكره إبراهيم بن مغلطاي في تاريخ سلاطين المماليك بأسم جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة قبالة
الخور ، ونسب إنشائه كما نسب المؤلف إلى السيدة تذكاري بای خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس ، ولكن
المقرزي لما تكلم على جامع الجزيرة الوسطى وهي المعروفة بالوسطانية (ص ٣٢٥ ج ٢) قال : إن الذي
أنشأه هو الطواشي مثقال خادم السيدة تذكاري أئمة الملك الظاهر بيبرس بالجزيرة الوسطى وهو عامر .
والظاهر أن الذي أنشأه هو الطواشي مثقال من ماله الخاص بدليل أن المقرزي لما تكلم على حكر
العلاني (ص ١٢٠ ج ٢) قال : إن بعضه كانت وقف تذكاري بای خاتون أئمة الملك الظاهر وقفه
في سنة ٥٧٣٤ هـ على ما أنشأه من الأماكن الخيرية . وذكر المقرزي أسماء تلك الأماكن ولم يكن من
بينها هذا الجامع .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع أنشئ حول سنة ٥٧٢٠ هـ ومكانه اليوم جامع الجزيرة الحالي ، وقد
تجدد عدة مرات آخرها تجديد الخاصة الملكية بأمر الخديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٨ هـ وهو عامر بإقامة
الشاعر الدينية وواقع على النيل في حديقة النهر بأرض الجزيرة الكبيرة بالقاهرة .

(٢) الجزيرة الوسطانية أو الوسطى هي بذاتها جزيرة أروى التي سبق التعليق عليها في هذا الجزء
في الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هذا الجامع هو الذي ذكره المقرزي في خطه بأسم جامع أئماس (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال :
إنه بالشارع خارج باب زويلة بنه الأمير سيف الدين أئماس الحاجب وكل في سنة ٥٧٣٠ هـ .
وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشاعر الدينية بأول شارع الحلبية من جهة
شارع محمد علي بالقاهرة . ويستفاد من الكتابة المنقوشة على الواجهة الغربية للجامع أن منشته بدأ في عمارة
في شهر سنة ٥٧٢٩ هـ وأتمه في سنة ٥٧٣٠ هـ . وقد أعاد أصحاب المساجد أن يكتبوا بأهل وجهاتها
آيات قرآنية ثم أسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ، ولكن الأمير أئماس خالفهم في ذلك ، فكتب في الطراز
الذي بأعلى الواجهة بدلا عن الآيات القرآنية أدعية بدئت بالبسملة وهي طويلة تذكر منها : « يا جامع
الناس في يوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين النية والصدق والإخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة
والنور واليقين والعلم والمعرفة ... الخ » .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بعدة إصلاحات في هذا المسجد آتت منها في سنة ١٩١١ .
(٤) ذكره المقرزي في خطه (ص ١٣٣ ج ٢) فقال : إن هذا الحوض ترده الدواب بمحط
حوض ابن هنس الذي نسب إلى هذا الحوض الذي على حارة حلب ويسمى إليها من جانبها . أنشأه الأمير
سعد الدين مسعود بن هنس بن عبيد الله أحد حجاب الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٥٦٤٧ هـ ،
ورجى بأعلاه مسجدا مرتفعا وساقية ماء على بئر معين ، وكان هذا الحوض تعطل بفدده الأمير تتر أحد
أمراء الدولة الممليكية في سنة ٨٨٢١ هـ .

وبالبحث تبين لي أن هذا الحوض قد أندثر . ومكانه الآن الدار الواقعة بشارع الحلبية على يمين
الداخل في شارع الهامى باشا تجاه مدرسة بنافادن الثانوية بالقاهرة .

أبن هنس بالشارع الأعظم خارج القاهرة . وجامع الأمير قوصون الناصري - بالقرب
منه أيضا على الشارع خارج القاهرة ، وله أيضا جامع^(٢) و خانقاه خارج باب القرافة .
و جامع الأمير عز الدين أيدهم الخطيرى بساحل بولاق ، و جامع أخى صاروجا بشون^(٦)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من هذا الجزء . (٢) هذا الجامع ذكره المقرئى
في خطه بأسم جامع قوصون (ص ٣٢٥ ج ٢) وقال : إنه داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون .
أنشأه الأمير سيف الدين قوصون ، وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه
والجامع ، وقال : إنه لا يزال موجودا إلى الآن أى إلى زمته .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تجاه خانقاه قوصون كما ذكر المؤلف ، وليس
داخل باب القرافة كما ذكر المقرئى ، ولعل ذلك سهو منه . وبما أن هذا الجامع يقع تجاه خانقاه
قوصون ، وهذه لا تزال بعض آثارها قائمة ، ويقع تجاهها الآن الجامع المعروف بجامع المسيحية ، فأتى
أريج أن جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون ، وجده مسيح باشا والى مصر في سنة ٩٨٤ هـ
قتسب إليه ، ويعرف أيضا بجامع القرافى نسبة إلى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه ، وهو خارج
باب القرافة جنوبى من المنشية بشارع المسيحية بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٣) هذه الخانقاه ذكرها المقرئى في خطه بأسم خانقاه قوصون (ص ٤٢٥ ج ٢) فقال : إنها
في شمال القرافة مما يلي القلعة تجاه جامع قوصون السابق ذكره . أنشأها الأمير سيف الدين قوصون السابق
وكلت عمارتها في سنة ٧٣٦ هـ وقررها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام وما زالت على ذلك إلى
أن تلاحى أمرها بعد سنة ٨٠٦ هـ بعد أن كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا .

وبالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه قد خربت ، ولم يبق منها إلا القبة والمئذنة المحروقة بالمئذنة الكبيرة
أو الوصلى الواقعة غربى مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة
بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) ذكره المقرئى في خطه بأسم جامع صاروجا (ص ٣١٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع مغل
على الخليج الناصرى بمحلة جامع العرب بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطل . أنشأه ناصر الدين
محمد أخو الأمير صاروجا قبيب الجيش بعد سنة ٨٧٣٠ هـ . ثم قال : وقد أندثرت الدور التى كانت بتلك
الجهة . وتقام الجمعة أيام النيل في هذا الجامع .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد أندثر وكان واقعا بشارع أرض الحرمين قرب تلاقه بشارع الظاهر
حيث كان يمر الخليج الناصرى في تلك الجهة .

(٦) في الأصلين : « بسوق القصب » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
وبالبحث تبين لى أن شون القصب هذه كانت واقعة بشارع أرض الحرمين الذى كان به الجامع المذكور
في الحاشية السابقة .

القَصَب . وجامع الأمير بَشْتَك الناصري على بركة الفيل تُجَاه خافقائه . وجامع الأمير

(١) ذكره المقرئ في خطه بأسم جامع بَشْتَك (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبر الكرمانى على بركة الفيل ، عمره الأمير بَشْتَك فُكِل في شعبان سنة ٧٣٦ هـ .

وأقول : إنه يستفاد من التاريخ المنقوش على باب المئذنة المشرف على سطح هذا المسجد أن عمارة تمت في رجب سنة ٧٣٧ هـ . وذكر ابن إياس في تاريخه (ص ١٦٦ ج ١) ما يفيد أن أنشأ هذا الجامع هو الأمير بَشْتَك المصري ، والصواب أن الذى أنشأه هو الأمير بَشْتَك الناصري ، كان من أقرب كبار الأمراء المقربين لملك الناصر محمد بن قلاوون . وتوفي بالإسكندرية في سنة ٧٤٢ هـ . وأما الأمير بَشْتَك المصري فكان زوج بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين وتوفي سنة ٧٧٢ هـ ، كورد في المنيل الصافي .

وفي سنة ١٢٧٧ هـ ، أمرت الأميرة ألفت هاتم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أمى الخديوى إسماعيل بتجديد هذا الجامع وعهدت إلى وكيلها نيازى بك بهذا العمل ، فأعاد بناء المسجد جميعه في سنة ١٢٧٨ هـ ما عدا بابه العام القديم والمئذنة وأنشأ له وجهة جديدة بسيطة هى التى فيها بابه الحال المشرف على شارع درب الجميز ، وبين البابين القديم والجديد رجة يرى الواقف فيها في مواجهته الباب الأصل القديم للجامع يتجوى فيه العلوى المحلى بمقرنصات مركبة ذات دوال ، وعلى يسار هذا الباب الأثرى مئذنة الجامع وهى من أعلى مآذن القاهرة وأغناها . وورد في المخطط التوفيقية عند الكلام على هذا الجامع (ص ٦٥ ج ٤) أن المئذنة الحالية تجددت مع الجامع في سنة ١٢٧٨ هـ . وهذا غير صحيح لأن المئذنة الموجودة هى بذاتها المئذنة القديمة كما يدل عليه شكلها والنكبات التى عليها ، ولا يزال هذا الجامع قائما بشارع درب الجميز بالقاهرة وعامرا بإقامة الشعائر الدينية ، ويعرف بجامع مصطفى باشا فاضل من وقت أن جددته الأميرة والدة ، وعلى الأخص لأنه يجاور سراى مصطفى باشا المذكور التى فيها الآن المدرسة الخديوية .

ولمناسبة ذكر خط قبر الكرمانى أقول : إن هذا الخط كان يشمل المنطقة الواقعة على جانبي شارع درب الجميز في المسافة الممتدة بين سكة الحبانية من بحرى وحارة السادات من قبل ، وقد أطلقت مصلحة التنظيم أسم هذا الخط على حارة واقعة غربى شارع الخليج المصرى بين حارة درب الحجر وسويقة السباعين ، وهذه تسمية خطأ ، لأنها في غير موقعها الأصل الذى ذكرته .

(٢) ذكرها المقرئ في خطه بأسم خافقائه بَشْتَك (ص ١٨ ج ٢) فقال : إنها خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بَشْتَك أنشأها الأمير سيف الدين بَشْتَك الناصري هى والجامع ونصب بينهما سابطا يتوصل به من أحدهما للآخر . وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ وتقرر فيها عدة من الصوفية . وأقول : إن هذه الخافقاه قد أندثرت . ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هاتم قادن والدة مصطفى باشا فاضل . أنشأته في سنة ١٢٨٠ هـ بشارع درب الجميز بالقاهرة تجاه جامع بَشْتَك المذكور في الحاشية السابقة . (٣) ذكره المقرئ في خطه (ص ٣١٠ ج ٢) فقال : إنه

في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ٧٣٢ هـ وهو من الجوامع المنيعة وكانت خطه عامرة وقد خربت . وبالبحث عن هذا الجامع تبين لى أنه أندثر وأقيم على أرضه قبور ، وكان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر بالقاهرة .

آل ملك بالحُسَيْنِيَّة. وجامع الست حَدَق الدَّادَة فيما بين السَّدِّ وقناطر السَّبَّاع^(٣). وجامع
الستِ مِسْكَة قريبا من قنطرة آق سُقُر^(٤). وجامع الأمير الطُّنْبُغا المَارِدَانِي خارج باب
زويلة . وجامع المظفر بِسُوقِة الجُمَيْزَة من الحُسَيْنِيَّة . وجامع جَوْهَر السَّحَرِي قريبا

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١
من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء .
(٤) ذكرها المقرئ في خطه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير، يتوصل
إليها من خط قبو الكرماني ومن حارة الديرين التي تعرف اليوم بالحليانيَّة ، ويمر من فوقها إلى بر الخليج
الغربي . عمرها الأمير آق سقر شاد العاشر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ جامع
بالبركة الناصرية . وذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن هذه القنطرة أنشئت حول سنة ٥٧٢٥ هـ .
١٠ وهذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري ومعروفة كما شاهدها باسم قنطرة سنقر إلى سنة ١٨٩٨
التي تم فيها دَم الجزء المتوسط من الخليج المصري داخل القاهرة ، وهدمه أخضعت القنطرة المذكورة من
تلك السنة . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصري تجاه مدخل شارع قنطرة سنقر الموصل إلى شارع درب
الجبر بالقاهرة .
(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ من هذا الجزء . (٦) هذا الجامع ذكره المقرئ
في خطه باسم جامع ابن الفلك (ص ٣٢٦ ج ٢) وقال : إنه بسوقة الجميزة من الحُسَيْنِيَّة خارج
١٥ القاهرة . أنشأ مظفر الدين ابن الفلك وأفتصر على ذلك .
ولما ذكر أسماء مساجد القاهرة إجمالا في (ص ٢٤٥ ج ٢) ذكر مسجدا باسم جامع سوقة الجميزة
وقال : إنه تمجدد مع جامع الحاج كمال الناجر في أيام الملك الظاهر برفوق . ثم ذكر أيضا جامع شرف الدين
الكردي الذي يقسم اليوم على رأس درب الجميزة المتفرع من شارع البيومي . وبما أن أقرب جامع للجامع
شرف الدين الكردي المذكور ويقع في سوقة الجميزة التي كانت قديما جزءا من شارع البيومي هو الجامع
المعروف الآن باسم جامع البيومي بخط الحُسَيْنِيَّة بالقاهرة فيكون هذا الجامع هو جامع المظفر الذي ذكره
مؤلف هذا الكتاب . وقد جدده عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة في سنة ١١٨٠ هـ
كما هو مكتوب بأعلى بابه . وفي سنة ١٩٣٩ أمرت فيه وزارة الأوقاف إصلاحات جديدة من الداخل
وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وبه ضريح الشيخ علي البيومي . (٧) في الأصلين : « وجامع المظفر
بسوقة الخير » وما أثبتناه عن خطط المقرئ والسلوك له . (٨) ذكره المقرئ في خطه باسم
٢٥ جامع الطواشي (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إنه خارج القاهرة فيما بين باب الشرية وباب البحر، أنشأ الطواشي
جوهر السحري اللاوا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولم يذكر المقرئ تاريخ إنشائه وذكر
المؤلف هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حين أنه ثابت في اللوحة
الرخام الثبته بأعلى باب هذا الجامع بأن الطواشي جوهر السحري اللاوا الصالحى أنشأه في سنة ٧٤٣ هـ
في عهد الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون أي بعد وفاة الناصر بسدين . ولا يزال هذا الجامع
٣٠ موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية باسم جامع الطواشي بشارع الطواشي بقسم باب الشرية بالقاهرة .

من باب الشعرية ، وجامع فتح الدين محمد بن عبد الظاهر بالقرافة . وغير ذلك من المدارس والمساجد ، وهذا كله بديار مصر .

وأما ما بُني بالبلاد الشامية في أيامه فكثيرٌ جداً . وآخر ما بناه الملك الناصر السواقى التقي بالرَّصَد ، ومات قبل أن يكملها . وكان الملك الناصر في آخر أيامه شُخِفَ بِحُبِّ الجوارى المولَّدات وحُلِنَ إليه ، فزادت عِدَّتُهُنَّ عنده على ألف ومائتي وَصِيفَة .

وخَلَّفَ من الأولاد المذكور أبابكر ومحمدا وإبراهيم وعلياً وأحمد وبكك ويوسف وشعبان وإسماعيل ورمضان وحاجي وحسينا وحسنا وصالحا . وتسطن من ولده لُصْبُهُ ثمانية : أبوبكر وبكك وأحمد وإسماعيل وشعبان وحاجي وحسن وصالح ثم حسن ثانيا حسب ما يأتي ذكر ذلك كله في محله إن شاء الله تعالى . وخَلَّفَ من البنات سبعا .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى في تاريخه : وكان الملك الناصر مَلِكاً عظيماً محظوظاً مُطاعاً مَهِيَّاباً ذا بطيش ودهاء وحزم شديد وكَيْدٍ مَيِّدٍ ، قَلْباً حاول أمراً فأَنَحَرَمَ عليه فيه شَيْءٌ يُحَاوِلُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ فِيهِ بِالْحَزْمِ الْبَعِيدِ وَالْأَحْتِيَاظِ .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) ذكره المقرئ في خطه باسم جامع ابن عبد الظاهر (ص ٣٢٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبل قبر الليث بن سعد . كان موضعه يعرف بالخنق . أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السر بجوار قبر أبيه . وأول خطبة أقيمت فيه كانت في يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٦٨٣ هـ ، ثم قال : وكان عامراً إلى أن خرب ما حوله وهو قائم على أصوله .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد أندثر وزالت معالمه بسبب ما أقام على أرضه من المقابر . وكان واقعاً بجبانة الإمام الليث بالقرب من تربة الفخر الفارسي خارج القاهرة . وما يلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حين أنه بنى في سنة ٦٨٣ هـ أى في عهد الملك المنصور قلاوون . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من هذا الجزء .

أَمْسَكَ إِلَى أَنْ مَاتَ مائَةً وَنَحْسِينَ أَمِيرًا . وَكَانَ يَصِيرُ الدَّهْرَ الطَّوِيلَ عَلَى الْإِنْسَانِ وَهُوَ يَكْرَهُهُ . تَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرِ أَرْغُونُ الدَّوَادَارِ فِي إِمْسَاكِ كَرِيمِ الدِّينِ الْكَبِيرِ قَبْلَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ، وَهُمْ بِإِمْسَاكِ تَنْكِزَلًا وَرَدَّ مِنَ الْحِجَازِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ مَوْتِ بَكْتَمُرِ السَّاقِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَهْمَلَهُ ثَمَانِي سِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَكَانَ مَلُوكُ الْبِلَادِ الْبِجَارِ يَهَابُونَهُ وَيُرَاسِلُونَهُ . وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ رُسُلُ صَاحِبِ الْهِنْدِ وَبِلَادِ أَرْبَكْ خَانَ وَمَلُوكِ الْخَبَشَةِ وَمَلُوكِ الْغَرْبِ وَمَلُوكِ الْفَرَنْجِ وَبِلَادِ الْأَشْكَرِيِّ وَصَاحِبِ الْيَمَنِ . وَأَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ مَلِكُ النَّتَارِ فَكَانَتِ الرُّسُلُ لَا تَنْقَطِعُ بَيْنَهُمَا ، وَيُسَمَّى كُلُّ مِنْهُمَا الْآخِرَ أَخًا . وَكَانَتِ الْكَلِمَاتُ وَاحِدَةً ، وَمُرَاسِيمُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ تَنْفُذُ فِي بِلَادِ بُو سَعِيدٍ ، وَرُسُلُهُ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ بِأَطْلَابِهِمْ وَطَبْلَخَانَاتِهِمْ بِأَعْلَامِهِمُ الْمُنَشُورَةِ . وَكَانَ كَلِمًا بَعْدَ الْإِنْسَانِ مِنْ بِلَادِهِ وَجَدَ مَهَابَتَهُ وَمَكَانَتَهُ فِي الْقُلُوبِ أَعْظَمَ . وَكَانَ سَمْعًا جَوَادًا عَلَى مَنْ يُقَرَّبُهُ ، لَا يَتَحَلَّلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَاثِنًا مِنْ كَانَ . سَالَتِ الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ النَّشَوَ^(١) أَطْلَقَ يَوْمًا أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ [كَثِيرٌ . وَفِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَنْعَمَ عَلَى الْأَمِيرِ بِشَتَّىكَ بِأَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ] فِي ثَمْنِ قَرْيَةٍ يُبْنَى الَّتِي بِهَا قَبْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى سَاحِلِ الرَّمْلَةِ . وَأَنْعَمَ عَلَى مُوسَى بْنِ مُهَنَّأَ بِأَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَقَالَ لِي (يَعْنِي عَنِ النَّشَوِ) : هَذِهِ وَرَقَةٌ فِيهَا مَا أَبْتَاعَهُ مِنَ الرَّقِيقِ فِي أَيَّامِ مَبَاشَرَتِي . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَكَانَ جُمْلَتُهُ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ . وَكَانَ يُنْعِمُ عَلَى الْأَمِيرِ تَنْكِزَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ إِلَى مِصْرَ ، وَهُوَ بِالْبَابِ مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . وَلَمَّا تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ

(١) فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ : « وَصَارَتِ الْكَلِمَاتُ وَاحِدَةً » . (٢) زِيَادَةٌ عَنِ الْمُهَلِّ الصَّافِي .

(٣) قَالَ يَاقُوتُ : « إِنَّهُ بَلَدٌ قَرِيبُ الرَّمْلَةِ فِيهِ قَبْرُ صَحَابِيٍّ ، يَقُولُ : بَعْضُهُمْ هُوَ قَبْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ . وَذَكَرَ الْمَرْحُومُ أَحَدُ زَكَى بَاشَا فِي تَصْحِيفَاتِ الْجُمُعَةِ الْأُولَى مِنْ سَالِكِ الْأَبْصَارِ أَنَّهَا فِي عَصْرِنَا هَذَا مِنْ أَعْمَالِ غَزَاةِ بَارِضِ فَلَسْطِينَ .

قَوْصُون بَابْنَةُ السُّلْطَانِ وَعَمِلَ عُرْسَهُ حَمَلُ الْأُمَرَاءِ إِلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا، فَلَمَّا تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُغَايَ تَمَّرَ بَابْنَتَهُ الْأُخْرَى . قَالَ السُّلْطَانُ : مَا نَعْمَلُ [لَهُ] عُرْسًا ، لِأَنَّ الْأُمَرَاءَ يَقُولُونَ : هَذِهِ مُصَادِرَةٌ . وَنُظِرَ إِلَى طُغَايَ تَمَّرَ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ لِلْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ إِحْمَاقُ يَا قَاضِي : ائْتَمَلْ وَرَقَةً بِمَكَارِمَةِ الْأُمَرَاءِ لِقَوْصُونٍ ، فَعَمِلَ وَرَقَةً وَأَحْضَرَهَا ، فَقَالَ السُّلْطَانُ : كَمْ الْجُمْلَةُ ؟ قَالَ : خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : أَعْطِهَا لَطُغَايَ تَمَّرَ مِنَ الْخِزْيَانَةِ . وَذَلِكَ خَارِجَ عَمَّا دَخَلَ مَعَ الزَّوْجَةِ مِنَ الْإِحْهَازِ . وَأَمَّا عَطَاؤُهُ لِلْعَرَبِ فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ زَائِدٌ عَنِ الْحَدِّ . انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ صِلَاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ بِاخْتِصَارٍ . وَهُوَ أَجْدَرُ بِأَحْوَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، لِأَنَّهُ يُعَاصِرُهُ فِي أَيَّامِهِ ، غَيْرَ أَنَّنَا ذَكَرْنَا مِنْ أَحْوَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَا خَفِيَ عَنِ صِلَاحِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ نَبْذَةً كَبِيرَةً مِنْ أَقْوَالِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ١٠



السَّنةُ الْأُولَى مِنْ وِلَايَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاطُونَ الثَّالِثَةِ عَلَى مِصْرَ ، وَهِيَ سَنَةُ عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةٍ عَلَى أَنَّهُ حَكَمَ فِي السَّنةِ الْمَاضِيَةِ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ إِلَى آخِرِهَا . (٢) فِيهَا (أَعْنَى سَنَةَ عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةٍ) قَبِضَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ عَلَى الْأَمِيرِ سَلَّارٍ وَقَتْلَهُ فِي السَّجَرِ . حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَصْلِ التَّرْجُمَةِ ، وَيَأْتِي أَيْضًا ذِكْرُ وَفَاتِهِ فِي هَذِهِ السَّنةِ . ١٥

وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْعَلَّامَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ السُّرُوسِيِّ الْحَنْفِيَّ قَاضِي قَضَاةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ ٢٠

(١) الزيادة عن المنان الصافي . (٢) في أحد الأصلين : « من شهر رمضان » . وأما الأصل

الآخر فلم يذكر هذه العبارة . وما أثبتناه عما تقدم ذكره في الحاشية رقم ٤ ص ١٦٥ من هذا الجزء

من شهر ربيع الآخر بالمدرسة السيوفية بالقاهرة . وكان بارعاً في علوم شتى ، وله اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام ، وصنف شرحاً على الهداية وسماه « الغاية » ولم يكمله .

وتوفي الشيخ الإمام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد [بن علي بن مُرتَظِع بن حازم بن إبراهيم بن العباس] بن الرُّفعة الشافعي المصري . كان فقيهاً مُقتناً مُفتياً . وكان يلي حِسبة مصر القديمة . وشرح التنبية والوسيط في الفقه في أربعين مجلداً . ومات في ثامن عشر رجب ودُفِن بالقرافة . رحمه الله .

وتوفي الشيخ رَضِيَ الدين أبو بكر بن محمود بن أبي بكر الرُّقِّي الحنفي المعروف بالمقصود . مات بدمشق ودُفِن بالباب الصغير . وكان فقيهاً فاضلاً عالماً بعبدة فنون ، ودُرس وأُفتي سنين كثيرة .

وتوفي الشيخ الإمام العلامة فُطْب الدِّين محمود بن مسعود [بن مُصْلِح] الشَّيرازي . كان عالماً بالفلسفة والمنطق والأصول والحكمة ، وله فهم مصنفات تدل على فضله . وتولى قضاء بلاد الروم ، ولم يُباشر القضاء ، ولكن كانت نوابه تحكم في البلاد . وكان معظماً عند ملوك التتار [وكان] من تلامذة النِّصير الطُّوسي ، وبه تخرَّج في علم الأوائل . وبني له تربة ببتريز . وبها دُفِن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي وشذرات الذهب والسلوك . (٣) هو كفاية

التنبية في شرح التنبية في الفقه الشافعي ، توجد منه بعض أجزاء من نسخ متعددة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام كثيرة . (٤) هو المطلب العالي في شرح وسيط الإمام الغزالي في فقه الإمام

الشافعي ، توجد منه بعض أجزاء مخطوطة من نسخ كثيرة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام كثيرة .

(٥) في الأصلين : « في ثاني عشر رجب » . وتصحيحه عن السلوك والمنهل الصافي والدرر الكامنة .

(٦) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٧) زيادة عن عقد الجمان .

(٨) في الأصلين : « من تلامذته » . والتصحيح عن المنهل الصافي والدرر الكامنة .

وتوفى الشيخ الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
 ابن عبد العزيز العزّازي^(١) التاجر بقيسارية^(٢) جهار^(٣)كس بالقاهرة . مات في هذه السنة
 ودُفن [بسَفْع] المقطم . وكان له النظم الرائق ، وله ديوان شعر مشهور . ومن
 شعره في مَليح بدويّ :

بدويّ كم حدثت مقلناه * عاشقاً عن مقاتل الفُرسانيّ

نَحْباً يقول يا لهلال * ولحايظ تقول يا لسان

قلت : ويعجبني في هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين الوداعيّ ، وهو :

أقبل من حيّه وحياً * فأشرق سائر النواحي

فقلت يا وجه من بني من * فقال لي من بني صبايح

قلت : والعزّازي هذا هو صاحب الموشّحات الظريفة المشهورة ، ذكرنا منها عدّة
 في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » إذ هو كتاب تراجم .

- (١) العزّازي (فتح العين وتخفيف الزاي الأولى) : نسبة الى عزاز قلعة قرب حلب (عن لب اللباب
 وصح الإعرابي ج ٤ ص ١٢٧) . (٢) ذكرها المقرئ في خطه (ص ٨٧ ج ٢) فقال :
 إن هذه القيسارية بناها الأمير نضر الدين جهار كس الناصري الصلاحي في سنة ٥٩٢ هـ . وكان مكانها يعرف
 قبل ذلك بفندق الفراخ . ويستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على مساكن القاهرة وشوارعها
 (ص ٣٧٣ ج ١) أن قيسارية جهار كس ودرب قيطون وقيسارية أمير على كانت كلها على يمين السالك
 بشارع القاهرة قاصداً بين القصرين . ولما تكلم المقرئ على درب قيطون (ص ٣٩ ج ٢) قال : إن
 هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على بالقاهرة . وبالبحت تبين لي أن درب قيطون هو
 الذي يعرف اليوم بعطفة البارودية المتفرعة من شارع المزلدين الله (شارع القورية سابقاً) فيكون مكان
 قيسارية جهار كس مجموعة المباني المشرقة على شارع المزلدين الله فيما بين عطفة البارودية من بحري وشارع
 الكحكيين من قبلي . وجهار كس صاحب هذه القيسارية كان من أكبر أمراء الدولة الأيوبية وهو غير جهار كس
 الخليل صاحب خان الخليل بالقاهرة (٣) في الأصلين هنا : « جاركس » . وتصحيحه عن
 المقرئ (ص ٨٧ ج ٢) وما تقدم ذكره للؤلؤ في ص ٤٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة وقد ضبطناه
 في تلك الصفحة (بكبس الجيم) فلاحظ . ومعناه بالعربي أربعة أنس وهو لفظ مجي . وقد ضبطه المقرئ
 في خطه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : (بفتح الجيم والهاء وبعد الألف راه ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة) .
 (٤) توجد منه نسختان مخطوطتان محفوظتان بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٤٧٩ و ٥٥٩ أدب) .
 والنسخة الأولى من أول الديوان وتنتهي إلى الفصل الثالث ، والثانية من أوله وتنتهي أثناء الفصل الرابع .

وتوفى الحكيم الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال [بن يوسف] ^(١) الموصلي، صاحب النكت الغريبة، وال نوادر العجيبة، وهو مصنف «كتاب طيف الخيال» ^(٢) وكان كثير المحبون والدعاة، وكانت دكانه داخل باب الفتوح من القاهرة. ومولده بالموصل سنة ست وأربعين وستائة. ومات في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

ومن شعره في صنعته :

ما عاينت عَيْنَايَ فِي عُظْمِي * أَقْلٌ مِنْ حَظِي وَلَا بَخْتِي
قَدْ بَعَثَ عَبْدِي وَحِصَانِي وَقَدْ * أَصْبَحْتُ لَا فَوْقَ وَلَا تَحْتِي
وله في المعنى أيضا :

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى * وَضَيْعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي

ما حال من درهم إنفاقه * يأخذه من أعين الناس
ومن نوادره الظريفة أنه كان يلزم خدمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل سلطنته فأعطاه الأشرف فرساً ليركبه، فلما كان بعد أيام رآه الأشرف وهو على حمار زين، فقال له : يا حكيم، ما أعطيناك فرساً لتركبه؟ فقال : نعم ياخوند، بعته وزدت عليه وأشرتيت هذا الحمار، فضحك الأشرف وأعطاه غيره. وله في أقطع ^(٤)

وَأَقْطَعَ ^(٥) قُلْتُ لَهُ * هَلْ أَنْتَ لِصٍّ أَوْحَدُ
فَقَالَ هَيْدَى صَنْعَةً * لَمْ يَبْقَ لِي فِيهَا يَدٌ

(١) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة والسلوك . (٢) توجد منه نسخة مطبوعة

في أولانجن سنة ١٩١٠ في ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٣٥٥٦ أدب] .

(٣) في الدرر الكامنة أنه توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة . (٤) في الأصلين والمنهل

الصافي : «ومن شعره أيضا في الزئبق الأقطع» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٥) تقدم في ص ١٩٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن هذين البيتين لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف بأبن الصانع الحنفي . وبالرجوع إلى ترجمة ابن الصانع في المصادر التي ترجمت له لم نجد هذين البيتين .

وَتُوِّقِي الأَمِير سيف الدين الحُجَّاجَ بَهَادُرَ المَنصُورِيَّ نَائِبَ طَرَابُلُوسَ بِهَا ، وَفَرِحَ^(١)
الملك الناصر بموته ، فإنه كان من كبار المنصورية .

وَتُوِّقِي الأَمِير جمال الدين آقوش [المَنصُورِيَّ]^(٢) المَوْصِلِيَّ المعروف بقتال السُّبُعِ
أَمِيرَ عَلمَ . مات بالديار المصرية ، وكان من أكابر أمرائها في شهر رجب ،
وَدُفِنَ بالقرافة .

وَتُوِّقِي الأَمِير سيف الدين بُرْنُيَّ الأَشْرَفِيَّ في ليلة الأربعاء ثاني شهر رجب
قَتِيلًا بقلعة الجبل . قيل : إنه مُنِعَ الطعامَ والشرابَ حتَّى مات ، وُدُفِنَ بالحسينية
خارج باب النصر بجوار تربة علاء الدين السَّاقِي الأُسْتادار . وكان بُرْنُيَّ صَهرَ المظفر^(٣)
يَبْرَسَ الجَاشَنكِيَرِ زَوْجَ ابنته ومن أزالاه . وقد تقدَّم ذكره فيما مضى في أول ترجمة
الملك الناصر ، وفي ترجمة يَبْرَسَ أيضا ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

وَتُوِّقِي الأَمِير سيف الدين قَبْجَقَ المَنصُورِيَّ نَائِبَ حلب بها في جُمَادَى الأولى
وَحُمِلَ إلى حَمَاة ، وُدُفِنَ بترابته التي أنشأها بعد مرض طويل . وقد تقدَّم ذكر قَبْجَقَ
في عِدَّة مواطن ، فإنه كَانَ وَلِيَّ نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، وخرج منها في سلطنة لاجين إلى بلاد
الْتَّتَارَ ، وأقدمَ غَارَانًا إلى دِمَشْقَ ، ثم عاد إلى طاعة الملك الناصر في سلطته
الثانية ، ثم كان هو القَائِمُ في أمر الملك الناصر لما حُلِعَ بالجَاشَنكِيَرِ حتَّى رَدَّه
إلى مُلْكِهِ .

(١) كذا في الأصلين . وبالرجوع إلى المصادر التي ترجمت لهذا وهذا وجدنا أنها أجمعت على

أنه مات والملك الناصر راض عنه ، في حين أنه كان من كبار المنصورية كما ذكره المؤلف .

(٢) زيادة عن المجلد الصافي والدرر الكامنة وعقد الجمان . (٣) بالبحث تبين لي أن هذه

الترية كانت واقعة في القسم الشمالي الغربي من جبانة باب النصر بالقاهرة . وقد أندثرَت و يتعذر الآن تعيين

موقعها بين التراب الكثيرة التي أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . (٤) في أحد الأصلين :

« السلق » . وفي الأصل الآخر : « البني » . وما أثبتناه عن عقد الجمان .

وتُوفى الأمير الكبير سَلَار المنصوريّ نائب السلطنة بديار مصر في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر^(١). وقد تقدّم ذكره في أول ترجمة الناصر هذه الثالثة، وما وُجد له من الأموال وغير ذلك، فليُنظر هناك.

وتُوفى الأمير نُوعَاي بن عبد الله المنصوريّ القُبجَاقِيّ المقدم ذكره في ترجمة الملك المظفر بيبرس لما فارقه وتوجّه إلى الكرك إلى عند الملك الناصر محمد. مات بقلعة دِمَشْق محبوساً، ودُفِنَ بمقابر الباب الصغير، وكان من الشُّجْعَان، غير أنه كان يُحِبُّ الفتن والحروب.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يُجَرَّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع. وكان الوفاء يوم التَّوَرُوز. والله أعلم.

١٠



السنة الثانية من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

فيها تُوفى الأمير بَكْتُوت الخَازِنْدَار، ثم أمير شَكَار، ثم نائب السلطنة بَشَغَر الإسكندرية، ومات بعد عزله عنها في ثامن شهر رجب. وأصله من ممالك بيليك الخَازِنْدَار نائب السلطنة بمصر في الدولة الظاهرية بيبرس. ثم صار أمير شَكَار في أيام كَتُيْبغا، ثم ولي الإسكندرية، وكَثُرَ ماله وأختصَّ عند بيبرس الجاشنكير وسَلَار. فلما عاد الملك الناصر إلى مُلكه حَسَنَ له بَكْتُوت هذا حَفَرَ خَلِيج الإسكندرية ليستمر

(١) ورد في السلك أنه توفي ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة.

(٢) في السلك: « في ثامن عشر رجب ». وفي عقد الجمان: « في ثاني عشر رجب ».

(٣) تقدمت وفاته في سنة ٦٧٦ هـ (ج ٧ ص ٢٧٦) من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٨ من هذا الجزء.

الماء فيها صيفًا وشتاءً، فَنَدَبَ السلطان معه محمد بن كُنْدُغْدَى المعروف بآبن الوَزِيرِي^(١)، وفرض العمل على سائر الأمراء، فأخرج كلَّ منهم أَسَادَارَه ورجاله، وَرَكِبَ وُلَاةُ الأقاليم، وَوَقَعَ العمل فيه من شهر رجب سنة عشر وسبعائة، وكان فيه نحو الأربعين ألف رجل تَعْمَلُ. وكان قياسُ العمل من قِيمِ البحر إلى شَنْبَارِ ثَمَانِي^(٢) آلاف قصبة، ومثلها إلى الإسكندرية. وكان الخليج الأصلي^(٣) من حَدِّ شَنْبَارٍ يَدْخُلُ الماء إليه بِفِعْلٍ فَمُ هذا البحر يَرِي إلىه، وَعَمِلَ عَمَقُهُ ست قصبات في عَرْضِ ثَمَانِي قِصَبَات. فلَمَّا وَصَلَ الحَفْرُ إلى حَدِّ الخليج الأول حُفِرَ بِمَقْدَارِ الخليج المُسْتَجِدَّ وَجُعِلَا بِحَرًّا وَاحِدًا^(٤)، وَرَكِبَ عليه القناطر، وَوُجِدَ في الخليج من التِّصَاصِ الْمُبْنَى تحت الصَّهَارِيحِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، فَأَنعم به على الأمير بَكْتُوت. فلَمَّا فَرَّغَ أَبْتَقَى النَّاسُ عليه سَوَاقٍ وَاسْتَجَدَّتْ عليه قَرْيَةٌ عُرِفَتْ بِالنَّاصِرِيَّةِ^(٥)، فَبَلَغَ مَا أُنْشِئَ عليه زيادة على مائة ألف فَدَانٍ وَنَحْوِ سِتْمِائَةِ سَاقِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ قَرْيَةٍ، وَسَارَتْ فِيهِ المَرَكَبُ الْكِجَارُ، وَاسْتَفْنَى أَهْلُ النِّعْرَعِ جَرَى الْمَاءِ فِي الصَّهَارِيحِ. وَعُمِّرَ عَلَيْهِ نَحْوُ الْأَلْفِ غِيطٍ، وَعُمِّرَتْ بِهِ عِدَّةُ بِلَادٍ. وَتَحَوَّلَتِ النَّاسُ إِلَى الْأَرَاضِي الَّتِي عُثِّرَتْ وَسَكَنُوهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ سَبَاحًا. فَلَمَّا فَرَّغَ ذَلِكَ آيَتِنِي بَكْتُوتُ هَذَا مِنْ مَالِهِ جَسْرًا أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى بَنَاهُ رَصِيفًا، وَاحْدَتَ عَلَيْهِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ قَنْطَرَةً بَنَاهَا بِالْجَمَارَةِ وَالْكِلْسِ، وَعَمِلَ أَسَاسَهُ رَصَاصًا، وَأُنْشِئَ بِجَانِبِهِ

(١) في الأصلين : « محمد بن كيدغدى المعروف بآبن العزيزي » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المسالك والخطط المقرزية . (٢) هي من القرى القديمة كانت تسمى شربابار . وردت في المشترك لياقوت وفي الخطط المقرزية (ص ١٧١ ح ١) والنفحة السنية لابن الجيخان . ثم حُفِرَ أَسْمَاهَا إِلَى شَنْبَارٍ ، كَحَرْفِ أَسْمِ شَرْبَابَارِ الَّتِي بِالْأَعْمَالِ الْخِيزِيَّةِ إِلَى شَنْبَارِي إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ آيَاتِهِ بِمَدِيرَةِ الْخِيزَةِ . وَقَدْ غَيَّرَ أَسْمَ شَنْبَارٍ مِنَ الْمَهْدِ الْعُمَانِي وَتَعْرِفُ الْيَوْمَ بِأَسْمِ أَبُو حَصَّ قَاعَةِ مَرْكَزِ أَبُو حَصَّ بِمَدِيرَةِ الْبَعِيرَةِ بِالْقَاهِرَةِ . (٣) في الأصلين : « وكان الخليج الأصلي بين شنبار يدخل الماء ... » . وما أثبتناه عن المقرزي والسلوك له . (٤) في الأصلين : « وجعل بحرا واحدا » . وما أثبتناه عن الخطط المقرزية . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من هذا الجزء . (٦) في أحد الأصلين : « وأربعائة قرية » .

- خائناً وحانوتاً ، وعمل فيه خفراً وأجرى لهم الماء ؛ فبلغت النفقة على هذا الحسرتين ألف دينار . وأعانه على ذلك أنه هدم قصراً قديماً خارج الإسكندرية وأخذ حجّره ، ووجد في أساسه سرّاً من رصاص مَشَوْا فيه إلى قرب البحر المالح ، فحصل منه جملة عظيمة من الرصاص . ثم إنه شجّر ما بينه وبين صهره ، فسعى به إلى السلطان وأغراه بأمواله وكتب مُستوفى الدولة أمينُ الملك عبدُ الله بن الغنّام عليه أوراقاً تبلغ أربعائة ألف دينار فعزل وطُلب إلى القاهرة ، فلما قُرئت عليه الأوراق قال : قبلوا الأرض بين يدي مولانا السلطان ، وعرفوه عن مملوكه إن كان راضياً عنه فكل ما كُتِبَ كذبٌ ، وإن كان غير راضٍ فكل ما كُتِبَ صحيحٌ . وكان قد وعك في سفره من الإسكندرية فمات بعد ليالٍ في ثاني عشر شهر رجب فأخذ له مالٌ عظيمٌ جداً . وكان من أعيان الأمراء وأجلهم وكرمائهم وشجعانهم مع الذكاء والعقل والمروءة ، وله مسجد خارج باب زويلة وله أيضاً عدة أوقاف على جهات البرّ .

- (١) في الأصلين : « وعمل فيه حفراً » . وما أثبتناه عن الخطط المقرّية .
(٢) في السلوك : « وأجرى لهم رزقة » . (٣) كذا في السلوك . وفي الأصلين : « ثم وقع بين بكتوت هذا وبين صهره الخ » . (٤) في الأصلين : « في عاشر رجب » .
وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . (٥) لم يذكر المقرّية هذا المسجد في خطه ، إلا أنه بالبحث وجدت بشارع الأنصارى على رأس حارة الكرشاق ببولاق القاهرة أرضاً قبضاً مسوّرة مكان مسجد خرب يعرف بجامع البلك ، وقد أخرجت إدارة حفظ الآثار العربية من بين أقباض هذا الجامع لوحة من الرخام منقوشاً عليها ما نصه :
« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإيشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الجنب العال البدرى بكتوت القرمانى الجاشنكير الملكى الناصرى المنصورى أبقاه وجه الله تعالى ، وذلك في شهر سنة ٥٧٠٩ » .

- وقد نقل هذا اللوح إلى دار الآثار العربية ، ومنه يتضح أن هذا الجامع الخرب هو مكان مسجد بكتوت الذى أنشأه خارج باب زويلة أى خارج القاهرة ببولاق . ويحتمل أنه مع توالى الأيام حرف العامة اسم بكتوت إلى البلك ؛ ومثل هذا التحويل يقع في كثير من أسماء الأعلام بمصر .

وتُوفى الشيخ المجدد المنشي الفاضل شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزريعي المعروف بابن الوحيد . كان حسن الخط فاضلاً مقدماً شجاعاً يعرف عدة علوم وألسن وخدم عند جماعة من أعيان الأمراء ، وكتب في الإنشاء بالقاهرة ، ثم تعطل بعد ذلك ، ونزل صوفيًا بخانقاه سعيد السعداء . فلما كانت سنة إحدى وسبعائة قدم رسل التتار إلى مصر ومعهم كتاب غازان ، فلم يكن في الموقعين من يحمله فطلب فخله ؛ فرتبه السلطان في ديوان الإنشاء إلى أن مات بالبيارسنستان المنصوري يوم الثلاثاء سادس^(١) عشرين شعبان ، وله ثلاث وستون سنة . ومن شعره في تفضيل الحشيش على الخمر :

وخضراء لا الحمراء تفعل فعلها * لها وثبات في الحشى وثبات^(٢)

تأجج ناراً في الحشى وهي جنة * وتبدي مريير الطعم وهي نبات^(٣)

وتُوفى صاحب الوزير نضر الدين عمر ابن الشيخ محمد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليلي التميمي الداري بالقاهرة في يوم عيد الفطر ، ودُفن بالقرافة الصغرى . وكان مولده سنة أربعين وستمائة . وتولى الوزارة في دولة الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس ثم بعدها غير مرة إلى أن عزله الملك الناصر ، ومات معزولاً . وكان فاضلاً خيراً ديناً كثير الصدقات ، عفيفاً عن أموال الرعية . رحمه الله .

(١) في السلوك : « في سادس عشر شعبان » . (٢) تقدم في الجزء السابع من هذه الطبعة ص ٣٨٠ أن المؤلف قال : « وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول الفائل ولم أدر لمن هو » وذكر البيهقي . ورواية البيت الأخير منهما هناك :

توجج ناراً في الحشى وهي جنة * ووروى مريير الطعم وهي نبات

(٣) رواية عقد الجمان :

* ... وتبدي مريير العيش ... *

وتُوفِّي القاضي العلامة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زَيْد الحَارِثِيُّ الحَنْبَلِيُّ^(١) . مات بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ودُفِنَ بالقرافة . وكان من أعيان العلماء المحدثين . رحمه الله .

وتُوفِّي الشيخ نضر الدين إسماعيل بن نصر^(٢) [الله] بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدَّمَشْقِيِّ . مات بِدِمَشْقٍ ودُفِنَ بالبَاب الصغير . رَوَى عن جماعة من المشايخ، وكانت نفسه قويَّة .

وتُوفِّي الشيخ الإمام العالم الخطيب بجامع أحمد بن طولون شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن الجَزَرِيِّ الشافعي^(٣) . مات بالمدرسة المَعْرِزِيَّة بمصر في أوائل ذى الحجة ودُفِنَ بالقرافة . ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجزيرة، وقَدِمَ دِمَشْقُ وبرَّع في عِدَّة علوم، وغير ض عليه قضاء دِمَشْقٍ فأَمْتَنَعَ .

وتُوفِّي الشيخ الاديب سِرَاج الدين عمر بن مسعود الحَلَبِيِّ المعروف بالْحَمَّار . وكان أولاً صانعاً يحرر الكَتَانَ، ثم أَشْتَغَلَ بالأدب ومهَرِّفِهِ، وآتَصَلَ بِمُخْدَمَةِ الْمَلِك المنصور صاحب حَمَاة إلى أن مات بِدِمَشْقٍ في هذه السنة . وهو صاحب المَوْثُوعَات المشهورة . ومن شعره :

لَمَّا تَأَلَّقَ بَارِقُ مِنْ ثَغْرِهِ * جَادَتْ جُفُونِي بِالسَّحَابِ الْمُخِيطِ

فَكَأَنَّ عَقْدَ الدَّمْعِ حُلَّ قَلَانِدُ الْ * عِيقَانٍ مِنْهُ عَلَى صَحَّاحِ الْجَوْهَرِيِّ

وله في مِلْحِ نَجَّار :

قَالُوا الْمَرْءُ قَدْ غَدَتْ مِنْ فَضْلِهَا * يُسَمَّى إِلَى أَبْوَابِهَا وَيُزَارُ

وَجِبَتْ زِيَارَتُهَا عَلَيْنَا عِنْدَمَا * شَغَفَ الْقُلُوبَ بِحُبِّهَا النَّجَّارُ

(١) في الدرر الكامنة أنه منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بغداد . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) تكملة عن الدرر الكامنة وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) في كل المصادر التي ترجمت له : « محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري » بدون كلمة : « ابن » . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ومن موشحاته :

- ما نَاحَتِ الْوُزْنُ فِي الْفُصُونِ ، إِلَّا * هَاجَتْ عَلَى ، تَفْرِيدِهَا لَوْعَةَ الْحَزِينِ .
 هَلْ مَاقَى لِي مَعَ الْحَبَائِبِ * آيِبٌ ، بَعْدَ الصَّدُودِ
 أَوْ هَلْ لِأَيَّامِنَا الدَّوَاهِبِ * وَاهِبٌ ، بَأْسُ تَعُودِ
 بِكُلِّ مَضْقُولَةٍ التَّرَائِبِ * كَاعِبٌ ، هَيْفَاءَ رُودِ
 تَفَتَّرَ عَنْ جَوْهَرِ ثَمِينٍ ، جَلًّا * أَنْ يُحْتَلَى ، يُحْمَى بِقُضْبٍ مِنَ الْجُفُونِ ^(١)
 أَحْبَبْتُهُ نَاعِمَ الثَّمَائِلِ * مَائِلٌ ، فِ بُرْدِهِ
 فِي أَنْفَسِ الْعَاشِقِينَ عَامِلٌ * عَامِلٌ ، مِنْ قَدِّهِ ^(٢)
 يَرْنُو بِطَرْفٍ إِلَى الْمُقَاتِلِ * قَاتِلٌ ، فِي غَمْدِهِ ^(٣)
 أَسْطَى مِنَ الْأُسَيْدِ فِي الْعَرِينِ ، فَعَلَّا * وَأَقْلَّ ، لِعَاشِقِهِ مِنَ الْمُنُونِ
 عَلِقْتُهُ كَامِلَ الْمَعَانِي * عَانِي ، قَلْبِي بِهِ
 مُبْلِلُ الْبَالِ مُدَّ جَفَانِي * فَانِي ، فِي حُبِّهِ
 كَمْ بَيْتٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي * رَانِي ، لِقُرْبِهِ
 وَبَاتَ مِنْ صُدُغِهِ يُرْبِنِي ، تَمَلَّا * يَسْعَى إِلَى ، رُضَائِهِ الْعَاطِرِ الْمَصُونِ
 قَاسُوهُ بِالْبَدْرِ وَهُوَ أَحْلَى * شَكَلًا ، مِنَ الْقَمَرِ
 وَرَاشَ هُدْبَ الْجُفُونِ نَبَلًا * أَبْلَى ، بِهَا الْبَشَرِ
 وَقَالَ لِي وَقَدْ تَجَلَّى * جَلًّا ، بَارِئُ الصُّورِ
 يَنْتَصِفُ الْبَدْرُ مِنْ جِبِينِي ، أَصَلَّا * فَقُلْتُ لَا ، قَالَ وَلَا السَّحَرُ مِنْ عُيُونِي ^(٤)

(١) فِي الْمَثَلِ الصَّاقِ : « يُحْمَى بِمَضْبٍ » . (٢) رَوَايَةُ عَقْدِ الْجَمَانِ :

* وَأَهَيْفَ نَاعِمٍ ... *

(٣) رَوَايَةُ عَقْدِ الْجَمَانِ : * يَسْطُو بِسَيْفٍ ... *

(٤) لِهَذِهِ الْمَوْشَحَةِ بَقِيَّةُ ذِكْرَتِ فِي الْمَثَلِ الصَّاقِ وَعَقْدِ الْجَمَانِ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعاً . والله أعلم .



السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر ، وهي سنة أثنى عشرة وسبعمائة .

(١) فيها توفى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم] ابن داود بن حازم الأذرعى الحنفى بالقاهرة في شهر رجب : ومولده بأذرعَات في سنة اربعين وسبعمائة . وكان إماما بارعا مُفْتَنًا عارفاً بالفقه واللغة والعربية والأصول ، وأفتى ودرس بالشَّيْبِلِيَّة التي على جسر تورا يَدَمَشْق ، وولى القضاء بها فباشر سنة . وقَدِم القاهرة فمات بها في التاريخ المذكور .

وتوفى للشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المَقْدِسِيّ الكاتب المنشي في خامس عشر شعبان بالقاهرة . وكان فاضلاً أديباً شاعراً ، إلا أنه كان كثير الهجاء . وكان يُعرف بكاتب أمير سلاح . ومن شعره :

اليومُ يومٌ مُرورٍ لا شُرورَ به * فزوجَ ابنَ سحَابٍ بآبنة الغنَبِ
ما أنصفَ الكَأْسُ من أبدى القطوبَ لها * وتغرَّها باسمٌ عن لؤلؤ الحَبِيبِ

وتوفى الشيخ مجد الدين أحمد بن دَيْلَم بن محمد الشَّيْبِيّ المكيّ شيخ الحجة وفتح الكعبة بمكة ودُفِن بالمُعَلَّة . وروى عن ابن مَسْدِي والمِرْسِي وغيرهما .

(١) التكلة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافي . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) في الأصلين وعقد الجمان .

٢٠ * ما أنصف الناس من أبدى القطوب بها *
وتصحيحه عن المنهل الصافي . (٤) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة جمال الدين أبو بكر ويقال أبو المكارم بن أبي أحمد الشَّيْبِيّ بن مسدي (بفتح الميم والسين) ويقال ابن مسد (بضم الميم وسكون السين المهملة وحذف الياء) الأزدى الأندلسي القرطابي زيل مكة . كانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر شوال سنة ٥٦٦٣ هـ ودفن بالمُعَلَّة من يومه (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

وَتُوِّفِيَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ شَهَابُ الدِّينِ غَازِي بْنُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحُ الدِّينِ دَاوُدَ
 آبْنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شَرْفُ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ [مُحَمَّدٌ] ^(١١) بْنِ أَيُّوبَ .
 مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الْاَثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ رَجَبٍ . وَمَوْلَدُهُ بِالكَرْكِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
 وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وَتُوِّفِيَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ غَازِي بْنُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ نَجْمُ الدِّينِ ^(٢)
 قَرَأَ أَرْسِلَانُ بْنُ الْمَلِكِ السَّعِيدِ نَجْمُ الدِّينِ غَازِي الْأُرْتُقِيُّ صَاحِبُ مَارِدِينَ وَأَبْنُ صَاحِبِهَا
 وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتِهِ فِي تَاسِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ، وَدُفِنَ بِمَدْرَسَتِهِ تَحْتَ قَلْعَةِ مَارِدِينَ، وَعَمْرُهُ
 فَوْقَ السَّبْعِينَ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ عَلَى مَارِدِينَ نَحْوَ الْعَشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ مَلِكًا مَهِيئًا كَامِلًا .
 الْخِلْفَةُ سَمِينًا يَدِينًا عَارِفًا مُدَبِّرًا . وَتَوَلَّى سُلْطَنَةَ مَارِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ عَلَى ^(٣)
 سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ خُلِعَ ^(٤) وَوَلَّى أَخُوهُ صَالِحٌ ^(٥) .
 وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُكُ الشَّيْخِي ^(٦)، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ،
 وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتِهِ .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مُقْلَطَايُ الْبَهَائِيَّ بَطْرَانُوسُ، كَانَ قَدْ رَسَمَ السُّلْطَانُ
 بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ فَوَصَلَ الْبَرِيدِيُّ ^(٧) بِذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَ أَذْرَعٍ وَأَصَابِعٍ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
 سِتُّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَأَثْنَتَانِ وَعَشْرُونَ إصْبَعًا . وَكَانَ الْوَفَاءُ ثَالِثَ أَيَّامِ النَّسْيِ .

(١) زِيَادَةُ عَنِ الْهَدَرِ الْكَامِنَةِ وَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لِلزَّوْفِ فِي تَرْجُمَتِهِ ص ١٦٠ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ
 مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « فَتَحَ الدِّينَ » وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ عَنْ السُّلُوكِ وَالنَّيْلِ
 الصَّافِي وَعَنْدَ الْجُلَّانِ، وَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٥٤ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .
 (٣) هُوَ عَلِيُّ بْنُ غَازِي بْنِ قَرَأَ أَرْسِلَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ آبْنَ الْمُظْفَرِ صَاحِبُ مَارِدِينَ (عَنِ الْهَدَرِ
 الْكَامِنَةِ) . (٤) فِي الْهَدَرِ الْكَامِنَةِ أَنَّهُ مَاتَ مَسْجُومًا بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي وَلِيَهَا . (٥) هُوَ صَالِحُ
 ابْنِ غَازِي بْنِ قَرَأَ أَرْسِلَانُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَاحِبُ مَارِدِينَ . مَاتَ بِهَا سَنَةَ ٧٦٦ هـ (عَنِ الْمُهَلِّ الصَّافِي
 وَالْهَدَرِ الْكَامِنَةِ) . (٦) فِي أَحَدِ الْأَصْلَيْنِ : « قُتْلُوبُكَا » وَمَا أُثْبِتَ عَنْ عِنْدَ الْجُلَّانِ وَالْهَدَرِ الْكَامِنَةِ .
 (٧) فِي السُّلُوكِ : « فَاتَ قَبْلَ وَصُولِ الْبَرِيدِ بِيَوْمٍ » .



السنة الرابعة^(١) من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهي سنة ثلاث عشرة وسبعائة .

- فيها تُوِّفِيَ القاضي عماد الدين أبو الحسن على آبن القاضي نخر الدين عبد العزيز
- آبن القاضي عماد الدين عبد الرحمن بن الشُّكْرِيّ في يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر، وكان فاضلاً فقيهاً، توجه رسولاً من قِبَل الملك الناصر إلى غازان، وولى تدريس مشهد الحسين بالقاهرة وعدّة وظائف دينية، وولى خطابة جامع الحاكم .

- وتوفي الأمير المُسْنِد علاء الدين أبوسعيد بَيْرُس التُّرْكِي العَدِيمِيّ -الحنفيّ- بحلب، ودُفِنَ بقرية آبن العَدِيم، وقد قارب التسعين سنة . وآنفرد بالرواية قَبْل موته ،
- ١٠ وقَصِد من الإفطار ورَحَلَ إليه مَن حَدَّث بالكثير .

وتوفي صاحب مَرَاكُش من بلاد الغرب الأمير سليمان بن عبد الله [بن يوسف] بن يعقوب المَرْيَنِيّ^(٢)، وولى بعده عَمُّهُ أبو سعيد عثمان بن يعقوب^(٣) وأستوسق أمره .

- ١٥ (١) هذه السنة ساقطة كلها في أحد الأصلين
- (٢) ذكر في الدرر الكامنة والسلوك في وفیات سنة ٧١٠ هـ وقد وافق المؤلف صاحب عقد الجمان على أنه توفي في هذه السنة .
- (٣) زيادة عن الدرر الكامنة والسلوك .
- (٤) كذا في الأصل والسلوك وعقد الجمان . وبالرجوع إلى ترجمة أبي سعيد عثمان في الدرر الكامنة والمجلد الصافي لم نجد أنه ولى بعد آبن أخيه سليمان هذا وإنما ولى بعد أخيه يوسف ، في حين أنه لم يرد
- ٢٠ في المصدرين السابقين اسم سليمان بن عبد الله .

وَتُوفِيَ الْخَانُ طُقْطَايُ بْنُ مَنكُوتَمَرٍ بْنِ طُقْغَايَ بْنِ بَاطُوسَ بْنِ جِنْكُزْخَانَ
 مَلِكِ التَّتَارِ بِالْبِلَادِ الشَّمَالِيَةِ بِمَكَانٍ يُسَمَّى كِرْنَا عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ مَدِينَةِ صَرَائِ
 عَشْرَةِ أَيَّامٍ . وَذَكَرَهُ أَبُو كَثِيرٍ فِي السَّنَةِ الْخَالِيسَةِ ، وَالصَّحِيحُ مَا قُلْنَا . وَكَانَتْ
 مَمْلَكَتُهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً . وَكَانَ شَهْمًا شَجَاعًا مِقْدَامًا ،
 وَكَانَ عَلَى دِينِ التَّتَارِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْكُوكَبِ ، يُعَظِّمُ الْحُكَمَاءَ وَالْأَطِبَاءَ وَالْفَلَاسِفَةَ ،
 وَيُعَظِّمُ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنْ الْجَمِيعِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمِ ، وَكَانَتْ عَسَاكِرُهُ كَثِيرَةً جَدًّا ؛
 يُقَالُ لِمَنَّهُ بَرْدٌ مَرَّةً مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ وَاحِدًا ، فَلَبِغَتْ التَّجَرِيدَةُ مِائَةً أَلْفَ وَخَمْسِينَ أَلْفًا .
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَمَاتَ وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا ، فَبَلَغَ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ مِنْ
 بَعْدِهِ أَزْبَكُ خَانَ بْنِ طُغْرُلْجَا بْنِ مَنكُوتَمَرٍ بْنِ طُقْغَايَ [بْنِ بَاطُوسَ] بْنِ جِنْكُزْخَانَ .
 وَكَانَ الَّذِي أَعَانَ أَزْبَكُ خَانَ عَلَى السُّلْطَنَةِ شَخْصٌ مِنْ أُمَرَائِهِمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ
 قُطْلُقْتَمَرْكَانَ عَلَى تَدْيِيرِ مَمَالِكِهِمْ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَسَبْعُ أَصَابِعٍ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
 سِتُّ عَشْرَةِ ذِرَاعًا وَسَبْعُ أَصَابِعٍ . وَكَانَ الْوَفَاءُ قَبْلَ النَّوْرُوزِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ « ابْنُ طُقْطَايَ » . وَمَا أُثْبِتْنَا عَنْ الْمَنَهِلِ الصَّافِ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ . وَفِي عَقْدِ الْجَمَانِ
 « ابْنُ طُقْطَايَ » . وَفِي الدَّرَرِ الْكَامَةِ : « ابْنُ سَايِنَ » . وَوَرَدَ فِي الْمَنَهِلِ الصَّافِ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ أَنَّ وَفَاةَ
 الْخَانِ طُقْطَايَ هَذَا كَانَتْ سَنَةَ ٥٧١٦ هـ . وَفِي الدَّرَرِ الْكَامَةِ وَأَبْنُ كَثِيرٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ بِدَقِّقٍ أَنَّ وَفَاةَ
 كَانَتْ سَنَةَ ٥٧١٢ هـ . وَقَدْ وَافَقَ صَاحِبُ عَقْدِ الْجَمَانِ الْمُزَلَّفُ فِي أَنَّ وَفَاةَ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .
 (٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْأَسْمُ فِي تَقْوِيمِ الْبِلَادِ وَمَعْجَمِ يَاقُوتَ وَمَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ وَغَيْرِهَا . وَقَدْ ضَبْطَ فِي عَقْدِ
 الْجَمَانِ بِالْقَلَمِ (بِكسر الكاف ومكون الراء) .

(٣) صَرَائِ (يَفْتَحُ الصَّادُ وَالرَّاءُ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَأَلْفٌ وَيَاءٌ مِثْلَانِ تَحْتَ) كَمَا فِي تَقْوِيمِ الْبِلَادِ لِأَبِي الْقَسَدِ
 إِسْمَاعِيلَ . مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَهِيَ كُرْسِيُّ مَلِكِ التَّتَارِ صَاحِبِ الْبِلَادِ الشَّمَالِيَةِ ، وَهِيَ فِي زَمَانِنَا (زَمَنُ صَاحِبِ تَقْوِيمِ
 الْبِلَادِ) أَزْبَكُ خَانَ . وَصَرَائِ فِي مَسْتَوْنِ الْأَرْضِ وَهِيَ غَرْبِي بَحْرِ الْخَزَرِ وَشَمَالِيهِ عَلَى مَحْوِ سَبِيلَةِ يَوْمِينَ
 عَلَى شَطْرِ نَهْرِ الْأَنْدُلُ مِنَ الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ ، وَهِيَ فَرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لِلتَّجَارِ وَرَقِيقُ التُّرْكِ .



السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهي سنة أربع عشرة وسبع مائة .

فيها تُوِّفَى الشيخ المعمَّر بَقِيَّةُ السَّلَفِ محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن المَوْصِلِيّ المعروف بِحَيَّاكِ الله . مات بِزَاوِيَتِهِ بِسُوءِ يَقَةِ الزَّيْشِ خَارِجِ الْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ . وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا بَلَغَ عُمُرُهُ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ حَاضِرَ الْحَسِّ جَيِّدَ الْقُوَّةِ ، وَكَانَ يُقَصِّدُ لِلزِّيَارَةِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ وَلَهُ مُحَاضِرَةٌ حَسَنَةٌ وَشِعْرٌ . وَمِنْ شِعْرِهِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ :

١٠ إذا الْحُبُّ لَمْ يَسْخَلْكَ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ * فَمَا ظَلِمْتَ كِفَاكَ مِنْهُ بَطَائِلِ ^(٣)
وَوُتِّي الْقَاضِي شَرَفَ الدِّينِ يَعْقُوبَ بْنَ مُحَمَّدِ الدِّينِ مُظَفَّرَ بْنَ شَرَفِ الدِّينِ أَحْمَدَ ^(٤)
أَبْنِ مُزْمَرِهِ بِجَلْبٍ وَهُوَ نَاطِرُهَا . كَانَ يَخْدُمُ عِنْدَ الْأَكْبَارِ وَتَنَقَّلَ فِي خِدَمِ كَثِيرَةٍ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَمْلُوكَةٌ بِالشَّامِ إِلَّا بِأَشْرَافِهَا .

- (١) هذه الزاوية لا تزال إلى اليوم عامرة بالشعائر الدينية بالجهة الشرقية من سكة المنصورة بالقاهرة . وكانت تعرف بزاوية الموصلي ثم عرفت بالموصلية ، نسبة إلى الشيخ الموصلي المذكور . ثم حرفها العامة إلى المصلية للتخفيف . وقد تجدد بناؤها في سنة ١٢٠٨ هـ كما هو ثابت في لوح من الرخام مثبت بأعلى باب الزاوية ، وفي لوح آخر مثبت بأعلى المحراب . وأما بناؤها الحالي فقد جدد في سنة ١٣٤٥ هـ . ويستفاد مما ورد في المنهل الصافي في حرف الحاء باسم حيَّاك الله أن الشيخ الموصلي المذكور كان ما كما بهذه الزاوية وأنه توفي بها ثم دفن بالقرافة بالقرب من قبر الشيخ محمد بن أبي حمزة ، أي أنه دفن بالقرب من حوش أولاد أبي حمزة بمجانة سيدي علي أبي الوفاء تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لمجانة الإمام ^(٢) الليث خارج القاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ . من هذا الجزء .
- (٣) ذكر صاحب عقد الجمان من هذه القصيدة بعد هذا البيت نعمة أبيات .
- (٤) في السلوك : « يعقوب بن نحر الدين مظفر » .

وتُوفى القاضي بهاء الدين على بن أبي سَوَادَةَ الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بحلب ، وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب . وكان من الصدور الأمانل وعنده فضيلة^١ . وله نظم ونثر . ومن شعره :

جُدْ لِي بِأَيِّمِرٍ وَصِلْ مِنْكَ يَا أَمَلِي * فَالصَّبْرُ قَدْ عَادَ عَنْكُمْ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ^(١)
مَالِي زُمَيْتٌ بِأَمْرٍ لَا أُطِيقُ لَهُ * حَمَلًا وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الْأَمْنِ بِالْوَجَلِ

وتُوفى القاضي نحر الدين سليمان بن عثمان ابن الشيخ الإمام صفيّ الدين أبي القاسم محمد بن عثمان البصري الحنفيّ مُحْتَسِبٌ دِمَشْقَ بها في ذى القعدة . وكان فاضلا طيِّبَ العِشْرَةِ .

وتُوفى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُرُ النَّاصِرِيّ المعروف بالدم الأسود . كان أمير ستين فارساً بِدِمَشْقَ . وكان من الظّلمة المُسْرِفين على أنفسهم .

قُلْتُ : ولا بأس بهذا اللقب الذي لُقِبَ به على هذه الصفات التي غير محمودة .
وتُوفى الأمير نحر الدين آقَجُبَا الظاهريّ أحدُ أمراء دِمَشْقَ ؛ وبها كانت وفاته . وكان خيراً ديناً . رحمه الله تعالى .

وتُوفى الأمير سيف الدين كُهُرْدَاش بن عبد الله الزُّرَّاق ، مات أيضاً بِدِمَشْقَ .
وكان بها أمير خمسين فارساً . وكان سافر مع السلطان إلى الحجّاز ، فلما زار النبي صلى الله عليه وسلم تاب عن شُرْب الخمر ، فلما عاد إلى دِمَشْقَ شربه فضر به الفالج لوقته ، وبطل نصفه وتعطل إلى أن مات .

(١) رواية عند الجمان : * فالصبر عنك عذاب غير محتمل *

(٢) في الأصلين : « بكتنر الناصري » . وتصحيحه عن المنهل الصافي والدرر الكامنة وعقد الجمان .

(٣) في أحد الأصلين : « سيف الدين »

وتُوفِّي الأمير سيف الدين سُوْدِيّ^(١) بن عبد الله الناصري نائب حلب . وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب . وكان مشكور السيرة في ولايته محمود الطريقة . وهو ممن أنشأه الملك الناصر محمد من ممالكه ، وتُوفِّي^(٢) حلب بعده الأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب .

- وتُوفِّي^(٣) التاجر عز الدين عبد العزيز بن منصور الكُولى أحد تجّار الإسكندرية في شهر رمضان . وكان أبوه يهودياً من أهل حلب يُعرف بالحموي ، فأسلم وتعلّق ابنه هذا على المتجر وفتح الله عليه إلى أن قَدِمَ إلى مصر ومعه بضاعة بأربعمائة ألف دينار .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء قبل التوروز بأربعة أيام . والله أعلم .



السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ،

وهي سنة خمس عشرة وسبعمائة .

- ١٥ (١) ضبطه المؤلف بالعبارة في المنهل الصافي فقال : « بفتح السين وواو ساكنة ودال مهله وياء . ومعناه أحب من المحبة » . (٢) قال المؤلف في المنهل الصافي إن الذي تولى بعده نيابة حلب هو الأمير أرغون الكامل الدوادار . وقد اتفرد بهذه الرواية . (٣) أجمعت كل المصادر التي ترجمت له على أنه توفي سنة ٧١٣ هـ كالدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافي وعقد الجمان .
- (٤) في المنهل الصافي : « قيصور » . (٥) بحثنا عن هذه النسبة في مراجع كثيرة فلم نجدها ، غير أننا وجدنا في لب الباب للسيوطي « كولي » بالضم والفتح ولام نسبة إلى باب كول ، محلة بشيراز ، ظل كولي محفة عنها . ورواية الدرر الكامنة : « الكريمي » . (٦) كذا في الأصلين والسلوك . وفي عقد الجمان والمنهل الصافي : « ألف ألف دينار » . وفي الدرر الكامنة : « أربعون ألف دينار » .
- ٢٠

فـيـها تُؤفـى الشـيـخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأرمـنـي^(١)
المعروف بآبن الأسد في يوم الجمعة رابع عشرين شهر رمضان . وكان فقيهاً شافعيًا
وتولّى القضاء وحسنت سيرته .

وتوفى الشـيـخ الإمام العالم العلامة جلال الدين إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل
ابن برقي بن برغش بن هارون أبو طاهر القوصي^(٢) الفقيه الحنفى ، كان فقيها إماما
بارعا ، تصدر بجامع أحمد بن طولون ، وأقرأ الفقه والقراءات والعربية سنين ،
وأنفع به الناس وصنف وحدث ونظم ونثر . ومن شعره وهو في غاية الحسن :
أقول له ودَمعى ليس يرقا * ولى من عَبَرَتِ إحدى الوسائل
حُرمت الطيف منك بَقِيض دَمعى * فطَرفى فيك محروم وسائل
وله أيضا :

أقول ومَدَمعى قد حال ببنى * وبين أحببى يوم العتاب
رَدَدْتُم سائل الأُجفان نَهْراً * تَعَثَّرَ وهو يَجْرى فى الثَّياب

(١) الأرمـنـي : نسبة إلى أرمـنـت وهى من أقدم المدن المصرية اسمها المصرى المقدس « برمونتو »
ومعناه مدينة الإله ، وتونو وتسمى أيضا « أون موننو » الجنوبية أى مدينة عين شمس بالوجه القبل تميزا
لها من عين شمس التى بالوجه البحرى . واسمها المـسـدى « أرمونت » والرومى « هرمونيتس » والقبطى
« أرمـنـت » وهـو اسمها الحالى .

وكانت أرمـنـت من كور مصر بالصعيد الأعلى . ذكرها ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك :
وذكرها الإدريسي في نزهة المشتاق وقال : إنها من أحسن مدن الصعيد ، واقعة في الضفة الشرقية من
النيل ، والصواب أنها واقعة على الضفة الغربية للنيل ، ثم قال : وهى مدينة من بناء القبط يقصد بذلك
قدماء المصريين . وفى معجم البلدان لياقوت : أرمـنـت كورة من صعيد مصر ، وفى النجفة السنية لأبن
الجبـان أنها من أعمال القوصية التى كانت قاعدتها مدينة قوص . وأرمـنـت الآن قرية كبيرة عامرة وهى
إحدى قرى مركز الأقصر بمديرية قنا بمصر . (٢) كذا فى الأصلين والدرر الكامنة : وفى الطالع
السعيد والسلوك المطبوع : « ابن بزيق بن برعس » . وفى المنهل الصافى : « ابن ترقى » .
(٣) فى الدرر الكامنة والطالع السعيد : « أبو الظاهر » بالطاء .

وتوفي قاضي القضاة تقي^(١) الذين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقدسي^(٢) الحنبلي بقايسون في عشر ذي القعدة ودُفن بترية جدّه شيخ الإسلام أبي عمر . وكان إماماً عالماً عاملاً جمع بين العلم والعبادة ، وسمِع الحديث بنفسه وحدث بمسموعاته .

- ٥ وتوفي الشيخ الإمام العلامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني^(٣) الإسبر آبادي ، كان إماماً مصنفًا عالماً بالمعقول ، اشتغل على التصدير الطوسي وحصل منه علومًا كثيرة ، وصار مُعَيِّدًا في درس أصحابه ، وقدم الموصل وولى تدريس المدرسة النورية ، وبها صنف غالب مصنفاته ، مثل : شرح مختصر ابن الحاجب . وشرح مقدمة ابن الحاجب في النحو وهي التي تُسمى بالكافية ، وعمل عليها ثلاثة شروح : كبير ومتوسط وصغير . وشرح الحاوي في الفقه . وشرح التصريف لابن الحاجب أيضًا ، وهو الذي يُسمى بالشافية ، وشرح المطالع في المنطق ، وشرح كتاب قواعد العقائد ، وعدة تصانيف أخرى ، ذكرناها في غير هذا الكتاب . وكانت وفاته بالموصل في صفر .

- (١) في السلوك : « سليم بن حمزة » . (٢) كذا في الأصلين وعقد الجمان . وفي السلوك وشذرات الذهب أنه توفي في واحد وعشرين ذي القعدة . (٣) في عقد الجمان : « المدرسة النورية » . وقد أطلنا البحث عن هذه النسبة لنقف على من بنى هذه المدرسة فلم نجد ما يقربنا إلى وجه الصواب فيها ، غير أننا وجدنا في الكلام على المدرسة النورية التي أنشأها العادل نور الدين محمود الشهيد بدمشق سنة ٥٦٣ هـ أنه بنى مدارس ومساجد كثيرة ومن جملة مبانيه أنه بنى جامعًا بالموصل وغرم عليه سبعين ألف دينار (عن كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس لعبد الباسط الدهشقي) . (٤) توجد منه نسخة من مخطوطات كل واحدة منهما في مجلد واحد محفوظان بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٨٥ و ٢١٤ أصول الفقه] . (٥) بحثنا عنه في فهرس النحوف لم نجد منه نسخة . (٦) هو المسمى الوافية في شرح الكافية . ويوجد منه عشر نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة في فهرس النحو . (٧) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٥٥٥ نحو] .

وَتُوْفِي الشَّيْخُ أَصِيلُ الدِّينِ الْحَسَنُ بْنُ الْإِمَامِ الْعَلَمَةِ نَصِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
 ٥ أَبْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ^(١). كَانَ عَلَى الْهِمَّةِ كَبِيرِ الْقَدْرِ فِي دَوْلَةِ قَازَانَ ، وَقَدِمَ
 إِلَى الشَّامِ وَرَجَعَ مَعَهُ إِلَى بِلَادِهِ . وَلَمَّا تَوَلَّى نَحْرَبَنْدَا الْمَلِكُ وَوزَرَ تَاجَ الدِّينِ عَلَى شَاهِ
 قَزَبِ أَصِيلُ الدِّينِ هَذَا إِلَى نَحْرَبَنْدَا ، حَتَّى وَلَّاهُ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ بِبَغْدَادٍ . ثُمَّ عُزِّلَ
 وَصُوِّرَ . وَكَانَ كَرِيمًا زَنْبِيئًا عَاقِرًا بِعِلْمِ النُّجُومِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ فِيهِ رَتَبَةُ أَبِيهِ نَهْيرِ
 الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَهُ نَظَرٌ فِي الْأَدْبِيَّاتِ وَالْأَشْعَارِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً .
 وَكَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَعَدْلٌ وَجَوْرٌ . وَمَاتَ بِبَغْدَادٍ .

وَتُوْفِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْقُدْوَةُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَلِيُّ الْحَرِيرِيِّ شَيْخُ
 الْفُقَرَاءِ الْحَرِيرِيَّةِ . كَانَ لِلنَّاسِ فِيهِ اعْتِقَادٌ وَلَهُ حُرْمَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ فِيهِ
 ١ تَوَاضُعٌ وَكَرَمٌ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبُصْرَى مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى
 الْأُولَى ، وَلَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً .

وَتُوْفِي الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ الْأَزْكُشِيِّ ،
 كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْأُمَرَاءِ وَتُجَّعَانِهِمْ . مَاتَ بِدِمَشْقَ فِي ثَامِنِ شَعْبَانَ وَدُفِنَ عِنْدَ الْقُبَبِيَّاتِ ،
 وَكَانَ شَهْمًا تُجَّعَا . ظَهَرَ فِي تَوْبَةِ غَزْوِ مَرْجِ الصَّفَرِ مَعَ التَّارِ عَنْ شُجَاعَةٍ عَظِيمَةٍ .
 ١٥ وَتُوْفِي الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ قَرَالَاغِينَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيِّ الْأُسْتَاذِ فِي الثَّامِنِ
 وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، وَأَنْعَمَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِإِقْطَاعِهِ عَلَى الْأَمِيرِ آقُوْشِ الْأَشْرَفِيِّ نَائِبِ
 الْكَرْكِ لَمَّا أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَالْإِقْطَاعُ إِمْرَةٌ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ فَارَسًا .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعُ أَذْرَعٍ . مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ سَبْعُ عَشْرَةَ
 ذِرَاعًا وَسَبْعُ عَشْرَةَ إصْبَعًا . وَالْوَفَاءُ تَاسِعُ عِشْرِينَ مَسْرَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ هُنَا : « الْحَسَنُ بْنُ الْإِمَامِ الْعَلَمَةِ نَصِيرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ » ، وَتَصْحِيحُهُ
 عَمَّا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي وَفَاتِهِ سَنَةَ ٦٧٢ هـ . (ج ٧ ص ٤٥) مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ وَالْمُهْلِ الصَّافِي وَشَذَرَاتِ
 الذَّهَبِ وَفَوَاتِ الْوَقَائِتِ . (٢) مَحَلَّةٌ جَلِيلَةٌ بِظَاهِرِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ (عَنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِأَقُوْتِ) .
 (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمُهْلِ الصَّافِي . وَفِي الصُّلُوكِ وَالذَّرَرِ الْكَامَةِ أَنَّهُ تُوْفِيَ ثَلَاثَ عَشْرِ شَعْبَانَ .



السنة السابعة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهي سنة
ست عشرة وسبعمائة .

- فيها حج بالناس من مصر الأمير بهادر الإبراهيمي ، وأمير الرُكَب الشامي أرغون
السَّلاح دار . وحج في هذه السنة من أعيان أمراء مصر الأمير أرغون الناصري .
• نائب السلطنة بديار مصر ، وعز الدين أيَّدَمُ الحطيري ، وعز الدين أيَّدَمُ
أمير جَانْدَار . وسيف الدين أركنمُ السَّلاح دار . وناصر الدين محمد بن طُرُنْطاي .
وفيها تُوِّفَّ الشيخ الكاتب، المجدد نجم الدين موسى بن علي بن محمد الحلبي ثم
الدَّمَشْقِيُّ المعروف بابن بَصِينَص (بضم الباء ثمانية الحروف) شيخ الكُتَّاب بدمشق
في زمانه . وأبتدع صنائع بديعة ، وكتب في آخر عمره خَتْمَةً بالذهب عَوْضًا عن
١٠ الحِبر . وكان مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة ، ومات ليلة الثلاثاء طاهر
ذى القعدة . وله شعر على طريق الصوفية ، من ذلك :

وَحَقَّقْ لَوْ خُيِّرْتُ فِيمَا أُرِيدُهُ * من الخير في الدنيا أو الحظ في الأخرى
لَمَّا آخَرْتُ إِلَّا حُسْنَ نَظْمٍ يَرُوقُنِي * معانيه أُبْدِي فِيهِ أوصافَكَ الكُبْرَى

- وَتُوِّفَّ الشيخ الإمام العلامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن زين الدين عمر بن
١٥ مكِّي بن عبد الصمد العُثماني الشهير بابن المُرَحَّل وبابن الوكيل ، المصري الأصل الشافعي
الفقيه الأديب ، كان فريد عصره ووحيد دهره ، كان أُعْجوبةً في الذكاء والحفظ .
ومولده في شوال سنة خمس وستين وستمائة بدمياط وكان بارعًا مدرسًا مُفْتَنًا ، درس
بدمشق والقاهرة وأفتى ، وعمره اثنتان وعشرون سنة ، وكان يشتغل في الفقه

(١) في الأصلين وعقد الجمان : « إحدى وعشرين وستمائة » . وما أئْتِناه عن المهمل الصافي والحدرد
الكاملة والبداية والنهاية لأبن كثير .

والتفسير والأصلين والنحو، واشتغل في آخر عمره في الطب، وسمع الحديث الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وصنف «^(١) الأشباه والنظائر» قبل أن يسبقه إليها أحد، وكان حسن الشكل حلواً مجالسة وعنده كرم مفرط، وله الشعر الرائق الفائق في كل فن من ضروب الشعر. وكانت وفاته في رابع عشرين ذى الحجة ودُفن بالقرافة في تربة الفخر ناظر الجيش. وهو أحد من قام على الملك الناصر وأنضم على المظفر بيبرس الخاشنكير. وقد تقدم ذكر ذلك كله في أوائل ترجمة الملك الناصر. ومن شعره:

أَقْصَى مَنَآيَ أَنْ أَمُرَّ عَلَى الْجَمَى * وَيُلُوْحُ نَوْرُ رِيَاضِهِ فَيُفُوْحُ
حَتَّى أَرَى تُحْبَبَ الْجَمَى كَيْفَ الْبُكََا * وَأَعْلَمُ الْوَرَقَاءَ كَيْفَ تَنُوحُ
وله [دُوَيْت]:

كَمْ قَالَ: مَعَاطِفِي حَكَمْتُهَا الْأَسْلُ * وَالْبَيْضُ مَرَقَنَ مَا حَوَتْهُ الْمُقْلُ
الآن أَوَامِرِي عَلَيْهِمْ حَكَمْتُ * الْبَيْضُ تُحَمَّدُ وَالْقَنَا تُعْتَقَلُ
وله:

غَيْرَتْنِي بِالسُّنَمِ طَرَفُكَ مُشَبِّهِي * وَكَذَاكَ خَصْرُكَ مِثْلَ جِسْمِي نَاحِلًا
وَأَرَاكَ تَشَمَّتْ إِذْ أَتَيْتَكَ سَائِلًا * لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ عِدَارُكَ سَائِلًا

قلت: وله ديوان موشحات وأحسنهم موشحته التي عارض بها السراج المبحر التي أولها:

مَا أَتَجَلَّ قَدَهُ غُصُونُ الْبَانِ، بَيْنَ الْوَرَقِ * إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزْلَانِ، سُودَ الْحَدَقِ

- (١) في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي وكشف الظنون للملا كاتب جلي ما يأتي: «ولشيخ صدر الدين كتاب الأشباه والنظائر في الفروع ومات ولم يجره» -
(٢) بالبحث عن موقع هذه التربة تبين لي أنها قد أندثرت وبعثر الآن تعيين موقعها بين التربة الكثيرة التي أنشئت بعدها على أرض القرافة المذكورة. (٣) أرجع إلى صفحات ٨ - ١٠ من هذا الجزء.
(٤) زيادة عن المهمل الصافي وفوات الوفيات. (٥) رواية هذا البيت في عقد الجمان: أورتني سقما وجسمك مشبي * فلذلك جسمي مثل خصرك ناحلا
(٦) رواية المهمل الصافي: «إلا سلبا المهيا... الخ».

وقد ذكرناها بتمامها في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » وقطعة جيدة من شعره .

- وتوفي الشيخ الأديب البارع المفتي أنجوبة زمانه علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم [بن عمر] الكندي الوداعي المعروف بكتاب آبن وداعة الشاعر المشهور، أحد من اقتدى به الشيخ جمال الدين آبن نباتة في ملح أشعاره . مولده سنة أربعين وستمائة، ومات بستانه في سابع عشر شهر رجب بدمشق ودفن بالمزة، وكان فاضلاً أديباً شاعراً عالى الهمة في تحصيل العلوم . سمع الحديث وكتب الخط المنسوب ونظم ونثر وتولى عدة ولايات، وكتب بديوان الإنشاء بدمشق وتولى مشيخة دار الحديث [الفيسية] وجمع التذكرة الكندية تزيد على خمسين مجلداً . وله ديوان شعر في ثلاثة مجلدات . ومن شعره :

قال لي العاذل المفضل فيها * يوم زارت فسلمت محالة
قم بنا ندع النبوة في العيش * بقى فقد سلمت علينا الغزاة

- (١) وذكرها أيضا صاحب عقد الجمان وفوات الوفيات وطبقات النافعية الكبرى .
(٢) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) التكملة عن المنهل الصافي وعقد الجمان والبداية والنهاية لأبن كثير .
وقد ذكرها صاحب كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس فقال : دار الحديث الفيسية بالريصيف قبل المارستان النوري غربي المدرسة الأمنية بالزقاق المعروف الآن (عصر المؤلف) بزقاق الزطى . إنشاء الفيس إسماعيل بن محمد بن عبدة الواحد الخزازي ثم الدمشقي ناظر الأيتام . توفي سنة ٦٩٦ هـ . كما قال تلميذه آبن كثير — عن نحو سبعين سنة . أول من ولي مشيختها صاحب التذكرة الكندية علاء الدين بن المظفر بن هبة الله الكندي ثم الحافظ البرزالي علم الدين .
وقد ذكرها في خطط الشام حضرة الأستاذ محمد كرد علي وقال إنها قبل المارستان الدقاق (كذا) وباب الزيادة أى القوافين اليوم على يمتة الخارج منه شمال غربي المدرسة الأمنية . ثم قال : حدثنا الثقة أنه رأى حجر بابها باقيا بحاله وقد طمس بالطين حتى لا يظهر أثرها وأصبحت دورا .
(٥) بحثنا عليها في فهارس دار الكتب المصرية فلم نجدها . وقد ذكرها صاحب عقد الجمان فقال : جمع فيها أشعارا ووقائع وماجرات ومن كل فن وهي تزيد على خمسين مجلدا . وقال صاحب كشف الظنون :
إنها تسمى التذكرة العلائية أيضا .

وله أيضا :

أَنْخَنَتْ عَيْنَهَا الْحِرَاحَ وَلَا إِذْ * سَمَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا نَعَسَاءُ
زَادَ فِي عَشَقِهَا جَنُونِي فَقَالُوا * مَا يَهَذَا فَقُلْتُ بِي سَوْدَاءُ

(١١) وله وهو أحسن ما قيل في نوع التوجيه :

مَنْ زَارَ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ * تَرَوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مَنِ
فَالْعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ صَلَاةٍ * وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالسَّمْعُ عَنْ حَسَنِ

وله أيضا :

قِيلَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونَ غَنِيًّا * فَتَرَوِّجْ وَكُنْ مِنَ الْمُحْصِنِينَ
قُلْتُ مَا يَقْطَعُ الْإِلَهَ بِجُحْرٍ * لَمْ يَضَعْ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ

١٠ وقد ذكرنا من مقطعاته عدّة كثيرة في « المنهل الصافي » ، ولولا خشية الملل
لذكرناها هنا .

وَتُوِّفِيَ^(٥) الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ آقُوشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَقْرَمِ الصَّغِيرِ
نَائِبُ الشَّامِ بِلَادَ مَرَاغَةَ عِنْدَ مَلِكِ التَّتَارِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ خُرُوجُهُ مَعَ الْأَمِيرِ قَرَأَ سُنُقُرُ^(٦)
الْمَنْصُورِيِّ مِنَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ إِلَى غَازَانَ مَلِكِ التَّتَارِ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
الثَّالِثَةِ فَلَا حَاجَةَ فِي ذِكْرِهَا هُنَا ثَانِيًا . وَكَانَ مَلِكُ التَّتَارِ أَقْطَعَهُ مَرَاغَةَ وَقِيلَ هَمْدَانُ^(٨)

(١) هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين . (٢) رواية معاهد التنصيص على شرح ذواهد
التلخيص : « من أم بآبك ... » . (٣) في أحد الأصلين : « جوارحه » .

(٤) هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الأعلام من رواية الحديث ، وعلى المعنى الآخر ،
وهو المناسبة بين القررة والعين والكف والصلة والقلب والجبر والسَّمْعُ والحسن . (٥) في الدور

٢٠ . الكاتبة وإحدى روايتي المنهل الصافي أنه توفي سنة ٧٢٠ هـ . (٦) راجع الحاشية رقم ٣
ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٧) راجع صفحة ٣٢ وما بعدها من هذا الجزء .

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(١) فأقام بها سنتين ، ومات بالفالج في ثالث عشر المحرم . وكان أميراً جليلاً عارفاً مُدبراً على الهمة شجاعاً مقداماً . تقدّم من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير . وكانت ولايته على دمشق إحدى عشرة سنة متوالية إلى أن عزلّه الملك الناصر لما خرج من الكرك .

- وتوفّي الأمير سيف الدين كُستائى بن عبد الله نائب طرابلس بها . وتولّى نيابة طرابلس من بعده الأمير قرطاي نائب حمص . وولى حمص بعد قرطاي المذكور أرطاي الجمدار .

وتوفّي الأمير سيف الدين طُقتمر الدمشقيّ بالقاهرة بمرض السل . وكان من خواص الملك الناصر واحد من أنشاه من مماليكه .

- ١٠ وتوفّي الطواشي ظهير الدين مختار المنصوريّ المعروف بالبلبيسيّ الخازندار في عاشر شعبان بدمشق . وكان شهماً شجاعاً ديناً ، فزق جميع أمواله قبل موته على عتقائه ووقف أملاكه على تربته .

- وتوفيت السيدة المعمرة أم محمد ست الوزراء المعروفة بالوزيرة ابنة الشيخ عمر ابن أسعد بن المنجّج التنوخية في ثامن عشر شعبان بدمشق ، ومولدها سنة أربع وعشرين وستمائة ، روت صحيح البخاريّ عن [أبي عبد الله] بن الزبيديّ وصارت رحلة زمانها ، ورحل إليها من الأقطار .

(١) في المنهل الصافي : « فأقام بها سنتين » . وفي عقد النجمان : « وكان مقامه هناك ست سنين » .

(٢) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : (بضم أوتله وسكون المهملة بعدها مثناة) .

وفي السلوك أنه توفي سنة ٧١٥ هـ . (٣) في أحد الأصلين والدرر الكامنة : « أم عبد الله » .

(٤) في أحد الأصلين : « في ثامن شعبان » . (٥) الزيادة عن المنهل الصافي

والدرر الكامنة .

وَتُوِّفِيَ مَلِكُ التَّارِ خَرْبَنْدَا ^(١) (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وسكون النون) بَنَ أَرْغُونَ بَنَ أَبَا بَنَ هَوْلَا كُو بَنَ تُولُوبَنَ جِنْكَزْخَانَ السُّلْطَانَ غِيَاثَ الدِّينِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّيهِ خُدَّابَنْدَا ^(٢) (بضم الخاء المعجمة والذال المهملة والأصح ما قلناه . وَخُدَّابَنْدَا : معناه عبد الله بالفارسية ، غير أن أباه لم يُسمَّه إِلَّا خَرْبَنْدَا ، وَهُوَ أَسْمٌ مَهْمَلٌ مَعْنَاهُ : عبد الحمار . وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَهْمَا وَلِدَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ صَغِيرًا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأَتْرَاكِ : إِذَا جَاءَكَ وَلَدٌ سَمَّهْ أَسْمًا قَبِيحًا يَعْيشُ ، فَلَمَّا وَلِدَهُ هَذَا سَمَّاهُ خَرْبَنْدَا فِي الظَّاهِرِ وَأَسَمَهُ الْأَصْلَى أُنْجِيَتُو ^(٣) ، فَلَمَّا كَبُرَ خَرْبَنْدَا وَمَلَكَ الْبِلَادَ كَرِهَ هَذَا الْأَسْمَ وَأَسْتَقْبَحَهُ بِفَعْلِهِ خُدَّابَنْدَا وَمَشَى ذَلِكَ بِمَالِيكَهْ وَهَدَّدَ مَنْ قَالَ غَيْرَهُ وَلَمْ يُفِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ حَوَاشِيهِ خَاصَّةً . وَلَمَّا مَلَكَ خَرْبَنْدَا ^(٤) أَسْلَمَ وَتَسَمَّى بِمُحَمَّدٍ ، وَافْتَدَى بِالْكَتَابِ وَالسُّنَّةِ وَصَارَ يُحِبُّ أَهْلَ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ ، وَضَرَبَ عَلَى الدَّرْهِمِ وَالْدِينَارِ أَسْمَ الصَّعْبَابَةِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ بِالسَّيِّدِ تَاجِ الدِّينِ الْأَوْدِيِّ الرَّافِضِيِّ ، وَكَانَ خَبِيثَ الْمَذْهَبِ ، فَمَازَالَ يَخْرَبَنْدَا ، حَتَّى جَعَلَهُ رَافِضِيًّا وَكَتَبَ إِلَى سَائِرِ مَمْلَكَةِ يَأْمُرُهُمُ بِالسَّبِّ وَالزُّفْضِ ، وَوَقَعَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ أُمُورٌ . قَالَ التَّوَيَّرِيُّ : كَانَ خَرْبَنْدَا قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ قَدْ أَمَرَ بِإِشْهَارِ النِّدَاءِ أَلَّا يُدْكَرَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَزَمَ عَلَى تَجْرِيدِ ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارَسٍ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ لِيُنْقَلَ

(١) في السُّلُوكِ أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٧١٥ هـ . (٢) في عَقْدِ الْجَمَانِ : « بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ » .

(٣) في الْمَهْلِ الصَّافِي : « مَعْنَاهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَبْدُ اللَّهِ » . (٤) كَذَا بِالْأَصْلَيْنِ .

(٥) في الْمَهْلِ الصَّافِي : « خَرَابَلَةُ الْمَعْجَمَةِ الْحَمَارُ وَبَنْدَا الْعَبْدُ » . (٦) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ :

« وَأَمَّا أَسْمُهُ الْأَصْلَى الَّذِي هُوَ لِيَانَةُ الْخَلِّ فَهُوَ أُنْجِيَتُو » . (٧) فِي الْأَصْلَيْنِ : « الْأَوْدِيُّ »

وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَصَوَابُهُ مَا أُتْبِهَتْهُ عَنْ عَقْدِ الْجَمَانِ وَكُتِبَ أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ تَأْيِيفَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِينِ الْحُسَيْنِيِّ

الْعَامِلِي . طُبِعَ دِمَشْقَ سَنَةِ ١٣٥٨ = ١٩٣٩ إِذْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (ص ٢٧٠ ج ١٤

تَحْتَ حَتْرَانَ تَاجِ الدِّينِ الْأَوْدِيِّ مَا نَصَهُ : « كَانَ فِي زَمَنِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ خُذَا بَنْدَه ، وَكَانَ مَقْرَبًا عِنْدَهُ وَمُؤَيِّدًا

لِلشَّيْعَةِ . اسْتَشْهَدَ بَعْدَ وَفَاةِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ بِسَبْعِ أَهْلِ السَّنَةِ وَتَهَمَّتْهُمْ » .

أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من مدفئهما ، فَعَجَّلَ اللهُ بهلاكه إلى جهنم وبئس المصير هو ومن يعتقد مُعْتَقَدَهُ كائناً من كان . وكان موته في السابع والعشرين من شهر رمضان بمدينة التي أنشأها وسمّاها السلطانية في أرض قَنْغْرَلَان^(١) بالقرب من قَرْوِين ، وتسلمن بعده ولده بوسعيد في الثالث عشر من شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وسبعائة ، لأنه كان في مدينة أخرى وأُحْضِرَ منها وتسلمن .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأثنان وعشرون إصباعاً . والله تعالى أعلم .



السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي

سنة سبع عشرة وسبعائة .

فيها تُوَفِّيَ قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الربيع سليمان بن سُويْد الزَّوَاوِي^(٢) المالكي قاضي دِمَشْق بها ، في التاسع من جُمادى الأولى . وكان فقيهاً عالماً على الحمة محدثاً بارعاً مشكور السيرة في أحكامه .

(١) ذكرها صاحب صبح الأعشى (ج ٤ ص ٣٥٨) فقال : نسبة إلى السلطان وأسمها : قنغرلان .

- ١٥ قال في تقويم البلدان : بضم القاف وسكون التون وضم الفين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف وفون . ثم قال : وهي عن توديز (تبريز) في سمت المشرق بميلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها . وهي مدينة محدثة بناها خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو على القرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسي مملكته . وهي في سمت من الأرض . ومياها قتي ، قليلة البساتين والقواك ، وإنما تجلب إليها القواك من البلاد المصانبة لها . وقد نقل صاحب صبح الأعشى عن مسالك الأبصار كلاماً طويلاً في وصف هذه المدينة فراجع إن شئت .
- ٢٠ (٢) في الأصلين : « قنغراي » . وما أثبتناه عن صبح الأعشى وتقويم البلدان . (٣) كذا في الأصلين وعقد الجمان والسلوك . وفي الدرر الكامنة وشرذات الذهب وابن كثير . « ابن سومر » . وفي نهاية الأرب لتويري : « ابن سوي » .

وتُوفِّي القاضي الرئيس شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله
أبن المجلِّ القُرشيّ العدويّ العمريّ، كاتب السر الشريف بدمشق في ثالث رمضان
ودُفِنَ بسفح قاسيون . ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان إماماً في كتابة
الإنشاء عارفاً بتدبير الممالك ملبح الخط غزير العقل وخَدَمَ عدة سلاطين ، وكان
كاملاً في فنّه لم يكن في عصره من يُدانيه ولا يُقاربه . ومن شعره ما كتبه للشهاب
محمود في صدر كتاب :

كُتِبْتُ وَالْقَلْبُ يُذِنُنِي إِلَى أَمَلٍ * مِنَ اللَّقَاءِ وَيُقْصِبُنِي عَنِ الدَّارِ^(١)
وَالْوَجْدُ يُضْرِمُ فِيمَا بَيْنَ ذَاكَ وَذَا * مِنَ الْجَوَانِحِ أَجْزَاءَ مِنَ النَّارِ^(٢)
وتُوفِّي الأديب الفاضل شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يعقوب^(٤)
أبن إبراهيم بن أبي نصر الطيّبيّ الأسديّ بطرابلس في سادس رمضان . ومولده^(٥)
في سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان كاتب الدَّرج بطرابلس وكان فاضلاً ناعلاً ناثراً .
ومن شعره :

مَا مَسَّنِي الضَّمُّ إِلَّا مِنْ أَحِبَّائِي * فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَدْ صَاحَبْتُ أَعْدَائِي
ظَنَنْتُهُمْ لِي دَوَاءَ الِّهْمِّ فَأَنْقَلَبُوا * دَاءً يَزِيدُ بِهِمْ هَمِّي وَأَدَوَائِي
مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنَ الْأَعْدَاءِ جَفَوْتَهُمْ * فَلَيْتَنِي أَنَا شَاكٍ مِنْ أَوْدَائِي

(١) رواية فوات الوفيات :

كُتِبْتُ وَالشُّوقُ ... * ... وَيُذِنُنِي عَنِ الدَّارِ

(٢) رواية فوات الوفيات : « والحب ... الخ » . (٣) رواية عقد الجمان وفوات الوفيات :
« بين الجوانح ... الخ » . (٤) ذكرنا في فهرس الجزء الثامن من هذه الطبعة أن شمس الدين
الطيبي هو أحمد بن يوسف بن يعقوب وهذه إحدى روايتي الدرر الكامنة والمنهل الصافي . وقال صاحب
الدرر : « وفي معجم الذهبي أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر ، وتبع في ذلك البرزالي » . ووافق
المؤلف في هذه الرواية صاحب شذرات الذهب وعقد الجمان والسلوك .

(٥) في السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (ج ٢ قسم ١ ص ١٧٨) :
« في سادس عشر رمضان » .

- وتُوفى الأمير أرسلان الناصريّ الدوّادار في الثالث والعشرين من شهر رمضان ،
وكان هو وعلاء الدين ابن عبد الظاهر صديقين قريضا في وقت واحد بعلّة واحدة
وماتا في شهر واحد . وخلف أرسلان جملة كثيرة من المال أستكثرها الملك
الناصر على مثله . وكان من جملة أمراء الطبلخانة وأستقرّ عوضه دَوَادَاراً الأمير
أبلحاي الدوادار الناصريّ . وفي أرسلان هذا عميل علاء الدين ابن عبد الظاهر كتابه
المسمّى « بَمَرَاتِيعُ الْغَزْلَانِ » ^(١) .

وتُوفى الأمير سيف الدين قُلّي السّلاح دار بالقاهرة . وكان من أعيان أمراء
الديار المصرية ، وأنعم السلطان بإقطاعه ومزلته [في المجلس] ^(٢) على الأمير جَنَكَلِي
ابن البابا .

- وتُوفى الأمير سيف الدين ألدكر بن عبد الله السّلاح دار صهر الأمير علم الدين
سَنَجَر الشُّجَاعِي ومات في الحبس .
وتُوفى الأمير سيف الدين أَلِكْتَمُر بن عبد الله صهر الأمير بَكْتَمُر الجَوْكُنْدَار
أيضا في الحبس حتف أته .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبهان . مبلغ
الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء . وكان نيلا عظيما غرقت منه عدّة أماكن . والله أعلم .



السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر .
وهي سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

- (١) ذكره صاحب كشف الظنون فقال : إنه رسالة للقاضي علاء الدين المعروف بابن عبد الظاهر
على بن محمد السمدى المتوفى سنة ٨٧١٧ . (٢) زيادة من عقد الجمان . (٣) في المنوك
طبع مطبعة بلخه التأليف والترجمة والنشر (ج ٢ قسم أول ص ١٨٠) : « شمس الدين الذكر ... الخ »
مضبوطة بالقلم بضم الذال وسكون الكاف .

فيها تُوفِّي قاضي القضاة زين الدين أبو الحسن عليّ بن الشيخ رضيّ الدين أبي القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض المالكيّ النويريّ في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة بمصر، ودُفِنَ بسفح المقطم . ومولده في سنة عشرين وستمائة . وكان فقيها ديناً خيراً حسن الأخلاق . وولى القضاء بديار مصر في سنة خمس وثمانين وستمائة ، فكانت مدّة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة تقريباً ، وعُيِّنَ عليه الوزارة في الدولة المنصورية لاجن فاباها خوفاً من علم الدين [سنجر] الشجاعيّ ، وتولّى بعده القضاء نائبه تقيّ الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى [بن بدران بن رحمة الإخنائيّ المالكيّ] .

وتُوفِّي الشيخ الإمام الزاهد بقية السلف . أبو بكر ابن الشيخ المسند المعمر زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمه بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبي بكر المقدسيّ الحنبليّ . سمع الكثير وحدث . وكان شيخاً كثير التلاوة والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وحدث في حياة والده . ومولده سنة ست وعشرين وستمائة ، وقيل سنة خمس وعشرين . ومات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان . وتُوفِّي الأمير علاء الدين أقطوان الساقى الظاهريّ في عاشر شهر رمضان بدمشق ، وقد جاوز الثمانين سنة . وكان رجلاً صالحاً مواظب الجماعات ، ويقوم الليل .

وتُوفِّي الأمير عز الدين طقطايّ الناصريّ ، كان نائب الكرك فتمرض فعزل عن الكرك ، وتوجّه إلى دمشق ليتداوى بها فمات في رابع عشر شعبان .

(١) في السلوك : « ثاني عشر جمادى الآخرة » . وفي الدور الكامنة : « في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة » . (٢) في رفع الإصر عن قضاة مصر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانيّ . نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٠٥ تاريخ] : « ولد سنة ٦٣٤ هـ . بالنويرة من أعمال الهندسة . رأيته بخط البشيئيّ أن صاحب حمة ذكر أن مولده سنة ٦٢٠ هـ . قلت : وهو غلط » . (٣) في الأصلين والسلوك : « ابن عتيق » . والتصحيح والزيادة عن ابن كثير والدرر الكامنة ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانيّ .

وتوفي الأمير سيف الدين منكبرس نائب مجملون^(١). كان من قدماء الممالك المنصورية، وكان معظمًا في الدول وله حُرمة وافرة.

وتوفي الشيخ جمال الدين [أبو العباس] أحمد ابن [الشيخ جمال الدين] أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُبحان البكري^(٢) الوائلي الشريشي^(٣) الفقيه الشافعي، مات بطريق الحجاز، وكان فقيها عالما فاضلاً.

وتوفي الشيخ جمال الدين أبو بكر إبراهيم [بن حيدرة بن علي بن عقيل] الفقيه الشافعي المعروف بابن القمّاح في سابع عشر ذي الحجة. وكان معدوداً من فضلاء الشافعية.

وتوفي الشيخ المقرئ مجد الدين أبو بكر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التونسى المقرئ النحوى المالكي في ذى القعدة بدمشق. وكان من فضلاء المالكية.

وتوفي الأمير سيف الدين وقيل شمس الدين سُقُر بن عبد الله الكمالى الحاجب في حبس الملك الناصر بقلعة الجبل في شهر ربيع الآخر. وكان أولاً مُعتقلاً بالكرك فأُخِضر هو والأمير كزاي إلى القاهرة فحبساً بقلعة الجبل إلى أن مات بها. وكان من عظماء الدولة ومن أكابر الأمراء، وتولى المجبوبة بالديار المصرية في عدة دُول.

- ١٥ (١) في السلوك المطبوع : « ركن الدين بيمرس نائب مجملون ». انظر (ص ١٨٩ ج ٢ ق ١) .
 (٢) الزيادة عن عقد الجمان والسلوك وشذرات الذهب . (٣) في أحد الأصلين : « سُبحان »
 بالحاء المهملة . وما أثبتناه عن شرح القاموس والأصل الآخر وعقد الجمان والسلوك . (٤) الشريشي ،
 نسبة إلى شريش (كامير) . وأسمها الأسباني (Jerez) : من مدن الأندلس بكورة « قادس » بالقرب
 من الشاطئ الأيمن من نهر الوادي الكبير . وفيها كانت الواقعة بين طارق بن زياد ولندريق (ردريك)
 ملك القوطية ، وكانت مفتاح الأندلس للسلبيين (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية لئالك الإسلامية
 للرحوم أمين واصل بك وشرح القاموس) . (٥) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة .
 ولم يذكر وفاته في هذه السنة إلا أحد الأصلين والسلوك . وفي الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧٢٨ هـ .
 وفي هامشه نقلاً عن نسخة أخرى أنه توفي سنة ٧١٨ هـ . وأما المصادر الأخرى التي تحت يدينا مثل
 عقد الجمان وشذرات الذهب وابن كثير والمنهل الصافي فلم تذكر وفاته في هذه السنة .

وكان أحد الأعيان بالديار المصرية إلى أن قبض عليه الملك الناصر وحَبَسَه في سلطته الثالثة .

وتُوفِيَ الأمير سيف الدين بهادر الشُّمَيْسِيّ بقلعة دِمَشْقَ ، وكان أحد مَنْ قَبَضَ عليه الملك الناصر وحَبَسَه . وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام .

وتُوفِيَ الأمير سيف الدين مَنكُوتَر الطَّبَّانِي ، والأمير سيف الدين أَرِكُنْمُر كلاهما بِالْحَبِّ من قلعة الجبل .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء بعد التَّوَرُّوزَ بأيام .



السنة العاشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على

مصر، وهي سنة تسع عشرة وسبعائة .

فيها تُوفِيَ الشيخ الصالح المَعْتَدُّ أبو الفتح نصر بن سليمان بن عُمر المَنبِجِيّ^(٢) لحنفِيّ بِزَاوِيَتِه بالقاهرة في جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَدُفِنَ بِجَوَارِ الزَاوِيَةِ . ومولده سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة ، وكان عالماً زاهداً متقشفاً ، سَمِعَ الحديث وِبرَع في الفقه

(١) في السلوك : « نصر بن سليم » . وفي الدرر الكامنة : « نصر بن سليمان » .

(٢) المنبجي : نسبة إلى منبج . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٣) ذكرها المقرئ في خطه باسم زاوية نصر (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إن هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة . أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجي السالك القدوة كان فقها معتزلاً عن الناس متخلياً للعبادة يردّد إليه أكابر الناس وأعيان الدولة . ولد سنة ٦٣٨ هـ ومات رحمه الله عن سبع وثمانين سنة في ليلة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ .

وبستفاد مما ذكره الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن عمر السخاوي في كتاب تحفة الأحباب وبغية الطلاب أن هذه الزاوية كانت نواقعة بجوار ترعة أمير الجيوش بدر الجمالي . وهذه التربة لا تزال موجودة ومعروفة باسم قبعة الشيخ بونس بشارع نجم الدين خارج باب النصر فبحث بجوارها عن زاوية الشيخ نصر بن سليمان فتبين لي أنها قد أندثرت وأقيم في مكانها قبور عجيبة باب النصر بالقاهرة .

والتصوّف ، وأقبل عليه ملوك عصره . ذكر ابن^(١) أخيه الشيخ قطب الدين قال :
سألني الشيخ يوما هل قرُب وقتُ العصر ؟ فقلتُ : لا ، وبقي يسألني عن ذلك -
ساعة فساعة وهو مسرورٌ مستبشرٌ بوقتِ العصر ، فلما دَخَلَ وقتِ العصر مات .
رحمه الله .

- وتوفّي الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزّارة
الكفّري (بفتح الكاف) البُصرويّ الحنفي في ثالث عشر جُمادى الأولى ودُفِنَ
بقاسيون ، وكان فقيها محدّثا ناب في الحكم ، وحُدث سيرته ، وسمِع الكثير وبرع
في الفقه وغيره .

- وتوفّي الأمير سيف الدين كراي المنصوريّ معتقلا بقلعة الجبل ، وكان من
أكبر مماليك المنصور قلاوون ، وولى نيابة القُدس ، ثم ولّاه الملك الناصر محمد
في سلطته هذه الثالثة نيابة الشام بعد قرأُسْتَقَر ، ثم قبض عليه وحبسه بالكرك
مدة ، ثم نقله إلى القاهرة وحبسه بقلعة الجبل إلى أن مات في هذا التاريخ .

- وتوفّي الأمير سيف الدين إغزلو العادلي بدمشق ، وكان من أكابر أمراءها ،
وكان ولي نيابة دِمَشق في أواخر دولة أستاذة الملك العادل زين الدين كُتُبغا فعزله
الملك المنصور حُسام الدين لاجين عن نيابة دِمَشق ، ثم صار بعد ذلك من أمراء
دمشق إلى أن مات . وكانت ولايته على نيابة دِمَشق نحوًا من ثلاثة أشهر ،
وكان موصوفًا بالشجاعة والإقدام .

وتوفّي الأمير سيف الدين قَيْرَان الشمسيّ بدمشق ودُفِنَ بقاسيون بترية ابن
مُصعب ، وكان من جملة أمراء دِمَشق ، وكان دينًا خيرًا عفيفًا مع كرم وشجاعة .

- (١) في الدرر الكامنة : « وهو خال الشيخ قطب الدين الحلبي » وعلى هذا فتكون الرواية :
« ابن أخيه » . (٢) في المنهل الصافي : « بفتح المكاف وسكون الفاء » .
(٣) في عقد الجمان : « وتولى نيابة الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين الأذري وآثر » .

وتوفي الأمير علاء الدين طبرس بن عبد الله الخازنداري نقيب الحيوش
 المنصورة وأحد أمراء الطبلخاناه في العشرين من شهر ربيع الآخر، ودُفِنَ بقبته
 التي أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر. وأستقر عَوْضُهُ في نقابة الجيش الأمير
 شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزي المِهْمَنْدَار. وطبرس هذا هو الذي كان
 أنشأ الجامع والخانقاه على النيل، وعُرف ذلك المكان بالطَّيْبَرِيَّة، وقد تهدم الجامع
 والخانقاه، ونَقَلَ صوفيَّتها إلى مدرسته التي أنشأها على باب الجامع الأزهر على
 يَمَنَةِ الداخل إلى الجامع. وكان من أجل الأمراء وأقدمهم، وطالت أيامه
 في وظيفته، أقام فيها أربعاً وعشرين سنة، لم يقبل لأحد هدية، وإنما كان شأنه عمارة
 إقطاعه والزراعة، ومن ذلك نالته السعادة وعمر الأملاك. وكان ديناً خيراً بخلاف
 آقُبَا عبد الواحد الذي عَمَّر مدرسته أيضاً على باب الجامع الأزهر في مقابلة
 طبرس هذا. ١٠

وتوفي الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن
 رشيد الربيعي الحلبي الشافعي المعروف بأبن الجوهرى. وُلِدَ بحلب في ثالث عشر صفر
 سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وكان فاضلاً ديناً أثنى عليه الحافظ البرزالي في معجمه.
 وكانت وفاته في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة من السنة. رحمه الله. ١٥

(١) هكذا ضبط بالقلم في دوزي وتاريخ سلاطين المماليك. وفي صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ :
 « المِهْمَنْدَار هو الذي كان يتصدى لخلق الرسل والعربان الواردين على السلطان وينظم دار الضيافة
 ويحدث في القيام بأمرهم ». وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما مِهْدَن (يفتح اليمين) ومعناه :
 الضيف، والثاني دار ومعناه : ممسك، ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المصدى لأمره.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٩٨ من هذا الجزء. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩
 من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من هذا الجزء. (٥) في عقد الجمان
 والسلوك والدرر الكامة : « سادس عشر جمادى الآخرة ».

وَتُوفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرِكْتَمُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَيْمَانِي الْجَدَارِ بَغَاةً . وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ وَأَمَانَتِهِمْ .

وَتُوفِيَ الْقَاضِي نَغْرُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ [بْنُ يَحْيَى بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ ابْنِ الْمُسْلِمِ] الْأَنْصَارِيَّ الشَّافِعِيَّ الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ بَنْتِ أَبِي سَعْدٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَتُوفِيَ بِدِمَشْقَ الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْأَمْعَدِ [مُحَمَّدُ الدِّينِ] حَسَنُ ابْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُدَ ابْنِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ عَيْسَى ابْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَيُّوبَ أَحَدِ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ .

وَتُوفِيَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ شَرَفُ الدِّينِ عَيْسَى ابْنُ الْمَلِكِ الزَّاهِرِ مُجِيرُ الدِّينِ دَاوُدَ ابْنِ الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ أَسَدُ الدِّينِ شِيرِكُوهُ ابْنُ الْمَلِكِ الْقَاهِرِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ أَسَدُ الدِّينِ شِيرِكُوهُ الْكَبِيرُ ابْنُ شَادِيٍّ أَحَدِ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ بِالْقَاهِرَةِ فِي ثَانِي ذِي الْقَعْدَةِ . كَانَتْ قَدِيمًا فِي طَلَبِ الْإِمْرَةِ فَأُنْعِمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةٍ طَبْلَخَانَا بِدِمَشْقَ ، فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ عَوْدِهِ إِلَى وَطَنِهِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يَحْجَر . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ إصْبَعًا .



السَّنةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونَ الثَّلَاثَةَ عَلَى مِصْرَ ،

وَهِيَ سَنَةُ عَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

- (١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مَلِكْتَمُر » وَفِي السُّلُوكِ : « بَكْتَمُر السُّلَيْمَانِي » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ تَارِيخِ سَلَاطِينِ الْمَمَالِكِ حَيْثُ ذَكَرَ وَفَاتِهِ خَمِنَ مِنْ تَوَفَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ . (٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الدَّرَجَةِ الْكَامَةِ وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ وَأَبْنِ كَثِيرٍ وَالسُّلُوكِ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ : « الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ أَبِي سَعِيدٍ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنِ الدَّرَجَةِ الْكَامَةِ وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ وَأَبْنِ كَثِيرٍ وَالسُّلُوكِ . (٤) زِيَادَةُ عَنِ السُّلُوكِ وَنَعَقَدَ الْجَمَانَ ، (٥) فِي السُّلُوكِ : « فِي ثَانِي ذِي الْحِجَّةِ » .

فيها توفى قاضي القضاة كمال الدين أبو حفص عمر ابن قاضي القضاة عز الدين
 أبي البركات عبد العزيز ابن الصاحب محي الدين أبي عبد الله محمد ابن قاضي القضاة
 نجم الدين أبي الحسن أحمد ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله^(١)
 ابن قاضي القضاة مجد الدين أبي غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة
 العقيلي الحلبي الحنفي الشهير بأبن العديم قاضي قضاة حلب وغيرها . كان فقيهاً عالماً
 مشكور السيرة . وكمال الدين هذا غير ابن العديم المتقدم صاحب « تاريخ حلب »^(٢)
 وغيرها من التصانيف وقد مر ذكره .

وتوفى الشيخ الإمام العلامة النحوي اللغوي شمس الدين محمد بن حسن بن سباع
 ابن أبي بكر الحذامي المصري الأصل الدمشقي المولد المعروف بأبن الصائغ . مات
 بدمشق في ثالث شعبان . ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة بدمشق . كان أديبا
 فاضلا في فن الأدب ، وله النظم والنثر ومعرفة بالعروض والقوافي والبديع واللغة والنحو
 وشرح « مقصورة ابن دريد » في مجلدين . واختصر « صحاح الجوهري » وجرده من
 الشواهد ، وصنف قصيدة عدتها ألفا بيت ، فيها العلوم والصنائع ، وله « مقامات »
 وأشياء كثيرة . ومن شعره من قصيدة أولها :^(٣)

- ١٥ (١) في الأصلين : « عبد الله » . وما أثبتناه عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافي .
 (٢) في الأصلين : « نجم الدين » : وما أثبتناه عن المصادر المتقدمة . (٣) هو كمال الدين
 أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى
 ابن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الفقيه
 الحنفي الكاتب المعروف بأبن العديم . تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (٤) يسمى بغية الطلب
 في تاريخ حلب توجد منه نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية في أربعة عشر جزءا متتابعة في ثلاثة
 مجلدات [رقم ١٥٦٦ تاريخ] . (٥) يظهر أن هذا المختصر هو الراموز في اللغة العربية ،
 وهو مختصر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . اختصار السيد محمد ابن السيد حسن كما هو مكتوب عليه .
 نسخة مأخوذة بالنصير الشمسي في ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٦٠٠ لغة] .
 (٦) قال هذه القصيدة وهو بمصر ينشوق إلى دمشق . وقد ذكرها ابن شاذان في فوات الوفيات
 في نحو ٥٦ بيتا .

لِي نَحْوَرَبِيعِكَ دَائِمًا يَا جِلْقُ * شَوْقُ أَكَادِ بِهِ جَوَى أَمْزَقُ
وَهَمُولُ دَمْعٍ مِنْ جَوَى بِضَالِي * ذَا مُغْرِقُ طَرْفِي وَهَذَا مُحْرِقُ
أَشْتَاقٍ مِنْكَ مَنَازِلًا لَمْ أَتَّسْهَا * إِنِّي وَقَلْبِي فِي رَبْوَعِكَ مُوْتَقُ
ومنها :

- ٥ والريحُ يَكْتُبُ فِي الْجَدَاوِلِ أَسْطَرًّا * خَطُّ لَهُ نَسْجُ النَّسِيمِ مُحَقَّقُ
وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالنَّسِيمُ مَرْدَدٌ * وَالْفَصْنُ يُرْقِصُ وَالْغَدِيرُ يَصْفَقُ

وَتُوِّفَى الْأَدِيبُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ قَاسِمٍ
الْكِنَانِيُّ الشَّارِمَسَاحِيُّ الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ صَاحِبُ النُّوَادِرِ الطَّرِيفَةِ الْمُضْحَكَةِ . وَالْعَامَّةُ
يَسْمُونَهُ الشَّارِمَسَاحِيَّ . وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مُغْرَى بِالْهَجَاءِ وَتَلَبَّ
الْأَعْرَاضِ ، وَكَانَ يُحَضِّرُهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَجْلِسَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . وَمَاتَ بِالْقَاهِرَةِ .
ومن شعره من آخر قصيدة :

لَا أَخَذَ اللَّهُ عَيْنِيهِ فَقَدْ تَشَيَّطَتْ * إِلَى تَلَاوِي وَفِيهَا غَايَةُ الْكَسَلِ
وَقَدْ مَرَّ مِنْ هَجْوهُ فِي آبِنِ الْمُرَحَّلِ وَأَبْنِ عَدْلَانَ فِي أَوَّلِ تَرْجُمَةِ النَّاصِرِ فِي سُلْطَنَتِهِ الثَّالِثَةِ .
وَكَانَ عَارِفًا بَعْلُومَ .

- ١٥ وَتُوِّفَى الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ [بْنِ سَعِيدٍ] الْكُرْدِيُّ قَتِيلًا عَلَى الزَّنْدَقَةِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
ثَانِي عَشْرِينَ صَفَرًا . وَكَانَ عَارِفًا بَعْلُومَ كَثِيرَةً ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُحْفَظُ مِنَ التَّسْوِرَةِ

(١) رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي فُرَاتِ الْوَفَايَاتِ .

وَالرَّيْحُ يَكْتُبُ وَالْجَدَاوِلُ أَسْطَر * خَطُّ لَهُ نَسْجُ الرِّيحِ مُحَقَّقُ

(٢) فِي الدَّرَرِ الْكَامَةِ : « الْكِنَانِيُّ » بِأَنَاءِ الْمُتَنَاءِ . (٣) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ دَقْمٌ ٤ ص ٩ مِنْ

هَذَا الْجُزْءِ . (٤) ذَكَرْنَا مِنْهَا عَقْدَ الْجَمَانِ نَحْمَةَ آيَاتِ . (٥) رَاجِعِ ص ٩ وَمَا بَعْدَهَا

مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٦) زِيَادَةُ عَنِ السُّلُوكِ وَالدَّرَرِ الْكَامَةِ . (٧) كَذَا فِي الْأَمَلِينَ .

وَفِي الْمَثَلِ الصَّافِي « ثَلَاثُ عَشَرَ صَفَرًا » . وَفِي الدَّرَرِ الْكَامَةِ وَالسُّلُوكِ : « سَادِسُ عَشْرِينَ صَفَرًا » .

والإنجيل ، غير أنه حَفِظَتْ عنه عَظَائِمُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يُتَجَاهَرُ بِالْمَعَاصِي فَأَجْتَمَعَ الْقَضَاءُ بِسَبَبِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، حَتَّى أَقْبَى بِمَعْضُومِهِمْ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ .

وَتُوفِيَ الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الْفَقِيهَ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَمٍ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَتِيقٍ بْنُ رَشِيقٍ الْإِسْكَندَرِيَّ الْمَالِكِيَّ بِمِصْرَ فِي الْحَزَمِ . وَكَانَ وَلِيَّ قَضَاءِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَكَانَ لَهُ نَظَمٌ .

وَتُوفِيَ قَتِيلًا سَيْفُ الدِّينِ أَبُجْبَا مَمْلُوكُ الْأَمِيرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْبَرَسَ التَّائِحِيَّ بِدِمَشْقٍ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ . وَكَانَ عَنْدهُ فَضِيلَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعَنَّ بِذَلِكَ ، حَتَّى أَذْعَى النُّبُوَّةُ وَشَاعَ عَنْهُ ذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ .

وَتُوفِيَ السُّلْطَانُ الْغَالِبُ بِاللَّهِ أَبُو الْوَلِيدِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَرَجِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ نَصْرِ صَاحِبَ غَرْنَاطَةِ وَالْأَنْدَلُسِ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَأُقِيمَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ . وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مَمْلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَكَانَ مَوْلدهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَأَسْتَوْلَى عَلَى الْأَنْدَلُسِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَمَلَكَ الْبِلَادَ فِي حَيَاةِ

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « النَّاسِجُ » بِالنُّونِ . وَمَا أُبَيِّنَاهُ عَنْ نَهَايَةِ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ وَالسُّلُوكِ .

(٢) فِي الْأَصْلِينَ : « فِي خَامِسِ عَشْرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ » . وَمَا أُبَيِّنَاهُ عَنْ نَهَايَةِ الْأَرْبِ وَالسُّلُوكِ .

(٣) فِي الْمَثَلِ الصَّافِي : « ابْنُ نَصِيرٍ » . (٤) غَرْنَاطَةُ (يُفْتَحُ الْفَتْحُ الْفَتْحُ الْمَجْمُوعَةُ وَسُكُونُ الرَّاءِ

الْمُهْمَلَةُ وَنُونٌ وَأَلِفٌ وَطَاءٌ مُهْمَلَةٌ فِي آخِرِهَا هَاءٌ) ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الثَّانِيَّةُ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ بِمَدْرَطِيَّةٍ ، وَسَطُ سَهْلِ خَصِيبٍ . وَكَانَ بَنُو الْأَحْمَرِ آخَرِينَ وَلِيَّ الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَبِكَنِيسَتِهَا الْآنَ قَبْرِ الْمَلِكِ فَرْدِينَنْدٍ وَإِيزَابِلَا زَوْجَتِهِ ، وَهُمَا اللَّذَانِ فُتِحَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ وَأُخْرِجَا بَنُو الْأَحْمَرِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٨٩٧ هـ =

١٤٩٢ م . مِنْهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ الْفَرْنَاطِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ « الْمَغْرِبُ بِحُلِيِّ أَهْلِ الْمَغْرِبِ » فِي نَحْوِ ١٥ مَجْلَدًا فِي التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ . وَفِي قَرْيَةِ لَوْشَةَ مِنْ قُرَاهَا وَلَدَ لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ الْوُزَيْرِ الْكَاتِبِ الْمُؤَرِّخِ التُّوفِيِّ سَنَةَ ٥٧٦ هـ . وَلَهُ وَضَعُ الْمَقْرِي كِتَابُهُ الْمَشْهُورُ نَفْعُ الطَّيِّبِ (عَنْ فَهْرِسِ مَعْجَمِ الْخُرَيْطَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْمَلِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلرُّوحِ أَمِينٍ وَاصِفٍ بِكَ وَتَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي الْقَدَاءِ إِسْمَاعِيلِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِإِقَامَتِهِ) .

أبيه الفرج، وكان أبوه متوياً إذ ذاك لمألقة^(١)، فلما أراد إسماعيل هذا الخروج^(٢) لأمه أبوه، فقبض إسماعيل على أبيه، وعاش أبوه في سلطنته بعد ذلك عزيزاً مبعجلاً إلى أن مات في ربيع الأول سنة عشرين وسبعائة . وقد شاخ، ثم قُتل ابنه صاحب الترجمة وقُتل قاتله . رحمه الله .

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا . وهبط النيل بسرعة فثارت الأراضي . والله تعالى أعلم .



السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر،

وهي سنة إحدى وعشرين وسبعائة .

فيها توفى الشيخ الإمام المقرئ عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله ابن عبد الأحد القرشي^(٣) المخزومي الدلاصي^(٤) المصري . مات بمكة المشرفة في رابع عشر

- (١) (فتح اللام وكسرهما)، مدينة بالأندلس كانت ثغرا حصينا على بحر الروم . أسسها الفينيقيون . وكان لها شهرة أيام الرومان والقرطاجيين . وكان بها بنو حمود من ملوك الطوائف . ولد فيها ابن البيطار صاحب التأليف الجليلة في الطيبيات والنبات المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية) .
- (٢) في الأصلين : «... إسماعيل هذا على الخروج ...» .
- (٣) نسبة إلى دلاص إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر . وكانت دلاص من المدن المصرية القديمة اسمها المصرى «هاين» والرومى «نيلوبوليس» أى مدينة النيل لأن نهر النيل كان يمر تحتها قديما . ووردت في كتب القبط باسم «تيلوج أوتيلوس أوتيلاس» ومنه اسمها العربى دلاص . وورد في معجم البلدان لياقوت : دلاص كورة بصعيد مصر على غربى النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة ودلاص مدينتها . وورد في نزهة المشتاق للإدريسى أن دلاص مدينة صغيرة عامرة جليلة وصناعة الحديد بها قائمة الذات كثيرة المصنوعات ، وبها تصنع الجهم الدلاصية المنسوبة إليها . وذكر أبو صالح الأرمنى في كتاب الديورة أن دلاص بها ثلاثة حداد يعملون الجهم الدلاصية وهى ما يلهم به الخيل . وقد وردت في تاريخ أى في دفتر مساحة سنة ١٢٣٠ هـ باسم دلاص لثبوتها بها . ومن سنة ١٢٦٠ هـ باسمها الحال بغير إضافة . وكانت دلاص تابعة لمركز الواسطى . وفى سنة ١٩٣٦ صدر قرار بإلحاقها بمركز بنى سويف لقرىها منه .
- (٤) في المنهل الصافى : «في رابع المحرم» .

المحزم، ومولده في شهر رجب سنة ثلاثين وستمائة، وكان إماماً مقرباً زاهداً أقام أكثر من ستين سنة يُقَرَأُ القرآنُ تجاه الكعبة .

وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الأديب المعروف بالدهان بدمشق . وكان شاعراً مجيداً يعرف الأنغام والموسيقى وصناعة الدّهان^(١)، وكان يعمل الشعر ويُلحّنه موسيقى ويُغنيّ به فيكون من شعره وصناعته . ومن شعره موشحةٌ أولها :

بأبي غُصْنٍ بَانِي حَمَلَا * بَدَرْدُجِي بِالْجَمَالِ قَدْ كَمَلَا، أَهَيْفَ

* فَرِيدُ حَسَنِ مَا مَاسَ أَوْ سَفَرَا *

* إِلَّا أَغَارَ الْقَضِيبُ وَالْقَمَرَا^(٢) *

* يُبِيدِي لَنَا بِأَبْتَسَامِهِ دُرَرَا *

فِي شَهِدٍ لَدَى طَعْمِهِ وَحَلَا * كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ نَسِيمُ طَلَا، قَرَقَفَ^(٣)

وتوفي الطواشي صفي الدين جواهر مقدم الممالك السلطانية . كان رجلاً صالحاً ديناً خيراً وله حرمة وصولة عظيمة على الممالك وغيرهم . ولى التقدمة في أيام المظفر بيبرس الجاشنكير، فلما عاد الملك الناصر إلى مملكته عزله بصواب الركني، واستمر بطلاً إلى أن مات .

وتوفي الشيخ حميد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر التيسابوري شيخ الخانقاه الركنية بيبرس في تاسع عشر جمادى الآخرة . ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة .

(١) في الأصلين : « وصناعة الذهب » . وما أثبتناه عن عقد الجمان وفوات الوفيات والمنهل الصافي .

(٢) في المنهل الصافي : « إلا أعار... الخ » بالعين المهملة . (٣) لهذه الموشحة بقية

وردت في فوات الوفيات والمنهل الصافي .

- وتوفى الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركمانى الأصل اليمنى المولد والمنشأ والوفاة صاحب ممالك اليمن، تسلمن بعد أخيه في المحترم سنة ست وتسعين وثمانمائة فللك نيفا وعشرين سنة، وكان قبل سلطته تفقه وحفظ كفاية المتحفظ [ونهاية المتلفظ في اللغة] (١) ومقدمة ابن بابشاذ (٢) وبحث التنبيه وطالع وفضل وسيم الحديث، وجمع الكتب النفيسة في سلطته، حتى قيل إن خزانة كتبه أشتملت على مائة ألف مجلد. وكان مشكور السيرة مجبا لأهل الخير. ولما أنشأ قصره بظاهر زبيد قال فيه الأديب تاج الدين عبد الباقي اليمنى أبياتا، منها:

أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر * من بعد ذلك عن كسرى لإيوان

- وفى الملك المؤيد يقول أيضا عبد الباقي المذكور وقد ركب المؤيد فيلا:
- الله ولاك يا داود مكرمة * ورتبة ما أتاها قبل سلطان
- ركبت فيلا وظل الفيل ذارح * مستبشرا وهو بالسلطان فرحان
- لك الإله أذل الوحش أجمعه * هل أنت داود فيه أم سليمان

- (١) زيادة عن الدرر الكامنة ومعجم ياقوت وبنية الوعاة للسيوطي وفهرس كتب اللغة العربية بدار الكتب المصرية. وقد شرحها الإمام القنوي أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد القاسم المغربي. توجد منها ست نسخ، منها خمس مخطوطة وواحدة مطبوعة بأرقام مختلفة. تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بأبن الأجداني. (٢) وضعها في النحو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوي المصري المتوفى سنة ٤٦٩ هـ. وتسمى المقدمة الهندسية في فن العربية. توجد منها ثلاث نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة.
- (٣) كذا في الأصلين والدرر الكامنة. وفي فوات الوفيات: «نخب التنبيه» ولعله يريد بالتنبيه تأليف أبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. (٤) هو عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله ابن أبي المعالي من بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشيخ تاج الدين الخزومي المكي الجماني. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٣ هـ.

وكانت وفاته في ذى الحجة، وتولى بعده أبوه الملك المجاهد على، واضطربت ممالك اليمن بعد موته . وتولى عدة سلاطين يأتي ذكر كل واحد منهم في محله إن شاء الله تعالى .

وتوفي محمد الدين أحمد بن معين الدين أبي بكر الهمداني المالكي خطيب القيوم ، وكان يضرب به المثل في المكارم والسؤدد وكان فصيحاً خطيباً بليغاً .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وخمس أصابع . وكان الوفاء ثانی أيام النسيء . والله أعلم .



السنة الثالثة عشرة من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة اثنتين وعشرين ومبعمائة .

فيها توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الشيخ أبي البركات محمد بن الشيخ أبي العز بن صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء الأذري الحنفى بدمشق في صابع المحرم عقيب قدومه من الحجاز . ومولده سنة ثلاث وستين وستائة . وكان إماماً فاضلاً فقيهاً بصيراً بالأحكام ، حكم بدمشق نحو عشرين سنة ، وخطب بجامع

(١) في السلوك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٢٣٣) : « الحمداني » بالذال المعجمة .

(٢) في المهمل الصافي : « ابن أبي العز وهيب » . (٣) في الأصلين : « ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستائة » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والمهمل الصافي . (٤) يقع هذا الجامع غربي الصالحية (بدمشق) . أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب السلطنة بها سنة ٧٠٦ هـ (عن كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس اختصار عبد الباسط العلوي الدمشقي) . وورد في المهمل الصافي في ترجمة الأفرم هذا : « وأنشأ بدمشق الصالحية جامعته المشهورة » .

الأفهم مدة ، ودرس بالظاهرية والنجيبية^(٢) والمُعظمية^(٣) ، وأتقن وانتفع به غالبُ طلبه دمشق .

وتوفى الشيخ الإمام العالم الزاهد الفقيه المفتي الحافظ المسند المعمر بركة السلف رضى الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ابن الطيرى الكنى الشافعى إمام المقام بالحرم الشريف ، أتم به أكثر من خمسين سنة . وكان فقيهاً صالحاً عابداً . ومولده بمكة في سنة ست وثلاثين وستمائة . ومات في شهر ربيع الأول .

وتوفى الشيخ الإمام الفقيه الصوفى علاء الدين أبو الحسن على^(٥) [بن الحسن] ابن محمد الهروى الحنفى . كان فقيهاً فاضلاً وسلّك طريق التصوف ، وطاف البلاد وأقام يجلب مدة وتصدى للإفتاء والتدريس سنين . ومن إنشاده رحمه الله :

- (١) يريد الظاهرية الجوانية ، وهى للحنفية والشافعية داخل بابى القرج والفراديس قبل الإقبالين والجاروخية ، وشرق العادلية . كانت هذه المدرسة دار الحقيقة فأشترها من تركته أيوب والد صلاح الدين فكانت داره ، فأناشها الظاهر بپرس مدرسة ودار حديث وتربة في سنة سبعين وستمائة . وقد توفى الظاهر سنة ٦٧٦ هـ بالقصر الأبلق ودفن بترته التى عمرها ولده السعيد . وقد درس بهذه المدرسة جلة من العلماء الأعلام من بينهم الأذرى الحنفى . وهذه المدرسة اليوم بيد المجمع العلمى العربى بدمشق ، جعلت مخطوطاتها فى القبة الظاهرية المعمولة حيطانها بالقسيغساء البديسة وأنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضى (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس وخطط الشام لحضرة محمد كرد على ج ٦ ص ٨٣) . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٣) بالصالحية بسفح قاسيون الغربى بجوار المدرسة العززية . أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل . ولد بالقاهرة فى سنة ٥٧٦ هـ . وتوفى سنة ٦٢٤ هـ وكان قد أوصى ألا يدفن بالقلعة فدفن بها فأخرجه الأشرف ودفن بالسفح عند والدته حسب ما أوصى به . ودرس بها جلة من العلماء منهم شمس الدين بن عطاء الأذرى الحنفى المذكور (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس) . (٤) فى الأصلين : « ستة ثلاث وثلاثين » . وما أئبناه عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) التلمذة عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٦) تقدم ذكر هذين البيتين فى (ص ٣٢٣ ج ٥) من هذه الطبعة وهما من شعر أبى الحسن على بن الحسين الفزوى الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٥١ هـ . وروايتهما فيما تقدم :

كم حسرة لى فى الحشا * من ولد إذ انشا
وكم أردت رشده * فأنشاكما نشا

كَمْ حَسَرَاتٍ فِي الْحَقْنَى * مِنْ وَلَدٍ قَدْ أَنْتَشَا
كُنَّا نَشَاءُ رُشْدَهُ * فَانْشَأْ كَمَا نَشَا

وتُوفَى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الأُمَوِيّ
المصريّ الشاعر المشهور . وكانت لديه فضيلة ، وكان رَحَّالًا طاف البلاد ، ثم رَجَعَ
إلى العراق فمات به . ومن شعره :

وَافِي الرَّبِيعِ وَلِي سَبْعٌ أَلا زِمَهَا * لَزُومَ مَرِيءٍ لَهُ فِي الدَّهْرِ تَجْرِبُ
مِلْكُكُ وَمَالٌ وَمَمْلُوكٌ وَمَطَرِيَّةٌ * مَعَ الْمُدَّامِ وَمَحْبُوبٌ وَمَرْكُوبٌ

وتُوفَى الأديب الشاعر أبو علي الحسن بن محمود بن عبد الكيِّر اليمانيّ العدنانيّ .

كان فاضلاً ناظماً ناثراً ، وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره . ومن شعره :

بَرَقَ نَالِقِي مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ * مَا بِاللَّهِ خَطَفَ الْأَبْصَارِ فِي لِإِصْمِ
قَدْ خُطَّ مِنْهُ عَلَى آفَاقِهَا خَطَطٌ * كَأَنَّهُنَّ وَلَوْعُ الْبَيْضِ فِي اللَّسَمِ

وتُوفَى الشيخ حسن العجمي الجواليقي القلندريّ بدمشق ، وكان أولاً يسكن
بالقاهرة ، وعمره بها زاوية خارج باب النصر ، وهي إلى الآن تُعرف بِزَاوِيَةِ
الْقَلَنْدَرِيَّةِ ، ثم سافر إلى دِمَشْقَ فمات بها . قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير
في تاريخه : وكان قريباً من خواطر الملوك ، لاسيما أهل بيت الملك المنصور
قلاوون . وكان كثيراً ما يُنشد أبياتاً أولها :

(١) كَذَا فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ وَالِدِ الرَّكْمَةِ . وَفِي الْأَصْلِ الْآخِرِ : « أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ » .
وفِي عَقْدِ الْجَنان : « أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ » . (٢) فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ : « ابْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ » .
(٣) فِي السُّلُوكِ وَالِدِ الرَّكْمَةِ : « الْجَوَالِقِي » . وَفِي بَابِ الْبَابِ لِلْسُّيُوطِيِّ أَنَّ الْجَوَالِقِيَّ (بضم الجيم)
نسبة إلى عمل الجوالق وبيعته . وَأَمَّا الْجَوَالِقِيُّ (بفتح الجيم) فنسبة إلى الجوالق جمع جوالق .

(٤) ذَكَرَهَا الْمُقْرِزِيُّ فِي خَطِّطِهِ (ص ٤٣٢ ج ٢) فَقَالَ : إِنَّهَا خَارِجُ بَابِ النَّصْرِ مِنَ الْقَاهِرَةِ
مِنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي فِيهَا التَّرْبُ وَالْمَقَابِرُ الَّتِي تَلِي الْمَسَاكِينَ . أَنْشَأَهَا الشَّيْخُ حَسَنُ الْجَوَالِقِيُّ الْقَلَنْدَرِيُّ أَحَدَ قُرَّاءِ
العجم القلندرية وهي طائفة تنتمي إلى الصوفية ويعرفون بالملامية .

سلامٌ على رَبِّع به نَمَ البَالُ * وعيش مضى ما فيه قِيلٌ ولا قَالُ
 لقد كان طيبُ العيش فيه مجزداً * من المم والقوم اللوائِمُ غُفَالُ^(١)
 وتوفى الأمير عز الدين أيَّدُمر بن عبد الله الساقى المعروف بوجه الخشب
 بدمشق . وكان من أعيان الأمراء ، وفيه شجاعة وإقدام ، وهو أحد من أخرجه
 الملك الناصر من مصر .

وتوفى القاضى قطب الدين محمد بن عبد الصمد [بن عبد القادر] السَّنْباطِي^(٢)
 الشافعى ، خليفة الحَكَم وويكل بيت المال فى ذى الحجة . وكان معدوداً من الفقهاء
 وله وجاهة .

ولما تكلم الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الجزء الثانى من الطبقات الكبرى على الشيخ بركات الخياط
 قال : وكان رضى الله عنه من الملامية وهو شيخ الشيخ رمضان الصانع الذى جدَّ له هذه الزاوية ، ثم
 قال : ولما مات الشيخ بركات فى سنة ٩٢٣ هـ دفن بالزاوية المذكورة التى بالقرب من حوض الصارم
 بالحسينية . ثم قال : فى موضع آخر : ودفن أيضا بهذه الزاوية الشيخ على الخواص المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .
 فقول الشعرانى إن الشيخ بركات الخياط من الملامية وهم بذاتهم القلندرية ، وإن الشيخ رمضان الصانع
 جدَّ له الزاوية يتبين منه أن هذه الزاوية هى زاوية القلندرية وأن الشيخ رمضان جدَّها بناء على طلب
 الشيخ بركات أحد رجال هذه الطائفة .

ومما ذكر ومن وصف المكان الذى ذكره المقرئى من زاوية القلندرية يتضح أن الزاوية المذكورة
 مكانها اليوم الجامع الذى يعرف بجامع الخواص الكائن بجارة الخواص المتفرعة من شارع الحسينية بالقاهرة .
 وقد ذكر المقرئى حقيقة الطائفة القلندرية وتارة تسمى نفسها ملامية بتفصيل واف فراجع إن شئت .
 (١) ذكر صاحب عقد الجمان والمنهل الصافى بعد هذين البيتين أربعة أبيات ، وفيها أن هذه الأبيات
 من شعر الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب . (٢) زيادة عن السلوك وطبقات الشافعية
 والدرر الكامنة وعقد الجمان . (٣) نسبة إلى سباط (ضبطها ياقوت بفتح السين) . وهى من القرى
 المصرية القديمة اسمها المصرى القديم «تسمبوت» والقبطى «سنبوطه» والعربى فى الديوان «سنبوطيه»
 وعلى لسان العامة «سباط» . وفى نزهة المشتاق للإدريسى : سباط على الضفة الغربية للنيل ، يزرع بها
 الكتان وفيها سوق عامرة وتجارات وأرباب وأموال معدودة ونعم كثيرة . وفى معجم البلدان لياقوت :
 سنبوطه ببلد حسن فى جزيرة قوسينا من أعمال مصر . قال : وتذكرها العوام سباط ، ووردت فى تحفة
 الإرشاد سنبوطيه فى جزيرة قوسينا . وفى التحفة السنية لأبن الجيعان سنبوطيه من أعمال الغربية ،
 وسماها الحال سباط ، وهى إحدى قرى مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر .

وُتُوِّتِ الْمُسْنَدَةُ الْمُعَمَّرَةُ أُمُّ مُحَمَّدٍ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ شُكْرًا
فِي ذِي الْحِجَّةِ بِالْقُدْسِ عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ رُحْلَةً زَمَانَهَا ، رُحِلَ إِلَيْهَا
مِنَ الْأَقْطَارِ وَصَارَتْ مُسْنَدَةً عَصَرَهَا .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعٍ أَذْرَعٍ وَإِصْبَعَانِ . مَبْلَغُ
الزِّيَادَةِ سِتُّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ إِصْبَعًا . وَكَانَ الْوَفَاءُ أَوَّلَ أَيَّامِ النَّسِيِّ .



السَّنَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ الثَّالِثَةِ عَلَى مِصْرَ ،
وَهِيَ سَنَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

فِيهَا تُوُوِّ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عِمَادِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَمِينِ الدِّينِ سَالِمُ بْنُ الْحَافِظِ الْمُحَدَّثِ بِهَاءِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ مَحْفُوظِ بْنِ
صَفْصَرَى التَّغْلَبِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي سَادِسِ عَشْرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ
بُتْرِبَتِهِمْ بِالْقَرَبِ مِنَ الرُّكْنِيَّةِ : وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَكَانَ إِمَامًا
عَالِمًا بَارِعًا مَدْرَسًا مُفْتِيًّا كَاتِبًا جَوَدًا ، وَلِي عِدَّةٍ تَدَارِيْسَ ، وَبَاشَرَ قَضَاءَ الشَّامِ
أَسْتِقْلَالًا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ مَعَ عِدَّةٍ تَدَارِيْسَ . وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ وَثَرٌ وَخُطْبٌ .
وَمِنْ شَعْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمُهَفِّفٍ بِالْوَضِيلِ جَادٌ تَكْرِمًا * فَأَعَادَ لَيْلَ الْمَجَرِّ صُبْحًا أَبْلَجًا
مَا زِلْتُ أَلْتَمَّ مَا حَوَاهُ لِشَأْمُهُ * حَتَّى أَعَدْتُ الْوَرْدَ فِيهِ بَنَفْسَجًا

وَتُوُوِّ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ صِلَاحُ الدِّينِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَغْلَبَكِيِّ
الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ بِالْقَوَاسِ . كَانَ رَجُلًا خَيْرًا صَحْبَ الْفُقَرَاءِ وَسَافِرَ الْبِلَادِ ، وَكَانَ

(١) كَذَا فِي الْأَحْلَيْنِ وَعَقْدُ الْجَمَانِ . وَفِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ وَالسَّلَوَكِ : « التَّغْلَبِيُّ » .
(٢) فِي السَّلَوَكِ الْمَطْبُوعِ (ج ٢ قِسم ١ ص ٢٥٢) : « سَادِسُ عَشْرِينَ » . (٣) فِي الدَّرَرِ
الْكَاثِمَةِ : « الْبَغْلَى » ، نَسَبَ إِلَى بَغْلَبِكِ . وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي لُبِّ الْبَابِ : وَهَذِهِ النَّسَبَةُ هِيَ الصَّوَابُ .

أصله من مدينة خِلَاط^(١)، وكان يدخل الزوايا ويتواجد في سماعات الفقراء، وله شعر كثير، من ذلك ما قاله في ناعورة حماة :

وناعورة رقت لعظم خطيئتي * وقد لمحت شخصي من المنزل القاضي
بكت رحمة لي ثم ناحت لشجوها * ويكفيك أن الحشب تبكي على العاصي

وهو صاحب القصيدة ذات الأوزان التي أولها :

داء نوى بفؤاد شفه سقم * ليحنتي من دواعي الهم والكبد

وتوفى الشيخ الأديب الفاضل العدل شهاب الدين محمد بن محمد بن محمود ابن مكي المعروف بأبن دمر دأش الدمشقي، وبها مات ودُفن بقايسون . ومولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وكان شاعرا مجيدا، وكان في شبابه جنديا، فلما شاخ ترك ذلك وصار شاهدا . وشعره سلك فيه مسلك مجير الدين بن تميم، لأنه محبه وأقام معه بجماعة مدة عشرين سنة . ومن شعره :

أقول ليسوا لك الهنا * بلثم فسيم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه حرق الجوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

قلت : ومثل هذا قول القائل :

هنت يا عود الأراك بتغيره * إذ أنت في الأوطان غير مفارق
إن كنت فارقت العذيب وبارقا * هانت ما بين العذيب وبارق

(١) ويقال فيها أخلاط بالهمز . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٢٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٢) في عقد الجمان : « وله القصيدة المشهورة المخلة » . وذكر في آخرها : « يقال إن هذه

القصيدة تقرأ على ثمانية وستين وجها » . وقد أورد منها أحد عشر بيتا . (٣) هو مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن علي المعروف بأبن تميم الشاعر المشهور . تقدمت وفاته سنة ٦٨٤ هـ .

(٤) رواية المنهل الصافي : « حرق النوى » .

ومثله لأبن قرئاص^(١) :

سألتك يا عود الأراكاة أن تعد * إلى قعر من أهوى فقبله مُشِفًا
ورِد من نِيَّاتِ السَّدِيبِ مُنْبَهلاً * يُسَلِّس ما بين الأَبْرِيقِ والنَّقَا .

وقد ذكرنا مثل هذا عِدَّةَ كَثِيرَةٍ في كتابنا « حِلْيَةُ الصِّفَاتِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّنَاعَاتِ » .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المؤرخ الأخباري الأديب كمال الدين
عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بأبن الفوطى^(٢) صاحب التصانيف
المفيدة ، من جملة : تاريخ كبير جدًا ، وآخر دونه وسماه بجمع الآداب في معجم
الأسماء على معجم الألقاب في خمسين مجلدًا . والتاريخ الكبير على الحوادث من آدم
إلى خراب بغداد وغير ذلك . وله شعر كثير وجموع أدبيات سماه الدرر الناصعة
في شعر المائة السابعة وصنف كتاب دُرر الأصداف في غرر الأوصاف مرتب^(٣)
على وَضْع الوجود من المبدأ إلى المَعَاد ، يُكوِّن عشرين مجلدًا . وكتاب « تَلْقِيح^(٤)
الأنفهام في المختلف والمؤتلف » مجدولًا . وكان له يدٌ طولى في ترصيع التراجم ،
وذهنٌ سيال وقلمٌ سريع وخطٌ بدیع إلى الغاية . قيل : إنه كتب من ذلك الخط
الفائق الرائق أربع كراريس في يوم ، وكتب وهو قائم على ظهره . وكان له نظرٌ
في فنون الحكمة كالمنطق وغيره .

(١) هو علي بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرئاص الخزاعي الحموي ملاه الدين . توفى سنة ٧١٢
أوسنة ٧١٤ هـ عن الدرر الكامنة . (٢) الفوطى (بضم الفاء وفتح الواو) : نسبة إلى بائع
الفوط لأن جدّه لأمه كان يبيع الفوط (عن شذرات الذهب والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي وتذكرة
الحفاظ له والدرر الكامنة ولب الباب للسيوطي) . (٣) في الأصلين : « درة الأصداف
في غرر الأوصاف » . والتصحيح عن عقد الجمان وتذكرة الحفاظ للذهبي وغرات الوفيات وشذرات الذهب
والدرر الكامنة . (٤) في المثل الصافي : « تلقيح الأنفهام » . (٥) يلاحظ أنه لم يوجد
له مؤلف من هذه المؤلفات في دار الكتب المصرية .

وتوفى الملك المجاهد سيف الدين أنص^(١) ابن السلطان الملك العادل زين الدين
كتيبًا المنصوري؛ بعد ما كُفَّ بصره من سهم أصابه، وكانت وفاته في المحرم .
وتوفى الأمير طيَدمر سيف الدين الجمدار أحد أعيان الأمراء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة أصبعًا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعًا وست أصابع .



السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن وون الثالثة على
مصر، وهى سنة أربع وعشرين وسبعائة .

فيها توفى الشيخ الصالح المعتقد أيوب^(٢) المسعودى بزاية الشيخ أبي السعود^(٣)
بالقرافة، وقد قارب المائة سنة، وضعف في آخر عمره، فكان يَحْمَلُ إلى حضور
الجمعة، وكان يَذْكُرُ أنه رأى الشيخ أبا السعود .

وتوفى الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ المحدث علاء الدين أبو الحسن علي بن
إبراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي الشافعي الشهير بأبن العطّار . كان فقيها محدثًا،
وكانوا يُسمونه مختصر النووى، ودرس وأفتى سنين وأنتفع به الناس .

وتوفى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنا أمير العرب ومليك آل فضل،
وكان حسن الهيئة عاقلًا حازمًا عارفا بالأمر . مات بسائية^(٤) .

(١) في الدرر الكامنة أنه يقال : أنص بالسين والصاد . (٢) كذا في الأصلين . وفي الدرر
الكامنة وعقد الجمان : « السعوى » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٤ من الجزء السابع
من هذه الطبعة ، والاستدراك الخاص بزاية الشيخ أبي السعود بن أبي العشار الوارد في صفحة ٢٨٣
من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

وتُوفى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر في جمادى الآخرة . وكان فقيها شافعيًا معدودا من أعيان الشافعية .

وتُوفى الشيخ تقي الدين محمد بن عبد الرحيم بن [عمر] الباجري^(٣) النحوي^(٤) الشافعي^(١) في شهر ربيع الآخر وأُتُهم بالزندقة في تصانيفه ووقع له بسبب ذلك أمور ، وهو صاحب « الملحمة الباجرية » ، وله غيرها عدة تصانيف أخر .

وتُوفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح في جمادى الآخرة ، وكان ناصر الدين هذا من جملة مقدّمى الألوף بالديار المصرية ، وكان معظمًا في الدولة موصوفًا من الشجعان .

وتُوفى الأمير الطواشي زين الدين عتبر الأكرام^(٥) الدور السلطانية في جمادى الأولى وكان من أعيان الخدام وأمانتهم .

وتُوفى الشيخ المعتقد الصالح محمود الحيدري العجمي خارج القاهرة ، وكان من محاسن أبناء جنسه .

وتُوفى خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن حسن بن علي القسطلاني في شهر ربيع الآخر ، وكان دينًا خيرًا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

(١) في عقد الجمان : « شمس الدين » . (٢) في أحد الأصلين : « محمد بن عبد الرحمن » .
 (٣) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٤) نسبة إلى باجريق : قرية من قرى بين النهرين
 (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) صاحب هذه الوظيفة من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه
 بالزام وعادته أن يكون أمير طبلخاناه (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١) . (٦) في الأصلين هنا :
 « علي بن أحمد » . وما أثبتناه عن السلوك وما تقدم ذكره في ص ٢٤٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة
على مصر، وهي سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

- فيها توفى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادار صاحب التاريخ
في ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان . كان أصله من مماليك الملك المنصور
قلاوون، أنشأه ورقاه إلى أن ولّاه نيابة الكرك إلى أن عزّله الملك الأشرف خليل
بالأمير أقوش الأشرفى نائب الكرك، ثم صار بعد ذلك دَوَادَارًا وناظر الأحباس مدة
طويلة، ثم ولى نيابة السلطنة في أيام الملك الناصر محمد الثالثة فدام مدّة، ثم قبض
عليه الملك الناصر وحسبه إلى أن مات . وقيل أطلقه بعد حبسه بمدة . وكان أميراً
عاقلاً فاضلاً معظماً في الدول ، وكان إذا دخل على الملك الناصر يقوم له إجلالاً .
وكان له أوقاف على وجوه البرّ، وهو صاحب المدرسة الدَوَادَارِيَّة بِمُخَط سُوَيْقَة^(١)
العزى خارج القاهرة . وله تاريخ « زُبْدَةُ الْفِكْرَةِ فِي تَارِيخِ الْهَجْرَةِ » في أحد عشر^(٢)

(١) لم يذكر المقرئى هذه المدرسة في خطه ، وإنما ذكرها في كتابه السلوك في ترجمة الأمير
ركن الدين بيبرس المنصورى نائب السلطنة المتوفى سنة ٧٢٥ هـ قال : وإليه تنسب المدرسة الدوادارية
بمُخَط سُوَيْقَة العزى خارج القاهرة .

- ١٥
وورد في خلاصة الأثر في ترجمة محمد بن محمد الأسكوبى المعروف بأبى برمق (ذوالست أصابع)
أنه لما مات في سنة ١٠٣٣ هـ دفن تحت محراب المدرسة الدوادارية . ولما زرت المسجد المعروف الآن
بجامع أبى برمق وجدت بأعلى محرابه كتابة باللغة التركية تفيد أن أبى برمق مدفون تحت محراب هذا المسجد .
وكانت وفاته سنة ١٠٣٣ هـ .

- ٢٠
ومن هذا يتضح أن المدرسة الدوادارية هي المعروفة الآن بجامع أبى برمق بشارع الغندور المنفرد من
شارع سوق السلاح الذى كان يسمى قديماً سُوَيْقَة العزى بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣
ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) في الأصلين : « تذكرة الفكرة في تاريخ الهجرة » . وما أثبتناه عن السلوك للمقرئى والمنهل الصافى
ونهاية الأرب للنوبرى . (٤) في الدرر الكامنة : « في خمسة وعشرين مجلداً » .

مجلدا ، أعانه على تأليفه كاتبه ابن كبر النصراني ^(١) . وكان يجلس عند السلطان رأس الميمنة عوضه .

قلت : كانت قاعدة قديم ، أنه من كان قديم هجرة من الأمراء يجلس فوق الجميع ، ولم يكن يوم ذاك أمير كبير أتاك العساكر كما هي عادة أيامنا هذه ، وإنما استجذت هذه الوظيفة في أيام السلطان حسن ، وأول من وليها بخلعة الأمير شيخون ، وصارت من يومئذ وظيفة إلى يومنا هذا .

وتوفى أمير المدينة النبوية الشريف منصور بن ^(٢) جَمَاز بن شَيْخَة الحُسَيْنِيَّة في حرب كان بينه وبين حُدَيْثَة ابن أخيه فقتله حُدَيْثَة المذكور في رابع عشرين شهر رمضان ، فكانت مدة ولايته على المدينة ثلاثا وعشرين سنة وأياما ، واستقر عوضه في إمرة المدينة ابنه كَيْش بن منصور .

وتوفى الإمام العلامة البليغ الكاتب المنشي الأديب شهاب الدين أبو النشاء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ^(٣) ثم الدمشقي الحنبلي صاحب ديوان الإنشاء بدمشق في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة . ومولده سنة أربع وأربعين وستمائة ، ونشأ بدمشق وسمع الحديث وكتب المنسوب ، ونسخ الكثير وتفقه على أبي المنجاء وغيره ، وتأذب بآبى مالك ولازم مجد الدين بن الظهير ^(٤) وحذا حذوه وسلك طريقه في النظم والكتابة . وولي كتابة سر دمشق بعد موت

(١) في نهاية الأرب : « وأستعان على تأليفه في ابتدائه بكاتبه شمس الرياسة رجبى النصراني » .

(٢) كذا في الأصلين وتاريخ سلاطين المماليك . وفي السلوك والدرر الكامنة والمثل الصافي

ونهاية الأرب : « رأس الميرة » . (٣) في الدرر الكامنة والسلوك المطبوع (ج ٢ رقم ١

ص ٢٦٩) : « ابن ابن أخيه » . (٤) في الدرر الكامنة والسلوك : « ابن سليمان » .

(٥) هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلى المعروف

بأبن الظهير . تقدمت وفاته سنة ٦٧٧ هـ .

(١) القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري إلى أن مات . وفيه يقول الأديب البليغ الطنبغا الجاولي :

قال النحاة بأن الإسم عندهم * غير المُسَمَّى وهذا القول مردود
الاسم عين المُسَمَّى والدليل على * ما قلت أن شهاب الدين محمود

ومن شعر شهاب الدين المذكور :

رأيتي وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخدّ قيصًا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضًا

قلت : وقد مرّ من ذكر الشهاب محمود هذا وشعره قطعة كبيرة في فتوحات الملك المنصور قلاوون وغيره .

١٠ وتوفى الخطيب جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي
١٠ ابن محمد القسطلاني في ليلة السبت مستهل شهر ربيع الأول . كان يخطب بجامع القلعة
ويُصَلِّي بالسلطان الجمعة ، واستمر على ذلك سنين . وبعض الناس يحسب أن
العادة لا يخطب ويُصَلِّي بالسلطان إلا القاضي الشافعي ، وليس الأمر كذلك .
وما استجدّ هذا إلا الملك الظاهر برقوق في سلطته الثانية ، وإنما كانت العادة
قبل ذلك من نَدَبه السلطان أن يخطب ويُصَلِّي به فَعَلَ ذلك كائنا من كان .

١٥ وتوفى الشيخ شرف الدين يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندي^(٤) الفقيه الشافعي
في خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان عالمًا فاضلاً .

(١) تقدمت وفاة سنة ٧١٧ هـ . (٢) هو علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الجاولي .
كان أصله من ماليك ابن باخل وخدم عند الأمير علم الدين سنجر الجاولي فعرف به . سيذكره المؤلف
في حوادث سنة ٧٢٤ هـ . (٣) في السلوك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٢٧٠) : « ابن أحمد » .
(٤) في طبقات الشافعية : « ابن صالح » . (٥) في نهاية الأرب للزيري والدرر الكامنة
والسلوك : « القرقشندي » . وقلقشنده هي قرقشنده .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْمُقَرَّرِيُّ نَيْقَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ ابْنَ الصَّنِيعِيِّ [عَبْدَ الْخَالِقِ] الشَّهِيرِ
بِالنَّيْقِ الصَّائِغِ فِي صَفَرٍ، كَانَ فَاضِلًا مُقَرَّرًا مَجُودًا .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَلْبَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التَّنَّارِيِّ الْمَنْصُورِيِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .
وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ مَمَالِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، وَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ أَمْرَاءِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .
وَتُوِّفِيَ الشَّيْخَةُ مُحْجَابُ شَيْخَةِ رِبَاطِ الْبَغْدَادِيَّةِ فِي الْحَزَمِ . وَكَانَتْ خَيْرَ دِينَةٍ ،
وَلَهَا قَدَمٌ فِي الْفَقْرِ وَالتَّصَوُّفِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَسِتْ أَصَابِعَ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
سِتْ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ إَصْبَعًا . وَكَانَ الْوَفَاءُ أَوَّلَ أَيَّامِ النَّسِيِّ .
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .



السَّيْنَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ وَلَايَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ الثَّالِثَةِ عَلَى مِصْرَ،
وَهِيَ سَنَةٌ سِتٌّ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً .

- (١) الزيادة عن غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين بن الجزري والدور الكامنة والسلوك .
(٢) ضبطها ابن حجر العسقلاني في الدور الكامنة بالعبارة فقال : « يضم أوله وتشديد الجيم » .
(٣) ذكره المقرئ في خطه (ص ٢٧ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر
الواقع تحاه خاقاه بيرس الجاشنكير حيث كان المنحر . وبعضهم يقول : رواق البغدادية . أنشأته
الست الجليلة تذكرا لباي خاتون أبنسة الملك الظاهر بيرس البندقداري في سنة ٦٨٤ هـ للشیخة الصالحة
زينب بنت أبي البركات المعروفة ببنت البندقدارية ، وإليها نسب هذا الرباط . فنزلت به هي ومعها النساء
الخيرات إلى أن تلاشت أموره . وكان فيه إلى زمن المقرئ بقايا من خير .
وبالبحث تبين لي أن هذا الرباط قد خرب وأعدى الناس على أرضه ، ولم يخلف منه إلا بقايا قبتين
قديمتين تدخل إحداهما في الأخرى ، يطلق عليهما اسم زاوية الشيخ عثمان السطوسي بحارة الدرب الأصفر
بقسم الجالية بالقاهرة .

فيها تُوفِّي شيخ الرافضة جمال الدين الحسين بن يوسف^(١) بن [المُطَهَّر الحليّ^(٢) المعتزلي^(٣) شارح « مختصر ابن الحاجب » في المحترم . كان عالماً بالمعقولات ، وكان رضي الخلق حلياً ، وله وجاهة عند خربنداء ملك التتار . وله عدة مصنفات ، غير أنه كان رافضياً خبيثاً على مذهب القوم ، ولأبن تيمية^(٤) عليه رد في أربعة مجلدات^(٥) ، وكان يُسميه ابن المنجس يعني عكس شهرته كونه كان يُعرف بأبن المُطَهَّر .

وتُوفِّي الشيخ شرف الدين أبو الفتح أحمد ابن عز الدين أبي البركات عيسى ابن مُظَفَّر بن محمد بن إلياس المعروف بأبن الشَّيرجِيّ الأنصاريّ - الدمشقيّ - محتسب دِمَشْق . ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة .

وتُوفِّي الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن أحمد بن خضر بن ظافر بن طرَّاد^(٦) الخزرجيّ - المصريّ - الأنصاريّ - الشافعيّ - خطيب المدينة النبوية ، كان خطيباً فصيحاً ١٠ مفوهاً دينياً .

وتُوفِّي الأمير بدر الدين حسن ابن الملك الأفضل [عليّ بن محمود] صاحب حماة . كان من أهل العلم ، وكان أحد أمراء دِمَشْق ، وهو من بيت سلطنة ورياسة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع . مبلغ ١٥ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وتسع عشرة إصبعا .

(١) في الأصلين : « حسن بن يوسف » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافي . وورد في الدرر الكامنة في آخر ترجمته : « وقيل اسمه الحسن بفتحين » . وفي المنهل الصافي : « وقيل إن اسمه يوسف » . (٢) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة والسلوك .

(٣) في أحد الأصلين والمنهل الصافي : « الحلي » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٤) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الخزرجي . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ . (٥) في المنهل الصافي : « في ثلاثة مجلدات » . (٦) روى صاحب الدرر الكامنة في نفسه رواية أخرى فقال : « عمر بن أحمد بن طاهر بن طراد » . (٧) الزيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة .



السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر،
وهي سنة سبع وعشرين وسبع مائة .

فيها تُوِّفِيَ السلطان أبو يحيى زكريّا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد
ابن أحمد بن محمد الخيّاني^(١) المَغْرِبِيّ مَلِكْ تُونِسْ بالإسكندرية بعد أن خرج من بلاده
لأمرٍ أوجب ذلك، وترك مُلْكَهُ ونَزَلَ بالإسكندرية وسكنها بعد أن قَدِمَ القاهرة،
ثم عاد إلى الإسكندرية، فمات بها .

وتُوِّفِيَ الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن العلامة الشهاب محمود المقَدَّم ذكره
في عاشر شوال . وكان شمس الدين أيضًا كاتبًا بارعًا، وتَوَلَّى كتابة سِرِّ
دِمَشْقَ وهو من بيت رياسة وفضل وكتابة .

وتُوِّفِيَ قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن عليّ بن صفى الدين أبي القاسم بن
محمد بن عثمان البُصْرَاوِيّ الحنفى قاضي قضاة دِمَشْقَ في شعبان، بعد ما حَكَمَ بِدِمَشْقَ
عشرين سنة وُحِدَتْ سِيرَتُهُ، وكان إمامًا عالمًا دينًا عفيفًا مشكورًا السيرة .

وتوفي الطواشي ناصر الدين نصر الشَّمْسِيّ شيخ الخُدَّام بالحرم النبويّ . وكان
خيرًا دينًا يحفظ القرآن ويكثر من التلاوة بصوت حسن .

وتُوِّفِيَ الأمير سيف الدين كوجرى بن عبد الله أمير شِكاك بالقاهرة
في تاسع عشرين ذى الحجة . وكان أصله من ممالك عِزِّ الدين أيَّدُرْ نائب الشام^(٢)
في الأيام الظاهرية ، وكان هو من أعيان الأمراء بمصر .

(١) بالكسر والسكون نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .

(٢) في نهاية الأرب للنويري : « علي بن صفى الدين أبي القاسم محمد بن عثمان » .

(٣) في الأصلين : « في تاسع عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي والسلوك .

(٤) توفي سنة ٧٠٠ هـ (عن شذرات الذهب والمنهل الصافي وقاريخ سلاطين الممالك) .

وتُوفِّي الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التُّرْكَايَ في ثالث بُحَادَى الآخرة بداره بِمَحْوار باب البحر ، وكان فيه مَكَارِم وله مُروءة وعَصَبِيَّة مع حِشْمَة ورياسة ، وهو ابن صاحب جامع التُّرْكَايَ المُقَدَّم ذكره الذى بالقرب من باب البحر .

- وتُوفِّي الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ^(٢) ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر [محمد بن نجم الدين أبوب] بن شادى يَدَمَشَق في حادى عشرين بُحَادَى الآخرة عن أربع وسبعين سنة ، وكان من جملة أمراء دِمَشَق معظما في الدَّول من بيت سلطنة ورياسة .

- ١٠ وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَلْبَان بن عبد الله البَذْرِى نائب حِصْن في ليلة عيد الفطر . كان من أكابر الأمراء ، وفيه شجاعة وإقدام مع كرم وحِشْمَة .
- وتُوفِّي لأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير الكبير أرغون بن عبد الله الدَّوادار الناصرى نائب السلطنة بالديار المصرية ، ثم نائب حلب في ثالث عشر شعبان . وكان ناصر الدين هذا من جملة أمراء الديار المصرية معظما في الدولة .
- ١٥ وتُوفِّي الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله المغربى الحاجب بالديار المصرية ^(٥) في ثامن شهر رمضان وكان مُقربا عند الملك الناصر ، ومن أعيان أمرائه .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٩ من هذا الجزء . (٢) في أحد الأصول :

« عبد الله » . وتصحيحه عن الأصل الآخر والدرر الكامنة والمنهل الصافي والسلوك ونهاية الأرب للنورى .

(٣) زيادة عن المنهل الصافي والسلوك . (٤) لم يعين الملك الناصر محمد بن قلاوون نائب

- ٢٠ سلطنة بالديار المصرية بعد أرغون الدَّوادار ، وعليه لم يك محمد بن أرغون نائب سلطنة بمصر . وفي الدرر الكامنة والسلوك في ترجمة محمد هذا ما يدل على تعيينه نائبا بحلب فقط . (٥) في الأصول :

« المزى » وهو خطأ . تصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنورى والسلوك .

(٦) في أحد الأصول : « ثامن شهر رجب » وفي الأصل الآخر : « ثامن شهر شعبان » .

وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنورى .

وتوفى العلامة قاضى القضاة ذو الفنون جمال الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على بن عبد الواحد [بن عبد الكريم] الزمكاني^(١) الأنصاري^(٢) السماكي^(٣) الدمشقي^(٤) الشافعي^(٥) قاضى قضاة دمشق بمدينة بلبس في سادس عشر رمضان . ومولده سنة سبع وستين وستمائة في شوال . وكان إماماً علامة بصيراً بمذهبه وأصوله ، قوى العربية صحيح الذهن فصيحاً أديباً ناظماً ناثراً ، أفتى وله نيف وعشرون سنة ، وصنف وكتب ؛ ومن مصنفاته رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين في مسألة الطلاق ، ورسالة في الرد عليه في مسألة الزيارة ، وشرح قطعة من المنهاج ، ونظم وتروى قضاة دمشق بعد القاضى جلال الدين القزويني لما نقل إلى قضاة الديار المصرية ، فتوجه إلى مصرفات بلبس . ومن شعره قصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم التي أولها :^(٨)

أهـواك يا ربّة الأستار أهواك * وإن تباعدَ عن مَفْنايَ مَعناك
وأَعْمِلُ العِيسَ والأشواقُ تُرْشِدُنِي * عسى يُشاهِدُ مَعناكَ مَعناكَ
تَهْوِي بها اليَدُ لا تَحْتَمِي الضلالَ وقد * هدّت يرق الثنايا الغر مُضناك^(٩)
تسوقُها نسماتُ الصبح سارية * تسوقها نحو رؤياك برياك

- ١٠ (١) زيادة عن المنهل الصافي وشذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية .
(٢) راجع الحاشية رقم ١٦ ص ١٥٥ من هذا الجزء . (٣) نسبة إلى أبي دجانة سماك بن نوح الخزاز الساعدي (عن ابن كثير وشرح القاموس والمعارف لابن قتيبة وأسد الغابة) .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) في السلك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٢٩٠) : « في سادس شهر رمضان » . (٦) في شذرات الذهب : « وقيل في سنة ست وستين وستمائة » . (٧) هو منهاج الطالبين وعمدة المفتين لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن الحسين النوري . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٨) وردت هذه القصيدة في فوات الوفيات في اثنين وعشرين بيتاً . وأورد المؤلف منها في المنهل الصافي عشرين بيتاً .
(٩) في الأصلين : « تهوى بها البيض ... الخ » . والتصويب عن المنهل الصافي وفوات الوفيات .

ومنها :

إِنِّي قَصَدْتُكَ لَا أَلْوِي عَلَى بَشِيرٍ * تَرْمِي النُّوْيَ بِي سِرَاعًا نَحْوَ مَسْرَاكِ
وَقَدْ حَطَطْتُ رِحَالِي فِي حِمَاكِ عَسَى * تُحِطُّ أَثْقَالُ أَوْزَارِي بَلْقِيَاكِ
كَمَا حَطَطْتُ بِبَابِ الْمُصْطَفَى أَمَلِي * وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ بِالْمَأْمُولِ بُشْرَاكِ
• مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ * وَفَاتَحُ الْخَيْرِ مَا حِيَ كُلُّ مُشْرَاكِ

قلت : وهى أطول من ذلك وكلها على هذا المنوال ، وهو نظم فقيه لا بأس به .
§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا ونحس أصابع . والله أعلم .



١٠ السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

فمها توفى شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم
ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم [الحضر^(١)] بن محمد بن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي بدمشق فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة فى سجنه بقلعة
دمشق . ومولده فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستائة .
١٥ وكان يحجن بقلعة دمشق لأموار حكيماها فى غير هذا المكان . وكان إمام عصره بلا

(١) زيادة عن المنهل الصافي ومختصر طبقات الحنابلة . (٢) كان يقى بفرائب ويأتى
بمفردات يظن علماء عصره أنها مخالفة للدين ، منها : قوله بارتفاع الحدث بالماء المتعطرة كالورد ونحوه .
والقول بأن المائع لا يجس بوقع النجاسة فيه إلا أن يتغير . واختيار أن المرأة إذا لم يكن لها الأغتسال
فى البيت وشق عليها النزول إلى الحمام وتكره تيمم وتصل . واختار أن تارك الصلاة عمدا لا يجب
عليه القضاء ، إلى آخر ما ذكر فى المصادر التى ترجمت له كمختصر طبقات الحنابلة وشذرات الذهب
والدرر الكامنة ونهاية الأرب للويرى وابن كثير والمنهل الصافي .

مُدافعة في الفقه والحديث والأصول والنحو واللغة وغير ذلك . وله عِدَّة مصنفات مفيدة^(١)
يَضِيقُ هذا المحلُّ عن ذكر شيء منها . أتتني عليه جماعة من العلماء مثل الشيخ
تقي الدين بن دَقِيق العِيد والقاضي شهاب الدين الجُوْنِي والقاضي شهاب الدين^(٢)
أَبْن النّحاس . وقال القاضي كمال الدين بن الزَّمْلَكَانِي المُقَدَّم ذكره : اجتمعت
فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها ، ثم جَرَتْ له مَحَنٌ في مسألة الطلاق الثلاث ، وشَدَّ
الرَّحَالِ إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وحُبِّ للناس القيام عليه . وحُبِّ مَرَاتٍ
بالقاهرة والإسكندرية وِدَمَشْق ، وعَقْد له مجالس بالقاهرة وِدَمَشْق مع أنه حصل
له في بعضها تعظيمٌ من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأُطِيق وتَوَجَّه إلى دِمَشْق
وأقام بها إلى أن ورد مرسومٌ شريف في سنة ست وعشرين وسبعائة بأن يُجْعَلَ
في قلعة دِمَشْق في قاعة ، بِحُفْل في قاعة حسنة وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والكتابة .
ثم بعد مَدَّة مُنِيع من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما عنده من الكُتُب ، ولم يتركوا عنده
دَوَاة ولا قَلَمًا ولا ورقة ، ثم يساق أَبْن الزَّمْلَكَانِي كلاماً طويلاً الأليقُ الإضرابُ عنه .
وتَوَفَّى الأمير سيف الدين جُو بَانَ بن ثُلَّك بن ندوان نائب القان بوسعيد مَلِك
التَّار ، وكان جُو بَانَ هذا قد ثَقُل على بوسعيد فَأَسْرَّ إلى خاله ايرنجي قَتَلَهُ^(٣)
^(٤)

(١) في بعض المصادر التي ترجمت له أن مصنفاته بلغت خمسمائة مجلد . وقد أورد صاحب مختصر طبقات
الحنبلة طائفة كثيرة منها . (٢) هو قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الشيخ مجد الدين علي بن وهب
ابن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي الفقيه المالكي ثم الشافعي المعروف بأبن دقيق العيد . تقدمت
وفاته سنة ٥٧٠ هـ . (٣) كذا في أحد الأصلين . وفي الأصل الآخر : « بداون » .
وفي السلوك : « بداون » . ولم تقف على وجه الصواب فيه . (٤) كذا في الأصلين والسلوك
والمهمل الصافي وهامش الدرر الكامنة . وقد ضبط في المهمل الصافي بالعبرة : « ففتح الألف وسكون
الياء آخر الحروف وفتح الراء المهملة وسكون النون وجم » . وفي حلب الدرر الكامنة : « إرنجين »
وقد ضبطه صاحب الدرر بالعبرة فقال : (بكسر أوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم)

فلم يمكنه ذلك ، فأخذ أبنته دَمَشْقُ^(١) نجما و قَتَلَه ، فَفَزَّ جُوبَانُ إِلَى هَرَاةَ فَلَمْ يَسَلَمْ وَقُتِلَ بِهَا . وَكَانَ شَجَاعًا عَلَى الْهَمَّةِ حَسَنَ الْإِسْلَامِ . أَجْرَى الْعَيْنَ إِلَى مَكَّةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَأَنْشَأَ مَدْرَسَةً بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَلَمَّا مَاتَ حُجِّلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ الرُّكْبِ الْعِرَاقِيِّ وَطِيفَ بِهِ الْكَعْبَةِ وَوُقِفَ بِهِ عَرَفَةَ وَهُوَ مَيِّتٌ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ .

وَتُوِّفَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفُ كَيْبِشُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ جَمَّازِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَدَنِيِّ^(٢) فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ قَتِيلًا . وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ مَنْصُورٍ فِي رَابِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، قَتَلَهُ أَوْلَادُ وَدَّى^(٣) ، وَكَانَ وَدَّى قَدْ حُجِسَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ ، فَوُلِيَ بَعْدَهُ إِمْرَأَةُ الْمَدِينَةِ أَخُوهُ طُفَيْلٌ .

وَتُوِّفَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ شَمْسُ الدِّينِ قَرَأْسُقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيُّ بِمَدِينَةِ مَرَّاغَةَ^(٤) مِنْ عَمَلٍ أَذْرَبِيجَانٍ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ عَشْرِينَ شَوَّالٍ ، وَكَانَ مِنْ بَكَارِ الْمَهَالِكِ الْمَنْصُورِيَّةِ وَأَجَلَ أَمْرَانِهِمْ ، وَقَدْ وَلِيَ نِيَابَةَ حَلَبَ وَالشَّامِ ثُمَّ حَلَبَ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ كَانَ سَبَبًا فِي قَتْلِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوُونَ ، وَأَحَدُ مَنْ كَانَ السَّبَبَ لِعَوْدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ إِلَى مُلْكِهِ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ ، وَقَدْ مَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ فِي تَرْجُمَةِ الْمَظْفَرِ بَيْرُوسِ الْجَلَّاشَنِكِيِّ ، وَفِي أَوَّلِ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ الثَّلَاثَةِ ، وَحَكْمَانَا

- (١) فِي السُّلُوكِ : « وَأَخَذَ أَبْنَةُ دَمَشْقَ » . (٢) فِي الْأَصْلِينَ : (رَأَخَذَ أَبْنَةُ دَمَشْقَ نَجْمًا فِي التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ . « وَمَا أُتْبِئَتْهُ عَنِ الدَّرْرِ الْكَامَةِ وَالسُّلُوكِ » . (٣) فِي الدَّرْرِ الْكَامَةِ : « وَقُتِلَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ٨٧٢٨ » . (٤) كَذَا فِي أَحَدِ الْأَصْلِينَ وَالسُّلُوكِ . وَفِي الْأَصْلِ الْآخَرُ : « فِي رَابِعِ عَشْرِينَ رَمَضَانَ » . (٥) هُوَ وَدَّى بْنُ جَمَّازٍ « وَيُقَالُ فِيهِ أَدَى بِالْهَمْزِ » ابْنُ شَيْخَةِ الْحُسَيْنِيِّ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ . (٦) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٣ ص ٨٤ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٧) أَذْرَبِيجَانُ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ الْأَرْجَاءِ ، وَهِيَ بَيْنَ بِلَادِ الْجِبَالِ جَنُوبًا ، وَبِلَادِ الْكُرْدِ غَرْبًا ، وَالِدِيْلِمَ وَبَحْرَ قَزْوِينَ شَرْقًا ، وَأَرْمِينِيَّةَ وَمَوْقَانَ شَمَالًا . وَأَشْهُرُ مَدَنِيَّاتِهَا أَرْدَبِيلُ وَمَرَاغَةُ وَتَبْرِيزُ وَشِيرُ . وَكَانَتْ يَهْبِطُ إِلَيْهَا الدُّوَلَةُ السَّلَاطِيَّةُ . (عَنْ مَعْجَمِ الْخَرِيْطَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْمَلِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِرُحُومِ أَمِينٍ وَاصِفٍ بَكْ) .

كيفية خروجه من البلاد الحلبية إلى التتار، فلا حاجة إلى ذكر ذلك ثانياً، وما ذكرناه هنا إلا بسبب وفاته والتعريف به . انتهى .

وتُوفِّي ببغداد مُقْبِي العِراق وعالمُه الشَّيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن عليّ^(١) ابن حماد بن ثابت الواسطي مدرّس المستنصرية في ذى القعدة . ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستائة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين جُوبان بن عبد الله المنصوريّ أحد أكابر أمراء دِمَشق بها في العشرين من صفر سنة ثمان وعشرين ، وكان شجاعاً مقداماً .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَكْتَمُر البُوْبَكْرِيّ في سجنه بقلعة الجبل يوم الخميس النصف من شعبان . وكان من أكابر الأمراء من أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلّار، فلما تسلط الملك الناصر ثالث مرّة قبض عليه في جملة من قبض عليهم وحسّسه بقلعة الجبل إلى أن مات .

وتُوفِّي الشَّيخ عَفِيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الواعظ الشهير بأبن الخُزّاط البغدادى الدَّوَالِبِيّ الحنبليّ في هذه السنة . ومولده في سنة بضع وثلاثين وستائة . وكان إماماً واعظاً بليغاً ، ولوعظه مَوْقِعٌ في القلوب وعليه قابلية .

(١) في السلوك : « كمال الدين » . (٢) المستنصرية نسبة إلى المستنصر بالله أبي جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ابن الناصر لدين الله أحمد العباسي . ولد المستنصر بالله هذا في صفر سنة ٥٨٨ هـ ويومع بالخلافة بعد موت أبيه في رجب سنة ٦٢٣ هـ فنشر العدل في الرعايا وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمباصطات . ومن ذلك مدرسته المستنصرية ، كان آتداء عمارتها سنة ٦٢٥ هـ وتمت في ٦٣١ هـ ونقل إليها الكتب النفيسة . قال ابن واصل : بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرق مدرسة ما بنى على وجه الأرض أحسن منها ، ولا أكثر منها وقفاً ، وهي بأربعة مدرسين على المذاهب الأربعة . وعمل مارتاناً ، ورتب فيه مطبخاً للفقهاء . ومزلة ثلثه البارد . ورتب ليوت الفقهاء الحضر والبسط والزيت والورق والخبر وغير ذلك ، وللفقيه بعد ذلك في الشهر ديناراً ، ورتب لهم حماماً ، وهو أمر لم يسبق إلى مثله . توفي سنة ٦٤٠ هـ (من تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص ١٨٥) . (٣) في الدرر الكامنة والسلوك : « الأبوبكر » . (٤) في الدرر الكامنة :

« ولد سنة ٦٣٧ هـ أو سنة ٦٣٨ هـ أو سنة ٦٣٩ هـ » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وتُوفى الأمير جمال الدين خِضْر بن نُوكَاي التتارى أخو خَوْنَد أَرْدو كِين الأشرافية^(٢) المتوفية في سنة أربع وعشرين . وكان خِضْر هذا من أعيان أمراء الديار المصرية ، وله حُرْمَةٌ وَرَوْؤٌ وَحَشَمٌ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع أصابع .



سنة عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوِّفَى الأمير غَرْس الدين خليل بن الإريئيل أحد أمراء العشرات بديار مصر في سادس صفر ، وأنعم السلطان بإمرته على إياجى الساقى . وكان خليل المذكور شجاعاً اضلاً وجيهاً في الدولة .

وتوفى الأمير سعد الدين سعيد ابن الأمير الكبير حُسام الدين حُسَيْن في ثامن عشر المحرم وأنعم بإمرته على تكا الناصرى .

وتُوفَى الشيخ الإمام الفقيه جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد^(٤) الواسطى^(٥) الأششموى الشافعى المعروف بالوجيزى لكثرة قراءته « كتاب الوجيز »^(٦)

- (١) في تاريخ سلاطين المسالك : « ابن تكيه » . (٢) هى أردوكين بنت نوكاى بن طلفان المغلية ، تزوج بها الأشرف خليل فلم تزل عنده إلى أن قتل ، فترجىها أخوه محمد الناصر إلى أن ماتت سنة ٧٢٤ هـ كما ورد في الأصل (عن الدرر الكامنة) . (٣) في السلوك : « تكلان » . وفي أحد الأصلين : « تكاه » . (٤) في أحد الأصلين : « ابن محمد » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٥) نسبة إلى أشموم ، وهو اسم لقرنين قديمين بمصر : أحدهما أشموم جريسات ، وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون ، ويقال أشمون جريس ، قاعدة مركز أشمون بمديرية المنوفية . والثانية أشموم طناح وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون الرمان إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر . (٦) ألفه جمة الإسلام أبو حامد الفززالى في مذهب الإمام الشافعى . توجد منه عدة نسخ بخطوطه ومطبوعة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

في الفقه في ثامن عشر المحزم . وكان فقيها عالمًا معدودًا من فقهاء الشافعية، وتَوَلَّى قضاء قلوب والحيزة .

وتَوَلَّى الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبي بكر بن أسعد بن جندَر بآك الرومي في سادس المحزم . وكان قَدِمَ صحبة أبيه إلى الديار المصرية في سنة خمس وسبعين وستمائة في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري في جملة من قَدِمَ من أهل الروم .

وكان أبوه أمير جَندار ممتلك بلاد الروم معظمًا في بلاده . وكان أمير حسين هذا رأس مدرج لحسام الدين لاجين لما كان نائب الشام، لأنه كان رأسًا في الصيد ولعب الطين، فلما تسلطن لاجين أمره عشرة بمصر، ثم وقع له أمور وصار من جملة أمراء الطباخانة يدمشق، ونادم الأفرم نائب الشام إلى أن قَتَلَ الأفرم إلى

بلاد التتار . توجه الأمير حسين هذا إلى الملك الناصر محمد إلى الكرك، ثم توجه معه إلى الديار المصرية وصار مُقربًا عنده . وكان يُحِبُّ لعب الصيد والرَّمْيَ بالنشاب، فأنعم عليه الملك الناصر بتقدمة ألف بالديار المصرية، وأفرد له زاوية من الطيور الخاص، وجعله أمير شكار رفيقًا للأمير الكوجرى، وصار له حُرمة وافرة بالقاهرة .

ووقع له أمور ذكرناها في ترجمته في «المنهل الصافي» مستوفاة . وطالت أيام الأمير حسين هذا في السعادة . وعمر جامع قريبًا من بستان العتدة والفتنة التي على الخليج بحجر جوهر النوبي ولما فرغ من عمارة الجامع المذكور أحضر إليه المُشَدُّ والكَاتِبُ حسابَ المصروف فرمى به إلى الخليج، وقال : أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن

(١) في الدرر الكامنة والسفوك أنه توفي في رجب من السنة . (٢) في السلوك : « ابن إسماعيل » . (٣) في المنهل الصافي أنه توفي بداره في أوائل سنة ٧٢٨ هـ . (٤) التكملة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

خُتِمَا فَمَلِكَا ، وَإِنْ وَقِيَّتَا فَلَمَّا . وَكَانَ خَفِيفَ الرُّوحِ دَائِمَ الْبِشْرِ لَطِيفَ الْعِبَارَةِ ،
وَكَانَتْ فِي عِبَارَتِهِ مُجَمَّةٌ لَكُنَّةٌ ، كَانَ إِذَا قَالَ الْحِكَايَةَ أَوْ النَّادِرَةَ يَظْهَرُ لِكَلَامِهِ
حَلَاوَةٌ فِي الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ .

- وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتَمُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَامِيُّ الْحَاجِبُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
حَادِي عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ بِدَارِهِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ . وَأَنْعَمَ السُّلْطَانُ عَلَى وَلَدِهِ
نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بِأَمْرَةٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّهِ بِوَمُتْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً . وَفُرِّقَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ
إِقْطَاعَهُ عَلَى جَمَاعَةٍ ، فَكَلَّ لِلْأَمِيرِ طُرْقَايَ الْجَاشَنَكِيرِ تَقْدِمَةً أَلْفَ ، وَأَنْعَمَ عَلَى الْأَمِيرِ
قَوْصُونِ النَّاصِرِيِّ بِمُنِيَّةٍ زَفَّةً . وَكَانَ أَصْلُ بَكْتَمُرٍ هَذَا مِنْ بَحْلَةٍ مِمَّا لِيكَ الْأَمِيرِ
حُسَامِ الدِّينِ طُرْقَايَ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ لِلْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، وَكَانَ أَخِذَ مِنْ بِلَادِ
الزُّومِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَمِئَاتَةً فِيمَا أُخِذَ مِنْ مَمَالِيكَ السُّلْطَانِ غِيَاثِ الدِّينِ كَيْخُسْرُو ١٠

- (١) فِي الْمَثَلِ الصَّافِي وَالِدُ الدَّرِّ الْكَامِنَةُ أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٧٢٨ هـ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ :
« رَجَبِ الْأَوَّلِ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنَ السُّلُوكِ وَتَارِيخِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِيكَ . (٣) رَاجِعِ الْخَاشِيَةِ
رَجْمَ ٢ ص ٤١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : وَالسُّلُوكِ « طَوْغَانِ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ تَارِيخِ
سُلَاطِينِ الْمَمَالِيكَ وَالْمَثَلِ الصَّافِي وَالِدُ الدَّرِّ الْكَامِنَةُ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ، لِأَنَّ طُرْقَايَ هَذَا كَانَ جَاشَنَكِيرَ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ . وَسَيَذْكَرُ الْمُؤَلِّفُ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٧٤٤ هـ أَيْضًا بِأَسْمِ طَوْغَانِ بِحَرْفِ . وَقَدْ ضَبْطَهُ الْمُؤَلِّفُ
فِي الْمَثَلِ الصَّافِي بِالْعِبَارَةِ فَقَالَ : « طُرْقَايَ أَسْمَ طَرٍ بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ بَطَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُونَةٍ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ
وَعَيْنٍ مَعْجَمَةٍ وَأَلْفٍ وَبَاءٍ مَثْنَاءٍ مِنْ تَحْتِ » . (٥) هِيَ مِنَ الْمَدَنِ الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَسْمُهَا الْقِبْطِيُّ
« زَبْنَةُ » وَالْعَرَبِيُّ « مَنِيَّةُ زَفَّةً » . وَوَرَدَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ فِي زَهَةِ الْمُشْتَقِ لِلْإِدْرِسِيِّ . وَهِيَ عَلَى الصُّفَةِ
الغُرْبِيَّةِ لِلنَّهْرِ . وَفِي مَعِمْ الْبِلَادِ لِيَاقُوتَ : « مَنِيَّةُ زَفَا » قَرْيَةٌ فِي شَمَالِ مِصْرٍ عَلَى فَوْهَةِ النَّهْرِ الَّتِي يُوْدِي إِلَى
دِمْيَاطَ وَيَقَابِلُهَا مَنِيَّةُ غَمْرٍ . وَوَرَدَ أَسْمُهَا فِي قَوَانِينِ أَبِي مَسَاقٍ وَفِي تَحْفَةِ الْإِرْشَادِ : « مَنِيَّةُ زَقْيَ جَوَادَ »
مِنْ أَعْمَالِ جَزِيرَةِ قَوْسِيْنَا . وَوَرَدَتْ فِي التَّحْفَةِ السَّنِيَّةِ لِأَبْنِ الْبَيْهَانِ وَمَبَاهِجِ الْفِكْرِ : « مَنِيَّةُ زَفْقِي جَوَادَ »
مِنْ أَعْمَالِ الْغُرْبِيَّةِ . ثُمَّ أَقْصَرَ أَسْمُهَا فِي تَارِيخِ سَنَةِ ١٢٢٨ هـ « زَفْقِي جَوَادَ » . وَفِي تَارِيخِ سَنَةِ ١٢٦٣ هـ
بِأَسْمِ زَقْيَ وَهُوَ أَسْمُهَا الْحَالِي . وَهِيَ مَدِينَةُ زَقْيَ الْوَاقِعَةُ عَلَى الْفَرْعِ الشَّرْقِيِّ لِلْبَيْلِ (فَرْعِ دِمْيَاطَ) قَاعِدَةُ مَرْكَزِ زَقْيَ
بِمَدِيرَةِ الْغُرْبِيَّةِ ، مِنَ الْمَدَنِ الْمَشْهُورَةِ بِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ بِمِصْرٍ . (٦) فِي الْأَصْلَيْنِ : « خَمْسٌ وَتِسْعِينَ » .
وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنَ السُّلُوكِ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ . (٧) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَعِبَارَةُ نَهَايَةِ الْأَرْبِ
لِلنُّوَيْرِيِّ : « أَخَذَ هَذَا الْأَمِيرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ بَحْلَةٍ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مَمْلُوكًا مِنْ مَمَالِيكَ السُّلْطَانِ غِيَاثِ الدِّينِ » . ٢٥

متملك بلاد الروم عندما دخل الملك الظاهر بيبرس إلى مدينة قيسرية^(١)، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الظاهر. فصار بكتمر هذا إلى طرنتاي، وطرنتاي يوم ذاك مملوك الأمير سيف الدين قلاوون الأتلي قبل سلطته فرباه وأعتقه. فلما قُتل طرنتاي صار بكتمر هذا للأشرف خليل، فرتبه في جملة الأوجاقية في الإسطبل السلطاني. ثم نقله [المنصور لاجين^(٢)] وجعله أمير آخور صغيراً، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة^(٣) بعد وفاة الفارسي. وما زال يترقى حتى ولى الوزارة، ثم الجوبية بدمشق ثم نيابة غزّة ثم نيابة صفد ثم مجوبية المحتاب بديار مصر إلى أن مات. وهو صاحب المدرسة والدار خارج باب النصر من القاهرة. وخلف أموالاً كثيرة، وكان معروفاً بالشج وجمع المال.

- ١٠ قلت : وعلى هذا كان غالب أولاده وذريته بمن أدركنا . قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه : « وكان له حرصٌ عظيم على جمع المال إلى الغاية ، وكان له الأملاك الكثيرة في كل مدينة ، وكان له قدورٌ يطبخ فيها الحنص والبقول وغير ذلك من الأواني تُكزى ، وكان بجيلاً جداً . حكى لي الشيخ فتح الدين آبن سيد الناس قال : كنتُ عنده يوماً وبين يديه صغير من أولاده وهو يبكي ويتعلق في رقبته ويبوس صدره ، فلما طال ذلك من الصغير قلت له : يا خوند ، ماله ؟ ١٤
قال : شيطان يريد قصب مص . فقلت : يا خوند اقض شهوته . فقال : يا بخشي^(٦)

(١) راجع الحاشية رقمه ص ١٧٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) راجع ص ١٦٨ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) تكملة عن السلوك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنوري .

(٤) هو الأمير سيف الدين بلان الفارسي نقيب الجيوش المنصورة مدة حكم المنصور لاجين .
٢٠ بوف سنة ٦٩٧ هـ (من تاريخ سلاطين المماليك) .

(٥) سبق التلميح على هذه الدار في الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . وكانت مدرسته بجوار داره .

(٦) في المنهل الصافي أن بخشي هذا كان خازن دار بكتمر . وورد في بعض المصادر « بخشي » بمناء

سَيرَ إلى السُّوقِ أَرَبَ فُلُوسَ هَاتٍ لَهُ عُوْدًا . فَلَمَّا حَضَرَ الْعُوْدَ الْقَصْبَ وَجَدُوا الصَّغِيرَ
قَدْ نَامَ مِمَّا تَعَنَّى وَتَعَبَ فِي طَلَبِ الْقَصْبِ . فَقَالَ الْأَمِيرُ بِكَتْمَرٍ : هَذَا قَدْ نَامَ ، رُدُّوا
الْعُوْدَ وَهَاتُوا الْفُلُوسَ ! » . اِنْتَهَى كَلَامُ الصَّفْدِيِّ .

قُلْتُ : وَلَاجِلِ هَذَا كَانَتْ لَهُ تِلْكَ الْأَمْلَاقُ الْكَثِيرَةُ وَالْأَمْوَالُ الْجَمَّةُ . وَإِلَّا مَنْ
هُوَ بِكَتْمَرٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَتَابِكِيَّةِ وَنُوبِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عِظَمَاءِ
الْأَمْرَاءِ ! وَلَكِنْ هَذَا مِنْ ذَاكَ . اِنْتَهَى .

وَتُوفِيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
يُوْسُفَ الْأَنْصَارِيِّ الدَّلَاصِيِّ^(١) إِمَامُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ يَضَعِ ثَمَانِينَ سَنَةً .
وَكَانَ يُعْتَقَدُ فِيهِ الْخَيْرُ ، وَلَهُ شُهْرَةٌ بِالْدِّينِ وَالصَّلَاحِ .

وَتُوفِيَ قَاضِي قِضَاةِ دِمَشْقَ عِلَاءُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُوْسُفَ
الْقَوْنَوِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ رَابِعِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ عَالِمًا مُصَنِّفًا بَارِعًا
فِي فَنُونِ مِنَ الْعُلُومِ .

وَتُوفِيَ الْأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ أَبِيكَ الْخَطِيرِيِّ أَمِيرُ آخُورَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٢) .
وَتُوفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَاطُكُشْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَاحِرِيِّ فِي ثَالِثِ ذِي الْحِجَّةِ ،
وَأُنْعِمَ بِإِقْطَاعِهِ عَلَى الْأَمِيرِ كُوجَبَا السَّاقِ . وَكَانَ قَدِيمَ هِجْرَةٍ فِي الْأَمْرَاءِ ، وَلَهُ وَجَاهَةٌ
عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ .

وَتُوفِيَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ نَصْرُ الطَّوَّاشِيِّ شَيْخُ الْخُدَّامِ بِالْحَرَمِ النَّبَوِيِّ ، وَمُقَدَّمُ
الْمَحَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ مَعًا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ شَهْرِ رَجَبٍ . وَاسْتَفْتَى عِوَضَهُ فِي مَشِيخَةِ
الْخُدَّامِ وَتَقْدِيمَةِ الْمَحَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ الطَّوَّاشِيِّ عِزَّ السَّحَرِيِّ . [وَمَاتَ عِزُّ الدِّينِ]
الْقَيْمَرِيُّ .

٢٠

(١) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٢٥١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٢) فِي السُّلُوكِ : « فِي ثَالِثِ عَشْرِينَ
ذِي الْقَعْدَةِ » . (٣) التَّكْلِمَةُ عَنْ السُّلُوكِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ لَا تَكُنْ لِعَبْدِ السَّحَرِيِّ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ علاء الدين عليّ بن الكافري والى قوص . كان ولى عِدَّةَ أعمال ،
وكان من الظَّالِمَةِ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ علم الدين سَنَجَر بن عبد الله الأيْدُمَرى في شهر ربيع الأول .
وَتُوِّفَى الشَّيْخُ عزّ الدين أبو يعلى حمزة ابن المؤيد أبي المعالى [أسعد] بن
المظفر بن أسعد بن حمزة القلّائسى الشافعى بِدِمَشْقَ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الإمام نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن
عقيل البالىسى الشافعى بِمِصْرَ . كان إماماً فقيهاً مُدْرِساً مُصَنِّفاً ، شَرَحَ التَّنْبِيهَ فى الفقه .
وَتُوِّفَى الْقَاضِى مُعِين الدين هبة الله ابن عَلم الدين مسعود بن عبد الله بن حَشِيش ،
صاحب ديوان الجيش بِمِصْرَ ، ثم ناظر جيش دِمَشْقَ فى جُمادى الآخرة . كان
إماماً فاضلاً أديباً نحوياً كاتباً ، وله فضائل ، وتنقّل فى عِدَّةِ خِدَمَ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ حُسام الدين لاجين بن عبد الله الصغير بقلعة البيرة .
وَتُوِّفَى شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالى الحلبيّ بِحِمَاةَ . كان
فاضلاً كاتباً تنقّل فى عِدَّةِ خِدَمَ بالبلاد الشاميّة وغيرها ، وتولّى كتابة السّرِّ بِحلب
غير مرّة ، وكان فيه رياسة وحشمة . وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن تَبَّاتِه :
قَالَتِ الْعَلِيَّاءُ مَنْ حَاوَلَهَا * سَبَقَ الصَّاحِبُ وَأَحْتَلَّ ذَارَهَا
فَدَعَوْا كَسَبَ الْمَعَالِىَ إِنَّهَا * حَاجَةٌ فى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا

(١) التكلّة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وأبن كثير . (٢) فى حلب الدرر الكامنة :
«نجم الدين» وأشير فى الهامش الى أن فى نسخة أخرى : «نجم الدين» . (٣) ورد هذا الجذ
فى الأصلين والسلوك ، ولم يرد فى المصادر الأخرى التى ترجمت له مثل المنهل الصافى والدرر الكامنة
وشذرات الذهب . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٥) كذا فى الدرر الكامنة . وفى الأصلين والسلوك : «المصرى» وبالرجوع الى ترجمته
فى المنهل الصافى تبين أنه لم يأت إلى مصر . (٦) كذا فى الأصلين . والذى فى الدرر الكامنة
أن الذى تولّى كتابة السّرِّ بِحلب ردمشق ولده الرئيس ناصر الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

وتوفي الأمير سيف الدين أغزلو^(١) بن عبد الله الركني منفياً بقوص في ربيع الآخر، وكان من أعيان الأمراء أصحاب بيس وسلار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وخمس أصابع . والله أعلم .



سنة إحدى وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة ثلاثين وسبعائة .

فيها توفي المسند المعمّر الرحلة أحمد بن أبي طالب بن أبي التّم بن نعمة بن الحسن بن علي المعروف بأبن الشّحنة وبالمجّار الصالحى الدمشقى في خامس عشرين صفر . ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ومات وهو مسند الدنيا وتفرد بالرواية ١٠ عن ابن الزبيدى^(٢) وابن اللّتى^(٣) مدة سنين لا يُشاركه فيها أحد، وسمّع الناس عليه صحيح البخارى أكثر من سبعين مرة لعلّو سنّده . وقدم القاهرة مرتين ، وحدث بها ورحل إليه من الأقطار .

وتوفي الأمير سيف الدين بهادر آص المنصورى أحد أمراء الألو ف يدمشق في تاسع عشر صفر الخير ، وأنعم بإقطاعه على الأمير سنجر البشّقدار^(٤) . وكان بهادر شجاعاً مقداماً في الحرب، وتولّى نيابة صفد . وكان له أربعة أولاد منهم آثنان

(١) ضبط المؤلف في النبل الصافي كلمة « أغزلو » بالمبارة فقال : « بالف مهموزة وبعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة » . ومعنى أغزلو باللغة التركية « له فم » .

(٢) هو سراج الدين الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد الزبيدى . تقدمت وفاته سنة ٦٣١ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . (٣) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن اللّقى القزاز .

تقدمت وفاته سنة ٣٦٥ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . (٤) في السلوك :

« سنجر الجمّقدار » .

(١) أمراء ، فكان يُضْرَبُ على بابهِ ثلاث طبلخانات . وقد تقدّم ذكره في أواخر ترجمة
المظفر بيبرس الجاشنكير لما قَدِمَ مملوك الملك الناصر على الأقوم نائب الشام ونحوه .
وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَلْبَان بن عبد الله الدَّوَادَارِي المِهْمَنْدَار بِدِمَشْق
في نصف جمادى الأولى ، وكان من جملة أكابر أمراء دِمَشْق .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين قَلْبَرَس بن الأمير سيف الدين طَيْبَرَس الوزيري
بِدِمَشْق في ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة . وكان من جملة أمراء دِمَشْق ، وكان فيه
مكارمٌ وحشمة .

وتُوفِّي الأمير عز الدين الدُّمَرْ بن عبد الله أمير جَانْدَار مقتولاً بِمَكَّة المشرقة
في يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة . وسبب قتله أنه توجّه إلى الحج في هذه السنة ،
فقتله بعض عبيد أمير مَكَّة محمد بن عُقْبَة بن إدريس بن قنادة الحَسَنِي . وسببه أن
بعض عبيد مَكَّة عَثَوْا على بعض مُجَاج العراق وتحطّفوا أموالهم ، فأستصرخ الناس
به ، وكان قد تأخر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة الجمعة بِمَكَّة ، فنهض والخطيب
على المنبر ، فتمعهم من الفساد ومعه ولده ، فتقدّم الولد فضرب بعض عبيد مَكَّة فضربه
العبد بحربة فقتله . فلما رأى أبوه ذلك اشتدَّ حنقه وحمل ليأخذ بثأر ابنه ، فرمى
الآخر بحربة فمات . وتفزق الناس وركب بعضهم بعضاً ونهبَت الأسواق ، وقُتِل
خَلْقٌ من المُجَاج وغيرهم . وصَلَّى بعض الناس والسيوفُ تَعْمَل ، وقُتِل مع الدُّمَرْ

(١) راجع ص ٢٤٥ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) في الدرر الكامنة :
« قَلْبَرَس بن طبرس الوزيري » . وفي السلوك : « قَلْبَرَس » بالصاد . (٣) في الأصلين والمنهل
الصافي : « أيدمر » . وما أشتدّاه عن السلوك والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب
للنويري وعقد الجمان ودرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة — تأليف أحد علماء
الحابطة — نسخة مخطوطة لم يوجد منها إلا الجزء الأول محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧ تاريخ .
(٤) في عقد الجمان : « وأختلف الناس فيمن قتله » قيل مبارك بن عطية وقيل محمد بن عُقْبَة
وهو الأصح . وورد في نهاية الأرب للنويري أن إثارة هذه الفتنة كانت برأى الأمير عطيفة وأمره .

ملوكه وأمير عشرة يُعرف بآبن التاجي . وتراجع الأمراء المصريون إلى مكة لطلب بعض الشار فلم يُنتج أمرهم وعادوا فازين . ثم أمر أمير المصريين بالرحيل ، وعادوا إلى القاهرة وأخبروا الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فجهز إلى مكة عسكريا كثيفا وعليه عتة من الأمراء ، فتوجهوا وأخذوا بشار الدمر وأبنيه ، وقتلوا جماعة كثيرة من العبيد وغيرهم وأسرفوا في ذلك وخرجوا عن الحد إلى الغاية ، وتشتت أشراف مكة والعبيد عن أوطانهم وأخذت أموالهم ، وحكمت الترك مكة من تلك السنة إلى يومنا هذا ، وزال منها سطوة أشراف مكة الرافضة والعبيد إلى يومنا هذا . وأنقمع أهلها وأرتدعوا ، وكرههم الملك الناصر ومقتهم وأقصاهم ، حتى إنه لما حج بعد ذلك كان إذا أتاه صاحب مكة لا يقوم له مع تواضع الملك الناصر للفقهاء والأشراف والصلحاء وغيرهم . وكان الدمر المذكور معظما عند الناصر وجيها في دولته . وله الأملاك الكثيرة والأموال الجزيلة ، وكان خيرا دينيا صالحا .

وتوفي القاضي الرئيس علاء الدين أبو الحسن علي آبن القاضي تاج الدين أحمد آبن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بآبن الأثير كاتب سر مصر ، في يوم الأربعاء الخامس عشر المحرم بعد ماتعطل وأصابه مرض الفالج مدة سنتين . وكان ذا سعادات جليلة وحرمة وافرة وجاه عريض ، يضرب به المثل في الحشمة والرياسة .

وتوفي الأمير سيف الدين قداآار بن عبد الله وإلى القاهرة وصاحب القنطرة على خليج الناصري خارج القاهرة في سادس عشر صفر . وأنعم بإمرته على الأمير ماجار القباآي . وأصل قداآار هذا من ممالك الأمير برئني الأشرقي المقدم ذكره ،

(١) رواية نهاية الأرب للتوحي : « وقتل معه أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجي وإلى القاهرة كان » . (٢) في الأصلين : « وأقام » . (٣) هي قنطرة الأمير قداآار . وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء . (٥) تقدمت وفاته سنة ٧١٠ هـ . وفي الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧١١ هـ .

وترقى إلى أن ولى كشف الغريبة وولاية البحيرة من أعمال الديار المصرية ،
ثم ولاية القاهرة وتمكن منها تمكناً زائداً ، وكان جريئاً على الدنيا ، ثم صُرف عن
ولاية القاهرة بناصر الدين محمد [بن] المحسنى ^(١) ، وأقام في داره إلى أن خرج للفتح
ثم عاد وهو مريض ، فلبّز الفراش إلى أن مات في التاريخ المذكور .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد [بن محمد] الرومى شيخ خانقاه بكتمر الساقى ^(٢)
في يوم الأحد ثالث عشرين ذى الحجة ، وولّى عوضه الشيخ زاده الدوقانى . رحمه الله .
وتوفى الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن أحمد بن سهل ^(٣)
[الأزدى] القرائطى الأندلسى بالقاهرة قافلاً من الحج ^(٤) .

وتوفى الأمير سيف الدين بختيار بن عبد الله الساقى الناصرى في سادس صفر .
وكان من خواص الملك الناصر محمد وأكبر مماليكه .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن إسماعيل بن
عساكر الكافى العسقلانى ثم المصرى سبط الشيخ محيى الدين بن عبد الظاهر .

- (١) تكله عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) زيادة عن نهاية الأرب للنويرى .
(٣) ذكرها المقرئى في خطاطه (ص ٤٢٣ ج ٢) فقال : إن هذه الخاتمة بطرف القرافة في سفح
الجل عايل بركة الحبش ، أنشأها الأمير بكتمر الساقى ، وأبتدأ الحضور فيها من يوم ٨ رجب
سنة ٧٢٦ هـ بغابت من أجل ما بنى بمصر . ورسم بها صوفية وقراء ، وبنى بجانبها حماماً وأنشأ هناك بيتاناً
فعمرت تلك الخطة ، وصار بها سوق كبير وعدة من السكان إلى أن أهمل أمرها فخراب ما حولها . ويقصد
المقرئى بقوله إن هذه الخاتمة كانت واقعة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنها لم تكن يلعق جبل
المقطم وإنما كانت تقع في الجهة الجنوبية من ناحية البساتين ، وذلك في المسافة الواقعة الآن بين جبابة
سبى على أبى الوفا وناحية البساتين في الجنوب الشرقى للقاهرة . وبالبحث عن الخاتمة المذكورة في تلك
الجهة تبين لى أنها أندثرت . (٤) في الأصلين : « ثالث عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن
السلوك ونهاية الأرب للنويرى . (٥) كذا في أحد الأصلين ونهاية الأرب . وفي الأصل الآخر
والسلوك : « الدوقانى » بالنون . (٦) في الدرر الكامنة : « ابن محمد » . (٧) الزيادة
عن السلوك والدرر الكامنة . (٨) في المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٩ هـ
(٩) في غوات الوفيات أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ . (١٠) في المنهل الصافى : « الكافى »

ومولده في سنة تسع وأربعين وستمائة. وكان يُباشِر الإنشاء بمصر ودام على ذلك سنين إلى أن أصابه سهم في نوبةِ حُص الكُبرى سنة ثمانين وستمائة في صُدْغِه فَعَمِيَ منه ، وَبَقِيَ ملازم بيته إلى أن مات . وكان إماماً أديباً فاضلاً ناظماً ناثراً جَماعاً للكتب ، خَلَف ثمانى عشرة خزانة كتب نفائس أدبية وغيرها . ومن شعره بعد عماء :

أَحْمَى وَجُودِي بَرَعِي فِي الْوَرَى عَدَمًا * وَلَيْسَ لِي فِيهِمْ وِرْدٌ وَلَا صَدْرُ
عَدِمْتُ عَيْنِي وَمَالِي فِيهِمْ أَثَرُ * فَهَلْ وَجُودٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وله أيضا :

قال لي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيئِي * عَنْ شِمَالِي وَلِئْتِي وَيَمِيئِي
أَيَّ شَيْءٍ هَذَا فَتَلْتُ مَجِيئًا * لَيْلُ شَكِّ عَمَاءِ صُبْحُ يَقِينِ

وله في شَبَابَةٍ :^(٣)

سَلَبْتَنَا شَبَابَةً بِهَوَاهَا * كُلُّ مَا يُنْسَبُ لِلْيَبِّ إِلَيْهِ
كَيْفَ لَا وَالْمُحَسِّنَ الْقَوْلَ فِيهَا * أَخَذُ أَمْرَهَا بِكُلِّهَا يَدِيهِ

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبعان . يبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



سنة اثنتين وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

(١) راجع ص ٣٠١ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) في الدرر الكامنة : « وترك نحو العشرين خزانة » .

(٣) الشَّبابَةُ (بالياء المشددة) : قصبة الزمر المعروفة مولدة . (عن شفاء الغليل) .

فيها توفى الأمير شهاب الدين صفار بن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في ثالث عشر المحرم . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على بهادر [بن أوليا^(٤)] بن قرمان . وكان صفار المذكور بطلا شجاعا يخافه الملك الناصر ، وفريح بموته .

وتوفى الأمير علاء الدين على^(٥) بن الأمير قطلوبك الفخري أحد أمراء العشرات في سبع عشرين المحرم ، وأنعم بإقطاعه على الزينبي أمير حاج ابن الأمير طقزدمر الحموي . وتوفى الأمير سيف الدين منكي بغا السلاح دار في يوم الأحد سادس صفر^(٦) ودُفن خارج باب النصر من القاهرة . وكان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأنعم السلطان بإمرته على الأمير عمر بغا السعدى . وكان منكي بغا المذكور كثير الأكل كثير النكاح ، وله فيهما حكايات عجيبة مضحكة .

وتوفى قاضى القضاة بدمشق عز الدين أبو عبد الله محمد ابن تقي الدين سليمان ابن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى^(٧) الدمشقى بها في يوم الأربعاء تاسع صفر . وكان ولى قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضى شرف الدين أبى محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى المقدسى إلى أن مات في هذا التاريخ . وكان عالما فاضلا مشكورا السيرة .

(١) في الدرر الكامنة : « صمان بن سنقر الأشقر » . (٢) تقدم في الحاشية رقم ١ ص ٣٠١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أنه كان يلقب بسيف الدين وشمس الدين .
(٣) في الدرر الكامنة : « في ثالث عشرين المحرم » . (٤) تكملة ما تقدم في ص ٢٠٥ ص ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ومن الدرر الكامنة . توفى بهادر المذكور سنة ٧٥٧ هـ .
(٥) في السلوك : « توفى أمير على أخو قطلوبك أحد أمراء العشرات » .
(٦) في تاريخ سلاطين المماليك : « في ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر » وأزل صفر من هذه السنة كان يوم الأربعاء فقل صوابه « ليلة الثلاثاء سادس صفر » . (٧) في الأصلين : « شرف الدين أبو عبد الله محمد » والصحيح عن السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٣٢ هـ .

وتُوفى الأمير فيجليس بن عبد الله أمير سلاح في يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، وأنعم السلطان بإقطاعه وهو امرأة مائة على الأمير ساطلمش الجلالى. وكان فيجليس المذكور من أعيان أمراء الديار المصرية وأماثلهم .

قلت : ولم يكن "أمير سلاح" تلك الأيام في رتبة أيا من هذه . وإنما كان أمره أنه يتجمل سلاح السلطان ويتأوله إياه في يوم الحرب وفي عيد النحر ، وكان يجلس حيث كانت منزلته ، واستمر ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر برقوق حسب ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في محله .

وتوفى الأمير سيف الدين طرّجى بن عبد الله الساقى أمير مجلس في يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر . وكانت وظيفة أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح ، وكان هو الذى يحكم على الجراحية والحكاه وغيرهم .

وتوفى الشيخ المسند المعمر بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حسان^(٢) ابن أبي بكر بن علي الحنفى في يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة ، وهو آخر من حدث عن سبط السلفي^(٣) ، وكان صار رحلة الناس في ذلك .

وتوفى الأمير سيف الدين بيغجار بن عبد الله الساقى أحد أمراء الطبلخانه بديار مصر ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير عمر بن أرغون النائب .

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين طرططاي المنصورى في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب ، وهو أحد أمراء الألوفا بالديار المصرية . وكان أميراً شجاعاً كريماً وجيهاً في الدول .

(١) في تاريخ سلاطين المماليك : « أطرح بالهزمة » . (٢) كذا في الأصلين والسلوك . وفي المجلد الصافى والدور الكامنة : « يوسف بن عمر بن حسين » . (٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن أبي الحرم مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الإسكندرانى . تقدمت وفاته سنة ٦٥١ هـ . (٤) في الأصلين : « بيغجار بن عبد الله » . وما أثبتناه من الدور الكامنة والسلوك .

وتوفي الأمير الكبير أرغون بن عبد الله الناصري نائب السلطنة الشريفة ثم نائب حلب ، وبها مات في ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول وقيل ربيع الآخر . وأصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة . اشتراه ورباه وأدبه وتبني به وأمره بملازمة الاشتغال ، فأشتغل ودأب وبرع وكتب الخط المنسوب ، وسمع صحيح البخاري بقراءة الشيخ أنير الدين أبي حيان^(١) ، وكتب بخطه صحيح البخاري ، وبرع في الفقه وأصوله ، وأذن له في الإفتاء والتدريس . قال الشيخ صلاح الدين الصفدي قال لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ، كان أرغون يعرف مذهب أبي حنيفة ودقائقه ويقصر فهمه في الحساب إلى الغاية .

قلت : كان قصور فهمه في الحساب إذ ليس هو بصده ، ولو صرف همهته إلى ذلك لفهمه وعلمه على أحسن وجه . انتهى . ورقاه أستاذه الملك الناصر لما رأى فيه مخايل النجابة ، وجعله دوا داراً بعد الأمير بيبرس الدوادار ، ثم ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر وجعل أمورها كلها إليه . فدام في نيابة السلطنة نحو ست عشرة سنة ، ثم أخرجته لنيابة حلب . وقد ذكرنا سبب إخراج حلب في أصل هذه الترجمة . وتولى نيابة حلب بعد عزل الأمير الطنبغا الصالحى ، فباشر نيابتها نحو أربع سنين . وهو الذى أمر بحرق نهر الساجور ، وأجراه إلى حلب في سنة إحدى وثلاثين . وكان ليوم وصوله يوم مشهود . وفي هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد الله الحسين [بن سليمان] بن ريان رحمه الله :

(١) هو أبو حيان أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الجباني الأندلسي . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٧٤٥ . (٢) راجع ص ٨٨٨ من هذا الجزء . (٣) تكملة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . توفي سنة ٧٦٩ أو سنة ٧٧٠ . (٤) كذا في أحد الأصلين والمنهل الصافي وإحدى روائع هامش الدرر الكامنة . وفي الأصل الآخر والرواية الأخرى هامش الدرر الكامنة : « ريان » بالراء والباء الموحدة . وفي صلب الدرر الكامنة . « ريان » بالزاي والياء ، ولم تهتد لوجه الصواب فيه .

لَمَّا أَتَى نَهْرُ السَّاجُورِ قُلْتُ لَهُ * مَاذَا التَّأَثَّرُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
فَقَالَ أَخْسَرَنِي رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي * مِنْ بَعْضِ مَعْرُوفِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْغُونِ
وقال الشيخ بدر الدين الحسن [بن عمر بن الحسن^(١)] بن حبيب في المعنى أيضا :

قد أصبحتُ الشَّهَاءُ تُثْنِي عَلَيَّ * أَرْغُونِ فِي صَبِيحٍ وَدَيْحُورِ

من نهر الساجور أجري بها * للناس بحرًا غير مسجور

وقد استوعبنا أمر أَرْغُونِ هذا في المنهل الصافي أكثر من هذا ، إذ هو محل
الإطباب في التراجم .

وتوفى تاج الدين إسماعيل [بن عبد الكريم^(٢)] ، وكان أولًا يدعى عبد الوهاب ،

ناظر الخالص الشريف في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة . وكان أصله من

أقباط مصر يتقدم في الدواوين ، ثم صار ناظر الدولة ، ثم باشر نظرًا لخاص بعد

كريم الدين الكبير ، فباشر بسكون وحشمة وأنجماع^(٣) عن الناس مع حسن سياسة

إلى أن مات . وتولى الخالص بعده أبنته شمس الدين موسى الذي وقع له مع النشو

ما وقع من العقوبات والمصادرات ، ومدة الله في عمره إلى أن رأى نكبة النشو

وقتله ، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في محله من هذا الكتاب على سبيل

الاختصار . وقد استوعبنا أمر موسى المذكور في المنهل الصافي بما فيه عجائب

وغرائب ، فليُنظر هناك .

وتوفى التاجر تاج الدين أبو بكر بن معين الدين محمد بن الدمايني رئيس تجار الكارم

في ثالث عشرين جمادى الآخرة ، وقد قارب ثمانين سنة ، وترك مائة ألف دينار عيّنًا .

(١) الحكمة من الدرر الكامنة والمنهل الصافي . توفي سنة ٥٧٧٩ . (٢) زيادة عن الدرر الكامنة .

(٣) رواية الدرر الكامنة : « وأنجماع وعقل راجح » . (٤) في السلوك : « رئيس التجار

الكارمية » . يقال : إن أصل الكارمي الكانمي بالنون نسبة إلى الكانم ، فرقة من السودان . وذلك أن

طلاقة منهم كانوا مقيمين بمصر ، شأنهم المتجر في البهار من القلقل والقرطبان ونحوهما ، ما يجلب من الهند واليمن ،

فعرف ذلك بهم . (عن ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المشر مختصر صبح الأعشى للقلقشندي ص ٢٥٣ ج ١) .

قلت : ولعله يكون والد الدمامينية الشاعر والقاضي وغيرهما الآتى ذكرهما .
وتوفى ملك الغرب صاحب فاس [ومراًكش^(١)] أبو سعيد عثمان بن يعقوب
ابن عبد الحق فى ذى الحجة^(٢)، وقام من بعده أبناه السلطان أبو الحسن على^(٣) . وكانت
مدة عثمان هذا على فاس وغيرها من بلاد الغرب إحدى وعشرين سنة .

وتوفى الشيخ المسند شرف الدين أبو الحسين أحمد بن نحر الدين عبد المحسن
ابن الرقة بن أبى المجد العدوى^(٤) . وأبوه عبد المحسن إليه ينسب جامع ابن الرقة
بين مصر والقاهرة .

وتوفى الشيخ الإمام العلامة نحر الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن
سليمان المأريدي^(٥) الحنفى الشهير بالتركماني^(٦) فى ليلة السبت حادى عشر رجب . وكان
إماماً عالماً بارعاً مفتياً ، تصدر للإفتاء والتدريس سنين عديدة . وكان معظماً عند
الملوك ، درس بالمنصورة من القاهرة^(٧) ، وشرح الجامع الكبير^(٨) ، وسمع الكثير ،
وكان مقدماً على أقرانه فصيح العبارة عالماً باللغة والعربية ، والمعانى والبيان ، شيخ

(١) تكله عن المنهل الصافى والدرر الكاشفة . (٢) فى الدرر الكامنة وشذرات الذهب
أنه توفى فى ذى القعدة . (٣) فى المنهل الصافى وشذرات الذهب : « وكانت دولته
أثنين وعشرين سنة » . (٤) ذكره المقرئ فى خطه (ص ٣٢٧ ج ٢) فقال : « إن هذا
الجامع خارج القاهرة بمكر الزهرى . أنشأه الشيخ نحر الدين عبد المحسن بن عيسى بن أبى المجد العدوى
الشهير بأبن الرقة » .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد خرب من قديم ، ويرف الآن بجامع فواديس لوقوعه بحارة
فواديس فى مدخلها من جهة شارع جامع عابدين بالقاهرة ، وفيه قبر منشته وهو مهتم ، وتجاها قبر الشيخ
فواديس الذى عرفت الحارة بأسمه .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) هذا الشرح يسمى
شرح الساردنى ، وهو شرح للجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، يؤيد منه
الأجزاء الثلاثة الأولى بخطوطه ومحفوطة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة فقه حنفى .

السادة الحنفية في زمانه . وهو والد قاضى القضاة علاء الدين ، والعلامة تاج الدين
أحمد ، وجد جمال الدين عبد الله بن علي ، وعبد العزيز بن علي .^(٤) وتخرج عليه حلائق
كثيرة وأنتفع به الناس .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة
ست عشرة ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا . والله أعلم .



السنة الثالثة والعشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر،
وهي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي بن عبد الله الجمالى . كان يلقب
بـجُرْز، عند نزوله من العقبة عائداً إلى الديار المصرية في يوم الأحد سابع عشر المحرم،
فحمل ميتاً إلى القاهرة ، ودُفِنَ بمخافتاته في يوم الخميس حادى عشرين المحرم .
وكان أصله من ممالك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة، وكان من خواصه
وخاصيكيته، ثم أنعم عليه بإمرة، ثم نقله على إمرة بهادر إبراهيمي دفعة واحدة
وندبه لمهامته ، ثم ولّاه أستاذاراً فعظم أمره ، ثم نقله إلى الوزارة وحنّكه في جميع

- ١٥ (١) هو علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركاني . توفى سنة ٥٧٥٠ . (عن المنهل الصافي
والدرر الكامنة) . (٢) هو تاج الدين أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركاني . توفى
سنة ٥٧٤٤ . (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (٣) هو جمال الدين عبد الله بن علي بن عثمان
ابن إبراهيم بن مصطفى التركاني . توفى سنة ٥٧٦٩ . (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) .
(٤) هو عز الدين عبد العزيز بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركاني . توفى سنة ٥٧٤٩ .
(عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (٥) في الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٥٧٣٠ .
٢٠ (٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : «بضم المعجمة والراء بعدها زاي ومعناه ديك» .
في المنهل الصافي : «المعروف كرز» . (٧) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس
من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هذا الجزء .

المملكة ، فحسنت سيرته وساس الناس وأبطل مظالم . وكان جَوَادًا عَاقِلًا عَارِفًا
حَاشِمًا يَمِيلُ لِفَعْلِ الْخَيْرِ ، أُنْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ فِي وَلايَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ عَلَى وَلايَةِ
المباشرات المال على أيديهم ، فقصدهم الناس لذلك . وكان شأنه إذا ولى أحدا
وجاء من يزيد عليه عزله وولى من زاد بعد أن يعلم أن المعزول قد استوفى ما قام به ،
ومن لم يستوف ذلك لم يعزله . ولم يُصادر أحدا في مدة ولايته ، وهذا من العجب !
ولا ظلم أحدا ، بل كانت أيامه مشكورة . وكان المستوفى عليه مجد الدين إبراهيم بن
لُقَيْتَةَ^(٢) . وخلف الأمير مغلطاي المذكور عدة أولاد من زوجته بنت الأمير أسندمر^(٣)
كُرْجِي نَائب طَرَابُلُس . وإليه تُنسب المدرسة الجمالية بالقرب من درب مُلُوحِيَا
داخل القاهرة بالقرب من دارة^(٤) .

وتوفى الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة ابن الملك
الأفضل على ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المنصور عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب الأيوبي في ثالث عشرين المحرم . وتولى حماة بعده ابنه
الملك الأفضل ، وقد تقدم ذكر قدومه على الملك الناصر وولايته لحماة بعد وفاة أبيه
المؤيد هذا . انتهى . وكان مولد الملك المؤيد في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين
وسمائه ، وحفظ القرآن العزيز وعدة كتب ، وبرع في الفقه والأصول والعربية

- (١) كان نصرانيا فأسلم وتقل في الخدم الديوانية إلى أن ولى نظير الدولة رفيقا لمغلطاي الجمالي .
توفي سنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٢) كذا في الأصلين والسلوك والدرر الكامنة .
وفي هائش الدرر الكامنة : « لقيتة » بالقاف . وضبطت في أحد الأصلين بالقلم (بضم اللام وفتح الفاء
وسكون الياء وفتح التاء) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هذا الجزء .
(٤) كانت دارة بالقرب من مدرسته وقد أندثرت ولم يبق لها أثر . (٥) في الأصلين :
« ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة ومخاب
تفويم البلدان له . (٦) في السلوك : « في سابع عشرين المحرم » . (٧) راجع
ص ١٠٠ و ١٠١ من هذا الجزء .

والتاريخ والأدب والطب والتفسير والميقات والمنطق والفلسفة مع الاعتقاد الصحيح .
 وكان جامعاً للفضائل ، وصار من جملة أمراء دمشق ، إلى أن خدّم الملك الناصر محمداً
 عند خروجه من الكرك في سلطته الثالثة . فلما تمّ أمره أنعم عليه بسلطنة حماة بعد
 الأمير أسندمر كُرُحى - وقد تقدّم ذلك كله في صدر ترجمة الملك الناصر - وجعله
 صاحب حماة وسلطانها . وقدم على الناصر القاهرة غير مرة وحجّ معه وحظي عنده
 إلى الغاية ، حتى إن الملك الناصر رسم إلى نواب البلاد الشامية بأن يكتبوا له : " يُقْبَلُ
 الأرض " . فصار تتكرّر مع جلالة قدره يكتب له : " يُقْبَلُ الأرض " ، و " بالمقام الشريف
 العالى المولوى السلطانى اليمادى الملى المؤيدى " . وفى العنوان : " صاحب حماة " .
 ويكتب السلطان الملك الناصر له : " أخوه محمد بن قلاوون ، أعزّ الله أنصار المقام
 الشريف العالى السلطانى الملى المؤيدى اليمادى " . وكان الملك المؤيد
 مع هذه الفضائل عاقلاً متواضعاً جواداً . وكان للشعراء به سوق نافق ، وهو ممدوح
 الشيخ جمال الدين بن نباتة ^(١) ، مدحه بغرر القصائد ثم رثاه بعد موته . ومن جملة
 مدائح له :

أقسمتُ بالملك المؤيد فى الورى * إلا الحقيقة والكراّم مجازُ ^(٢)
 هو كعبة للفضل ما بين الندى * منها وبين الطالبين حجازُ ^(٣)
 ولما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التى أولها :

ما للندى ما يلى صوت داعيه * أظن أن ابن شاذ قام ناعيه
 ما للرجاء قد أشدّت مذهبهُ * ما للزمان قد أسودّت نواحيه

- (١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن ظاهر بن محمد
 ابن عبد الرحيم بن نباتة الفاروق الأصل المصرى أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهى أشهر . سيذكر
 المؤلف وفاته سنة ٧٦٨ هـ . وقد ربح شارح القاموس أنه يفتح النون .
 (٢) فى الأصول : « أقسمت بالملك ... * أن الحقيقة ... الخ » وقد صحناه من ديوانه .
 (٣) رواية الديوان : « هو كعبة للبود ... الخ » .

مالى أَرَى المُلْكَ قد نُضِيتْ مَوَاقِفُهُ * مالى أَرى الوَفْدَ قد فَاضَتْ مَآقِيهِ
نَعَى المؤَيَّدَ نَاعِيهِ فَوَا أَسْفَا * لِلنَّيْتِ كَيْفَ غَدَتْ عَنَا غَوَادِيهِ
وَأَرَوَعَتَا لَصَبَاحٍ مِنْ رَزِيَّتِيهِ ^(١) * أَظُنُّ أَنَّ صَبَاحَ الحَشِيرِ ثَانِيهِ
وَاحْشِرَتَاهُ لِنَظْمِي فِي مَدَائِحِيهِ * كَيْفَ اسْتَحَالَ لِنَظْمِي فِي مَرَاثِيهِ
أَبْيَكِيهِ بِالذَّرِّ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ كَلَمِي ^(٢) * وَالبَحْرُ أَحْسَنُ مَا بِالذَّرِّ أَبْيَكِيهِ
أُرْوِي بِدَمْعِي تَرَى مَلِكٍ لَهُ شَيْمٌ * قَدْ كَانَ يَدُ كُرْهَا الصَّادِي قُتْرُوِيهِ
أَذِيلُ مَاءٍ جَفُونِي بَعْدَهُ أَسْفَا * لِمَاءٍ وَجْهِي الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْمِيهِ
جَارٍ مِنَ الدَّمْعِ لَا يَنْفَكُ يُطْلِقُهُ * مَنْ كَانَ يُطْلِقُ بِالْإِنْعَامِ جَادِيهِ ^(٣)
وَمَهْجَةً كَلَّمَاهُتْ بِلَوَعِيهَا * قَالَتْ رَزِيَّةٌ مَسْلُوهَا لَهَا إِيهِ
لَيْتَ المؤَيَّدَ لَا زَادَتْ عَسَاوِفُهُ ^(٤) * فَرَادَ قَلْبِي الْمُنْعَى مِنْ تَلْظِيهِ
[لَيْتَ الحِمَامَ حَبَا الأَيَّامَ مَوْهَبَةً * فَكَانَ يُفْنِي بَنَى الدُّنْيَا وَيُثْقِيهِ ^(٥)]
لَيْتَ الأصَاغِرُ يُفْدَى الْأكْبَرُونَ بِهَا * فَكَانَتْ الشُّهْبُ فِي الْآفَاقِ تُفْدِيهِ

والقصيدة أطول من هذا، تزيد على خمسين بيتا، وله فيه غير ذلك. وقد تقدم
من ذكره في المنهل الصافي أشياء أخر لم نذكرها هنا، فلتنظر هناك. ومن شعر الملك
المؤيد في ملبح اسمه حمزة:

إِسْمُ الَّذِي أَنَا أَهْوَاهُ وَأَعَشَّقُهُ * وَمَنْ أَعُوذُ قَلْبِي مِنْ تَجَنِّيهِ
تَصْحِيفُهُ فِي فَوَادِي لَمْ يَزَلْ أَبَدًا * وَفَوْقَ وَجَّتِهِ أَيْضًا وَفِي فِيهِ

(١) رواية الديوان: «عند روثيه». (٢) في الأصلين: «كيف استعالت».

(٣) رواية الديوان: «من جفني». (٤) البطاوى: السائل. وفي الأصلين: «جارية».

(٥) رواية الديوان: «... لا زالت ...». * فراد قلب المعنى في تظليه.

(٦) زيادة عن الديوان: (٧) لعل المؤلف يريد: «وقد ذكرنا في المنهل الصافي أشياء...».

وقد جرت عادة المؤلف أن يشير في آخر بعض التراجم إلى أنه ذكر للترجم له أشياء كثيرة في كتابه المنهل الصافي.

- وتُوفى الشيخ الصالح المُعْتَقَد ياقوت بن عبد الله الحبشي الشاذلي تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى أبي العباس المُرْسِي في ليلة الثامن عشر من جُمَادَى الآخِرَةِ بشفر الإسكندرية وبها دُفِن . وكان شيخا صالحا مباركا ذا هبة ووقار وسميت وصلاحي ، وله أحوال وكرامات . وقبره بالإسكندرية يُقصد للزيارة .
- وتُوفى الشيخ الصالح عبد العال خليفة الشيخ أحمد البدوي وخادمه بقرية طنتا^(٣) بالغربية من أعمال القاهرة في ذى الحجة . فكان له شهرة بالصلاح ، ويُقصد للزيارة والتبرك به ؛ ودُفِن بالقرب من الشيخ أحمد البدوي^(٤) ، الجميع في موضع واحد ، غير أن كل مَدْفَن في محل واحد على حدته . وخلفاء مقام الشيخ أحمد البدوي من ذرية أخيه ، لم يبلغنا من كراماته شيء .
- ١٠ وتُوفى القاضي الرئيس نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية في يوم الأحد سادس عشر شهر رجب . قال الشيخ صلاح الدين : كان مُتَاهَلًا عَمَرَهُ لَمَّا كَانَ نَصْرَانِيًّا ، لَمَّا أَسْلَمَ حَكَّى الشَّيْخُ فَتَحَ الدِّينَ بَنَ سَيِّدِ النَّاسِ عَنْ خَالِهِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ بَنَ زُبَيْرٍ قَالَ : [هَذَا] ابْنُ أُخْتِي ، عَمْرُهُ مُتَعَبِّدًا ، لَأَنَّا لَمَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ عَلَى الشَّرَابِ فِي ذَلِكَ الدِّينِ يَتَرَكُنَا وَيَنْصَرِفُ ، فَتَفْقَدُهُ
-
- ١٥ (١) هو أبو العباس أحمد بن عمر المرمي الأنصاري الإسكندري المالكي . تقدّم وفاته سنة ٦٨٦ هـ .
(٢) هذا القبر لا يزال موجودا إلى اليوم داخل جامع سيدي ياقوت العرشي الذي بميدان المساجد بالإسكندرية بالقرب من جامع أبي العباس المرمي وجامع البوصري ، حيث كانت مجتمهم قديما جبانة واحدة تعرف بجبانة سيدي المرمي عند الميناء الشرق ، ثم أنشئ لكل واحد منهم مسجد أحوى قبره . ولهذا بقيت قبورهم محفوظة . وجامع ياقوت المذكور عامر بإقامة الشعائر الدينية وقبره مشهور ومقصود للزيارة . (٣) طنتا اسم من الأسماء القديمة لمدينة طنطا قاعدة مديرية الغربية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . والسيد أحمد البدوي رضي الله عنه مدفون في الجامع الأحدي الشهير بطنطا وجوار ضريحه قاعة أخرى بها ضريح خليفته السيد عبد الجال رحمه الله . (٤) تقدّم وفاته سنة ٦٧٥ هـ . (٥) زيارة عن المتل الصافي .

- إذا طالت غَيْبَتُهُ فنجده واقفاً يصلي . ولما أُلْزِمَهُ بالإسلام هَمَّ بقتل نفسه بالسيف وتغيب أياماً . ثم أسلم وحسن إسلامه إلى الغاية ، ولم يقرب نصرانياً بعد ذلك ولا آواه ولا أجمع به ، وحجَّ غير مرة ، وزار القدس غير مرة . وقيل إنه في آخر عمره كان يتصدق في كل شهر بثلاثة آلاف درهم . وبني مساجد كثيرة بالقاهرة ، وعمر أحواضاً كثيرة في الطُرقات ، وبني بنايلس مدرسة وبالرملة بيمارستاناً . قال :
- وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله أنه كان حنفي المذهب ، ثم قال : وكان فيه عصبية شديدة لأصحابه ، وأنتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية لوجهته عند أستاذه وإقدامه عليه . قال الصلاح : أما أنا فسمعت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يقول يوماً في خانقاة سرياقوس بلخندي واقف بين يديه يطلب إقطاعاً :
- لا تُطَوِّل ، والله لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضي نحر الدين خُبْزاً يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم . وقد ذكرنا من أحواله أكثر من هذا في المنهل الصافي .
- وتوفي الأمير سيف الدين سوتاي صاحب ديار بكر بالموصل في هذه السنة . وكان ملكاً جليلاً ذا رياسة ووقار ، وعمر طويلاً ، وكان من أجل ملوك ديار بكر .
- وتوفي شيخ القراء في زمانه برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الرعي الجعبري في شهر رمضان . وكان من أعيان القراء في زمانه .
- وتوفي شيخ القراءات أيضاً صدر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدردي الشافعي في جمادى الآخرة .

(١) ضبط في الدرر الكامنة بالعبارة (بضم أوله وسكون الواو وبدها مشاة) . وفي المنهل الصافي : « سوباي » بالياء الموحدة . (٢) في الأصلين : « الدردي » . وفي السلوک وهامش الدرر الكامنة : « الدردي » . وما أئبته عن الطالع السعيد ورواية صلب الدرر الكامنة وهو الأصح لأنه تصدر للإقراء بقوص ومات بها .

وتوفى الأمير سيف الدين أُلجَائى بن عبد الله الناصرى الدَّوَادَار . كان من مماليك الملك الناصر محمد وجعله دواداراً صغيراً جندياً مع الأمير أُرسلان الدَّوَادَار ، فلما توفى أُرسلان استقل أُلجَائى المذكور بالدَّوَادَارِية الكبرى عَوَّضَه على إمرة عشرة مدة سنين ، ثم أعطاه إمرة طبلخاناه . قال الإمام خليل بن أيبك في تاريخه : وأما اسمه في العلامة فما كتب أحد أحسن منه . وكان خبيراً عارفاً عفيفاً خيراً طويلاً الروح . وكان يحب الفضلاء ويميل إليهم ويقضى حوائجهم وينامون عنده ويحتون ويسمع كلامهم ، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة . ومع هذا كان لا بُدَّ في خطئه أن يُؤثَّ المذكور . وعمره داراً على الشارع خارج بابي زويلة ، غريم على بوابها مائة ألف درهم ، فلم تستكمل حتى مريض وتزل إليها من القلعة مريضاً ، فأقام بها إلى أن مات . وولى الدَّوَادَارِية من بعده الأمير صلاح الدين يوسف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا . والله أعلم .

- (١) تقدمت وفاته سنة ٥٧١٧ هـ . (٢) في الأصلين : « فاكتبه أحد أحسن منه » .
(٣) هذه الدار هي التي ذكرها المقرئ في خطه بأسم الدار القردمية (ص ٦٧ ج ٢) فقال :
إن هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع السلوك فيه إلى رأس المنجية . بناها الأمير أُلجَائى الناصرى ، وبعد وفاته سكنها خوند عاقشة خاتون المعروفة بالقردمية أبنسة الملك الناصر محمد بن قلاوون مدة طويلة فعرفت بها . وبعد وفاتها سكن هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار ، وأنشأ تجاهها مدرسته المعروفة بالمحمودية .
وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم ، وتعرف بجوامع الكردي بشارع الخيامية بجوار قصبة رضوان .

- ويستفاد مما ورد في كتاب وقف رضوان بك الفقارى المخرق في ٨ شهور بين الأول سنة ١٠٥٣ هـ أن هذه الدار حارت تنقل من يد مالك إلى يد آخر حتى آتفتلت ، إلى ملك الأمير رضوان بك الفقارى بحد بناءها الجلى من أساسه ، ثم أوقفها بموجب كتاب الوقف المذكور . وتوفى إلى رحمة الله في سنة ١٠٥٦ هـ وإلى تلص قصبة رضوان المجاورة لهذه الدار التي لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف ببيت رضوان بك وبها مقعد أثرى جميل ، وهي تحت نظر وزارة الأوقاف وهي بشارع الخيامية خارج باب زويلة بالقاهرة .



سنة أربع وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر،
وهي سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة .

فيها توفي القاضي قُطْب الدين موسى بن أحمد بن الحسين ناظر جيش دِمَشْق
ورئيسها، المعروف بأبن شيخ السَّلامية عن اثنتين وسبعين سنة، وكان نبيلًا فاضلاً
وفور الحُرمة .

وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي^(١)
الشافعي في حادي عشر جمادى الأولى وهو معزول بعد ما عمي . مولده بحماة
في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وهو والد قاضي قضاة الديار المصرية عز الدين^(٢)
عبد العزيز بن جماعة . وكان إماماً عالمًا مصنفًا، أخذ النحو عن ابن مالك، وأفتى
قديمًا، وعُرضت فتواه على الشيخ محي الدين النووي^(٣) فاستحسن ما أجاب به .
وتولّى قضاء القُدُس والخطابة بها . ثم نُقل إلى مصر فولّى قضاءها بعد عزّل
تقي الدين ابن بنت الأعز^(٤) في أوائل سنة تسعين وستمائة . ثم وقع له أمورٌ حكيناها
في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » . ومن شعره :

أَرْضٌ مِنْ اللَّهِ مَا يُقَدَّرُهُ * أَرَادَ مِنْكَ الْمُقَامَ أَوْ قَلَّكَ

وحيثما كنتَ ذا رفاهِيةٍ * فأمسكنْ نغيرُ البلاد ما حملَكَ

- (١) هي تربة السَّلامية التي أنشأها قطب الدين المذكور ودفن بها . (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد
الدارس في أخبار المدارس، اختصار عبد الباسط العلوي الواعظ الدمشقي) . (٢) في الأصلين :
« عن اثنتين وتسعين » . والصحيح عن السلوك والمنهل الصافي والدرر الكامنة . (٣) في طبقات
الشافعية أنه توفي في الحادي والعشرين من جمادى الأولى . (٤) هو جمال الدين أبو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مالك النحوي . تقدمت وفاته سنة ٦٧٢ هـ . (٥) هو محي الدين يحيى بن شرف
ابن مري بن حسن بن حسين بن محمد النووي . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) هو ابن بنت
الأعز تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الوهاب الشافعي .
تقدمت وفاته سنة ٦٩٥ هـ .

وتَمَّ هذه الأبيات الحافظُ شهاب الدين أحمد بن حَجَرٍ، فقال رحمه الله :

وَحَسِّنِ الْخُلُقَ وَأَسْتَقِمْ فِتْيَ * أَسَاتِ أَحْسَنَ وَلَا تُطِلْ أَمَلَكُ
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُؤْتِهِ فَرَجًا * وَمَنْ عَصَاهُ وَلَا يَتُوبُ هَلَكَ

قلت : والبيت الثاني من قول ابن جماعة مأخوذٌ من قول المتنبي، ولكن فاتته

الشَّنَبُ، وهو :

وَكُلُّ أَمْرِي يُبْدِي الْجَمِيلَ مُحِبُّ * وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِئُ الْعِزَّ طَيِّبُ

وتوفي الشيخ الإمام المؤرخ الفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب^(٢)

أبن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري الشافعي^(٣)، صاحب التاريخ

المعروف «بتاريخ النويري» في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان . كان فقيهاً

فاضلاً مؤرخاً بارعاً، وله مشاركةٌ جيدةٌ في علوم كثيرة وكتب الخط المنسوب . قيل

إنه كتب صحيح البخاري ثمانى مرّات، وكان يبيع كل نسخة من البخاري بخطه

بألف درهم ، وكان يكتب في كل يوم ثلاث كرايس، وتاريخه سَمَاهُ : « منتهى^(٤)

الأرب ، في علم الأدب » في ثلاثين مجلدا . رأيته وأنتقيته ونقلت منه بعض شئ .

في هذا التاريخ وغيره . ومات وهو من أبناء الخمسين . رحمه الله .

(١) رواية ديوان المتنبي : * وكل أمرى بول ... *

(٢) كذا نسبه في الأصلين والسلوك والمنهل الصافي . وفي الدرر الكامنة : « أحمد بن عبد الوهاب

ابن محمد بن عبد الدائم النويري شهاب الدين » . وفي الطالع السعيد : « أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم
البكري ينعى بالشهاب النويري » . وفي المنهل الصافي أنه توفي سنة ٥٧٣٢هـ . (٣) نسبة إلى النورية ،

لإحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر . (٤) هكذا ورد في المنهل الصافي

والأصلين وابن كثير ، مع أن النويرى نفسه سماه : « نهاية الأرب في فنون الأدب » . راجع نهاية الأرب

طبع دار الكتب المصرية (ج ١ ص ٢٥) .

وتوفى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر بن عبد الله الرَّقْنِي السَّاقِي الناصري بعد آبنه
 أحمد بثلاثة أيام في عاشر المحرم وحمل إلى نَحْل فدفن بها ، وأُتِهم الملك الناصر أنه
 أغالها بالسم . وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلاً في ترجمة الملك الناصر ، غير أننا
 نذكره هنا تنبيهاً على ما تقدم ذكره . كان أصل بَكْتَمُر من ممالك الملك المظفر
 بيبرس الجاشنكير ، ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لعله بالخدم ،
 فإن أستاذ المظفر بيبرس كان أمره عشرة في أواخر دولته ، ولولا [أنه] أعقبه ما أمره ،
 فعلى هذا يكون عتيق المظفر . والله أعلم . ويُقَوَّى ما قلناه ما سنده ، وهو أن
 بَكْتَمُر هذا حظى عند الملك الناصر لجمال صورته وجمله ساقياً . وكان غريباً في بيت
 السلطان : لأنه لم يكن له خُشْدَش ، فكان هو وحده ، وسائرُ خلاصية حرباً عليه .
 وعظمت مكانته عند السلطان حتى تجاوزت الحد . قال الصَّفْدِي : كان
 يقال : إِنَّ السلطانَ وَبَكْتَمُرَ لا يفترقان ، إما أن يكون بكتمر عند السلطان ،
 وإما أن يكون السلطان عند بَكْتَمُر . انتهى كلام الصَّفْدِي باختصار .

- (١) في الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧٣٦ هـ . (٢) في الأصلين هنا : « في تاسع المحرم » .
 وتصحيحه عن السلوك وما تقدم ذكره في صفحة ١٠٥ من هذا الجزء . (٣) تقدم في ص ١٠٥
 من هذا الجزء : « وحمل بكتمر إلى عين القصب فدفن بها » . (٤) نخل بإمالة النون وكسر
 الناء . أصل اسمها نخر (فتح النون وكسر الناء) ثم حوت إلى نخل . وقال أبو عبيد البكري في معجمه : بطن نخر
 وهي منهل من مناهل الحاج ، وهي قرية ليس بها نخيل ولا شجر ، يسكنها قوم من الناس ، ويقال لها بطن
 نخل . ووردت في معجم البلدان لباقوت : نخل : اسم موضع قديم يشبه جزيرة سيناء في طريق الشام
 من ناحية مصر . وكانت نخسل محطة من محطات طريق الحج في الزمن السابق وبها آبار ماء عذب .
 وهي اليوم نجع صغير واقع في وسط جبال شبه جزيرة سيناء بقسم سيناء المتوسط التابع لمحافظة سيناء بالصحراء
 الشرقية التابعة للملكة المصرية . وتقع نخل شرق مدينة السويس على بعد ١٢٠ كيلومتر على خط
 مستقيم منها ، وبها قطرة بوليس من عساكر مصلحة الحدود لحفظ الأمن بتلك الجهة .
 (٥) راجع صفحة ١٠٢ وما بعدها من هذا الجزء .

قلت : ووقع لَبْخَمَرُ هذا من العظمة والقرب من السلطان ما لم يَقَعْ لغيره من أبناء جنسه . وقد آستوعبا أمره في « المنهل الصافي » مستوفى ، حيث هو كتاب تراجم الأعيان ، وليس لذكره هنا إلا الاختصار ؛ إذ هذا الكتاب موضوع للإطناب في تراجم ملوك مصر لا غير ، وسنما كان غير ذلك يكون على سبيل الاستطراد والضميمة لحوادث الملك المذكور لا غير ، فيكون الاختصار فيها عدا .
ملوك مصر أرشقي ، ولألا يطل الشرح في ذلك حتى تزيد عتة هذا الكتاب على مائة مجلد وأكثر . وقد سقتنا أيضا من ذكر بَكَمَرُ في أصل ترجمة الملك الناصر قطعة جيدة فيها كفاية في هذا الكتاب ، فلتنظر هناك .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع ،

بلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .



سنة خمس وعشرين من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهى سنة أربع وثلاثين وسبعائة .

فيها توفى الأمير سيف الدين أَلَمَاسُ بن عبد الله الناصرى حاجب الحجاب بالديار المصرية في محبسه حَقَقًا في ليلة ثانى عشر صفر ، وحُمل من الغد حتى دُفِنَ ١٥
بجامعه بالشارع خارج بابى زويلة . وكان من ممالك الناصر محمد ، اشتراه ورقاه وأمره وجعله جاشنكيه ، ثم ولّاه المحموية ، فصار في محل النيابة لشغور منصب النيابة في أيامه ، فكان أكابر الأهرام يركبون في خدمته ويجلس في باب القلعة

(١) ضبطه المؤلف في المنهل الصافي بالعبارة فقال : « بضم الهزة ولام ساكة ومم مفتوحة وألف

بعدها سين مهلة » . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٦ من هذا الجزء .

وَيَقِفُ الْمُجْتَابُ فِي خِدْمَتِهِ ، وَلَا زَالَ مَقَرًّا عِنْدَ السُّلْطَانِ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ لِأُمُورٍ
بَلَغَتْهُ عَنْهُ : مِنْهَا ، أَنَّهُ كَانَ أَتَّفَقَ مَعَ بَكْتَمُرِ السَّاقِي عَلَى قَتْلِ السُّلْطَانِ ، وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ
لِصَبِيٍّ مِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَتَهْتِكُهُ بِسَبِيهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَلَمَّا حَبَسَهُ السُّلْطَانُ
مَنَعَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ خَنَقَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِهِ فِي أَصْلِ تَرْجُمَةِ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْحِجَازِ نُبْذَةُ أُخْرَى يَعْرِفُ مِنْهَا أَحْوَالَهُ . وَكَانَ أُنَاسٌ
غُتْمِيًّا لَا يَعْرِفُ بِالْعَرَبِيَّةِ شَيْئًا . وَكَانَ كَرِيمًا وَيَتَبَاخَلُ خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ .
وَلَمَّا مَاتَ وَجَدَ لَهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ مِلْهَانُ بْنُ مُهَنَّأَ بْنِ عِيسَى مَلِكِ الْعَرَبِ وَأَمِيرَ آلِ فَضْلٍ
فِي خَامِسَ عَشْرِينَ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَتَوَلَّى الْإِمْرَةَ بَعْدَهُ سَيْفُ بْنُ فَضْلٍ [بْنُ عِيسَى
أَبْنُ مُهَنَّأَ] ^(١) .

وَتُوِّفِيَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ أَسَدُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ نَجْمِ الدِّينِ
أَيُّوبَ ابْنِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ [بْنِ عَلِيٍّ] ابْنِ رَسُولِ مَمْلُوكِ الْيَمَنِ ، بَعْدَ
مَا قَبِضَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ بِقَلْعَةِ دُمْلُوه ^(٢) ، وَصَارَ الظَّاهِرُ هَذَا يَرْكَبُ فِي خِدْمَةِ الْمُجَاهِدِ ،
ثُمَّ سَجَنَهُ الْمُجَاهِدُ مَدَّةَ شَهْرَيْنِ وَخَنَقَهُ بِقَلْعَةِ تَعِزٍ ^(٣) .

وَتُوِّفِيَ قَاضِي حِمَاةِ نَجْمِ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ الْحَلَبِيِّ الْأَصْلُ الْحَنْفِيُّ عَنْ نَحْسٍ وَأَرْبَعِينَ
سَنَةً ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَرِيَاةٍ وَفَضْلٍ .

(١) فِي الْمَثَلِ الصَّافِي وَالْمَدْرَدِ الْكَامَةِ أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٧٤٤ هـ . (٢) الْإِيَادَةُ عَنِ الْمَدْرَدِ الْكَامَةِ
وَالْمَثَلِ الصَّافِي . (٣) تَكَلَّمَ عَنِ السُّلُوكِ وَالْمَثَلِ الصَّافِي . (٤) هُوَ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ
سَيْفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ رَسُولٍ . تُوِّفِيَ سَنَةَ ٧٦٤ هـ كَافِي الْمَثَلِ الصَّافِي
أَوْ سَنَةَ ٧٦٦ هـ ، كَافِي صَبْحِ الْأَعْيُنِ (ج ٥ ص ٣٠) . (٥) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ ص ٨٦ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ
(٦) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ ص ٧١ مِنْ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

وتوفى الأمير طغساي تمر بن عبد الله [المُعمري^(١)] الناصري أحد مماليك الملك الناصر وزوج أبنته في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الأول . وكان من أجل مماليك الناصر وأمرائه وأحد خواصه .

وتوفى الأمير سُوسُون^(٢) بن عبد الله الناصري أحد مُقَدِّمِي الألواف بديار مصر وأخو الأمير قَوْصُون في ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى .

وتوفى الشيخ الإمام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن محمد [بن أحمد^(٣)] بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي في شعبان . كان إماماً حافظاً مصنفًا ، صَنَّفَ السَّيْرَةَ النَبَوِيَّةَ وسمَّاه « كتاب عيون الأثر » في فنون المغازي والشمال والسير ، ومختصر ذلك سماه « نور العيون » ، وكتاب « تحصيل الإصابة » في تفضيل الصحابة » و « النفع الشدي » في شرح جامع الترمذي . وكتاب « بُشْرَى اللَّيْب ، بذكري الحبيب » . وكان له نظمٌ ونثرٌ علامة فيهما حافظاً مُتَقِنًا . ومن شعره قصيدته التي أولها :

عَهْدِي بِهِ وَالْبَيْنُ لَيْسَ يَرُوعُهُ * صَبًا بَرَاهُ تُحُولُهُ وَدُمُوعُهُ
لَا تَطْلُبُوا فِي الْحُبِّ نَارَ مُتَيْمٍ * فَاَلْمَوْتُ مِنْ شَرِّ الْفَرَامِ شُرُوعُهُ
عَنْ مَسَاكِنِ الْوَادِي - سَقَتُهُ مَدَامِي - * حَدَّثَ حَدِيثًا طَابَ لِي مَسْمُوعُهُ

(١) زيادة مما تقدم في ترجمة الملك الناصر محمد ص ٩٠ من هذا الجزء ومن السلوك .

(٢) ورد في بعض المصادر بإصَاد . (٣) الكلمة من ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، والدرر

الكامة والسلوك والمثل الصافي وطبقات الشافعية . (٤) في الأملين والمتهل الصافي :

« عيون السير ... الخ » . وتصحيحه من شذرات الذهب والدرر الكامة وطبقات الشافعية . وتوجد منه نسخ مخطوطة كاملة وأجزاء من نسخ مخدومة محفوظة بدار الكتب المصرية في التاريخ تحت أرقام مختلفة .

(٥) توجد منه نسخ كثيرة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية في التاريخ تحت أرقام مختلفة .

ونسخة أخرى مخطوطة في فهرس الحديث تحت رقم [١٥٦٢ حديث] .

(٦) في هامش ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٧ : « الفوح الشدي ، في شرح الترمذي » .

أَفْدَى الذِي عَنَتِ الْبُذُورُ لَوَجْهِهِ * إِذْ حَلَّ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهِ بِجَمِيعِهِ
 الْبَسْطُ مِنْ كَلَفٍ بِهِ كَلَفٌ بِهِ ^(١) * وَالْفُصْنُ مِنْ عَطْفٍ عَلَيْهِ خُضُوعُهُ
 فِيهِ حَلَوِيُّ الْمَرَاشِفِ وَاللَّمَى * حُلُو الْحَدِيثِ ظَرِيفُهُ مَطْبُوعُهُ ^(٢)
 دَارَتْ رَجِيقُ لِحَاظِهِ فَلَنَا بِهَا * مَكْرٌ يَحِلُّ عَنِ الْمَدَامِ صَنِيعُهُ ^(٣)
 يَخْنِي فَأُصْمِرُ عَتَبَهُ إِذَا بَدَا * بِغَمَّالِهِ مِمَّا جَنَاهُ شَفِيعُهُ

وَتُوفَى الْأَمِيرُ قَرَطَايَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْرَفِيِّ نَائِبِ طَرَابُلُسَ، وَقَدْ جَاوَزَتَيْنِ سَنَةً
 فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ صَفَرٍ، وَكَانَ مَقْلَبًا عِنْدَ الْمَلِكِ، أَمْرَهُ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ طَرَابُلُسَ إِلَى أَنْ
 مَاتَ بِهَا .

وَتُوفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَلْبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِطَرْنَا نَائِبَ صَفَدَ ^(٤)
 فِي حَادِي عَشْرِينَ رَجَبِ الْأَوَّلِ . وَكَانَ أَمِيرًا شَجَاعًا مُقْدَمًا . ١٠

وَتُوفَى قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْخَطِيبِ مَجْدُ الدِّينِ عَمْرُ
 ابْنِ عَثْمَانَ الْأَذْرَعِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالزُّرْعِيِّ، فِي سَادِسِ صَفَرٍ بِالقَاهِرَةِ وَهُوَ قَاضِي
 الْعَسْكَرِ بِهَا . وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا .

وَتُوفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ خَاصُ تَرْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِرِيِّ أَحَدُ مُقَدَّمِي الْأُلُوفِ ^(٥)
 بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ بَدَمَشَقَ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ مَمَالِكِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ . ١٥

(١) الكلف هنا : شيء يكون في الوجه كالسم أو هو السواد .

(٢) رواية طبقات الشافعية : « لله معسول ... الخ » .

(٣) في المثل الصافي والدرر الكامنة : « قراطاي » بألف بعد الراء .

(٤) ضبط في الدرر الكامنة « بضم الطاء وسكون الراء » . وفي المثل معناه : « كركي » . ٢٠

(٥) في المثل الصافي : « خاص بك » .

وَتُوفِيَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدِّينِ حَرَمِيُّ بْنُ قَاسِمِ بْنِ يُوْسُفِ الْعَامِرِيِّ الْقَافُوسِيِّ^(٢) الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَثَمَانِي أَصَابِعَ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتُّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَأَثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا .



السَّنَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ وَلَايَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ الثَّالِثَةِ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

فِيهَا تُوُفِيَ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سَنَجَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَازِنُ وَالِي الْقَاهِرَةِ وَهُوَ مَعزُولٌ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَامِنِ بُحَادَى الْآخِرَةِ عَنْ نَحْوِ تِسْعِينَ سَنَةً . وَأَصْلُهُ مِنْ مَمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ وَتَرَقَّى حَتَّى صَارَ خَازِنًا ثُمَّ شَادَ الدَّوَاوِينَ ، ثُمَّ وَلِيَ الْكَشَفَ بِالْبَهْنَسَا بِالْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَاهِرَةَ وَشَدَّ الْجِهَاتِ وَأَقَامَ عِدَّةَ سِنِينَ . وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ حِكْمُ الْخَازِنِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ

(١) فِي الدُّورِ الْكَامِنَةِ : «ابن هاشم» . (٢) نِسْبَةٌ إِلَى بَلَدَةِ قَافُوسٍ قَاعِدَةِ مَرْكَزِ قَافُوسٍ أَحَدِ مَرَاكِزِ مَدِيرِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِمِصْرَ . (٣) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٢ ص ١٥٥ مِنْ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٤) ذَكَرَهُ الْمُقْرِزِيُّ فِي خُطْبَتِهِ (ص ١٣٥ ج ٢) فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْحَكْمَ فِيمَا بَيْنَ بَرَكَةِ الْفِيلِ وَخُطِّ الْجَامِعِ الطُّولُوفِيِّ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْبَسَاطِينِ ثُمَّ صَارَ إِصْطِلَاحًا لِحَيُولِ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ . فَلَمَّا تَسَلَّطَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ كَتَبْنَا أَخْرَجَ مِنْهُ الْخَيُولَ وَعَمَلَهُ مِيدَانًا يُشْرِفُ عَلَى بَرَكَةِ الْفِيلِ فِي سَنَةِ ٦٩٥ هـ . وَلَمَّا خَلَعَ الْعَادِلُ كَتَبْنَا أَهْمَلَ أَمْرَ الْمِيدَانِ ، فَصَرَفَ فِيهِ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سَنَجَرُ بْنُ الْخَازِنِ وَالِي الْقَاهِرَةِ بَيْنًا ، فَصَرَفَ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ بِحَكْمِ الْخَازِنِ وَتَبِعَهُ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ وَأَنْشَأُوا فِيهِ الدُّورَ الْجَلِيلَةَ .

وَلَمَّا تَكَلَّمَ الْمُقْرِزِيُّ عَلَى مِيدَانِ بَرَكَةِ الْفِيلِ (ص ١٩٨ ج ٢) قَالَ : إِنَّ هَذَا الْمِيدَانَ أَنْشَأَهُ الْعَادِلُ كَتَبْنَا ، وَبَادَرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ إِلَى بِنَاءِ الدُّورِ بِجَانِبِهِ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَأَ هُنَاكَ الْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سَنَجَرُ بْنُ الْخَازِنِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عُرِفَ الْيَوْمَ بِحَكْمِ الْخَازِنِ ، وَتَلَاهُ النَّاسُ وَالْأُمَرَاءُ فِي الْعَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَا يَرِجُ هَذَا الْمِيدَانُ بَاقِيًا إِلَى أَنْ عَمَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ قَصْرَ الْأَمِيرِ بِكَيْتَرِ السَّاقِ عَلَى بَرَكَةِ الْفِيلِ ، فَأَدْخَلَ فِيهِ جَمِيعَ أَرْضِ هَذَا الْمِيدَانِ وَجَعَلَهُ إِصْطِلَاحًا لِقَصْرِ الْأَمِيرِ بِكَيْتَرِ السَّاقِ فِي سَنَةِ ٧١٧ هـ .

على يركة الفيل، وتُربته بالقرب من قبة الإمام الشافعي بالقرافة .
وتوفي الأمير صلاح الدين طرخان ابن الأمير بدر الدين يَسَيرى بسجنه
بالإسكندرية في جمادى الأولى بعد ما أقام بالسجن أربع عشرة سنة .

وتوفي الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور
ابن منير الحلبي ثم المصري الحنفى . ومولده في سنة أربع وستين وستمائة . وكان بارعا
في فنون صاحب مصنفات ، منها « شرحه لسطر صحيح البخارى » ، و « تاريخ مصر »
في عدة مجلدات ، بيّض أوائله ولم يقف عليه إلى الآن ، وخرّج لنفسه أربعين
تساعيات . وهو ابن أخت الشيخ نصر المنبجى^(٣) ، وبخاله كان يُعرف وأنتفع بصحبته .

== وما ذكره المقرئى عن الميدان المذكور يبين أن أرضه قد دخلت بأكلها في قصر بكتر الساق .
وأما حكر الخازن فكان مجاورا للقصر من الجهة الشرقية أى لأرض الحوض المرصود في وقتنا الحاضر .
وبناء على ذلك تكون الأرض التى كان قائما عليها حكر الخازن واقعة في المنطقة التى تحده اليوم من الشرق
بشارع جامع أزبك وحارة نجم الدين ، ومن الشمال بحارة نجم الدين أيضا وبعلقة حمام بابا ، ومن
الغرب شارع محمد قردى باشا ، ومن الجنوب شارع الخضيرى بالقاهرة .

ولما تكلم على باشا مبارك في خطه على شارع نور الظلام (ص ١٢٦ ج ٢) قال : إن هذا الشارع
كان يعرف أولا بحكر الخازن ثم عرف بحكر الخادم ويدرّب الخادم بالهدال المهلة بدل الزاى المعجمة ،
كما وجد ذلك في جميع أملاك هذه النحلة . ثم ذكر في صفحة ٥٩ ج ٢ أن منزل مصطفى رياض باشا
الذى به اليوم محكمة مصر الشرعية الكبرى كانت يدرّب الخادم والآن بشارع نور الظلام .

وبالبحث تبين لى أن درب الخادم الذى يعرف اليوم بشارع نور الظلام لم يكن بحكر الخازن أو الخادم ،
وإنما هو الطريق التى كانت توصل إلى الحكر المذكور فعرفت بذلك .

وقد أطلقت مصلحة التنظيم اسم سنجر الخازن على حارة متفرقة من ميدان مصطفى باشا فاضل شرق
المدرسة الخديوية باعتبار أن حكر الخازن كان في تلك الجهة . وهذا غير صحيح ، لأن الجهة المذكورة
بعيدة عن الموقع الأصل لهذا الحكر ولا علاقة لها به ، كما ذكرنا

(١) بالبحث عن مكان هذه التربة تبين أنها قد أندثرت ومن المتضرعين مكانها الآن لأن جبانة
الإمام الشافعي المسماة بالقرافة الصغرى قد طرأ عليها تغييرات كثيرة . (٢) في الدرر الكامنة :

« طرجاى » بالجيم وألف وياء . (٣) تقدمت وفاة سنة ٧١٩ هـ .

وتوفى الشيخ الإمام المجدد العلامة محمد بن بكتوت الظاهري^(١) القلندري^(٢) الحنفى بطرابلس في خامس عشر ربيع الأول، وكان كاتباً مجتهداً. ذكر أنه كتب على ابن الوحيد^(٣) وكان يضع المحبرة على يده اليسرى والمجلاة^(٤) في يده من كتاب الكشف للزحشيرى ويكتب منه ما شاء وهو يغنى فلا يملط^(٥). وكان أولاً خصباً عند الملك المؤيد صاحب حماة، وأقام عنده مدة ثم طرده عنه.

وتوفى الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين بن أسد بن المبارك بن الأثير بمصر في جمادى الآخرة^(٦). وكان فقيهاً يعظ الناس وعليه قابلية.

وتوفى القاضي زين الدين عبد الكافي ابن ضياء الدين على بن تمام الأنصارى الخنزرجى^(٧) السبكي^(٨) بالمحلة وهو على قضائها. وكان فقيهاً بارعاً.

- ١٠ (١) نسبة إلى طائفة القلندرية. راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٦ من هذا الجزء.
- (٢) تقدمت وفاته سنة ٧١١ هـ. وفي الدرر الكامنة: «كتب على ابن خطيب بعلبك» الذى سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل.
- (٣) في السلوك: «على زنده».
- (٤) في أحد الأصلين وعاش الدرر: «وهو يفتى».
- (٥) في شذرات الذهب: «الحسين بن راشد».
- (٦) في الدرر الكامنة أنه توفى في ذى الحجة.
- (٧) السبكي نسبة إلى سبك وهو اسم لقريتين قديمتين في مصر، إحداهما سبك الضحاك ويقال لها سبك الثلاث لأن عقاد سوقها في يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهى الآن إحدى قرى مركز منوف بمديرية المنوفية وهى التى ينسب إليها عبد الكافي المذكور، كما ورد في كتاب حسن المحاضرة للسيوطى. والقرية الثانية سبك العيد أو سبك المويضات، وتسمى اليوم سبك الأحد لأن عقاد سوقها في يوم الأحد من كل أسبوع، وهى إحدى قرى مركز أشتون بمديرية المنوفية بمصر.
- (٨) المحلة المقصودة هنا مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر.
- ٢٠ وهى من المدن المصرية القديمة، أسمها القديم «ديدوسيا» والقبلى «دقلا». ولما فتح العرب مصر عرفت باسم محلة دقلا أو محلة شرقيون. وكان يوجد قديماً بمصر نحو ستين قرية باسم محلة، تتميز كل قرية منها بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها، وقد تغير أسماء بعضها فأصبح عددها الآن ٣١ قرية كلها مضافة إلى مئزرها باسم محلة كذا، ما عدا المحلة هذه فيقال لها المحلة بأداة التعريف لشيهرتها. وقد غلب على هذه المدينة اسم المحلة بغير إضافة حتى صار لا يفهم عند الإطلاق إلاهى، ويقال لها اليوم المحلة الكبرى لتمييزها من القرى الأخرى التى باسم محلة.

وتوفى الشيخ بهاء الدين محمود ابن الخطيب محي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السُلَيمي^(١) شيخ الكتّاب في زمانه، المعروف بأبن خطيب بعلبك يدمشق في شهر ربيع الأول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يجر . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

= ورودت في حجاب أحسن التقاسيم للقدمى بأسم المحلة الكبيرة . وفي نزهة المشتاق : المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة . وقال ياقوت في معجم البلدان : المحلة عدة مواضع بمصر ، منها محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها ثم ذكرها مرة ثانية فقال : ومنها محلة شرقيون بمصر أيضا وهي المحلة الكبرى ، مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي ذات بحنين ، أحدهما سندقا والأخرى شرقيون . ويفهم مما ذكره ياقوت أن محلة دقلا هي بلدة أخرى غير محلة شرقيون التي هي المحلة الكبرى في حين أنهما بلدة واحدة . ولكن يظهر أن ياقوت نقل أسم محلة دقلا من كتاب غير الذى نقل عنه محلة شرقيون ، فظن أنهما بلدان لا علاقة لإحداهما بالأخرى ، والحقيقة أنهما بلدة واحدة كما ذكرنا . ورودت في الانتصار لابن دقاق : محلة دقلا وتعرف بمدينة المحلة وهي نضبة إقليم الغربية بمصر ، وولايها تعرف قديما بالوزارة الصغيرة وهي مدينة كبيرة ذات أسواق ومساجد ومدارس وقياسر وفنادق ومنازه وبساتين .

وكانت المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربية من عهد الدولة الفاطمية إلى القرن المائى ، فإنه في سنة ٨١٢٥٢ = ١٨٢٦ م نقل ديوان مديرية الغربية والمصالح الأميرية الأخرى من المحلة الكبرى إلى مدينة طنطا بناء على طلب عباس باشا حلى الأول منذ كان مديرا للغربية والمنوفية اللتين كانتا يديرهما سموه بأسم مديرية روضة البحرين . وبسبب هذا النقل أصبحت المحلة في ذلك الوقت من النواحي التابعة لمركز ممنود كما أصبحت طنطا قاعدة لمديرية الغربية . وفي سنة ١٨٨٢ نقل ديوان المركز من ممنود إلى المحلة الكبرى فأصبحت قاعدة لمركز المحلة الكبرى ، ولا تزال من أكبر المدن المصرية وأشهرها ، فهي مركز تجارى عظيم للقطن والمحصولات الزراعية الأخرى وتنتج الأقمشة القطنية والحسرية على اختلاف أنواعها وألوانها .

وقد رادت شهرة المحلة وزاد عدد سكانها بسبب الحاج والمعامل الكبيرة التي أنشأتها فيها شركة مصر من سنة ١٩٢٠ خليج القطن وغزله ونسجه وتلوينه . فإلى هذه المؤسسات العظيمة يرجع الفضل الأكبر في عمران مدينة المحلة الكبرى ورعاية أهلها حتى أصبحت في مقدمة المدن الصناعية بمصر

(١) في الأصلين : « السهمى » . وما أثبتناه من السلوك والدرج الكامة . وفي شذرات الذهب وأبن كثير . « المسلى » .



السنة السابعة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر ،
وهي سنة ست وثلاثين وسبعائة .

- فيها توفى القان^(١) بو سعيد بن القان محمد نربند^(٢) بن القان أرغون بن القان
أبقا بن القان الطاغية هولاكو ملك التار وصاحب العراق والجزيرة وأذربيجان^(٣) .
وخراسان والروم وأطراف ممالك ما وراء النهر في شهر ربيع الآخر ، وقد أناف
على ثلاثين سنة . وكانت دولته عشرين سنة ، لأن جلوسه على تخت الملك كان
في أول جمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبعائة بمدينة السلطانية ، وعمره
أحدى عشرة سنة . وبو سعيد أسم غير كنية (بضم الباء ثانية الخروف وسكون الواو) .
وسعيد معروف لاحاجة لتعريفه ، ومن الناس من يقول بو سعيد (بالصاد المهملة) .
وكان بو سعيد المذكور ملكاً جليلاً لها با كريماً عاقلاً ، ولديه فضيلة ، ويكتب
الخط المنسوب ، ويحيد ضرب العود والموسيقى ، وصنف في ذلك قطعاً جيدة
في أنغام غريبة من مذاهب النغم . وكان مشكور السيرة ، أبطل في سلطته عدة
مكوس ، وأراق الخمر من بلاده ومنع الناس من شربها ، وهدم الكنائس ، ووزع
قوى الأرحام ، فإنه كان حنيفياً ، وهو آخر ملوك التار من بني چنگيزخان ، ولم يبق للتار
بعد موته قائمة إلى يومنا هذا .

(١) في الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧٣٧ هـ . (٢) في الأصلين : « بو سعيد محمد بن
ابن القان نربند » . والتصحيح مما تقدم في ص ٢٣٨ من هذا الجزء ومن السلوك .
(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٧٣ من هذا الجزء . (٤) تقدم في ترجمة أبيه ص ٢٢٩
من هذا الجزء : أن جلوسه كان في ثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وسبعائة .
(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٩ من هذا الجزء .

- وتوفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشرفي المعروف بنائب الكرك
محبوسا بشعر الإسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى . وأصله من مماليك
الملك المنصور قلاوون ، وأضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل وجعله أستاذاره
فعرّف بالأشرفي ، واستمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسلطن ، أمره ثم ولّاه
نيابة الكرك . وقيل : إنه ما ولى نيابة الكرك إلا في سلطنة الملك الناصر الثانية ،
وهو الأقوى . وقد مرّ من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة في ترجمة المظفر بيبرس ،
وعند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لما خلع نفسه وغير ذلك . وكان آقوش أميراً
جليلاً معظماً ، وكان يقوم له الملك الناصر لما يدخل عليه وهو جالس على تخت^(١)
الملك أمام الخدم . وطالت أيامه في السعادة ، وله مآثر كثيرة . وهو صاحب الجامع
الذي بأخر الحُسَيْنِيَّة بالقرب من كوم الرّيش ، وهو إلى الآن عامر وما حوله خراب .
وتوفى الأمير أَيْمَنْش بن عبد الله المحمدي نائب صفد في ليلة الجمعة سادس عشر^(٢)
ذي الحجة . وكان من مماليك الملك الناصر محمد ومن خواصه ، وهو أحد من كان
يندبه الناصر وهو بالكرك لمهامه ؛ ولما تسلطن أمره ثم ولّاه نيابة صفد وغيرها
إلى أن مات . وكان أميراً عارفاً كاتباً فاضلاً عاقلاً مدبراً متواضعاً كريماً .
وتوفى الأمير سيف الدين إِيْناق بن عبد الله الناصري أحد مُقَدِّمِي الألوْف^(٣)
في ثامن عشرين شعبان ، وكان أيضاً من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٤)
ومن أكابر مماليكه .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤
ص ٢٠٣ من هذا الجزء . (٣) في الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ .
(٤) في تاريخ سلاطين المماليك : « سادس عشر ذي الحجة » . (٥) كذا في الأصلين .
وفي الدرر الكامنة : « إناق » بدون ياء . وفي السلوك : « سيف الدين الباقرى » . ويغلب على الظن أنها
محرقة عن كلمة « إيناك » . (٦) في الدرر الكامنة أنه توفى في شهر رمضان .

(١) وتوفى شيخ الكتّاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن الأنصارى الشافعى المعروف بآبن العفيف، صاحب الخط المنسوب . كتب مدة مصاحف بخطه . وكان إماما في معرفة الخط ، وعنده فضائل ، وله نظم ونثر وخطب ، تصدى للكتابة مدة طويلة ، وأنتفع به عامة الناس . وكان صالحا دينيا خيرا فقيها حسن الأخلاق . مات بالقاهرة ودُفن بالقرافة وله إحدى وثمانون سنة .

وتوفى القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد الله ابن محمد القيسرانى كاتب حلب فى ذى القعدة .

(٢) وتوفى الشيخ تقي الدين سليمان بن موسى بن بهرام السّمهودى الفقيه الشافعى القرضى العروضى الأديب .

- ١٠ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا . والوفاء يوم النوروز .

- (١) فى السلوك : « ابن الحسين » . (٢) كذا فى الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد صفحة ١٣٣ وطبقات الشافعية والدرر الكامنة . والسهمودى نسبة إلى ميمود وميمود من القرى المصرية ، اسمها المصرى : « بسيمهوت » والقبطى : « ميموت » ومنه اسمها الحال وهو ميمود . ووردت فى معجم البلدان : « ميموط » قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل دون فرشوط بالصعيد الأعلى بمصر . وفى الحفة السنية لابن الجيعان : ميمود من أعمال القوصية . والآن ميمود إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا .

- وبسبب اتساع زمام ميمود وكثرة عدد نجرعها وسكانها قسم زمامها أى أراضيها فى تاريخ سنة ١٢٤٥هـ إلى خمس نواح ، وهى ميمود هذه وهى الأصلية والبحرى ميمود والقبلى ميمود والأوسط ميمود والشرقى ميمود ، وكلها من قرى نجع حمادى . وفى الأصلين والسلوك وهامش الدرر الكامنة : « السمودى » وهو تحريف . والسمودى نسبة إلى سمود ، وهى من المدن المصرية القديمة كانت عاصمة المملكة المصرية فى عهد الأسرة الثلاثين الفرعونية وكانت اسمها الدينى « بتنوتير » والمدنى « سبتينيتو » والزوى « سبتينوس » والقبطى « سموت » ومنه اسمها العربى سمود . وهى الآن قاعدة مركز سمود أحد مراكز مديرية الغربية بمصر



السنة الثامنة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى الأمير عز الدين أيُّدُمُ الخَطِيرِيّ المنصوريّ أحد أمراء الألوفا
بالديار المصرية في يوم الثلاثاء أول شهر رجب بالقاهرة . وأصله من ممالك الخطير
الروميّ والد أمير مسعود ، ثم أنتقل إلى ملك المنصور قلاوون ، فرقا حتى صار
من أجل الأمراء البرّجية . ثم ترقى في الدولة الناصرية وولى الأستاذارية . ثم وقع له
أمور، وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد في سلطته الثالثة، ثم أطلقه وأنعم عليه
بإمرة مائة وتقدّمة [ألف] وزيادة إمرة عشرين فارسا، وصار معظما عند الناصر،
ويجلس رأس الميسرة، وبقى أكبر أمراء المشورة . وكان لا يلبس قباة معطرزا
ولا يدع عنده أحدا يلبس ذلك . وكان أحمر الوجه منور الشّبة كريما جدا واسع
النفس على الطعام . حكى أن أستاذاره قال له يوما : ياخوند، هذا السُّكَّر الذي يعمل
في الطعام ما يضرك أن نعمله غير مكرر ؟ فقال : لا، فإنه يبقى في نفسى أنه غير مكرر
فلا تطيب . ولما مات خلف ولدين أميرين : أمير على وأمير محمد . وهو من
الأمراء المشهورين بالشجاعة والدين والكرم، وهو الذي عمّر الجامع برمّلة بولاق^(٣)
على شاطئ النيل والربيع المشهور ، وغرم عليه جملة مستكثرة ، فلمّا تمّ أكله
البحر ورماء، فأصلحه وأعادته في حياته . وقد تقدّم ذكر بناءه لهذا الجامع في أصل
ترجمة الملك الناصر، وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بناءه .

(١) في الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٧٣٨ (٢) تكملة عن المنهل الصافي .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن هذه الطبعة . وراجع أيضا ص ١١٨ — ١١٩ من هذا الجزء .

وتوفى الأمير سيف الدين أزل بك بن عبد الله الحموي في يوم الأربعاء خامس عشرين^(١) شعبان على مدينة آياس^(٢)، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودُفِن بها . وكان مُهابا كثير العطاء ، طالت أيامه في الإمرة والسعادة . وهو ممن تأمر في دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري . رحمه الله .

- ٥ . وتوفى الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي، صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات بناحية منية^(٣) مُرشِد في ثامن شهر رمضان . وكان للناس فيه اعتقاد حسن، ويُقصد للزيارة .

وتوفى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل الثعلبي الأدفوي في يوم عرفة بأدفو . وكان فقيها فاضلا بارعا فاضلا ناظرا .

- ١٠ . وتوفى الشيخ المحدث تقي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد البونيني البلبيكي الحنبلي . ومولده سنة سبع وستين وثمانية، ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبي في معجمه وأخى عليه .

- وتوفى الشيخ ناصر الدين محمد ابن الشيخ المعتقد إبراهيم بن معضاد الجعبري الواعظ بالقاهرة في يوم الاثنين رابع^(٥) عشرين المحرم . وكان يعظ الناس، وجلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبري، وكان لوعظه رونق، وهو من بيت صلاح ووعظ .

(١) في السلوك : « يوم الأربعاء خامس عشرين ذى القعدة » . وفي المنهل الصافي : يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة « وفي الدرر الكامنة : « رابع ذى الحجة » . (٢) هي مينا . لبلاد أرمينية الصغرى على البحر الأبيض المتوسط . وهي الآن إحدى موانئ بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) . وقد ضبطها أبو القداء إسماعيل والفلقشندي بالعبارة « بفتح الهزنة المدودة والياء المثناة من تحت ثم ألف وسين » . (٣) في الدرر الكامنة : « ابن أبي المجد إبراهيم » . (٤) اسمها الأصلي منية بن مرشد، كما ورد في كتاب التحفة السنية لابن الجيعان من نواحي إقليم فوه . وهي اليوم منية المرشد إحدى قرى مركز فوه بمديرية الغربية بمصر . (٥) كذا في السلوك والدرر الكامنة . وفي الأصلين : « تاسع عشرين المحرم » .

- وتوفى المُسنِّدُ المعمرُ مُسندُ الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسيّ .
 المعروف بآبن المصريّ بالقاهرة عن نيّف وتسعين سنة .^(١)
- وتوفى الشيخ كمال الدين أبو الحسن عليّ [بن الحسن بن عليّ] الحويزانيّ شيخ
 خانقاه سعيد السعداء في صفر بالقاهرة . وكانت لديه فضيلة ، وعنده صلاح وخير .^(٢)
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثماني عشرة إصبعا .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .^(٣)



السنة التاسعة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهي
 سنة ثمان وثلاثين وسبعائة .

- فيها توفى قاضي قضاة دِمَشْق شهاب الدين محمد آبن المجد عبد الله بن الحسين
 ابن عليّ الإزبيليّ الزرزاريّ الشافعيّ ، وقع عن بقلته فلزم الفراش أسبوعا ومات
 في جمادى الأولى بدِمَشْق . ومولده سنة آئنتين وستين وستمائة . وكان بارعا في الفقه
 والفروع والشروط ، وأفتى ودرّس وكتب الطباق وسمع الكثير ، وولّي قضاء دِمَشْق
 بعد القاضي جمال الدين بن جُمَلَة ، وعُزل بالقاضي جلال الدين القزوينيّ . ولما تولّى
 القاضي شهاب الدين آبن القيسرانيّ كتابة سرّ دِمَشْق توجه القاضي شهاب الدين
 هذا إليه لتهنئته ، فنصرت به البغلة في الطريق فوق فُشْج دماغه ، فحُمِلَ في حِمْفَةٍ

(١) في السلوك : « عن نيّف وسبعين سنة » . (٢) في السلوك : « جمال الدين » .
 (٣) زيادة على السلوك والدرر الكامنة . (٤) في أحد الأصلين : « الزيادة » وبالأصل
 الآخر موضع هذه الكلمة بياض ؟ وما أثبتناه عن المهمل الصافي والدرر الكامنة . (٥) سنذكر وفاته
 في هذه السنة . وفي الأصلين : « جمال الدين بن حملة » بالحاء . وتصحيحه عن المشتبه في أسماء الرجال
 للذهبي وشذرات الذهب والدرر الكامنة .

إلى بيته ومات بعد أسبوع . ولما وقع عن بقلته قال فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن الخياط الدمشقي رحمه الله :

بَقْلَةٌ قَاضِيْنَا إِذَا زُلْزِلَتْ * كَانَتْ لَهُ مِنْ فَوْقِهَا الْوَاقِعَةُ

تَكَثَّرُ أَلْسَاهُ مِنْ عَجْبِهِ * حَتَّى غَدَا مُلْقًى عَلَى الْقَارِعَةِ

فَظَهَرَتْ زَوْجَتُهُ عِنْدَهَا * تَضَائِقًا بِالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ ^(١)

وتوفي الشيخ الإمام العلامة النحوي ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المعروف بآبن القويح القرشي التونسي المالكي النحوي ، صاحب الفنون الكثيرة بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة .

وتوفي شيخ الإسلام شرف الدين هبة الله ابن قاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم

- ١٠ ابن أبي الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد الشافعي الجهمي المعروف بابن البارزي قاضي حماة في نصف ذي القعدة . ومولده في خامس شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة . وكان إماما علامة في الفقه والأصول والنحو واللغة ، وأقوى ودزس سنين وأنتفع الطلبة به وتخرج به خلائق ، وحكم بحجة دهرًا ، ثم ترك الحكم وذهب بصره . وصنف كتبًا كثيرة ، وخرج مرآت ، وحدث بأماكن . ولما مات غلقت [أبواب] ^(٢) جمة لمشهده . ومن مصنفاته :

تفسيران ، و « كتاب بديع القرآن » ، و « شرح الشاطبية » ، و « الشرعة في السبعة » و « كتاب النامخ والمنسوخ » ، و « كتاب مختصر جامع الأصول » ، مجلدين و « الوفا

(١) في الدرر الكامنة : « بعدها » . (٢) ورد في الدرر الكامنة : « والقويح على

الألسنة بضم القاف . ونقل ابن رافع عنه أنه قال : إنه فتح القاف . وذكر عن بعض المغاربة أن القويح طائر . (٣) في الدرر الكامنة : « في الخامس والعشرين من رمضان » .

٢٠ (٤) الزيادة من الدرر الكامنة . (٥) في الأصلين : « السرعة في البيعة » . والتصحيح من الدرر الكامنة وكشف الظنون .

في شرح [أحاديث^(١)] المصطفى ، و « الأحكام على أبواب التنبيه » . و « غريب الحديث » ، و « شرح الحاوي في الفقه » أربع مجلدات ، و « مختصر التنبيه في الفقه » ، و « الزبدة في الفقه » ، والمناسك . [وكتاب في] العروض ، وغير ذلك .

وتوفي القاضي الرئيس محي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلى العمري القرشي كاتب السر الشريف بالشام أولا ثم بمصر آخرًا ، وهو أخو القاضي شرف الدين عبد الوهاب ، وأخو القاضي بدر الدين محمد ، ووالد القاضي العلامة شهاب الدين أحمد^(٦) ، وبدر الدين محمد^(٧) ، وعلاء الدين علي^(٨) ، وجد القاضي بدر الدين محمد بن علي^(٩) آخر من ولي من بنى فضل الله كتابة السر بديار مصر الآتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى . قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك : لم أر في عمري من كتب النسخ وخرج التخريج والحواشي أحلى وأظرف ولا ألطف منه ، بل الشيخ فتح الدين بن سيد الناس معه والقاضي جمال الدين إبراهيم ابن شيخنا شهاب الدين محمود ؛ فإن هؤلاء الثلاثة غاية في حسن الكتابة . لكن القاضي محي الدين هذا رعت يده وأرتجت كتابته أخيرا . قال : ولم أر عمري من نال سعادته في مثل أولاده وأملاكه ووظائفه وعمره . وكان السلطان قد بالغ أخيرا في احترامه وتعظيمه ، وكتب له في أيام الأمير سيف الدين ألبكاي الداودار توقيعا بالجناب العالي يقبل الأرض ، وأستعفى من

(١) زيادة من شذرات الذهب . (٢) هو : « إظهار الفتاوى من أسرار الحاوي » . يوجد منه الجزء الأول والثاني في مجلدين مخطوطين محفوظين بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢) ققه شافى . وله كتاب آخري يسمى : « تيسير الفتاوى من تحرير الحاوي » مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٩) ققه شافى . راجع تاريخ ابن الوردي في وفيات هذه السنة . (٣) زيادة عن المنهل الصافي . (٤) تقدمت وفاته سنة ٥٧١٧ هـ . (٥) تقدمت وفاته سنة ٥٧٠٦ هـ . (٦) توفي سنة ٥٧٤٩ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (٧) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٧٤٦ هـ . (٨) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٧٦٩ هـ . (٩) توفي سنة ٥٧٩٦ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (١٠) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٧٦٠ هـ .

ذلك وكشطها وقال: ما يصلح لتعمم أن يُعدى به « المجلس العالى » . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُملة الدمشقى الشافعى قاضى قضاة دمشق بها . وكان فقيها بارعا ، ولى قضاء دمشق إلى أن عُزل بقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد .

وتوفى الأمير سيف الدين طُغجى بن عبد الله المنصورى فى الحبس . وكان من أعيان الأمراء البُرجية معدودا من الشجعان .
وتوفى الأمير سيف الدين صليبه بن عبد الله كاشف الوجه القبلى^(١) ، وكان من الظلمة ، مهّد البلاد فى ولايته .

وتوفى الأمير سيف الدين آقُول بن عبد الله المنصورى ثم الناصرى الحاجب .
بديار مصر . وكان من أعيان الأمراء .

وتوفى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصَفدى الطيب ، ومولده فى سنة إحدى وستين وستمائة . كان من جملة أطباء السلطان ، وكان بارعا فى الطب ، وله قدرة على وضع المُشجرات^(٢) ، ويبرز أمداح الناس فى أشكال أطيّار وعماثر وأشجار وعُقد وأخياط وغير ذلك ، وله نظم ونثر . ومن شعره ما يُكتب على سيف :

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة : « ضداى — بالضاد — والى الشرقى ثم كاشف الوجه القبلى كان فنانا سفاكا للدماء » . مات فى جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ .

(٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى ومعجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك . وعبارة الدرر الكامنة : « وكان يضع الأوضاع المعينة من النقش والتزيين وينظم المشجرات فىأتى فيها بكل غريبة ... وكان طيبا بالمراستان مولعا بأوضاع مستحسنة فى أوراق مذهبة من صنعة ، مع الدين والسكون » .

أَنَا أبيضُ كَمِ جُثَّتْ يَوْمًا أَسودَا * فَأَعْدَتْهُ بالنصرِ يَوْمًا أبيضًا
ذَكَرْتُ إِذَا مَا اسْتَلْتُ يَوْمَ كَرِيهَةٍ * جَعَلَ الذِّكْرَ مِنَ الْأَعَادَى حَيْضًا
أَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْمَنَايَا وَالْمَنَى * وَأَجُولُ فِي وَسْطِ الْقَضَايَا وَالْقَضَا

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا .
• مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا . وكان الوفاء يوم النوروز .
والله تعالى أعلم .



السنة [المتمة] الثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة
على مصر، وهي سنة تسع وثلاثين وسبعائة .

١٠ فيها توفى خطيب القُدس زين الدين عبد الرحيم ^(١) ابن قاضي القضاة بدر الدين
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي الحموي الأصل المعروف بابن جماعة
وتوفى الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المعزى ^(٢) الناصري أحد أمراء الألوفا
بالديار المصرية في ليلة الجمعة تاسع شعبان . وكان أميراً جليلاً معظماً في دولة أستاذه ،
بلغت تركته مائة ألف دينار ، أخذها النشؤ ناظر الخصاص .

١٥ وتوفى قاضي القضاة العلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد
ابن محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي بدمشق في خامس عشر جمادى الآخرة .
وكان ولي قضاء مصر والشام ، وكان عالماً بارعاً مفتناً في علوم كثيرة ، وله مصنفات
في عدة فنون . وكان مولده بالموصل في سنة ست وستين ^(٣) وستمائة .

(١) في الأصلين : « عبد الرحمن » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامة وشذرات الذهب .
(٢) في الأصلين : « المعزى » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامة والمنهل الصافي .
(٣) في أحد الأصلين : « في سنة ستين وستمائة » . وفي الأصل الآخر بياض . والتصحيح من السلوك
والمنهل الصافي والدرر الكامة .

وتوفى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد
 [أبن يوسف] ^(١) البرزالي الشافعي بخلّص، وهو مُحَرَّم في رابع ذى الحجة عن أربع
 وسبعين سنة . وِرْزَالَة : قبيلة قليلة جدًا . وكان أبوه شهاب الدين محمد من كبار
 عدول دمشق . وأما جدّ أبيه محمد بن يوسف فهو الإمام الحافظ زكي الدين الرّحال
 محدّث الشام أحد الحفاظ المشهورين . وقد تقدّم ذكره . انتهى . وكان الحافظ
 علم الدين هذا محدّثًا حافظًا فاضلاً، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وحصل ودأب
 وسمع خلائق كثيرة، تزيد عدتهم على ألفي شيخ، وحدث ونرج وأفاد وأفتى وصنّف
 تاريخًا على السنين .

وتوفى الشيخ الأديب أبو المعالي زين الدين خضر بن إبراهيم بن عمر بن محمد
 ابن يحيى الرّقاء الخفّاجي المصري عن تسع وسبعين سنة . ومن شعره في ساق :
 ١٠ لله ساقٍ له رِدْفٌ فِتْنَتْ به * لمّا تَبَدَّى بساقٍ منه برّاقٍ
 فلا تَسَلَّ فيه عن وَجْدِي وعن وَلِي * فاصْلُ ما بَيَّ من رِدْفٍ ومن ساقٍ
 قلتُ : وأحسن من هذا قول القيراطي :
 وَأَغْيَدِ يَسْقِي الطَّلَا * بديع حُسْنٍ قد بهَر
 ١٥ في كَفِّه شمسٌ فا * له لرائيه قَر
 وأحسنُ منهما قول القائل في هذا المعنى :

قد زمرم الساق الذي لم يزل * يُدير للأحباب كأس المُدَام
 وقد فهِمْنَاهُ وَهَمْنًا به * بأحسن ما زمرم وَسَطَ المَقَام

- (١) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من
 هذا الجزء . (٣) توفى سنة ٦٦٩ هـ . (عن المنهل الصافي في ترجمة علم الدين هذا) .
 ٢٠ (٤) تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ . (٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر
 ابن نجم بن شاذي برهان الدين الشهير بالقيراطي . مولده في صفر سنة ٧٢٦ هـ وتوفى بمكة سنة ٧٨١ هـ
 (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) .

وتوفى الشيخ جمال الدين أحمد بن هبة الله بن المكيين^(١) الإسفاني الفقيه الشافعي بإسنا، وقد جاوز السبعين سنة في شوال .

وتوفى الأمير علاء الدين علي ابن أمير حاجب والى مصر وأحد الأمراء العشرات وهو معزول ، وكان عنده فضيلة ، وعنى بجمع القصائد النبوية ، حتى كل عنده منها خمسة وسبعون^(٢) مجلدا .

وتوفى قاضي القضاة نغز الدين أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن علي بن عثمان^(٣) ابن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي بن هبة الله بن ناجية الشافعي المعروف بآبن خطيب جبرين بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ليلة السبت السابع والعشرين من المحرم ودُفن بمقابر الصوفية . ومولده في العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وستمائة بالحسنية ظاهر القاهرة . وكان بارعا في الفقه والأصول والنحو والأدب والحديث والقراءات ، وتوفى قضاء حلب سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتكلم فيه ، فطلبه الملك الناصر وطلب ولده ، فروعهما الحضور قدامه لكلام أغظله لهما ، فترلا مرعوبين ومرضا بالبيمارستان المنصوري ، فمات ولده قبله ، وتوفى هو بعده بيوم أو يومين . وكان عالما ، وله عدة مصنفات ، شرح الشامل

- ١٥ (١) نسبة إلى إسنا وهي بلدة بالصعيد الأعلى بمصر وقاعدة مركز إسنا بمديرية قنا . راجع الحاشية رقم ٣٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) في الدرر الكامنة : « خمسة وتسعون مجلدا » (٣) كذا في أحد الأصولين . واختلفت المصادر التي بين أيدينا في الأصل الآخر : « عثمان ابن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ... الخ » . وفي المنهل الصافي : « عثمان بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن يعقوب ... الخ » . وفي طبقات الشافعية : « عثمان بن علي بن إسماعيل ... الخ » . وفي شذرات الذهب : « عثمان بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب ... الخ » . وفي الدرر الكامنة : « عثمان بن علي بن عمر بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي بن عبد الله ... الخ » . (٤) جبرين : من قرى حلب .

الصغير، وشرح التعجيز، و^(١)[شرح] مختصر ابن الحاجب و^(٢)[شرح] البديع لابن الساعاتي . وقد أستوعبنا ترجمته في المنهل الصافي بأوسع من هذا .

وتوفى الأمير الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي الحنفي بمنزله على شاطئ النيل في تاسع شوال . ومولده في سنة خمس وسبعين وستائة .
 • كان إماماً فقيهاً بارعاً محدثاً ، أفتى ودرس وحصل من الكتب جملةً مستكثرة ، وصنف عدة مصنفات ، ورتب التقاسيم والأنواع لابن حبان^(٣) ، ورتب الطبراني ترتيباً جيداً إلى الغاية ، وألف سيرة لطيفة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاباً في المناسك جامعاً لفروع كثيرة في المذهب .

وتوفى القاضي نحر الدين محمد بن بهاء الدين عبدالله بن أحمد^(٥) [بن علي] المعروف بابن الحلي بالقدس الشريف . وكان رئيساً ، ولى نظر جيش دمشق عدة سنين .
 ١٠ • وتوفى علاء الدين علي بن هلال الدولة بقلعة شيزر بعد ما ولى بالقاهرة عدة وظائف .

وتوفى الأمير سيف الدين يليك بن عبد الله المحسني بطرابلس . وكان من جملة أمرائها^(٨) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا .
 ٢٥ • يبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع . والله تعالى أعلم .

- (١) في كشف القلون : « تصحيح التعجيز لفخر الدين عثمان ابن خطيب جبرين الشافعي الحلي » .
 (٢) زيادة من الدرر الكامنة وتاريخ ابن الوردي . (٣) يوجد منه الجزء الأول مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢١٧ مجاميع م] . (٤) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الحافظ أبو حاتم التميمي البستي . تقدمت وفاته سنة ٣٥٤ هـ . (٥) زيادة من السلوك .
 ٢٠ • (٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٤٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٧) في السلوك : « بدر الدين » . (٨) عبارة السلوك : « بعد ما كان بالى القاهرة » .



السنة الحادية والثلاثون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهي سنة أربعين وسبعمائة .

فيها توفى الخليفة أمير المؤمنين المستكنى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر الهاشمي العباسي بمدينة قوص في خامس شعبان عن ست وخمسين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما . وكانت خلافته تسعا وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما . وكان حثيما كريما فاضلا . كان أخرجه الملك الناصر إلى قوص لما كان في نفسه منه لما كان منه في القيام بنصرة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، وتولى الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد ولقب بالحاكم على لقب جدّه بعهد منه إليه . وكان الناصر منع الحاكم من الخلافة وولى غيره، حسب ما ذكرناه في ترجمة الملك الناصر، فلم يتم له ذلك وولى الحاكم هذا .

وتوفى الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبد الله شاذ العائز المنسوبة إليه قنطرة سنقر على الخليج خارج القاهرة والجامع بسوق السباعين على البركة الناصرية فيما بين القاهرة ومصر . وكانت وفاته بدمشق .

(١) راجع صفحة ١٥١ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٠٩ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من هذا الجزء . (٤) يستفاد مما ذكره القرظي في خطه عند الكلام على جامع آق سنقر شاذ العائز السلطانية (ص ٣٠٩ ج ٢) أن هذا الجامع كان على البركة الناصرية بسوق السباعين . وبالمبحثين لى أولا : أن جامع آق سنقر لا يزال موجودا ، ويعرف اليوم بجامع أبو طبل الذى بجارة السقاين عند تلاقيها بشارع المذبح الذى عليه الباب الخالى لهذا الجامع . ثانيا : أن سوق السباعين كانت تشمل قديما حارة السقاين الحالية الواقعة في امتداد شارع السقاين من الجهة الشرقية ، وتشمل أيضا الطريق التى لا تزال محفوظة باسم هذه السوق المعروفة بشارع سوق السباعين بين حارة السقاين وشارع الناصرية بقسم السيدة زينب بالقاهرة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٤ من هذا الجزء .

وتوفى الأمير علاء الدين على^(١) بن حسن المرواني^(٢) إلى القاهرة في ثاني عشرين رجب بعد ما قاسى أمراضا شنيعة مدة سنة، وكان ظالما غشوما سقا كاللدماء، اقترح في أيام ولايته عقوبات مهولة، منها أنه كان يتعل الرجل في رجله بالحديد كما تتل الخيل . ومنها تعليق الرجل بيديه وتعلق مقاريات العلاج في رجله فتتخلع أعضاؤه فيموت، وقتل خلقا كثيرا من الكتّاب وغيرهم في أيام النشوء. ولما حلت جنازته وقف عالم كثير لرحمه، فركب الوالى وأبن صابر المتقدم حتى طردوهم ومنعواهم ودفنوه .

- وتوفى شرف الدين عبد الوهاب ابن التاج فضل الله المعروف بالنشوء ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة في يوم الأربعاء^(٤) ثاني شهر ربيع الآخر. وقد تقدم التعريف بأحواله وكيفية قتله والقبض عليه في ترجمة الملك الناصر هذه مفصلا مستوفى. كان هو وأبوه وإخوته يخدمون الأمير بكتتمر الحاجب، ثم خدم النشوء هذا عند الأمير أيدهمشمش أمير آخور . فلما جمع السلطان في بعض الأيام كتّاب الأمراء رأى النشوء وهو واقف وراء الجماعة وهو شاب نصراني طويل حلوا الوجه، فاستدعاه وقال له : إيش اسمك ؟ قال : النشوء . فقال السلطان : أنا أجعلك تشوى، ورتبه، مستوفيا، وأقبلت سعادته، فأرضاه فيما ندبه إليه وملأ عينه، وأستمر على ذلك حتى أستسلمه الأمير بكتتمر الساقى وسلم إليه ديوان سيدى آتوك ابن الملك الناصر إلى أن توفى القاضي نحر الدين ناظر الجيش، نقل الملك الناصر شمس الدين موسى ناظر الخاص إلى نظر الجيش عوضه، وولى النشوء هذا نظر الخاص على ما بيده من ديوان ابن

(١) في الأصلين : « البرداني » . وما أثبتناه من الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين الممالك .

(٢) في تاريخ سلاطين الممالك : « في ثاني عشر رجب » . (٣) في السلوك : « منارات

العلاج » ولم نهد إلى الصواب فيه . (٤) في الدرر الكامنة : « وكانت وفاته ثاني عشر صفر

سنة ٨٧٤٠ » . (٥) راجع ص ١٣١ — ١٤٣ من هذا الجزء .

السلطان . ووقع له ما حكيته في ترجمة الملك الناصر كل شيء في محله . قال الصلاح الصفدي : ولما كان في الاستيفاء وهو نصراني كانت أخلاقه حسنة وفيه شرف وطلاقة وجه وتسرع لقضاء حوائج الناس ، وكان الناس يحبونه . فلما تولى الخالص وكثر الطلب عليه وزاد السلطان في الإنعامات والهائز وبالغ في أثمان الممالك وزوج بناته وأحتاج إلى الكلف العظيمة ، ساءت أخلاق النشو وأكرم من يعرفه ، وفتح أبواب المصادرات . انتهى كلام الصفدي باختصار .

وتوفي الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلوني^(١) الشافعي في شهر ربيع الأول ، وكان فقيها فاضلا ، شرح التنبيه في الفقه ، وتولى مشيخة خاتناه الملك المظفر بيبرس ودرس وأفتى .

وتوفي الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله الأوحدي المنصوري والي قلعة الجبل في شهر ربيع الأول .

وتوفي الأمير سيف الدين أيمن بن عبد الله الدوادار بدمشق . وكان أميراً جليلاً خيراً ديناً .

وتوفي الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله البدري الناصري نائب الكرك ، بعد ما عزل عن الكرك ونفي إلى طرابلس فأت بها .

وتوفي شيخ الشيوخ بخاتناه سرياقوس العلامة مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصري الحنفي في شهر ربيع الآخر . وكان إماماً فقيهاً بارعاً مفتياً .

(١) نسبة إلى سنكلون التي أسماها الأصل سنكلوم وتعرف اليوم باسم الزنكلون إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر . (٢) في السلوك : « عز الدين » . (٣) في الأصلين هنا : « موسى بن محمد » . وتصحيحه من الدرر الكامنة والسلوك وما تقدم ذكره في ص ٨٤ من ١ من هذا الجزء . وقد ورد ذكره في ص ١٤٥ من ١ من هذا الجزء باسم « موسى بن أحمد بن محمد » وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه هنا . (٤) في الدرر الكامنة : « في شهر ربيع الأول » .

وتوفى الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم
التبريزي الحزاني الشافعي . كان فقيها عالما أديبا شاعرا . ومن شعره [قوله دويبت :
وَجِدَى وَتَصْبَرَى قَلِيلٌ وَكَثِيرٌ * وَالْقَلْبُ وَمَذْمُوعٌ طَلَبُكَ وَأَسِيرٌ
وَالْكُونُ وَحُسْنُكُمْ جَلِيلٌ وَحَقِيرٌ * وَالْعَبْدُ وَأَنْتُمْ غَنَى وَفَقِيرٌ

- وتوفى الأمير ركن الدين بيبرس الركني كاشف الوجه البحري ونائب الإسكندرية .
وكان أصله من مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير . رحمه الله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونحس أصابع .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .



- ١٠ سنة أثننتين وثلاثين وسبعائة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة
على مصر ، وهى سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، وهى التى مات فيها الملك الناصر
حَسَبَ ما تقدم ذكره .

فيها (أعنى سنة إحدى وأربعين) توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير
بدر الدين چنگلى بن الببأ فى يوم الرابع والعشرين من رجب . وكان من أعيان
الأمراء ، وكان فقيها أديبا شاعرا .

١٥

وتوفى الوزير صاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله بن تاج الرئاسة
ابن الفَناَم تحت العقوبة مخنوقا فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، ووَزَرَ
ثلاث مرَّات بالديار المصرية ، وباشر نظر الدولة وأستيفاء الصحبة ، وخدم

- (١) نكتة من المهمل الصافي . (٢) فى الأصلين : « فى يوم الأربعاء العشرين من رجب » .
وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٤
من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

٢٠

في بيت السلطان من الأيام الأشرفية ، وتنقل في عدة خدام بمصر ودمشق وطرابلس نصرانياً ومسلماً . ولما أسلم حسن إسلامه وتجنب النصارى ، وكان رضى الخلق .

وتوفى العلامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفى شيخ الجالوية^(١) بالكهش خارج القاهرة في يوم الخميس سادس عشر المحرم ، وكان إماماً عالماً بارعاً في النحو واللغة شاعراً أديباً مقوفاً .

وتوفى القاضى عز الدين عبد الرحيم بن نور الدين على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات أحد تواب الحكم الحنفية في ليلة الجمعة ثانى عشرين ذى الحجة ، وكان فقيهاً محدثاً .

وتوفى الأمير الكبير شمس الدين قراسنقر المنصورى ببلاد مراغة^(٢) ، وقد أقطعه إياها بوسعيد بن حربند ملك التار بمرض الإسهال . وقد أعيا الملك الناصر قتله ، وبعث إليه كثيراً من الفداوية بحيث قُتل بسببه نحو مائة وأربعة وعشرين فداوياً^(٣) ممن كان يتوجه لقتله فيمَسَك ويُقتل . فلما بلغ السلطان موته قال : والله ما كنت أشتهى موته إلا من تحت سيفى ، وأكون قد قدرت عليه .

قلت : وقد مر ذكر موت قراسنقر قبل هذا التاريخ^(٤) . ولكن الظاهر لى أن الأصح المذكور هنا الآن من قرائن ظهرت .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الدرر الكامنة : « ابن الحسين » . (٤) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى بسيف الدين . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١٧٦ من هذا الجزء . (٧) ذكر المؤلف وفاته فى ستة ثمان وعشرين وسبعمائة .

وتوفى الأمير سيف الدين بن الحاج قُطُز بن عبد الله الظاهريّ أحد أمراء
الطُّبْلَخَانَاة بالديار المصرية، وهو آخر مَنْ بَقِيَ من ممالك الظاهر بيبرس البندقداريّ
من الأمراء .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المِزْيَ الشافعيّ أخو
الحافظ جمال الدين المِزْيَ لأبيه في يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان .

وتوفى الشيخ المعتقد عزّ الدين عبد المؤمن بن قطب الدين أبي طالب
عبد الرحمن بن محمد بن الكمال أبي القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن
الحسن المعروف بابن العَجَميّ الحلبيّ الشافعيّ بمصر . كان ترهّد بعد الرياسة، وجم
ماشيا من دِشْنَق وجاور بمكة ، وكان لا يقبل لأحد شيئا ، بل كان يقتات من
وقف أبيه بَحْلَب ، وكان له مكارم وصداقات وشعر جيد .

وتوفى الأمير سيف الدين تَنْكِز بن عبد الله الحُساميّ الناصريّ نائب الشام .
كان أصله من ممالك الملك المنصور حُسام الدين لاجين . فلما قُتِلَ لاجين صار من
خاصيّة الناصر ، وشهد معه وقعة وادي الخازندار ثم وقعة شَقَب ، ثم توجه مع
الناصر إلى الكَرْك . فلما تسلطن الملك الناصر ثالث مرة رقاها حتى ولاه نيابة الشام ،
فطالت مدته إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر في هذه السنة، وقتله بشفر
الإسكندرية . وقد مرّ من ذكر تَنْكِز في ترجمة الملك الناصر الثالثة ما فيه كفاية عن
الإعادة هنا ؛ لأنّ غالب ترجمة الملك الناصر وأفعاله كانت مختلطة مع أفعال تَنْكِز
لكثرة قدومه إلى القاهرة وخصوصيّته عند الناصر من أوّل ترحمته إلى آخرها إلى
جبن قبض عليه وحبسّه . كل ذلك ذكرناه مفصّلا في اليوم والشهر، وما وجد له

١٠ (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) سيذكره المؤلف
في حوادث سنة ٧٤٢ هـ . (٣) في الدرر الكامنة أنه توفى في شهر شعبان .
١٥ (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

من الأموال والأموال . كل ذلك في أواخر ترجمة الملك الناصر . ولما ولي الأمير
أَلْطُنْبَغَا الصالحى نيابة الشام بعد تَنكِز قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تَنكِز
المذكور أبياتا منها :

أَلَا هَلْ لِيَلَاتٍ تَقْضَتْ عَلَى الْجَمَى * تَعُودُ بِوَعْدٍ لِلْسُرُورِ مُنْجَزٍ
لَيْالٍ إِذَا رَامَ الْمُبَالِغُ وَصْفَهَا * يُشَبِّهُهَا حُسْنَ أَيَّامِ تَنكِزِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع لحدى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم ^(١) .



انتهى الجزء التاسع من النجوم الزاهرة ، ويليه الجزء العاشر ،
وأوله : ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك
الناصر محمد بن قلاوون على مصر

١٠

(١) ورد فى آخر أحد الأصلين الفتنوغرافيين العبارة الآتية :

« هذا آخر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وما وقع فى أيامه من الحوادث والوفيات ، المقول
ذلك من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تأليف المقر المرحوم الجلال يوسف بن قبرى بردى
تفهما الله برحمته والمسلمين آمين » . وورد فيه أيضا بعد العبارة المتقدمة ما يأتى : « برسم نزاة الجنتاب
الكريم العالى المولوى الزينى فرج ابن المقر المرحوم سبى بردى أمير آخور والده كان وأمير حاجب هو
الملك الأشرف . أدام الله نعمته وجدده مسرته . بتاريخ ثمانى عشر من صفر الخير سنة خمس وثمانين وثمانمائة
على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد القادى الحنفى عفا الله عنهم أجمعين » .

١٥



- تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ العالم الجليل محمد رمزي بك المفتش السابق بوزارة المالية وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية . كالتعليقات السابقة في الأجزاء الماضية . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته . أن يمجّزه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .



- ملاحظة : ورد في ص ٢٨١ س ٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة —
قول ابن نباتة المصري في الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة — :
١٠ « أفديه من ملك يكاتب عبده * ... الخ »
بفتح الهمزة وسكون الفاء من كلمة « أفديه » . وبكسر اللام من كلمة « ملك » .
وهذا الضبط قد صرف البيت من بحر الطويل إلى بحر الكامل . وصوابه :
« أفديه من ملك يكاتب عبده » . ورواية ديوان ابن نباتة :
« فديتك من ملك يكاتب عبده »

استدراكات

لحضره الأستاذ الجليل محمدرمزي بك، مع ملاحظة أن الاستدراكات الخاصة بالأجزاء الثالث والرابع والخامس الواردة في آخر الجزء السادس في صفحة ٢٨٠ وما بعدها من وضع حضرته أيضا .

باب سعادة

سبق أن ذكرت في تعليقاتي بصفحة ٢٨٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة ما يفيد أن باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة من سورها الغربي كان واقعا في مكان الباب الغربي للطريقة الفاصلة بين محكة الاستئناف وبين محافظة مصر بميدان باب الخلق . والصحيح أن باب سعادة كان واقعا في نفس الوجهة الغربية لمبنى محكة الاستئناف على بعد عشرة أمتار من شمال الباب الغربي للمحكمة المذكورة . وكانت الطريق التي توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق في القسم البحري من مبنى محكة الاستئناف حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة ، وهو امتداد الطريق التي لا تزال توصل إلى داخل مدينة القاهرة القديمة . وباقي الشرح الوارد بالجزء السابع صحيح .

حوض ابن هنس

ذكرت في الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٦ من هذا الجزء أن حوض ابن هنس كان واقعا بشارع الحامية على رأس شارع الهامى باشا، بناء على ما ورد في كتاب الخطط التوفيقية . وبعد طبع هذه الحاشية رأيت في خطط المقرئى عند كلامه على حمام الأمير سيف الدين الدود الجاشنكيرى (ص ٨٥ ج ٢) أن هذا الحمام في الشارع

المسلوك خارج باب زويلة تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود
آبن هنس . ومن هذا يتضح أن هذا الحوض كان بجوار الحمام المذكور .

- وبالبحث تبين لى : أولا - أن حمام الأمير سيف الدين الدود لا يزال قائما ويعرف اليوم بحمام الدود بشارع محمد على عند تقابله بشارع السروجية ، وكان باب الحمام يفتح قديما على الشارع المسلوك خارج باب زويلة ، وكان يجواره حوض آبن هنس يقع على نفس الشارع فيما بين مدخل شارع السروجية وشارع الحلبية الآن . ثانيا - أنه لما أختطت الحكومة شارع محمد على وفتحته في سنة ١٨٧٣ دخل في طريقه القسم الغربى من الحمام بما فيه الباب الأسمى ، ودخلت فيه أيضا الأرض التى كان عليها الحوض ، وبذلك زال أثره ، ثم فتح للحمام باب جديد هو بابه الحالى الذى فى شارع محمد على .

١٠

ومن هذا يعلم أن حوض آبن هنس كان واقعا فى محور شارع محمد على غربى المنزل المجاور للحمام الدود من الجهة البحرية وفى تجاه مدخل شارع على باشا إبراهيم بالقاهرة .

مسجد الأمير بكتوت الخازندار

- ذكرت فى الحاشية رقم ٥ ص ٢١٩ من هذا الجزء أن هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بمجامع البلك ببولاق ، اعتمادا على الرخامة التى أنجزتها إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع الخرب ، ونقش على تلك الرخامة لإنشاء الأمير بكتوت لمسجده فى سنة ٧٠٩ هـ . وبعد طبع هذه الحاشية تصادف أن أطلعت على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ فعلمت منه أن وقف البدرى بكتوت وهو الأمير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالخضرين على يسار السالك طالبا سوق سفلى الربيع الظاهرى .

٢٠

وبما أن المؤلف ذكر أن المسجد الذي أنشأه بكنوت يقع خارج باب رويلة فلا بد أن يكون قريبا من وقف رضوان بك المذكور. وبالبحث عن هذا المسجد خارج باب رويلة تبين لي أنه قد زال وليس له أثر اليوم، بدليل أن اللوحة الرخام التي كانت على بابه نقلت من عهد قديم إلى جامع البلك ببولاق ثم إلى دار الآثار العربية بميدان باب الخلق بالقاهرة .

دار الأمير آقوش الموصلی

ذكر المؤلف في صفحة ٩٤ من هذا الجزء كما ذكر المقرئ في (ص ٣٠٧ ج ٢) أن هذه الدار هدمت ودخلت في جامع الأمير قوصون الناصري . وقد كتبنا على تلك الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة . وهذه الحاشية ملغاة ولا لزوم لها .

مدارس وجوامع أخرى

يلاحظ القارئ أن مؤلف هذا الكتاب قد خص الملك الناصر محمد بن قلاوون بذكر ما أنشئ في عصره من العمارات والمنافع العامة على اختلاف أنواعها ، سواء أكانت من إنشائه خاصة أم من إنشاء رجال دولته ، ومع ذلك فإن المؤلف ترك بعض المساجد مما لا يقل شأنًا عما ذكره . لهذا رأيت إتماما للفائدة من هذا الحصر أن أذكر طائفة مما تركه المؤلف من الجوامع والمدارس التي هي من منشآت عصر الملك الناصر في القاهرة . وهي :

(١) المدرسة القراستقرية . أنشأها الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ (المقرئ ص ٣٨٨ ج ٢) . ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الابتدائية بشارع الجمالية بقسم الجمالية .

(٢) المدرسة السعدية . أنشأها الأمير شمس الدين سقر السعدى نقيب الممالك السلطانية فى سنة ٧١٥ هـ (المقرئى ص ٣٩٧ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ، وكانت مستعملة أخيراً تكية للولوية بقسم الخليفة .

(٣) المدرسة المهندارية . أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش المقرئى المهندار ونقيب الجيوش فى سنة ٧٢٥ هـ (المقرئى ص ٣٩٩ ج ٢) .
ولا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع المهندار بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر .

(٤) المدرسة الملكية . أنشأها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار الناصرى فى سنة ٧١٩ هـ ، كما هو ثابت بالنقش على بابها ، وذكرها المقرئى فى خطه (ص ٣٩٢ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع الجوكندار بشارع أم الغلام بقسم الجمالية بالقاهرة . وتسميه العامة زاوية حالومة ، وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به .

(٥) جامع ابن غازى . أنشأه نجم الدين بن غازى دلال المالك فى سنة ٧٤١ هـ (المقرئى ص ٣١٣ ج ٢) . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ نصر بشارع درب نصر ببولاق .

(٦) جامع ابن صارم . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق . ذكره المقرئى (ص ٣٢٥ ج ٢) ، ولم يذكر تاريخ إنشائه ، ولكن إبراهيم بن مغلطاي ذكره فى منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ عطية بدرب نصر ببولاق .

(٧) جامع الشيخ مسعود. ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على سويقة العياطين (ص ١٠٧ ج ٢) فقال: إن الذي أنشأه هو الشيخ مسعود بن محمد بن سالم البعاط في سنة ٧٢٨ هـ. ولا يزال هذا المسجد قائماً إلى اليوم باسم جامع الشيخ مسعود بمطقة الشيخ مسعود بدرب الأقصاعية بقسم باب الشعرية .

(٨) جامع فلك الدين فلك شاه. يستفاد مما هو منقوش في لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذي أنشأه هو الأمير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادي في سنة ٧٢٠ هـ. ومن هذا التاريخ يتبين أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون. ولا يزال هذا الجامع موجوداً، ويعرف بجامع الجنيد بشارع الدوب الحديد بقسم السيدة زينب، وينسب إلى الشيخ علي الجنيد المدفون فيه .